شهرية تعنى بالدراسات الإسلامية
وبشؤون الثقافة والفكر

جامعة الدول العربية

العدد الثامن - السنة السادسة عشرة
شوال 1394 - نونبر 1974

تصدرها:
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
بالمملكة المغربية

خاص بمؤتمر القمة العربي السابع

المنعقد بالرباط الفتح من 26 إلى 29 أكتوبر 1974

مجلة تصدرها
وزارة الأوقاف
والشؤون الاسلامية
بالمملكة المغربية

العدد الثامن
السنة السادسة عشرة
شوال 1394
نونبر 1974
ثمن العدد درهم واحد

مجلة شهرية تعنى بالدراسات الإسلامية وبشؤون الثقافة والفكر

بيانات إدارية

تبعث المقالات بالعنوان التالي :
مجلة « **دعوة الحق** » ـ قسم التحرير ـ وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، الرباط ـ المغرب ، الهاتف 10ـ308

الاشتراك العادي عن سنة 10 دراهم ، والشرفي 30 درهما فأكثر .

السنة عشرة اعداد . لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة .

تدفع قيمة الاشتراك في حساب :
مجلة « **دعوة الحق** » رقم الحساب البريدي 55 ـ 485 ـ الرباط

Daouat El Hak compte chèque postal 485 - 55 à Rabat

او تبعث راسا في حوالة بالعنوان التالي :
مجلة « **دعوة الحق** » ـ قسم التوزيع ـ وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية . الرباط ـ المغرب .

ترسل المجلة مجانا للمكتبات العامة ، والنوادي والهيئات الوطنية والثقافية والاجتماعية ، وذلك بناء على طلب خاص .

لا تلتزم المجلة برد المقالات التي لم تنشر

المجلة مستعدة لنشر الاعلانات الثقافية .
في كل ما يتعلق بالاعلان يكتب الى :
« **دعوة الحق** » ـ قسم التوزيع ـ وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية ـ الرباط تليفون 10-308 ـ 03-327

مطبعة فضالة



كلمة العدد



ان يوم السادس والعشرين من شهر اكتوبر الماضي كان ميقاتا لنشور الامة المبعوثة ، والبطولة الموروثة ، والامجاد العريقة ، والعروبة الناهضة ، وحدثا فذا فى حياة الامة العربية المكافحة الصامدة طار صيته كل مطار ، ورددت ذكراه الاقلام والالسن فى كل ناد ، ومنعطفا خطيرا من اهم منعطفات مسيرة امتنا المجيدة عبر القرون ، ومؤكدا ان مؤتمر القمة العربي السابع الذى انعقد بالرباط عاصمة المملكة المغربية كان من اهم المؤتمرات العربية التى عقدت حتى الآن ، ومخيبا لآمال الكثير من الاعداء الذين كانوا يرون نجاحهم فى فشله ومكاسبهم فى خسرانه ، وقوتهم فى خور وانحلال القائمين عليه ...

كما كان ، أيضا ، يوم السادس والعشرين من شهر اكتوبر الماضي مرصادا للطاغين الباغين الذين يتوقعون ، كدأبهم ، الفشل لذلك التجمع العربي الخطير ، وانفجار الموقف العربي الذى اكد حضوره واثبت وجوده وخرج منه العرب ولله الحمد اكثر تماسكا واشد تضامنا وامنع مراسا وأمتن صلابة من اي وقت فات ،

فلم يسبق لمؤتمر من مؤتمرات الامة العربية كهذا المؤتمر الذى استقطب كل الرؤساء والملوك ان حقق نجاحا نادر الضريب والمثال دل على انه انضج مؤتمر قمة عربي لما تميز به من الموضوعية التى لم تحفل بالسلبيات ولم تجعل للمزايدات والمساومات اي مجال فيه ، فأخرج تصورات وأشواق الامة العربية من عالم الذهن الى حركة واعية لها اثر فعال وايجابي ملموس فى عالم الواقع ودنيا الناس ..

نعم ، ان مؤتمر السادس والعشرين من شهر اكتوبر الماضي يعتبر تحولا خطيرا فى حياة الامة العربية خصوصا ، والاسلامية عموما ارتسمت فيه صورة جديدة متحركة نابضة بالحيوية والقوة للعلاقات الدولية الى الحد الذى يمكن معه

القول بأن الامة العربية هبت من نومتها ، واستيقظت من رقدة العدم ، ووقفت بعد هذا المؤتمر على اعتاب عصر جديد طافح بالآمال ، وعالم جديد زاخر بالقوة ، وتحول خطير يفضي باهله الى بر السلامة وجمال العافية، وعلاقات دولية سليمة النية والدواعي ما كانت لتحدث في الماضي الا بعد حروب ضارية تعرك الناس عرك الرحى بثفالها !! فالعالم العربي لم يعد ، كما قال جلالة الملك الحسن الثاني ،في موقف المتفرج ، فقد خلق تطورا جديدا وخلق لنفسه ايضا التزامات جديدة ...

— * —

لقد حذر صاحب الجلالة الحسن الثاني حفظه الله ، وهو المومن الوائق ، والمصلح الملهم ، والرشيد الموفق ، في خطابه الافتتاحي للمؤتمر من ان نقع في شرك الغرور ، ونتنشى بتلك الانتصارات التى حققها العرب في حرب رمضان فاصبحوا يستمرئون لذة الانتصار ويعيشون في حماسة سكرى ، واندفاع صاخب ونشوة عارمة محمومة بعد « ان بدل الله خوفنا امنا ، ولكن لنا في السيرة النبوية سوابق اراد الله بها أن يعطي للمسلمين دروسا ، فعرفهم بحنين ، فاياما ثم اياما بعد بدر ان ننام ونتقاعس ونتخاذل فنصبح في حنين !!...

« ان الانتصارات كيفما كانت عسكرية أم سياسية لا بد لها من انطلاقات سريعة حتى تستغل طولا وعرضا وافقيا وعموديا ، وحتى لا تترك اي فرصة للعدو ليثب من جديد ، ويفترس من جديد .. »

— * —

ان طبيعة المرحلة التى يمر بها العالم العربي الآن تقتضي أن يكون موقف العرب اكثر تحديدا والتزاما لاجتياز مراحل الصراع العنيف المرير الذى ينتظرنا مع العدو الكاشح الخاتل ، وقد ادركت الامة العربية اكثر من أي وقت مضى قيمة تضافرها وتماسك موقفها، ووحدة صفها، بعد ان استطاعت بباسها ونجدتها، وايمانها وشدتها ومناعتها وبسالتها ، من خلال هذا التضامن ان تكتسب من حرب رمضان الشهيرة احترام العالم ، وتنتزع اعترافه بانها قوة عالمية ثالثة خرجت الى الوجود يمشي ابناؤها على هدي ماضيهم المشرق ورسالتهم الروحية التى بلاغها الجهاد ..

ان عالمنا اليوم يشهد تحولات بالغة الخطورة سوف تنعكس آثارها العميقة على المسرح السياسي والمشهد العالمي .

لقد بدأ تاريخ الامة العربية منذ السادس والعشرين من شهر اكتوبر الماضي بالرباط ، فالتئم عقد الامل ، واجتمع شمل الامة ، فصفت القلوب ، وعلا البشر الصافي قسمات الوجوه ، وامتدت الأكف ، وتعانقت الاخوة للتصافي واعلان الوضوح ، فكان يقظة عاملة واعية ، وومضة من ومضات القدس ، واشعة من سناء الملك ، ورسالة روحية حية بلاغها التضحية والجهاد ، وحيوية يقظى ستعود بالمبطل صاغر الى الصواب ، وتفيء بالحق السليب موفورا الى اهله ، وتحارب الاستعمار اللعين المسلح الباغي الى أن يفيء الى امر الله مبذول المقادة ، ضارع الخد ..!!

ان عزة الامة العربية تجلت فى مؤتمر الرباط ، فلم تعد قلوب ابنائها شتى ، ووجوههم متقاطعة ، وافئدتهم هواء .. وانبعثت أمجادهـا على أساس الوحـدة وارساء قواعد التضامن على أسس متينة حتى يعلم العدو ما وراء العربي اذا تجمع شمله ، وما غناء الاسلام اذا تجدد حبله، وما فائدة المسلم اذا تجمعت كلمته وهدي الى صراط مستقيم ، وما معنى الوحدة اذا أنجت اهلها من العذاب الغليظ ..!! ولعلها لحظات دقيقة مرت فى ايام المؤتمر العربي ادرك معها كل مسؤول فى الدنيا ان أزمة الشرق الاوسط لم تعد ازمة اقليمية محلية فقط ، بل هـي ، اليـوم ، قضية اسلامية ملتهبة ذات ارتباط وثيق بشتى أشكال الاضطراب الذى يعانيه الآن العالم الثالث ..

لقد اعتاد الاستعمار الكافر على أن يخلق لنا قـرارات تبنى على مسلمـات مؤداها أن وضع العرب القائم على التمزق والتفكك ، والميع والصراخ ، والقطيعة والخلاف ، يستمر معه عدوان اسرائيل واحتلالها للاراضي العربية ...

ان الحفاظ على توازن القوى بين العرب واسرائيل امر ليس جد عسير ، اذ يكفي ان تكون القوة راجحة لفائدة الصهاينة ، والتكتة العسكرية الاسرائيلية اقوى من أية قوة عسكرية عربية منفردة ليبقى التوازن راجح الكفة لاسرائيل ، وبسبب هذا الوضع ، وهذا التوازن ، فالعرب غير قادرين على القتال فى سبيل تحرير اراضيهم ، عاجزون عن ضم صفوفهم ، وجمع كلمتهم ، ولذلك فهم غير قادرين على النصر ، وبخاصة أن ميزان القوى فى العالم قد بدا يتغيـر شكـلا ونوعا منذ مطلع السبعينات على اساس الانفراج الدولي ، وحل المشكلات بالطرق السلمية والامتناع عن استخدام القوة او التهديد بها ..

وان اخطر ما فى الامر هو أن هذه النقاط اصبحت ، وبرغم الانتصـارات العربية ، تتطور باسلوب مرن بمرور الزمن لتصبح شيئا فشيئا مسلمات ثوابت بحيث يقوم عليها كل تخطيط صهيوني لمستقبل الوطن العربي ، والامة العربية والعالم الاسلامي ...

وهكذا بات العالم العربي ازاء هذه المخططات الجهنمية يلتطم بالمخاوف ، ويختنق بالاخطار ، وتجهده المفاوز ، وتبهظه الغمرات ، وتتفجر فى وجهه الاهوال وتغبر فى عيونه الآمال .

لقد استشرى خطر الصهاينة واحلافهم فى كل ارض ، وبات وصمة فى جبين الدهر ، ولعنة فى تاريخ الانسان فاثمر العذاب للناس ، والخراب للارض ، والبوار للحرث والنسل ، وقطع بين أعضاء الامة الاسباب ، وحرم عليها ، بمكره ودهائه التواصل ، وأصبح كالسرطان الخبيث الذى اذا نشبت جذوره فى عضو نجمت فروعه فى بقية الاعضاء ...

لكن اشبال الفاتحين الاول الذين غيروا وجه الزمان ، ومشوا فـوق رؤوس الحقب ، وحرروا موازين العدل ، واستمسكوا فى مزالق الفتنة ، واستبسلوا فى مواقف المحنة ، واستشهدو فى سبيل المبدا ، لم يقفوا كما اراد المخططون الفتانون ، موقف الفرقة والشقاق ، والتخاذل والنفاق ، واهواؤهم متشعبة ، وآراؤهم متضاربة ، بل ثار التاريخ المجيد فى نفوسهم ، وفار الدم السخين فى عروقهم ،

فافتدوا في بسالة وطن الآباء والاجداد ، وحرروا نفوسهم من اوضار العبودية والاستعباد ، ووضعوا عنهم أصرهم والاغلال التي كانت عليهم ، وقذفوا الرعب في قلوب الاعداء !!

ان من ابرز تلك الدروس التي استخلصت من مؤتمر التقويم والتخطيط واعنفها تأثيرا درس رمضان الذي اتاح للعرب ان يلمسوا على ساحة الواقع ثمرة التضامن عسكريا وسياسيا .

ان مؤتمر القمة يعد اخطر مؤتمر في تاريخ القمة العربي وسوف يكون باذن الله علامة بارزة في مسيرة النضال العربي لاجيالنا الحاضرة وللاجيال العربية القادمة .

لقد انعقد في ظل حقائق جديدة باتت ماثلة على الساحة العربية والدولية نتيجة لانطلاقة الامة العربية في رمضان جعلت الامة العربية تكتشف ذاتها ووجودها ، وخطورة الاسلحة في أيديها ، وتأكدت من أن هذه المنظمة أصبحت قوة دولية لا بد ان توضع في الحساب ، ولابد أن تشارك في توجيه السياسة الدولية .

لقد كان مؤتمر القمة العربي السابع بالرباط عاصمة المملكة المغربية دليلا على انكشاف الطريق ، وارعواء الغي ، وانجلاء الغمة ، وفاتحة سعد ، وطالع يمن واستهلال بركة على حياة الامة العربية في يومها المشهود ، ومظهرها الرائع وأملها المنشود ، تجلى في الاجماع العربي الذى بدا ، اولا ، في حضور الملوك والرؤساء العرب الذين لم يقفوا عند مناقشة الفكرة ومواضعة الرأي ، ولكن تعداها الى امضاء العزيمة ، وانجاز العمل وخوض جهاد صابر صادق لتحقيق الامن والطمانينة التي يتسق معها الخفض ، ويطرد معها النعيم ، وتبسط على ارجائها المحبة والعدالة والسلام ...

ان للعرب عزة قعساء ، وهي أعظم حافز ملح دائب الوخز يدفع الى الموت ويرفع الى السيادة بالتضحية ، ويقود الى الانتصار بالجهاد ، ويهدي ، في رفق وأناة ، الى حياة حرة سعيدة تخطر معها العروبة في مطارف المجد والكرامة ويفضي باهله الى التملي بجنات وعيون وكنوز ومقام كريم .

لقد توج العرب جهادهم الجاهد ، ونضالهم الواصب ، وكفاحهم المرير بمؤتمرهم العظيم الذى أقاموه ، والمهرجان الفخم الذى نظموه ، والعرس الذى ازدانت به محافلهم ، اذ وصلوا ما امر الله به ان يوصل ، وضموا ما انقطع من ماضيهم الضخم وحاضرهم النزوع ليعود امرهم - كما كان - يجري مع الشمس ، ويسري مع الروح ، ويهب مع النسيم اذا سرى ، ويتغلب مع الحق اذا قام ...

لقد عيل صبرنا . وتألمنا حتى أشفق الألم ، وصبرنا حتى فزع الصبر ، وتمرسنا بالآفات حتى تركناها تقول : أمات الموت ؟ أم ذعر الذعر ؟ ، وضحينا بكل ما لدينا حتى أصبحنا ضحايا الغدر واللصوصية ، والمؤامرات الدولية ، فاقتطعت أراضينا ، وانتزعت ديارنا ، وانتهكت حرماتنا ، وديست مقدساتنا ، وغض التعصب الارعن من حضارتنا ، وتجهم البغي الاعمى لحقنا ، وتخطف الغزاة

ارثنا ، ومزقت العوادي وحدتنا ، وطمست تقلبات الزمان واخاديد التاريخ حقوقنا ...

« ولكن الى متى نسى المظالم التى نحن ضحيتها الآن ، ذلك انه ما اخذنا رقما من الارقام ، فانني اعتبر ان الستة ملايين من اليهود الذين قتلهم هتلر يساوون الملايين الستة من اللاجئين الذين ليست لهم منازل ، والذين يعيشون تحت الخيام ، هؤلاء الذين يتوفرون على عقول متنورة وليست لهم منافذ لعبقريتهم ، اولئك الناس الذين يوجد من بينهم مهندسون ، ولكن ليست لهم مختبرات ، وأطباء وليست لهم عيادات ، ومحامون وليست لهم محاكم ، اولئك الناس الذين هم قبل كل شيء بشر ، لا يوجد فى أفقهم الا الضباب !! » (*) .

— * —

ان العرب مادة الاسلام ، وان الاسلام يصاب اذا اصيب العرب اذ هم الدرع الواقية فى الذياذ عن حماه ، وانهم اذا أصيبوا فقد أصيب العالم الاسلامي بشر مستطير .

من اجل ذلك ، فاننا بحاجة الى ذهنية جديدة تتلاءم والتطور العالمي الحديث، وعقليةمتفتحة قابلة لامتصاص ديناميكيةالعصر، وتغييرجذري يشمل الاوضاع كلها، ويعم اثره المجتمع باجمعه ، كما اننا بحاجة الى ثورة على كل ما يعارض شخصيتنا العربية ، ويصادم رسالتنا ويحارب عقيدتنا وديننا .. الى ثورة عامة تقضي على جميع الرواسب والمخلفات والملابسات حتى نتحرر من عقد النقص ، ونواجه الحياة بوضوح رؤية ، وصدق عزيمة ، وقوة ارادة .

ان عالمنا العربي يحتاج الى كيان جديد مشترك ، يبنيه أهله بكد يمينهم ، وعرق جبينهم ، يكون من صنع الشعور المكلوم ، والعاطفة الجريحة ، والتضامن المشترك والوحدة الجامعة .

— * —

وما من شك فى أن الاسلام فى القرن العشرين هو الملاذ الوحيد الذى يلجأ اليه الضعفاء والمغلوبون ، والمعقل المنيع الذي اوت اليه البشرية التعسة قبل اربعة عشر قرنا يوم كانت طريدة ذليلة ، مخذولة مغلوبة ، مهانة هزيلة ، بل هو القلعة الحصينة التى تستطيع البشرية ان تلوذ بها فى هذا القرن المحموم ، بالقلق المرمض والداء الممض .. والمتاعب والاحزان .. قرن الشعارات الكاذبة ، والحضارات الجاهلية والافكار الهزيلة المهلهلة ، والتيارات اللماعة الجوفاء ، والفلسفات البراقة الهدامة ..

لقد انتصر اسلافنا على أقوى الامبراطوريات فى زمنهم بفئة قليلة مؤمنة ملتزمة الى جانب جيوش مكثفة مدججة بالسلاح والعتاد ، لان ذلك كان بمدد من السماء ، وايمان كامل ، وطاعة وقول معروف ، بلغ بهم اقصى الدرجات ...

(*) من حديث لصاحب الجلالة فى ندوته الصحفية .

والايمان الصادق ، اذا ملأ الصدور ، وخالطت بشاشته القلوب ، وجاش فى الحنايا جيشان الأتي الهادر المزبد ، الذى يعب عبابه ، وتصطخب امواجه فتتكسر على صفاته كل العوائق ، ويكتسح ما يجده واقفا امامه من نبت عميم ، فلا يدر من شيء اتى عليه الا جعله كالرميم ..

لكن العرب المسلمين لما ضعفت ثقتهم بدينهم ، وقلت عنايتهم بروح الاسلام وتعاليمه ، واستخفوا عن منهجه ونظامه ، وانصرفوا عن تطبيق قواعده على المجتمع والحياة ، وطال ذلك عليهم أخذهم الله بالنكبات والنكسات ، وابتلاهم بالهزائم والخذلان ، واذلهم بالفرار والاستسلام !!!

وامامنا التاريخ يحدثنا ان سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه لما بلغ بجيشه الى دجلة فى وقعة المدائن ، وهي ، اذ ذاك ، تفيض وترمى بالزبد ، وقف هنيهة ، ثم تامل واستعرض . وقال لسلمان الفارسي ماذا ترى ؟.. هل نخوض هذا النهر او ننتظر السفن ؟!!.

فقال سلمان رضي الله عنه :

« ان هذا الدين لجديد » بمعنى ان الله تعالى اختار هذا الدين ، وقرر انه سيظهره على الاديان كلها ، وانه يحيي الانسانية التى ماتت ، فانا لا اصدق ان هذا الدين سينهزم ، ويتراجع امام نهر من الانهار ؟ ولماذا لا يخضع هذا النهر امام هذا الدين ؟ ..

ثم قال له سلمان : ولكن انظر فى الجيش .. هل ظهرت فيه ذنوب وانتشرت ؟؟ فاذا رأيت ان هذا الجيش بعيد من هذه الذنوب ، فصدق ان الله سبحانه وتعالى ناصره ، ومعينه ومؤيده ، وانه سيتغلب على هذه الحقيقة الصعبة، وكذلك كان ، فنقرأ فى التاريخ : ان جيش المسلمين قد خاض النهر وعبره ، وكانوا يتحدثون ويمازح بعضهم بعضا . كانما يمشون على الغبراء ، فلما رآهم الفرس قالوا : اننا أمام قوة لا تغلب ، وجيش لا يقهر ...

بهذا الايمان الصافى الصادق الخالص انتشر المسلمون ، وبتلك العقلية المؤمنة التى كانت تسيطر على ارواحهم ، بلغوا ما بلغوا من العزة والنصر ، لقد كانوا اولئك الضعاف النحاف والفقراء العجاف الذين لا يقام لهم وزن ، فتزدريهم الاعين ، ثيابهم ممزقة ، واسمالهم بالية ، ونعالهم مخصوفة ، وبطونهم خاوية تحن الى القدر ... ماذا صنعوا من الاعاجيب ؟ وكيف اكتسحوا العالم من أقصاه الى اقصاه ، وفتحوا نصف المعمور فى نصف قرن ؟ وكيف اقاموا دولة ، وشيدوا حضارة ، واخرجوا الناس من ضيق الدنيا الى سعتها ، ومن جور الاديان الى رحاب العدل والمحبة والسلام ..

وبهذه القوة الخلقية ، والروح المعنوية العالية ، وبهذا الجهاد الظافر الدائم المستمر ، وهذا التدريب العسكري الشاق ، وبهذه العاطفة المشبوبة القوية على البذل والفداء فى سبيل الله والوطن نستطيع ان نخوض كل المعارك ونتجشم كل الصعاب لنحول واقعنا المشحون بالمتاعب والاهوال والمصائب والنكبات الى واحة خير وبركة فنكسب فتحا مبينا ، ونربح سكينة ورضى ، ونقدم للعالم نماذج

حية رائعة من الوان البطولة الاسلامية والشهامة العربية التى عرفنا بها خلال احقاب واحقاب

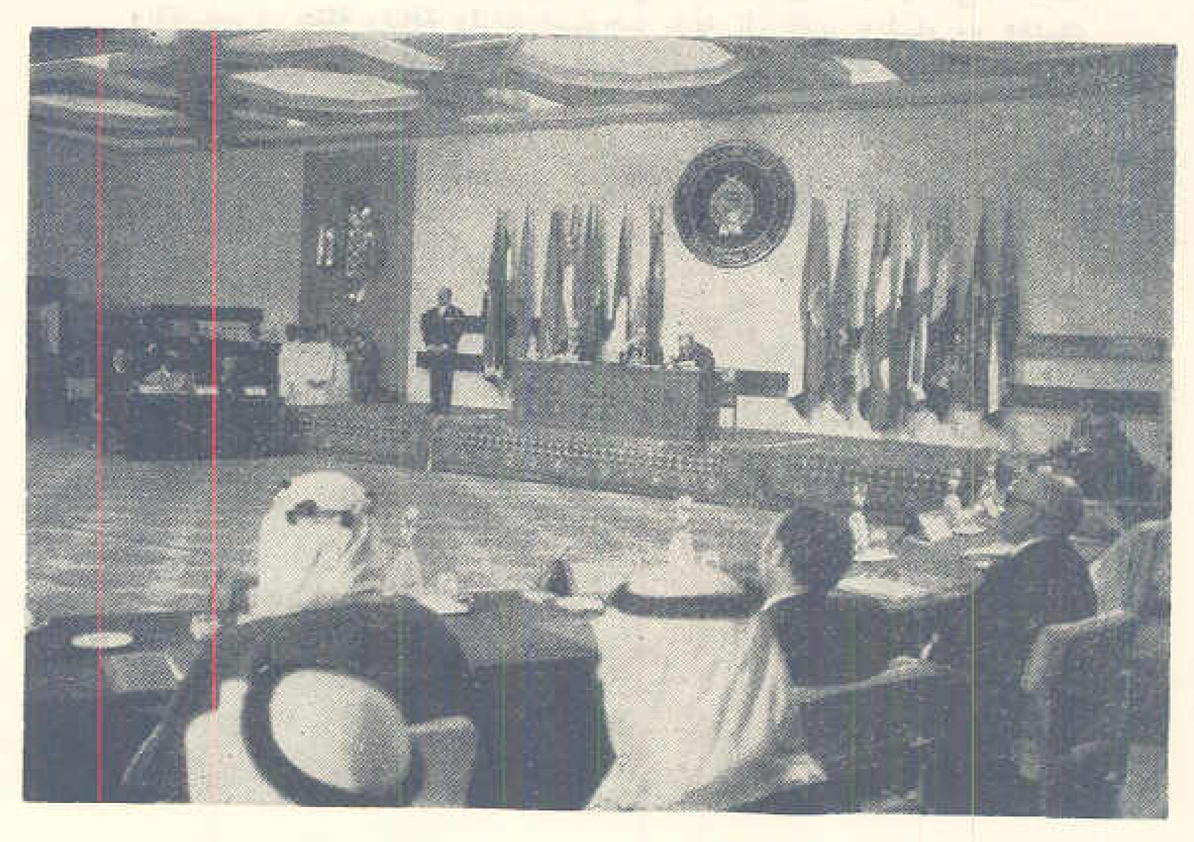
وعود على بدء .. فلئن طال الامد على الامة العربية بما كابدته من نكبات وويلات ، واحداث وملمات ، وتحملت اهوال المظالم والبلايا طيلة العقود الاخيرة ، فانتقصت اطرافها ، واقتطعت اراضيها ، وانتزعت حقوقها ، فان ضميرها اليوم استيقظ عن صباح مشرق صحو ، واطمان قلبها بالنفع بالحيا ، وانطلقت فى مواكب النصر والظفر تنشد اهازيج الشرف واناشيد الحمية .. ويشاء ربك ان يكون منطلق تحررها فى الرباط، وجني حصاد كفاحها من ربوع المملكة المغربية التي طالما هفت اليها قلوب، ورنت اليها عيون ، واطمانت اليها افئدة ... كما كتب لسيد البلاد صاحب الجلالة مولانا الحسن الثاني حفظه الله أن يكون اداة للخير ، ووسيلة الى التلطيف، وسبيلا الى المعروف ، وواسطة الى الاصلاح ، وبطلا عالميا آدار مؤتمر التقييم والتصميم فى حنكة ولياقة ولباقة استوجب عليها كل تقدير وثناء .. وذلك فضل الله يوتيه من يشاء .. وهي المواهب لم اشدد لها زيم ...

دعوة الحق

الخطاب الملكي السامي

الذي ألقاه صاحب الجلالة مولانا الحسن الثاني

في الجلسة الافتتاحية لمؤتمر القمة العربي السابع بالرباط



الحمد لله

والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

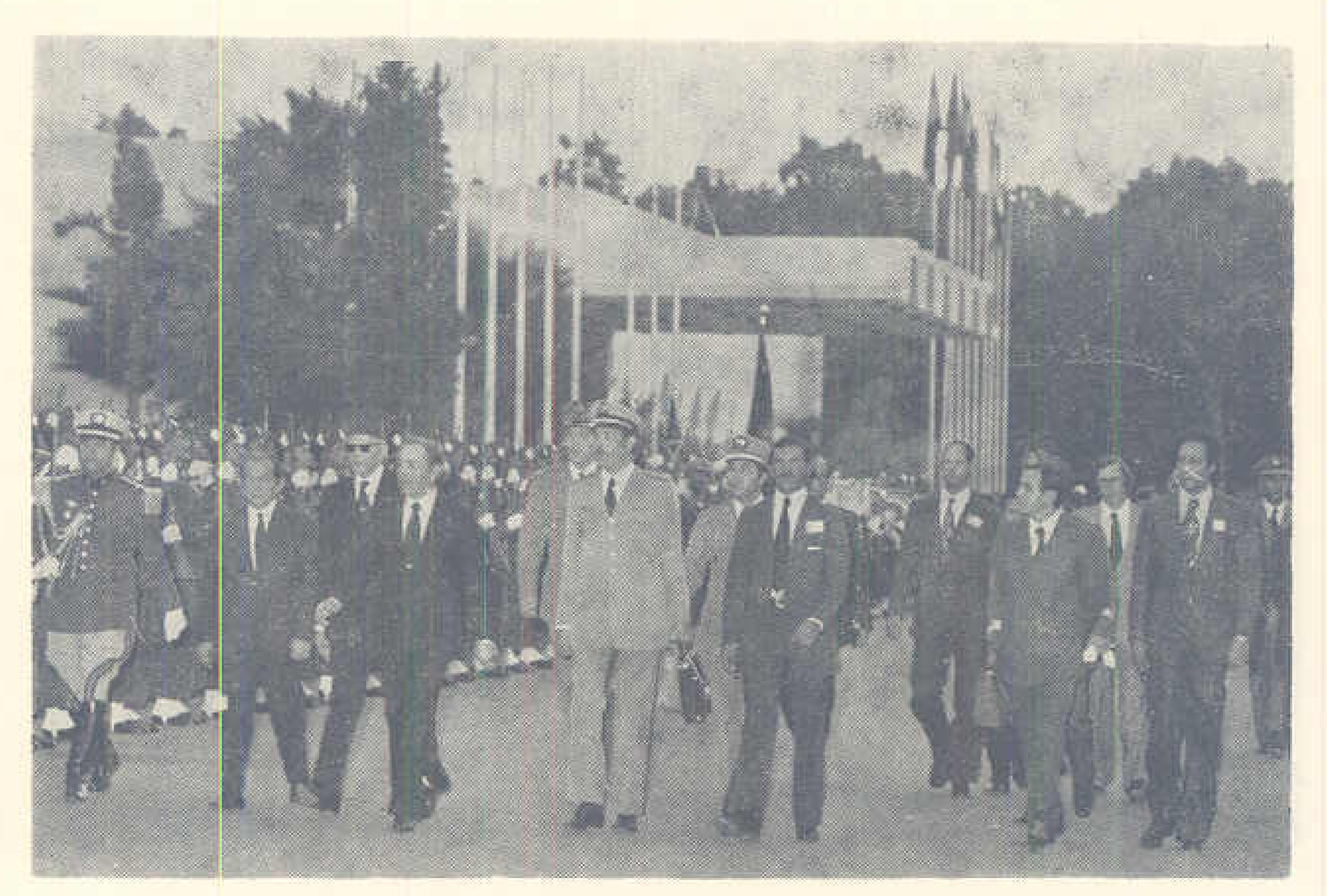
اصحاب الجلالة والفخامة ، والسمو والمعالي .

حضرات السادة : قال الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز :

((وعد الله الذين آمنوا منكم ، وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا)) .

صدق الله العظيم

وكلما راجعت هذه الآية الكريمة الا ووجدتها مطابقة تمام المطابقة لواقع الامة العربية حيث ان الله



صاحب الجلالة متوجه الى قاعة المؤتمر بفندق هيلتون

سبحانه وتعالى بدأ بآخر وعوده فبدلنا من بعد خوفنا امنا ، والمنتظر منه سبحانه وتعالى ان يمكن لنا في ديننا بمعنى في عزيمتنا ، في وحدة صفنا ، في ارادة نهضتنا فنصبح بذلك جديرين لان نكون مستخلفين لله سبحانه وتعالى في ارضه وفي عباده قادرين على تحمل مسؤولياتنا مخططين لانفسنا ولغدنا .

حقا بدل الله خوفنا امنا ، ولكن لنا في السيرة النبوية سوابق اراد الله بها أن يعطي للمسلمين دروسا ، فعرفهم بحنين ـ فايانا ثم ايانا بعد بدر ان نام ونتقاعس ونتخاذل فنصبح في حنين .

ان الانتصارات كيفما كانت عسكرية أم سياسية لا بد لها من انطلاقات سريعة حتى تستغل طولا وعرضا ، وافقيا وعموديا حتى لا تترك أي فرصة للعدو ليثب من جديد ويفترس من جديد .

والآن وقد مرت سنة على انتصارنا ونحن نجر اذيال الخيلاء والكبرياء والفرح ، اعتقد كما تعتقدون كلكم ان الوقت قد حان لننطلق منطلقا آخر ، ومرة اخرى .

وما هو منطلقنا يا ترى ؟

منطلقنا ان نبقى متمسكين بوحدة صفنا واعين للاهداف مرتبين لهذه الاهداف جاعلين اهمها في اعلى اللائحة واصغرها في آخر اللائحة . علينا ان نعلم اننا قررنا ان نرفض الحلول الجزئية والمنفردة ، ومن ثم قررنا بالذات ان نجعل من قضايانا ، كانت سيناء او الجولان او الضفة الغربية او القضية الفلسطينية قضية العرب كلهم .

انطلاقا من هذا على كل عربي ان يدلي بدلوه ويسهم بسهومه ويضع لبنته ويتخذ مسؤوليته ، ولا يمكننا ان نعمل عملا غير هذا اذا اردنا ان نصل الى الهدف ونبلغ المرمى ، والحمد لله الذي وعدنا بنعمه

وانني لسعيد بان اهنيء باسمكم وباسم الشعوب التي تمثلونها كلكم، اخواننا اعضاء المقاومة الفلسطينية الذين احرزوا في ظرف اسبوع واحد على انتصارين : اولهما : في هيئة الامم المتحدة ، والثاني في اليونسكو .



وهكذا يرون بعد زمن طويل وكفاح شاق ومرير ان من سار على الدرب وصل وان الله سبحانه وتعالى لا يخلف وعده بل ينصر جنده ويثبت حزبه ، علينا اذن ان لا نضيع الوقت والامكانات فى تفاصيل المسطرة مهما يتصور فى ذهن المسؤول الهدف الذى يجب ان يصله ، ومهما ايقن من نفسه وفى قرارة نفسه ان هدفه شريف وسبله حكيمة ، عليه ان يتكل على الله ويركب سفينة القدر والتاريخ حتى يقرن اسمه بملاحم العرب ومفاخر المسلمين ، ولا شك ان هذا الشعور هو شعوركم جميعا وقد سمعت فى الكواليس ورددت الصحف ان هناك خلافات ستعرقل سير المؤتمر وبالاخص بين المملكة الاردنية الهاشمية ومنظمة التحرير الفلسطينية .. ممكن ان يكون خلاف ، ولا مشكل فى وجود خلاف ، بل المشكل هو فى عدم حل المشكل .

واذا كان جلالة الملك حسين ومن معه ، والاخ ياسر عرفات ومن معه يمثلون الارادة العربية بان يتجاوزوا المشاكل الشخصية والعوابر التى لاقوها فى طريقهم ليبنوا بارادتهم وبتسامحهم وبتوادهم العربي والمسلم ، ليبنوا هم بدورهم جسرا شريفا يتخطى العقبات ويتفوق على النكبات فسيجدون جميعا فينا المؤيد والمعين والداعي لهما بالخير .

واني احذر عدونا واقول له : اياك ثم اياك ان تعتقد ان معركة مثل هذه او خلافا جانبيا مثل هذا سيجعلنا نغفل عن القتال وعن المعارك الحقيقية ، واياك ثم اياك ان تعتقد انك بواسطة وسائل اعلامك العالمية ستتكيف لك ونصير لا ننظر الا بمنظارك ولا نقيس الا بمقياسك ، فنحن اعظم من المشاكل المختلقة التى تنثرها على طريقنا وتعترض بها سبيلنا ..

اصحاب الجلالة والفخامة والسمو والمعالي ..

كما قال لكم الامين العام ان ظرفنا دقيق وبالتالي مسؤوليتنا جسيمة ، كل واحد منا وقف يوما ما امام اختيارات صعبة ولم يجد اختياراته تعرض له الحرية بين القبيح وبين الصالح ، بل وجدنا انفسنا فى مشاكلنا الخاصة كل منا ..



وجدنا انفسنا مضطرين الى ركوب اخف الاضرار، فمن منا كان يحلم ان طعامنا ، طعام المسؤولين ، هو طعام معسول دائما ولذيذ .. اعتقد شخصيا انه يحلم وانه لم يمارس الى الآن المسؤولية الحقيقية ، ومن كان يعتقد ان المشارب لا تكون صالحة الا اذا صفت مات ظمآ وعطشا .. ولا ادل على ذلك مما اقول من اتجاه العالم الينا فى هذه الساعة ، ومن التفاف العالم حولنا ،.. فهنا ارى عن يميني المؤتمر الاسلامي واحيي هنا المؤتمر الاسلامي فى شخص امينه العام ، وارى الوحدة الافريقية واحيي الوحدة الافريقية ودولها التي اعطت ثقتها كاملة وبكيفية لا تقبل اي تشكك ولا تردد للدول العربية ، احييها فى شخص امينها العام، واحيي هيئة الامم المتحدة التي زادت عضوا الى اعضائها فى شخص الامين العام بالنيابة، واحيي هنا الرئيس الاوغندي الجنرال عيدي امين الذى جاء هنا الى مؤتمرنا ليبرهن بوجوده الشخصي على مشاركة فعالة تتحمل معها السراء والضراء ،، فلم يبق اذن الا ان نعبر عما يخالج مشاعرنا التى تمثل مشاعر الامة العربية .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « ما اجتمعت امتي على ضلالة » فاذا نحن وجدنا فى انفسنا الشجاعة الكافية لنقول ما فى ضميرنا وما يخالج صدورنا من اخوة كاملة وبالنزاهة التامة لي اليقين ان المؤتمر السابع سيكون مؤتمرا خاصا واستثنائيا فى تاريخ الدول العربية .

واظن حتى لا اطيل عليكم ان احسن ختام ان اتوجه الى الله سبحانه وتعالى بهذا الدعاء الذى هو فى كتابه الحكيم :

« ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة ، انك انت الوهاب » .

صدق الله العظيم . والسلام عليكم ورحمة الله .

الخطاب الملكي السامي

في اختتام مؤتمر القمة العربي السابع بالرباط



الحمد لله ، والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه .

اصحاب الجلالة ،

اصحاب الفخامة ،

اصحاب السمو ،

اصحاب السعادة ،

حضرات السادة ..

يقول الله في كتابه الحكيم : « لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ، ولكن الله الف بينهم » ، صدق الله العظيم .

فحمدا لله أن الف بين القلوب وحمدا لله ان وحد الصفوف ، وحمدا لله ان لم يشمت فينا الاعداء. انني أثناء انعقاد اجتماعات وزراء الخارجية سمعت كثيرا من المحللين والمتنبئين ينفرون ويهرجون ، ويتنبؤون بالفشل لهذا المؤتمر ، مدعين أن العالم العربي والقادة العرب ليسوا قادرين على ان يبقوا



صورة للجلسة العلنية لمؤتمر الملوك والرؤساء

متحدين اكثر من مدة وجيزة ، ولكن الله سبحانه وتعالى خيب ظنهم وآمالهم ، وذلك بان هيا للنجاح اسبابه وسهل بين آيادينا اساليبه ، فجعل القلوب يصل بعضها الى بعض والافكار تتفتح يوما بعد يوم .

واذا كانت قضية فلسطين هي اكبر ربح ربحه هذا المؤتمر فاني اشهد امام الملأ وامام الجميع ان رواد هذا النجاح واصحابه هم الوفد الاردني والوفد الفلسطيني وعلى رأسيهما جلالة الملك حسين والاخ ياسر عرفات .

ماذا كان بين الاردنيين والفلسطينيين ؟

بعد التحليل والتنقيب والتفكير وجدت شخصيا هوة كبيرة مملوءة بسوء المفاهيم ، ومليئة بكونهم استعملوا وسائط منذ سنين تاركين ظهريا الحوار المباشر ، وانا شاهد مثلكم انهم بمجرد ما التقوا الا وصاروا يدخلون فى المشاكل الحقيقية . لا مشاكل الامس ، بل مشاكل الغد التى تبتديء من اليوم ، ترفعوا عن كل شيء وارتفعوا فوق كل الاشياء حتى تمكنوا من أن يبعدوا النظر فاصبحوا يحللون تعايشهم عندما يصبحون جيرانا اصحاب كيان . اصبحوا يحللون ماذا ستكون العلاقة بين الدولتين . اصبحوا يسطرون ويخططون للاشقاء المتعاونين فى السراء والضراء ، الاشقاء الذين يمدون اليد لاخوانهم الاشقاء الذين عليهم ان يبنوا لنا هناك حضارة مثلما بناها اجدادهم حتى يمكن لتلك الحضارة ان تصبح منهلا جديدا غزيرا للاجيال المقبلة ، وما هذا على الشعب الاردني والشعب الفلسطيني بعزيز ولا بصعب .

ومن ثم ، اصحاب الجلالة والفخامة ، رأيتم كيف سهل لدينا كل عمل وكيف حللنا جميع المشاكل وكيف كانت هذه اللبنة المباركة البيضاء الغراء منطلقا





ياسر عرفات وجلالة الملك حسين : لقـاء يتجدد على
درب المصير العربـي والتضامن العربـي

فى مستوى امكاناتنا ومستوى طموحنا وتضحياتنا المقبلة ، لان هناك تضحيات وتضحيات تنتظرنا ، فعلينا ان نخطط لها وعلينا ان نرسم لها الطريق ، تضحيات من جميع الانواع ، وعلى رأسها التضحية بالانانية . وعندما نصبح فى امكاننا ان يتكلم كل منا باسم اي احد منا اذ ذاك سيصبح التضامن العربي تضامنا جبارا قاهرا لا يقدر احد على فكه او كسره .

انني جد متأثر من الكلمات الرقيقة الخالصة التى فاه بها كل من جلالة الملك فيصل والرئيس النميري والرئيس حافظ الاسد والرئيس محمد انور السادات ، واخي ياسر عرفات .. ولكن فى الحقيقة اذا كانت هناك حكمة ، فحكمتكم هي التي كانت تنعكس على مكتب الادارة .. واذا كانت هناك رصانة، فمن رصانتكم كانت الادارة تستلهم رصانتها ، واذا كان هناك توفيق ، فمن الله سبحانه وتعالى كل توفيق .

وان شعبي لفخور بأن يضم فى هذه المرة الثالثة مؤتمرا للقمة العربي ، وان يرى بين ظهرانيه ممثلين لشعب يكبو كجميع الشعوب ولكن لا تطول كبوته ، لشعب عربي له سيف ينبو ولكن لا تطول نبوته ، لشعب اتاه الله من الحيوية ومن الثقة بنفسه ومن المقومات والمكونات ما يجعله دائما وابدا شعبا يتعجب منه اصدقاؤه ويخشاه اعداؤه .

اما تضحيات جنودنا على جبهة القتال فى الجولان وفى سيناء فلم تكن الا صورة للمد والجزر التاريخي . فهنا على هذه الارض استشهد رجال جاؤوا من الشام ومن مصر ليحاربوا الوثنية ولينشروا كلمة الله وسنة الرسول ، فكان هناك مد واصبح اليوم جزرا ، والتاريخ هكذا كله مد وجزر ، جعل الله دائما مدنا وجزرنا خيرا ونفعا وبركات .

وقبل الختام ارجو الله سبحانه وتعالى ان نكون عند ظنه بنا حينما قال : « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم » .

واحسن دعاء فى الختام هو آية قرآنية سأحولها الى الجمع حتى تنطبق جميعا علينا : « ربنا قد آتيتنا من الملك وعلمتنا من تاويل الاحاديث ، فاطر السماوات والارض أنت ولينا فى الدنيا والاخرة توفنا مسلمين والحقنا بالصالحين » .

والسلام عليكم ورحمة الله

اشادت الصين الشعبية بمؤتمر القمة العربي السابع الذى انعقد فى الرباط .

وقالت وكالة انباء الصين الجديدة :

ان المؤتمر نجح فى تعزيز التضامن العربي واحبط المحاولات الاسرائيلية والاستعمارية الرامية الى زرع بذور الشقاق بين الدول العربية والافريقية .

ووصفت الوكالة قرارات المؤتمر المتعلقة بالقضية الفلسطينية بانها انجاز ايجابي .



كلمة جلالة الفيصل
عاهل المملكة العربية السعودية



بسم الله الرحمن الرحين

صاحب الجلالة

انني باسم الاخوة الحاضرين اتقدم الى جلالتكم وحكومتكم وشعبكم الشقيق بكل الشكر لما لاقيناه فى هذا البلد الشقيق من عناية وحسن استقبال ، ومن مجهودات جلالتكم التى بذلتموها .. مما تستوجب شكرنا جميعا ، للوصول الى ما فيه صالح الامة العربية ان شاء الله والنتائج التى تكون حسنة وتمكننا ان شاء الله من الوصول الى اهدافنا .

ونرجو الله سبحانه وتعالى ان يمن علينا جميعا بالهداية والاستقامة وان يوفقنا للتآخي والتضامن والتكاتف فى جميع مجالاتنا حتى يحقق لنا سبحانه وتعالى ان شاء الله النصر والتاييد ويخلصنا من مشاكلنا التى يسعى اعداؤنا لايجادها فى بلادنا وشعوبنا .

واكرر شكري لجلالتكم ولحكومتكم ولشعبكم الشقيق وارجو لكم كل توفيق وكل تأييد .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كلمة فخامة اللواء جعفر النميري
رئيس جمهورية السودان الديمقراطية

بسم الله الرحمن الرحيم

قبل بضعة ايام تقاطرت وفودنا من مختلف بقاع هذا العالم العربي ونواحيه مستشرفة مجيد رحابكم مستبشرة بهذا اللقاء الميمون فى رباط الفتح عاصمة بلادكم .

جئنا تنازعنا عواطف الامل وهواجس الاشفاق، الامل فى ان يتحقق بهذا اللقاء نصيب موفور من تطلعات هذه الامة المجاهدة الصابرة ، والاشفاق عليها فى منعطف خطر من اهم منعطفات مسيرتها المجيدة عبر القرون ، على اننا فى الحالين جميعا كنا وما زلنا على ثقة لا يداخلها الوهن . ويقين لا يتطرق اليه الشك ان هذه الامة الاصيلة الكريمة متى ما صدق عزمها وحزمت امرها على تحمل مسؤولياتها وتجرد قادتها الا من الحرص على تحقيق مصالحها والتعبير عن ارادتها ، لا بد لها ان تنجح باذن الله وعونه ليس فقط فى ان تتخطى جميع العقبات التى قد تعترض سبيلها ، بل كذلك وبالمضي قدما فى استعادة حضارتها وتجديدها وبالاسهام الاصيل الخلاق فى انارة الطريق امام البشرية مستقبلا كما فعلت سابقا ، وبالاضافة من معين نبعها الجياش بالخير والاخاء والسلام على العالمين .

ولا شك ايها الاخوة الملوك والرؤساء المؤتمرون، ان القرارات الحاسمة التى تم عليها اجماعنا فى هذا اللقاء التاريخي ستكون علامة فارقة على الطريق



المؤدي الى ما نطمح اليه من آمال وتطلعات كما ان الوعي الكامل لمتطلبات هذه المرحلة الحاسمة من مراحل مسيرتنا فضلا عن روح الود والاخاء والصراحة والاخلاص التى باركت لقاءنا هذا ويسرت الوصول الى ما تمخض عنه من نتائج وثمرات ستظل مصدرا ملهما من مصادر الرضى وبواعث السرور .

الا ان الطريق التي ذكرنا ، طريق التحرر والنهوض طريق طويلة شاقة يتطلب منا اجتيازها ،



التيقظ والوعي ، المزيد من التماسك والوحدة ، والمزيد من الجد والعمل ، والمزيد من الكفاءة والمقدرة، وانطلاقا من هذه المبادىء والتزاما بتلك المثل علينا ان نجد السير فى الطريق الى تحرير بلادنا واراضينا والنهوض بشعبنا وامتنا .

فاذن وجب علينا جميعا أيها الاخوة والملوك والرؤساء والمؤتمرون ان نلتزم بتلك المبادىء والمثل فعلى الاخوة الفلسطينيين بصورة خاصة وهم فى السويداء فى قلوبنا ونفوسنا بل وهم ضمير هذه الامة ، عليهم ان يكونوا القدوة ومضرب المثل لنا جميعا فى كل ما التزمنا به من مبادىء .

ان هذا العام هو عام النصر لفلسطين التي اصبحت اليوم حقيقة وقد اعترفت عديد من الدول والمنظمات الدولية بما ظللنا نعمل من اجله من ضرورة الاعتراف بمشروعية كيانهم وحقهم فى القيام بالمسؤولية الملقاة على عاتقهم بوصفهم كيانا دوليا شرعيا ذي مسؤوليات لابد من القيام بها والتصرف بناء على ما تتطلبه المسؤولية القومية والدولية ايمانا بالواجب والقانون فى جميع الاحيان والاحوال .

ويطيب لي أيها الاخوة وانا بصدد الحديث عن القرارات الخاصة بالاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية بوصفها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني ، يطيب لي ويسعدني ان اشيد بالروح القومية العالية التى تحلى بها الاخوة الذين توقف اتخاذ هذه القرارات عليهم بصورة مباشرة اشيد بهؤلاء الاخوة الابرار واشيد بالروح العالية التى مكنتهم ومكنت المؤتمر من ازاحة عقبات طالما اعاقت مسيرة النضال العربي فاستحقوا بذلك الشكر والتقدير لا من الافراد والمؤتمرات بل ومن التاريخ والشعوب .

ونذكر دائما ايها الاخوة الملوك والرؤساء والمؤتمرين ان لنا اذ نسير فى طريق الكرامة والتحرر والمجد رفاقا على نفس الدرب يسيرون وبهدى من نفس تلك المثل والاهداف يهتدون ، رفاقا تجمعنا واياهم رحاب الانسانية الواسعة ونخص بالذكر والتحية من بين اولئك فى هذا المقام المجموعة

الاسلامية رفاقنا على طريق الكرامة والتحرر الذين تجمعنا واياهم العقيدة والدين فهم لذلك اخواننا « وانما المؤمنون اخوة » وهم لذلك درعنا وسندنا في قضية التحرير والكرامة عامة وفي تحرير اراضينا المقدسة خاصة والقدس العزيز منها في الصميم، واخص بالذكر رفاقا على درب الحرية والكرامة اعزاء علينا تجمعنا واياهم في اطار الانسانية الواسعة والى جانب العقيدة المشتركة اواصر القربى ووشائج الدم وصلات الجيرة ووحدة الهدف فهم منا ولنا ونحن منهم ولهم ، اقصد هنا اخوتنا في افريقيا والذين طالما حاول المستعمرون ان يهدموا ما بيننا وبينهم ولكنا عربا وافارقة قد ابينا لوحدتنا الا ان تزداد شموخا ومنعة في وجوه المعتدين والمستعمرين سواء في جنوب القارة ام في شمالها .

وما هذه القرارات المتعلقة بدعم التعاون العربي والافريقي التى اتخذناها في مؤتمرنا هذا الا حلقة واحدة من سلسلة الاعمال والخطط المبرمجة التى يمليها علينا ايماننا بأن التعاون العربي الافريقي ضرورة حيوية وتاريخية في المقدمة من انماط التعاون الضرورية واللازم انشاؤها كذلك .. ومع مجموعات مختلفة ممن تجمعنا واياهم المبادىء المشتركة والمصالح المشتركة سواء في داخل القارتين العتيقتين ام في خارجهما .

سيدي الرئيس ..

صاحب الجلالة الملك الحسن ..

لقد طلبت الينا في ختام الكلمة البليغة التى ارتجلتها في بداية هذا المؤتمر ان نتوجه الى الله جلت قدرته داعين اياه تعالى : ـ ربنا انك انت الوهاب ـ ونظرا للقرارات الهامة التى تم عليها اجماعنا في هذه المناسبة التاريخية الهامة تحت رئاستك وبفضل حنكتك يبدو ان الله تبارك وتعالى قد استجاب لدعائك ودعائنا فحفظ قلوبنا عن الزيغ والضلال وهدانا الى كثير من الخير والصواب واسبغ علينا بذلك كله رحمة منه وتوفيقا .. انه هو الوهاب الرحيم .

واننا اذ نحمده على جزيل نعمائه لنسأله تعالى ان يحفظكم والشعب المغربي الكريم من كل سوء ويديم توفيقكم وايانا لكل خير وان يجزيكم عنا وعن الامة العربية والمسلمين خير الجزاء .

وانه ليسعدني ان اتوجه الى جلالتكم اصالة عن نفسي ونيابة عن اخوتي الملوك والرؤساء وعن الشعب السوداني وجميع الشعوب العربية الشقيقة بأجزل الشكر واوفر التقدير للحفاوة الكريمة والعناية الفائقة التى احطتم بها هذا المؤتمر ويسرتم بها اعماله وللتوجيهات الحكيمة السديدة والمعاني السامية الملهمة التى اضفيتموها عليه منذ ان تفضلتم بكلمتكم الجامعة يوم افتتاحه وللجهود المضنية التى بذلتموها منذ ذلك الحين الى ساعة اختتامه هذه بادارته ادارة محكمة حكيمة وفي التوفيق بين وجهات النظر المتباينة التى لم يكن بد من ان تتخلله وتظهر اثناءه حتى تم الاتفاق وكان حسن الختام .

ولا غرابة يا صاحب الجلالة في ان احسنتم كل هذا الاحسان في قيادة المؤتمر وتوجيهه الى الحسم والنصر فقد قدمتم بالامس شعبكم المؤمن المجاهد الى النصر والفوز فوق مرتفعات الجولان كما قاده اسلافكم من قبل في الزلاقة ووادي المخازن ،، ولا اطيل يا صاحب الجلالة ، فذلك بحر واسع الارجاء فحسبي في الختام ان اكرر ابتهالي الى الله السميع المجيب ان يحفظكم والشعب المغربي العزيز من كل سوء وان يديم توفيقكم لكل خير ونصر وان يجزيكم عنا وعن العرب والمسلمين خير الجزاء والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ..

كلمة فخامة السيد حافظ الاسد
رئيس الجمهورية العربية السورية

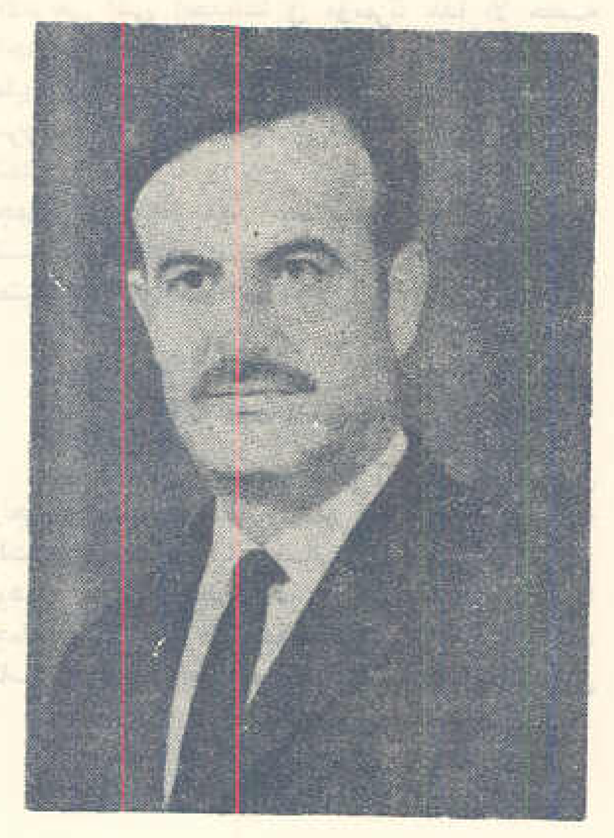
جلالة الاخ الملك الحسن الثاني ملك المملكة المغربية .

ايها الاخوة الملوك والرؤساء :

يسعدني ونحن نختتم اعمال مؤتمر القمة العربي السابع ان اشيد بالنتائج الايجابية لاعمال هذا المؤتمر بعد ان استطاع جميع الاخوة ، الملوك والرؤساء تذليل المصاعب ، وايجاد الحلول الملائمة لجميع المسائل التى طرحت على هذا المؤتمر ،

ان مؤتمرنا مؤتمر تاريخي ، لانه بحث مسائل تاريخية ، وحقق انجازا كبيرا عندما استطاع ان يجد الطريق الى علاج هذه المسائل التاريخية الهامة .. هذا هو لقاؤنا لقاء هام تنعكس آثاره ايجابيا على امتنا فتؤكد تماسكنا وتؤكد تضامننا ، وتؤكد اننا ابناء المصير الواحد ، واننا ابناء الامة الواحدة .

ايها الاخوة ، من حسن الطالع ان ينعقد مؤتمرنا فى الرباط عاصمة المغرب العربي الشقيق بعيد شهر رمضان المبارك ، شهر الرحمة ، وشهر النصر ، شهر رمضان الذى حقق خلاله آباؤنا واجيالنا السابقة ، انتصارات عدة ، وحققنا نحن خلاله انتصارات تشرين العظيم ، ففى تشرين الاول ومنذ عام مضى ، وقفت هذه الامة ، وقفت امتنا العربية ، وقفتها العملاقة ، وقفتها الجبارة ، لتؤكد للعالم اجمع ان لا مكان للظلم بين ظهرانا ، ولا



استقرار ولا استمرار للاحتلال بين جنباتنا ، ولتكون هذه الامة ، امتنا ، نحن امام هذا العالم الشعلة المضيئة التى يهتدي بنورها جميع من ظلموا .

هذا هو لقاؤنا ، لقاء هام على وجه هذه الارض .



يبدو الرئيس حافظ الاسد فى الصورة مبتهجا لنجاح المؤتمر

منذ عام وقف شعبنا ، وقفت جماهيرنا ، وقفت امتنا لتتصدى لعدوان ولعدو غاشم ، عدو فريد فى طبيعته كما تقول جميعا ، فريد فى نزعاته ، فريد فى حقده على السلام ، فريد فى حقده على كل معاني الحق والخير والعدل . وقف شعبنا بكل ما فى قلبه من ايمان ، بكل ما فى نفسه من صدق . ليدفع ضريبة الدم ، الدم الغزير دم ابنائه البررة ، دفاعا عن الحرية ، الحرية لامتنا ولجميع امم العالم.

فى هذه اللحظة وعند هذه الكلمات نتذكر اول ما نتذكر هؤلاء الابطال الميامين ، هؤلاء الشهداء العظام ، ونقول : رحمكم الله ايها الشهداء ، فانتم الابناء الاوفياء لهذه الامة ، انتم الطليعة من احرارها وانتم النخبة من ثوارها ، انتم من ذلل لنا المصاعب وانتم من اول النصر ، والشهادة اولا ، لانها طريقنا الى النصر .

هذه هي طريق الحرية ايها الاخوة ، هذه هي طريق السلام ، شهداؤنا هم شهداء السلام ، ارادوا ان تعيش امتهم هادئة مطمئنة ، وان يعيش العالم هادئا مطمئنا .

ارادوا ان تعيش امتهم بمناى عن الاحتلال بمناى عن القهر بمناى عن الظلم فنعيش نحن وتعيش شعوب العالم الاخرى مناخا من السلام حيث العدل وحيث الحق وحيث الرخاء وحيث المحبة .

ايها الاخوة .. كما قلت خلال المؤتمر يجب ان يعرف العالم اننا طلاب سلام ولن نتخلى عن هذا الطريق ،، كما قلت منذ يومين نحن امة سلام ولن نتخلى عن خصائص هذه الامة ،، والسلام هدف كبير وهو ما انتفت معه كل المظالم والشرور .

لا نريد الموت لاحد ولا نقبل الظلم لاحد ولا من احد ، الحرب ان خضناها ليست هواية وانما هي ضرورة .

نؤمن بالحرية ، نعشق الحرية ، نريدها لنا ولجميع شعوب الارض ، سنناضل لكي نحقق الحرية لنا ولجميع شعوب الارض .

ايها الاخوة ونحن نتحدث عن الحرب والسلام لابد لنا مرة اخرى ان نذكر هؤلاء الابطال الميامين .. كيف لنا ان نتحدث عن الحرب والسلام وان لا نتذكر ابطال المغرب العربي الشقيق ؟ كيف لنا ان نتحدث عن الحرب والسلام ولا نتذكر هؤلاء المقاتلين الذين ضربوا اروع الامثلة فى التضحية والفداء . اتذكرهم دائما فى بلادي وتذكرتهم منذ ان وطئت قدمي تراب المغرب الشقيق، قطعوا آلاف الكيلومترات ليصلوا الى بلاد الشام ويساهموا هناك الى جانب اخوانهم فى معركة هي من اشرف المعارك .

كانوا ابطالا فى قتالهم ، وكانوا اوفياء فى نضالهم ، عاشوا مع جنودنا اشهرا عديدة قبل الحرب وخلال الحرب وبعد الحرب ، وكانوا قدوة للجندي العربي المؤمن بربه والمؤمن بوطنه وبامته .

استشهد البطل المغربي جنبا الى جنب مع البطل العربي السوري ، وامتزجت دماؤهم وروت ارضنا الطاهرة ، واضافت الى الارض طهارة فوق طهارة ، والى التراب قدسية فوق قدسية .

ايها الاخوة :

يروي لنا التاريخ ، وهذا ما عرفته حديثا ، ان ابطال المغرب تطوعوا فى جيش صلاح الدين الشهيد العربي ، وقد ابلى هؤلاء الابطال المغاربة فى قتالهم لصد الغزو الصليبي وانتزعوا للقتال ضد الصليبيين فى المشرق حصونا حصينة واستردوا قلاعا كثيرة من يد الصليبيين ، وفى اكتوبر الماضي قاتل ابطال المغرب ضد العدو الصهيوني وكانوا ابطالا كما قلت : فى قتالهم ، انزلوا بالعدو خسائر فادحة ، وتشاء ارادة الله ان يقاتل ابطال المغرب فى المرتين ضد الغزو الصليبي وضد الغزو فى منطقة القنيطرة وفى منطقة الجولان فالدم المغربي له تاريخ فى القنيطرة وللدم المغربي تاريخ فى الجولان .

تحية لهذا الشعب العظيم وتحية للجنود المقاتلين فى جيشنا المغربي البطل .

ايها الاخ جلالة الملك : لقد رعيت هذا المؤتمر وبذلت جهودا كبيرة عرفناها ولمسناها كلنا ، وعالجت جميع الامور بحكمة وروية وباحساس عال بالمسؤولية ، وقد كان لكل هذا اثر بارز وهام فى نجاح هذا المؤتمر وفى انجاز ما انجزناه من أعمال ، لم تكن جهودك فى هذا المؤتمر الا امتدادا لتلك الجهود الكبيرة التى بذلتها خلال حرب اكتوبر وبعد حرب اكتوبر ـ فانت يا جلالة الملك ارسلت هؤلاء الجنود الابطال ووضعت طاقة المغرب الشقيق تحت تصرف الميدان وذهب المقاتلون المغاربة ليقاتلوا فى بلاد الشام وليقاتلوا فى مصر وروت دماؤهم كما قلت ارضنا الطيبة .

ولا انسى اتصالي بك هاتفيا خلال الحرب ، وكانت لحظات القتال العنيف وكان اتصالا صعبا كما اتذكر ، وعند حديثنا عن جنودنا المغاربة كان كلامك واضحا : الجندي المغربي كالجندي السوري ، سواء بسواء ، كلهم يقاتلون للدفاع عن هدف مقدس وواجب مقدس والله هو الموفق .

ايها الاخ جلالة الملك ، حرصا على وقت هذا المؤتمر اريد ان اختتم كلمتي واقول ما انا قانع به وما اشعر به ، لقد عرفتك خلال الحرب وبعد الحرب وعرفت فيك عربيا حقا ، ومسلما حقا ، فشكرا لك وتحية لك وتحية لشعبك ولجيشك البطل.

والسلام عليكم ورحمة الله

كلمة فخامة السيد محمد أنور السادات
رئيس جمهورية مصر العربية

اخي جلالة الملك الحسن رئيس المؤتمر

ايها الاخوة الملوك ، والرؤساء ، والامراء

دعوت الله سبحانه وتعالى يومين قبل ان آتي الى هنا ، ان يجعل من مؤتمرنا قمة في المسؤولية ، كما هو قمة في المستوى ، والحمد لله ، لقد تحقق ما كنا جميعا نبغيه ، وما كان في بعض الاحيان ، يساورنا من خوف على المستقبل العربي ، احمد الله سبحانه وتعالى ان حقق النجاح لهذا الاجتماع العربي الرائع ، في الرباط عاصمة المغرب الشقيق، وعاصمة الحسن الثاني عاهل المغرب الكبير .

لقد كان هذا الاجتماع وهذا اللقاء بحق هو لقاء فلسطين ، وفلسطين كما قال الاخوة الذين سبقوني ، هي قمة مسؤوليتنا جميعا ، وهي قضية العرب الاولى ، في هذا الاجتماع ، وبحكمة رائعة ، اشهد للاخوة جميعا بها ، وفي مقدمتهم المعنيين بالامر وهم الملك حسين ومنظمة التحرير الفلسطينية الاخ ياسر عرفات وزملاؤه .

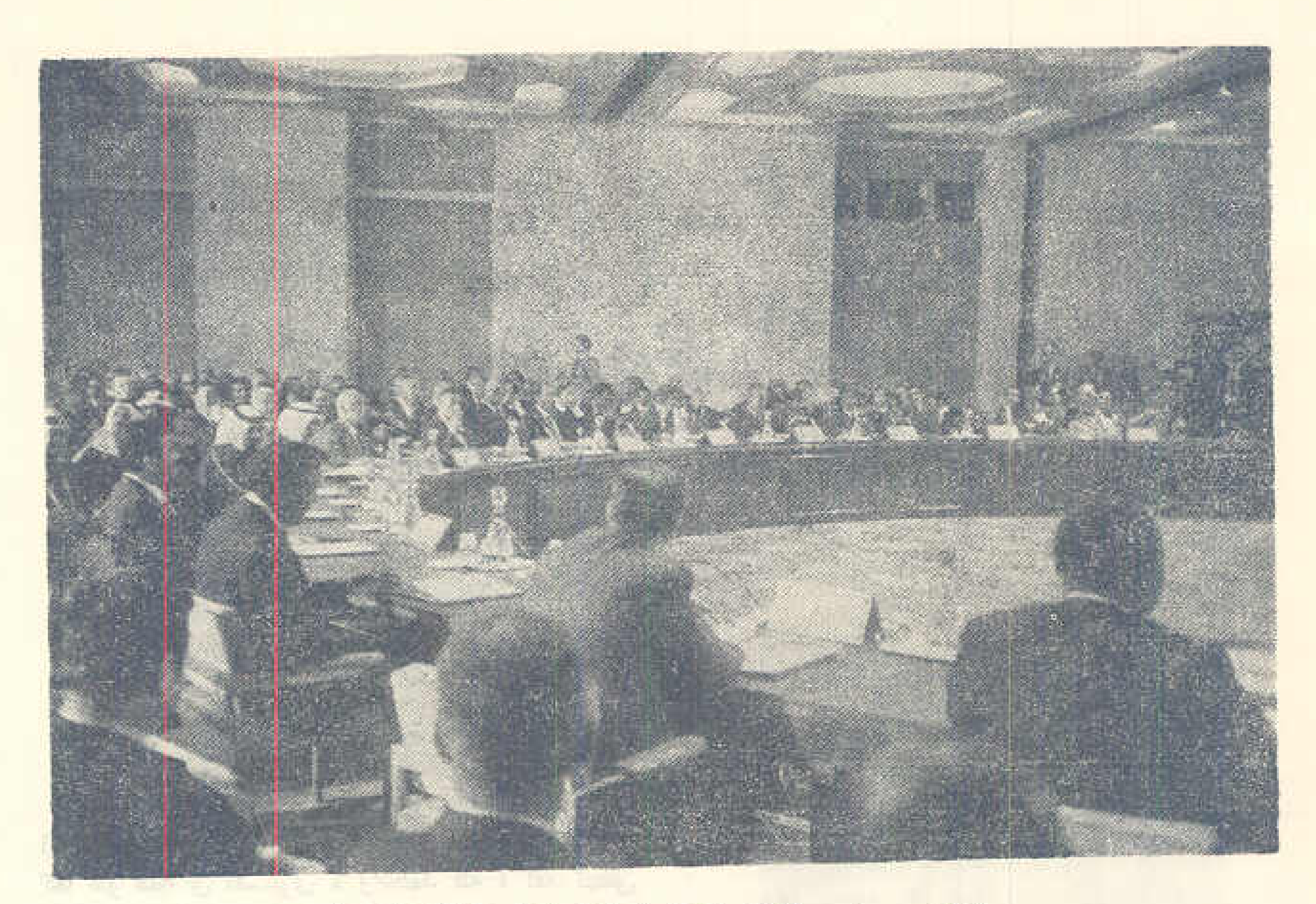
اشهد انهم واننا جميعا ارتفعنا في هذا الاجتماع الى اروع مسؤولية تبهج شعوب امتنا العربية كلها ، وتثلج صدورها وتحقق في نفس الوقت المعنى الرائع ودعمه ، الذي خرجنا به من حرب رمضان واعني به التضامن العربي .

لا اريد ان اطيل عليكم ايها الاخوة فلكم جميعا شكرا خالصا على كل ما وصلنا اليه من تدعيم كما



قلت ، لمعركة رمضان المجيدة ، وتدعيم لخطتنا في المستقبل سياسيا واقتصاديا ، وعسكريا ، وانما اريد أن انتهز هذه الفرصة وامامكم جميعا لكي اقول لامتنا العربية ، ان جانبا اساسيا من كل ما تحقق انما يعتمد على الحنكة والمقدرة التى ادار بها العاهل المغربي جلساتنا يقظة ، حكمة ، اخوة ، رحابة صدر ، لباقة تعمل على تقريب كل وجهات النظر وعلى ان تجعل من جو المؤتمر والمؤتمرين جوا اخويا خالصا يبغي الا المصلحة العليا مجردة من كل شيء ، له في عنقي وفي أعناقنا جميعا هذا الحق

١٠



لقطة من مؤتمر الملوك والرؤساء لدى الجلسة الافتتاحية

ان نعترف به له ، وان نشكره عليه ، وان نشكره ايضا على كل ما قامت به اجهزة الحكومة المغربية في تسهيل ودقة ونظام واداء على اروع صورة .

ومن الطبيعي ان نتجه جميعا الى الشعب المغربي المضياف الحبيب الذى لاقانا بهذا البشر والترحاب وهذا الكرم .

وقبل ان اختتم كلمتي فان لاخي الملك الحسن دين في عنقي فكما تحدث اخي الرئيس حافظ الاسد عن الدور الذى قام ابناؤنا من القوات المسلحة الملكية على الجولان لقد كان لهم ايضا دور في السويس، ويشاء الله سبحانه وتعالى قبل ان آتي بيوم واحد اي في يوم الخميس 24 اكتوبر الذى عين يوما وعيدا قوميا للسويس ان تكون السويس في قمة احتفالاتها .

من الذي دافع عن السويس الى جانب شعبها ومقاومتها الشعبية والشرطة ؟

الذى دافع هناك عن السويس في ساعات حالكة مظلمة ، كانت القوات المغربية التى ارسلها العاهل المغربي قائدها الاعلى .

للقوات المغربية من القوات المسلحة المصرية ومن مصر ومن السويس تحية اعجاب واكبار واخوة ، من شعب مصر وجيش مصر ومن السويس تحية ايضا للقائد الاعلى العاهل المغربي قائد القوات المغربية ، ومني انا شخصيا كل تحية واعجاب وكل دعاء الى الله سبحانه وتعالى ان يسدد على طريق النصر دائما وعلى طريق الرفاهية وعلى طريق الحكمة دربه وخطاه والسلام عليكم ورحمة الله .

كلمة السيد ياسر عرفات
رئيس منظمة التحرير الفلسطينية

بسم الله الرحمن الرحيم

ايها الاخوة ..

هذا المؤتمر ، هو مؤتمر فلسطين ، باعتبار قضية فلسطين هي قضية العرب الاساسية . وانا هنا بينكم لازم ان اذكر اهلي وشعبي تحت الاحتلال الذين يعانون ويقاسون ويناضلون .

هؤلاء المرابطون فى القدس الذين يريدون تهويدها وتحويلها وتغييرها ، اقول لهم ، ان اليوم كان عرس فلسطين .

اقول للشعب الفلسطيني اناخوانكم قادة الامة العربية وحدة وحدة وقلب واحد وهدف واحد ومصير واحد وطريق واحد باذن الله .. نحو النصر .

وتحية لشهدائنا الذين يقاتلون كل يوم فوق تراب فلسطين ويتساقطون فوق ترابها وجبالها وتلالها ، وتحية لهؤلاء المعتقلين الذين وصل عددهم فى سجون العدو الاسرائيلي المتغطرس حوالي 18 الف معتقل حتى الآن بما فيهم 2000 فتاة ، واقول لهم طوبى لكم فالنصر قريب ان شاء الله .

كان الجميع ينظر الى هذا المؤتمر ويتوقع ان ينفجر ولكن امتنا اكبر من ذلك امة عظيمة كبيرة استطاعت ان تنتصر على كل الجراح والمشاكل بتعاون الرجال ، الرجال ، الرجال ، والحكماء ، الحكماء الحكماء ، والمخلصين ، المخلصين المخلصين .. والنتيجة كانت رائعة ، وانا ازف هذه النتيجة لكل امتنا العربية وخاصة



لشعبنا تحت الاحتلال الصهيوني ، فالانتصار الذى حصلنا عليه الآن هو نتيجة الحرب العظيمة الخالدة التى خضناها فى رمضان المبارك ، والتى اثبتنا فيها اننا امة لها شرفها ووجودها وحضارتهاولا تخفي شيئا ولا تبخل بشيء سواء بالدم او بالنفس والنفيس ، ولكن يجب ان اقول شيئا آخر : ان هذا العدو وهذه العصبة العسكرية الاسرائيلية ذئاب جريحة تحضر للحرب الخامسة ، ويجب ان نستعد لها .

ويوم انعقاد مؤتمرنا صدر بلاغ لرئيس اركان الحرب الاسرائيلية حاول ان يتحدانا وان شاء الله لن يكون الا النصر حليفنا والغلبة لنا والهزيمة لهم كما كانت فى حرب رمضان المبارك .



السيد ابو عمار يتوسط الوفد الفلسطيني فى المؤتمر

اليوم هو نقطة انعتاق تاريخية فى تاريخ الشعب الفلسطيني بصورة خاصة والامة العربية بصورة عامة وهذا يفتح آفاقا جديدة فى معركتنا الحضارية التى تخوضها امتنا العربية ضد الاستعمار والصهيونية والامبريالية البغيظة ، الذين تجمعوا فى محاولة الانتقاص من امتنا ويدفعوا بكل قواتهم واسلحتهم بمعداتهم ، ولكن فى نفس الوقت لنا اصدقاء لا يمكن الا ان نتذكرهم الآن لانهم وقفوا معنا بكل شرف واعتزاز وهم : اخواننا فى العالم الاسلامي لهم منا كل تحية وتقدير ، واخواننا الافارقة لهم ايضا كل تحية وتقدير ، واخواننا فى دول عدم الانحياز لهم منا كل تحية وتقدير كذلك ، واخواننا فى المعسكر الاشتراكي الذى انتصرنا بسلاحهم لهم منا كل تحية وتقدير اقول ليس هنا فقط ولكن لنا اصدقاء واخوان جدد بدانا نجدهم فى المعسكر الغربي اقول لهم شكرا ولا اسميهم .

معركتنا معركة قاسية تحتاج الى كل جهودنا وكل امكانياتنا ويحتاج كل شبر منها الى دماء وارواح وشهداء انا اعاهدكم باسم شعبنا الفلسطيني وثواره ان نستمر فى الحرب بقوة وبدعم منكم وبعونكم ومساعدتكم حتى النصر والتحرير ان شاء الله .

وانتهز هذه الفرصة لاقول يسعدني اعظم السعادة ان اعرب عن اجزل الشكر للمملكة المغربية ملكا وحكومة وشعبا على استضافتها هذا المؤتمر واعدادها التام لاجتماعاته وتوفير اسباب النجاح والتوفيق لاعماله ، وانا يا صاحب الجلالة ملك المملكة المغربية اتقدم اليك بالشكر وبعظيم التقدير عن الجهد الصادق الذي بذلته قبل المؤتمر وبعده واثناءه والذى ستبذله ، ورئاسة جلالتك الحكيمة التى هيأت للمؤتمر التغلب على جميع الصعاب والوصول الى القرارات التاريخية .

واريد ان اقول شيئا آخر : هنا فى هذه البقعة من امتنا العربية فى الصحراء المحتلة نحن ثوار فلسطين ليس لدينا ما نقدمه اكثر من خبرتنا ونضعها وخبراءنا فى حرب العصابات تحت امركم يا صاحب الجلالة حتى نقاتل سويا .





عناق حار لنجاح المؤتمر



فى الجلسة الختامية لمؤتمر القمة السابع جمع جلالة الملك بين الملك حسين والاخ ابو عمار وتسجل الصورة اعلاه هذه اللقطة كما ظهرت على شاشة التلفزة

وكان لي الشرف ولاخواني الشرف ان قاتلت معهم على سفوح جبل الشيخ ويعرف حضرة صاحب الفخامة اخي حافظ الاسد ، هذا الكلام وقاتلت واياهم كذلك واخواني الفلسطينيين ويعرف حضرة صاحب الفخامة الرئيس السادات هذا الكلام وسنقاتل جنبا الى جنب لتحرير هذه الارض .

لا اقول أكثر من هذا ، ولكن اقول عهدا لكم وعهدا .. عهدا لكم وعهدا .. ان نستمر، وان نستمر، وان نستمر فى هذا النضال حتى نجتمع ان شاء الله فى القدس جميعا جنبا الى جنب هذه القدس التى تعبر عن هذه الحضارة التاريخية لامتنا العربية وفيها عبق الاسلام ونصر المسيح عليه السلام .

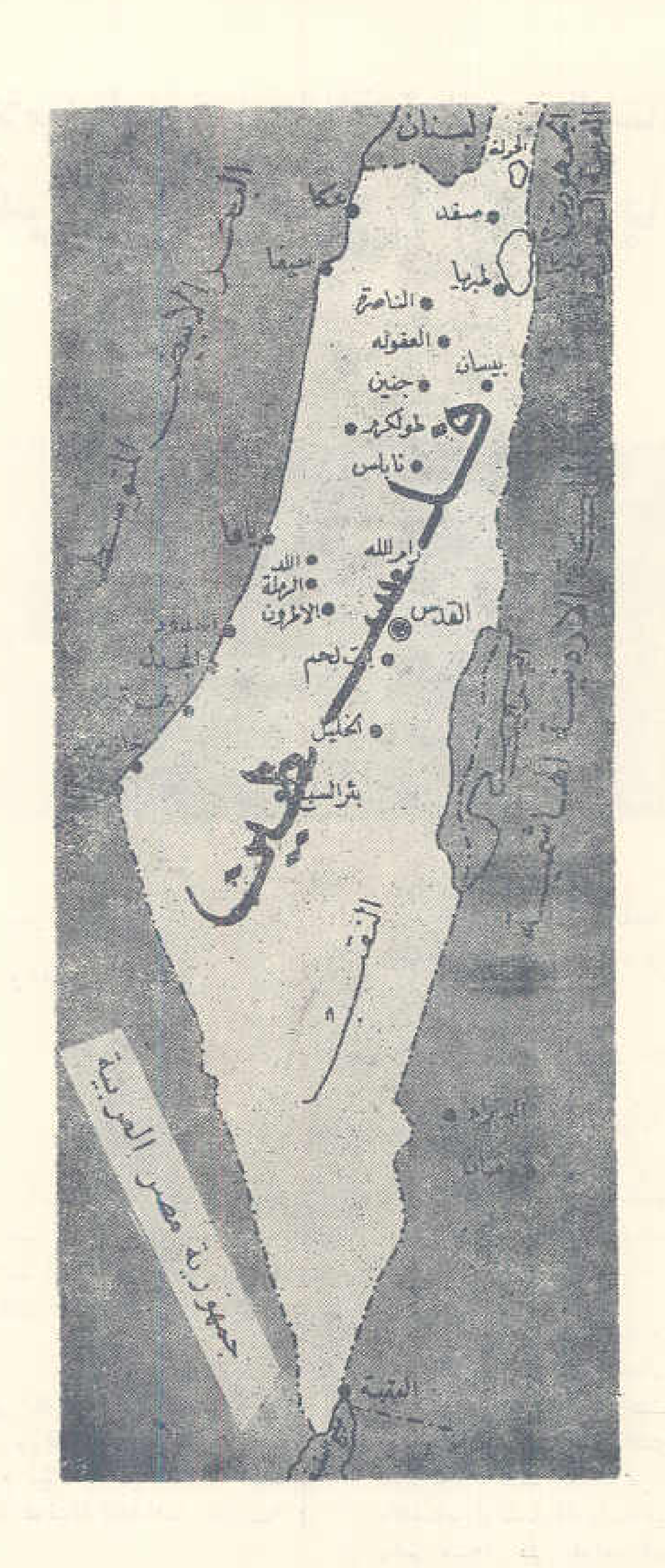
لابد وان نجتمع فى القدس ان شاء الله بهذه الوجوه الطيبة وهذه القيادات الحكيمة وهذا الرخاء وهذه الآمال التى تنبثق وتتفجر من الارادة العربية الاصيلة ارادة التحرير ارادة الاخاء ، ارادة الكرامة ، ارادة العزة ، وانها لثورة حتى النصر وشكرا .

قال السيد رشيد الصلح الذى رشح لمنصب رئيس الحكومة اللبنانية ، ان قرارات الرباط تعتبر انتصارا آخر بعد الانتصار الذى حققه العرب خلال حرب اكتوبر الماضية .

واضاف السيد الصلح ان التضامن العربي اصبح اقوى من ذي قبل وان قرارات الرباط نقطة انطلاقة للعمل العربي الموحد والبناء الذى يهدف الى بحث الوسائل الكفيلة بتسوية نزاع الشرق الاوسط بصفة سلمية او غير سلمية .

= ❋ =

اعلن السيد كمال ابو المجد وزير الاعلام المصري ان الاتفاق الذى حصل بين المملكة الاردنية ومنظمة التحرير الفلسطينية يعتبر انتصارا لجميع العرب . واضاف ان الدول العربية تريد السلام وانتصار الدول العربية هو انتصار السلام فى العالم اجمع .



لبنان
الحولة
صفد
عكا
حيفا
طبريا
الناصرة
العفولة
بيسان
جنين
طولكرم
نابلس
يافا
رام الله
اللد
الرملة
اللطرون
القدس
بيت لحم
الخليل
بئر السبع
العقبة
جمهورية مصر العربية

خطاب الأمين العام لجامعة الدول العربية الاستاذ محمود رياض
في مؤتمر القمة العربي السابع بالرباط



صاحب الجلالة رئيس المؤتمر ..

اصحاب الجلالة والفخامة الملوك والرؤساء العرب ..

سادتي ..

اخواني ..

يسعدني أن اتوجه باصدق التحية الى المملكة المغربية ملكا وحكومة وشعبا . وان امتنا لتعتز بجنود المملكة المغربية ومشاركتهم البطولية فى حرب رمضان المجيدة وبجهود جلالة الملك الحسن الثاني المعظم لدعم العمل العربي المشتركة .

وحق علي ان احيي الملوك والرؤساء العرب الذين اجابوا داعي الله والوطن ووقفوا صفا واحدا فى المعركة وما بعدها وتلاقوا اليوم ليؤكدوا من جديد التصميم على النهوض بالمسؤولية تحقيقا لاهدافنا العادلة فى التحرير والتنمية .

ان هذا المؤتمر ينعقد وقد بدات امتنا مرحلة جديدة وتقدمت خطوات فى طريق نضالها للتحرير ومسيرتها للتنمية .

واليوم وبعد مرور عام على حرب العاشر من رمضان يتعين علينا ان نرجع البصر فيما انجزنا ونخطط لما يواجهنا . واذا كان مؤتمر القمة بالجزائر قد شكل مرحلة حاسمة فى العمل العربي المشترك فان الامل معقود على مؤتمر القمة بالرباط ان يمثل المنطلق الواعي لمختلف الظروف والتطورات والتخطيط الشامل لسياستنا فى المرحلة المقبلة .

لقد تحركنا فى الاتجاه الصحيح عندما خضنا معركة رمضان وتحرك العالم معنا وبدا المجتمع الدولي يتعامل وايانا ادركها واعترف بها وعلى اساس التعاون الحر المتكافئ الذى طالما دعونا اليه وقد بدأنا تحركا عالميا جديدا عربيا بوحدة العمل وافريقيا ، بالتضامن والمشاركة واسلاميا باللقاء والخطط التعاونية وغير منحاز على قواعد الحرية والتنمية ومع القوى

الصناعية بالتعاون الحر والمصالح المشروعة ومع القوتين الكبيرتين من خلال توازن الوفاق وحمل المسؤولية الدولية فى دعم السلام العادل .

ومن ناحية اخرى فقد سجل نضال الشعب الفلسطيني انجازا هاما خلال الايام الماضية فى مجال الاعتراف الدولي بالحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني وذلك عندما اقرت الجمعية العامة بالاجماع طلب منظمة التحرير الفلسطينية بحث قضية فلسطين فى دورتها الراهنة . وعندما صوتت الجمعية العامة باغلبية ساحقة لدعوة المنظمة للاشتراك فى مناقشة القضية الفلسطينية امام الامم المتحدة .

ونستطيع هنا ان نؤكد ان وحدة العمل العربي عبر الماضي لا تزال تنتج آثارها وردود افعالها الا ان اسرائيل والصهيونية العالمية والقوى المساندة لها تضاعف جهودها فى التصدي لنا بالتآمر والمخادعة وتحاول اضعاف امكاناتنا ومقدراتنا بل التحكيم فيها ووقف مسيرتنا وفى نفس الوقت تعمل اسرائيل على زيادة امكاناتها العسكرية والاقتصادية استعدادا للانقضاض من جديد على الامة العربية . فهدف اسرائيل لم يتغير وهو التوسع وضم الاراضي العربية والسيطرة على المقدرات العربية وهو هدف لا تخفيه اسرائيل بل يصرح به قاداتها دائما وهي تقيم اليوم المدن والمستعمرات الاسرائيلية فوق الاراضي العربية فى سيناء والجولان والضفة الغربية وقطاع غزة وما زالت تواصل سياستها فى تهويد القدس وتوالي اعتداءاتها على الجنوب اللبناني .

وان الاتفاقية الوحيدة التى تسعى اليها اسرائيل هي الاتفاقية التى يستسلم فيها العرب للاهداف الاسرائيلية اما غيرها من الاتفاقيات فهي توقعها لتنقضها عندما تجد ان الطريق ممهد لعدوان جديد وتجربتنا مع اسرائيل فى هذا الشأن لا يمكن تناسيها وتجاهلها . ومن الواضح ان اسرائيل لم تع دروس حرب رمضان وقدرة الانسان العربي وتصميمه على التضحية والفداء وتمسكه بكل شبر من ارضه الخالدة وبكل ذرة من ترابه الوطني. اما الدرس الذى تحاول اسرائيل الخروج به من معركة رمضان فهو المزيد من التوسع العسكري لحرمان العرب من تحرير اراضيهم وتثبيت اقدامها فى الاراضي العربية التى تحتلها والبحث عن الوسائل الكفيلة بتحقيق اهدافها التوسعية .

وسياسة الولايات المتحدة فى الشرق الاوسط لا زالت ترتكز على دعم اسرائيل عسكريا واقتصاديا وسياسيا وعندما بدات القوات العربية تحرير اراضيها فى اكتوبر 73 تدخلت الولايات المتحدة فى المعركة لصالح اسرائيل واقامت جسرا بحريا وجويا لدعم القوات الاسرائيلية ومنع القوات العربية من استرداد اراضيها وكانت المساعدات التى تلقتها اسرائيل بعد حرب اكتوبر 73 تفوق اضعافا مضاعفة وهي مساعدات تلقتها اسرائيل قبل ذلك التاريخ . وحين تقدم الولايات المتحدة السلاح والمال الى اسرائيل وتعلن عن تعهدها لحمايتها انما تدعم فى الواقع استمرار اسرائيل فى احتلال الارض العربية .

ومن الطبيعي ازاء هذه السياسة الامريكية ان يردد المسؤولون فى اسرائيل بصلابة وعجرفة الاحتفاظ بما يشاءون من الاراضي العربية متحدين قرارات الامم المتحدة بل المجتمع الدولي الذى ادرك عدالة نضالنا واصبح يساند الموقف العربي فى الامم المتحدة والمحافل الدولية .

ان الهجوم الذى تشنه الولايات المتحدة على الدول العربية بحجة ارتفاع اسعار البترول والذى يصل الى البترول والذى يصل الى تحدث وسائل الاعلام الامريكية عن استخدام القوة لاحتلال موارد البترول . هذا الهجوم لا يمكن تجاهل دور الصهيونية الامريكية فيه وهو يقوم على تشويه الحقائق ويستهدف اثارة الرأي العام العالمي ضد العرب .

اصحاب الجلالة والفخامة :

« ان معركة التحرير لن تتوقف ما لم تسترد الارض العربية وما لم يتم للشعب الفلسطيني تحقيق امانيه .

وقد اثبتت الامة العربية استعدادها للتضحية والفداء فى حرب رمضان ولكن استرداد الارض من عدو متشبث بمكاسب العدوان تؤازره دولة عظمى لا يحتاج الى الشجاعة والتضحية وحدهما وانما يحتاج اساسا لتوحيد الكلمة وحشد القوى العربية .. سياسيا وعسكريا واقتصاديا .

ولا ينبغي بحال من الاحوال ان نعطي لاعدائنا فرصة تعطيل ما فى ايدينا من اسلحة وامكانات او اضعافها ..

وان كفالة الامن العربي وهو مسؤولية مشتركة لجميع الدول العربية يستلزم :

* وحدة السياسة العربية
* زيادة القدرات العسكرية لدول المواجهة.
* زيادة القدرات العسكرية لكل من الدول العربية .
* التنسيق العسكري بين الدول العربية .
* دعم منظمة التحرير الفلسطينية .
* اقامة القاعدة العربية للصناعات الحربية.
* تنسيق العمل العربي المشترك فى المجال الاقتصادي اساسا للقوة العربية .

اصحاب الجلالة والفخامة :

ان التعاون الاقتصادي العربي كان من اهم قرارات مؤتمر القمة بالجزائر فهذا التعاون ضروري للصمود السياسي والعسكري فى وجه العدوان الاسرائيلي حتى تتم تصفية جميع آثاره . ضروري التعامل مع التجمعات الاقتصادية الدولية وخاصة بعد ان وضعنا الاسس للتعاون العربي ـ الافريقي وبدانا الحوار مع اوربا الغربية ، ضروري لاستثمار مواردنا الزراعية والصناعية والوفاء بمطالبنا الملحة ضروري لاستخدام فائض المال العربي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية العربية من اجل رفع مستوى معيشة الانسان العربي .

« ويساعد على هذه الخطوات العربية التى تحققت فى هذا المجال سواء اصدار التشريعات والضمانات الكفيلة بتامين الاستثمارات العربية فى الدول المضيفة لها او دعم الصندوق العربي لانماء الاقتصادي والاجتماعي او انشاء صناديق وطنية للتنمية فى بعض الدول العربية البترولية او بدء تنفيذ اتفاقية ضمان الاستثمارات او ابرام اتفاقيات ثنائية وقيام مشروعات مشتركة بين الدول العربية ..

ولعل دعم التعاون الاقتصادي العربي يقتضي النظر فيما ياتي :

1 ـ اضفاء الفاعلية على دور المجلس الاقتصادي العربي وتعزيز مقرراته التى لا تعدو الاقتراحات فى نظامه القائم .

2 ـ تعزيز مقدرة الصندوق العربي للانماء الاقتصادي والاجتماعي ومضاعفة راس ماله عدة مرات حتى يفي بالمطالب الملحة للدول العربية .

3 ـ اقامة مشروعات ثنائية او متعددة الاطراف بين الدول العربية المهيأة لذلك او التى تقع فى منطقة معينة .

اصحاب الجلالة والفخامة :

ان من اهم الموضوعات الجديرة بعنايتكم موضوع العلاقات الاقتصادية العربية بالدول الاجنبية ، ولهذا الموضوع ثلاث جوانب :

ـ التعاون العربي الدولي .

ـ التعاون العربي الافريقي .

ـ الحوار العربي الاوربي .

وبالنسبة للتعاون العربي الدولي فقد كان من دواعي الاطمئنان ما اكدته الدورة الخاصة للامم المتحدة التى دعا اليها فخامة الرئيس الجزائري هواري بومدين من السيادة التامة للدول المنتجة للمواد الاولية على مواردها وما اظهره بحث الموضوع من ارتباط اسعار البترول باسعار سائر الخامات والسلع المصنوعة لكننا ينبغي ان نذكر فى هذا المجال محاولات الايقاع بين الدول العربية المنتجة للبترول والدول النامية وتركيز الهجمات على الدول العربية ومحاولات الولايات المتحدة الامريكية تكتيل الدول الصناعية فى ممارسة الضغوط على الدول المنتجة للبترول وربط التضخم وازمة النقد العالمية بارتفاع اسعار البترول وقد سبقاه لسنين عديدة ومحاولة الدول المتقدمة القاء مسؤوليتها فى معونة الدول النامية على الدول البترولية وينسى دعاة الاستعمار الاقتصادي ان الدول العربية رحبت بالتعاون الدولي فى سبيل المصالح المشتركة كما انشات صندوقا لتقديم القروض للدول الافريقية ومصرفا للتنمية فى افريقيا وساهمت بالقدر الاعظم فى الصندوق الاسلامي وقدمت قروضا للدول الصناعية واستثمرت فيها اموالها واسهمت فى تسهيلات النفط التى انشاها صندوق النقد الدولي وقدمت قروضا للبنك الدولي للانشاء والتعمير فضلا عن الاسهام فى صندوق الطواريء للامم المتحدة .

ولا ريب ان تنسيق الجهود العربية فى الميادين الدولية وتكاملها يمثل اقوى رد على الحملات المفرضة

الموجهة الى الدول العربية وينتج آثارا اعظم فى خدمة التعاون الدولي الذى يدعو اليه العرب ويحرصون على دعمه .

وبالنسبة للتعاون العربي الافريقي فقد دخل مشروع المصرف العربي للتنمية الاقتصادية فى افريقيا مرحلة التنفيذ كمابدأ تقديم القروض للدول الافريقية من الصندوق العربي وتم اعداد مشروع الصندوق العربي للمعونة الفنية للدول العربية والافريقية ووافق مجلس الجامعة على مشروع اتفاق التعاون بين منظمة الوحدة الافريقية والجامعة ، كما قدمت الدول العربية المعونات لشقيقاتها الدول الافريقية المتضررة بالقحط .

ولعل الامر يستلزم فى هذا المجال ما يأتي :

1 ـ العمل على زيادة رأسمال المصرف العربي للتنمية الاقتصادية فى افريقيا والنظر فى توفير الوسائل الكفيلة بالاسراع فى تحقيق اهدافه.

2 ـ دعم الصندوق العربي لتقديم القروض للدول الافريقية .

3 ـ العمل على اخراج مشروع صندوق المعونة الفنية الى حيز التنفيذ فى اقرب وقت مع زيادة المساهمة فيه تمكينا له من النهوض بدوره الاساسي فى الدول الافريقية والعربية .

وبالنسبة لموضوع الحوار العربي الاوربي فانه يقوم على التعاون الاقتصادي فى الاطار السياسي وهو حوار لا يتنافى مع العلاقات الثنائية للدول العربية ولا مع التجمعات الدولية الاخرى ، وقد تم الاتفاق على الخطوات اللازمة لتنظيم الحوار ، وقد ابدت دول السوق استعدادها لتقديم المعونة الفنية والتكنولوجية للدول العربية فى مجالات الزراعة والصناعة والنقل والمواصلات والتدريب المهني وغيرها .

وقد يستوجب التخطيط العربي والتنسيق بين القدرات الانتاجية العربية من اجل تحقيق التكامل الاقتصادي العربي وتلافي التنافس والافراط فى الانتاج بمايتجاوز مقدرة الاسواق العربية والعالمية .

ومن اجل هذا كله يتعين الاهتمام بتيسير انسياب الاموال بين مختلف الدول العربية وزيادة امكانات اجهزة التمويل القائمة وتعزيز الموارد المتاحة لاجراء المسوح الاقتصادية بالدول العربية وبلورة المشروعات الصالحة للتمويل على اساس دراسة وفية لجدواها الاقتصادية والاجتماعية .

اصحاب الجلالة والفخامة :

ان المهام التى تنتظر مؤتمركم حيوية وان مسؤولياتكم كبيرة لكن عزائمكم اقوى وتطلعاتكم اكبر وامتكم قد اولتكم وعلقت عليكم آمالها والله يؤيدكم ويرعاكم ويمد وطننا بعزه ونصره .

وشكرا جزيلا لكم ..

خلال الجلسة المغلقة الثالثة استمع القادة العرب الى خطاب الرئيس الاوغندي عيدي امين دادا الذى دعا فيه الى ضرورة استمرار وحدة الصف العربي ووجوب تمتين العلاقات العربية الافريقية فى مجالات التعاون والتأييد .



استؤنفت جلسة العمل العربية برآسة جلالة الملك الحسن الثاني بعد الطور الحاسم للمساعي التي قام بها عدد من الملوك والرؤساء العرب فى مادبة الغذاء التي اقامها جلالته وشارك فيها رؤساء قوى المواجهة فتحدث السيد ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية حديثا مستفيضا عن وحدة الموقف العربي الحالي وضرورة دعمها فى جميع المجالات لمواجهة التحديات الاسرائيلية المتصاعدة العدوان . وتحدث الملك حسين عاهل المملكة الاردنية الهاشمية مؤكدا كذلك الحرص على دعم وحدة العمل العربي سياسيا وعسكريا واقتصاديا .

وتم الاتفاق على عقد لجنة برئاسة جلالة الملك الحسن الثاني أيده الله بحضرها رئيسا مصر وسوريا وعاهل الاردن ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية على أن تضع مشروعا بشأن دور منظمة التحرير الفلسطينية فى النضال العربي المشترك .

واجتمعت اللجنة وعهدت لوزراء خارجية الدول المعنية الخمسة الذين وضعوا مشروعا لاصحاب الجلالة والفخامة ملوك ورؤساء الدول العربية برئاسة جلالة الملك وحضور الامين العام لجامعة الدول العربية وذلك فى الساعة الخامسة ونصف من بعد ظهر الاثنين 74/10/28 وانتهى الاجتماع باتفاق عرض على مؤتمر الملوك والرؤساء ووافق عليه المؤتمر بالاجماع وهذا هو نص الاتفاق :

نص الاتفاق

ان مجلس القمة العربي السابع بعد المذاكرات المستفيضة المتصلة التى اجراها اصحاب الجلالة والفخامة والسمو والملوك والرؤساء والامراء حول الموقف العربي بشكل عام وقضية فلسطين بشكل خاص فى اطارها القومي والدولي .

وبعد الاستماع الى البيانات التى عرضها جلالة الملك حسين عاهل المملكة الاردنية الهاشمية وسيادة الاخ ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية وبيانات اصحاب الجلالة والفخامة الملوك والرؤساء فى جو من الصراحة والصدق والمسؤولية الكاملة وتقريرا من القادة العرب لما يترتب عليهم فى الموقف الراهن فى مواجهة العدوان وواجبات التحرير من مسؤوليات قومية مشتركة تفرضها وحدة القضية العربية ووحدة النضال فى سبيلها وادراكا منهم جميعا للمحاولات والمخططات الصهيونية التي ما زالت تستهدف الغاء الوجود الفلسطيني وايمانا منهم بضرورة احباط هذه المحاولات والمخططات والرد عليها بدعم الكيان وتقويته والتزام بمتطلبات نموه وزيادة قدرته لاستفادة الشعب الفلسطيني لحقوقه الكاملة وتحمله لمسؤوليته ضمن الالتزام العربي



الجماعي للتعاون الوثيق مع اشقائه وانطلاقا من الانتصارات التى حققها النضال الفلسطيني فى مواجهته العدو الصهيوني وعلى المستويات العربية والدولية وفى الامم المتحدة وما يستوجب ذلك من مواصلة العمل العربي المشترك لتنمية هذه الانتصارات وتجسيمها .

وبعد ان تلاقت قناعات الجميع على كل ما تقدم واستطاع المؤتمر انهاء الخلافات بين الاخوة فى اطار تعزيز التضامن العربي فان مؤتمر القمة العربي السابع يقرر ما يأتي :

اولا : تأكيد حق الشعب الفلسطيني فى العودة الى وطنه وتقرير مصيره .

ثانيا : تأكيد حق الشعب الفلسطيني فى اقامة السلطة الوطنية المستقلة بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية بوصفها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني على اية ارض فلسطينية يتم تحريرها . وان تقوم الدول العربية بمساندة هذه السلطة عند قيامها فى جميع المجالات وعلى جميع المستويات .

ثالثا : دعم منظمة التحرير الفلسطينية فى ممارسة مسؤوليتها على الصعيدين القومي والدولي فى اطار الالتزام العربي .

رابعا : دعوة كل من المملكة الاردنية الهاشمية والجمهورية العربية السورية وجمهورية مصر العربية ومنظمة التحرير الفلسطينية لوضع صيغة لتنظيم العلاقات بينها على ضوء هذه المقررات ومن اجل تنفيذها .

خامسا : ان تلتزم الدول العربية بالحفاظ على الوحدة الوطنية الفلسطينية وعدم التدخل فى الشؤون الداخلية للعمل الفلسطيني .

وبعد ذلك اعرب السيد ياسر عرفات عن شكره الخالص للملك حسين على هذا الموقف القومي واعرب الملك حسين عن تضامنه التام مع الشعب الفلسطيني فى نضاله وفى تيسير نهوضه بمهمته . كما تحدث جميع رؤساء الدول العربية مؤكدين الالتزام العربي المشترك .

الندوة الصحفية

التي عقدها صاحب الجلالة بالقصر الملكي العامر

* بعد المؤتمر *

بعد انتهاء مؤتمر القمة العربى السابع بالمملكة المغربية عقد جلالة الملك الحسن الثانى حفظه الله مؤتمرا صحفيا فى القصر الملكى بالرباط تحدث فيه حفظه الله عن نتائج المؤتمر والقضايا التى تمس سيره وقال حفظه الله ان المشكلة الاساسية التى جابهت المؤتمر هى التصالح بين منظمة التحرير الفلسطينية والحكومة الاردنية ، وقد تم ذلك بالفعل وبدون عناء كما تحدث عن الصحراء المغربية وتعنت اسرائيل والعمل العربى المشترك فى اطار الامم المتحدة ومؤتمر جنيف .

وقد عقدت هذه الندوة بحضور الوزير الاول السيد أحمد عصمان ووزراء الدولة فى الشؤون الثقافية والخارجية والاعلام ووزير الداخلية ومدير الديوان الملكى وكاتبا الدولة فى الداخلية والاعلام ومندوب المغرب فى الامم المتحدة وسفير الجزائر فى تونس .

كما حضرها الامين العام للجامعة العربية السيد محمود رياض وقد استهل جلالة الملك ندوته الصحفية ببيان تمهيدى جاء فيه :

أيها السادة والسيدات اني سعيد أن التقي بكم من جديد بعد مضي حوالي شهر على ندوتي الصحفية الاخيرة .

وحسب الاعراف فان رئيس المؤتمر يلقي بيانا شاملا عاما حول أشغال اجتماعات رؤساء الدول .

وأعتقد أنه بعد القرارات التي نشرت وبعد مختلف التعليقات التي كتبت والتي راجت فى الكواليس لا يمكنني أن أعطي ايضاحات أكثر فى تصريحي العام أكثر من تلك الايضاحات التي كانت موضع استنتاجاتكم غير أنه يتعين بالرغم من كل ذلك ابراز نقطة



هامة وهي القول بأن هذا المؤتمر كان أمامه قليل من الحظوظ نظراً للمواقف التي اتخذت او التي قيل أن الأطراف المعنية قد اتخذتها والتي كان يبدو أنه لا يمكن التوفيق بينها .

ولكن بفضل الله ساعدت روح الواقعية وارادة الوصول الى نتائج حاسمة على الخروج بالنتائج التي شاهدناها أمس .

وقد كان المشكل الاكثر صعوبة هو التوفيق بين الفلسطينيين والحكومة الاردنية ، ويمكنني القول اننا تمكنا من التغلب على هذا المشكل بدون صعوبة لأن الطرفين كانا واعيين لدوريهما المتكاملين اللذين يتعين عليهما القيام بهما فى جميع الحالات سواء فى حالة السلم او فى حالة المواجهة .

وانطلاقا من هذه النتيجة لم يعد هناك مشكل سوى التغلب على بعض الصعوبات التقنية اذا أمكن القول وهذا ما قمنا به . وعندما نعلم ان اللقاء قد بدأ من الساعة الواحدة بعد الظهر ولم تحن الساعة السابعة مساء حتى تمت تسوية كل شيء ، أعتقد أنه يمكن القول أن هذا شيء قياسي بالنسبة للزمن . كما يدل على ذلك اذا كان الامر يحتاج الى دلالة على أن المواقف التي كانت تبدو أنها متناقضة بشكل عميق كانت متطابقة بالنسبة للهدف على المدى القريب والبعيد .

أما المظهر الاخر فهو ان الكيان الفلسطيني أصبح شيئا لا يمكن انكاره وأصبح يوما بعد يوم شيئا ملموسا تعترف به الاغلبية اذا لم نقل مجموع الدول التي تشكل المجتمع الدولي .

ونظرا لهذا فان منظمة التحرير الفلسطينية قد أصبحت تتحمل مهام ومسؤوليات تقدرها حق قدرها .

واني مقتنع كما أن رؤساء جميع الدول العربية مقتنعون أن الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية سيسهل بشكل كبير مهمة جميع أولئك الذين يعملون من أجل السلام .

وان العراق وليبيا اللذين تغيبا في السنة الماضية عن مؤتمر القمة العربي قد مثلهما بالنسبة للعـراق معالي السيد صدام حسين نائب الرئيس أحمد حسن البكر الذي لم يستطع الحضور ، اما الثانية فمثلهـا سفيرها في باريس وفي جميع الحالات لم يتغيـب أي عضو عن المؤتمر هذه السنة ولهذا فان المقررات التي اتخذت كانت كلها بالاجماع وهذه نقطة تجب الاشارة اليها .

وأخيرا يتعين على القول أن مناقشاتنا كلها وكل جلساتنا سادها جو من الجدية ، بل أقول الجديـة الخطيرة والواثقة ولم تتدخل رئاسة المؤتمر في أي وقت في المسائل الشكلية او لاعادة النظام أو لسحب الكلمة من احد واعطائها لآخر . وقد سهل ذلك كثيرا مهمة الامين العام للجامعة العربية الحاضر هنـا ومهمتي كذلك، وبما انني حضرت شخصيا عدة مؤتمرات للقمة يتعين علي الاعتراف بأن هذا المؤتمر كان مؤتمر هدوء ونضج وكان كذلك مؤتمر الآفاق ، التي يتعين على رؤساء الدول الواعون لدورهم في العالـم أن يستخلصوها .

واعتقد أن هذا هو كل ما يمكنني أن أقوله بصفة عامة واثقا من أن الاسئلة العديدة التي ستطرحونها ستلقي لكم الاضواء على النقط التي تريدون استيضاحها وافتح الان باب المناقشة لتوجيه الاسئلة .

العالم العربي لم يعد متفرجا

سؤال من مندوب صحيفة « لوموند » :

هناك انطباع بأن هذا المؤتمر قد تميز بديناميكية جديدة وأنه يعتبر نقطة تحول في بعض المواقف الماضية ازاء القضية الفلسطينية ، فهل يمكنكم يا صاحب الجلالة أن تستخلصوا لنا الافـاق السياسيـة والدبلوماسية الناجمة عن هذه الديناميكية الجديـدة التي تستهدف في النهاية على ما يحتمل أن يجلـس الفلسطينيون والاسرائيليون وجها لوجه في مفاوضات محتملة ؟

جـــــواب :

انه سيكون من قبيل الادعاء من جانبي أن أقول لكم واحصي جميع الاحتمالات وجميع الافاق لأن مهمتنا تترك مجالا واسعا للأشياء التي لا يمكن التنبؤ بها غير أنه من المؤكد الآن كنتيجة أولى أن العالم العربي الذي يوجد في مركز المبادرة والحيوية والسلام اذا كـان هناك سلام أو يتعين ايجـاد سـلام أن العالـم العربـي لـم يعد في موقـف المتفـرج ، فقد خلق تطورا جديدا ، كما خلق لنفســه أيضـا التزامات جديدة ، وعلى الاطراف الاخرى أن تتبع هذه الديناميكية وتستخلص منها النتائج . ان الشــيء الوحيد الذي أراد العالم العربي أن يبرزه قبل كـل شيء هو التفكير في محادثات للسلام ولفصل القوات، ولا يمكن أن يكون استثناء ولا يمكن أن يكون هناك أناس قادرون على أن يشكلوا طرفا للحوار وآخرون غير قادرين على الا يكونوا طرفا في الحوار .

هذه هي النتيجة الاولى لهذا المؤتمر . أما النتيجة الثانية فهي تتعلق بالمجهود الحربي والتعاون المتبادل بين الدول العربية ، وهي نتيجة لم يعد ممكنا تأخيرها الان او ادخالها في طريق الجمود في المنطقة ، لاننا كلما خطونا خطوة الى الامام الا ونلاحظ أن الطرف الثاني هو الذي لا يريد أن يتقدم بأية خطوة ، وسيؤدي هذا الى بلورة العواطف وليس الى بلورة الطاقـات لان الطاقات تزيد ، ومن المؤكد أن الولايات المتحـدة الامريكية مثلا طبقا للمعاهدات التي تربطها مـع اسرائيل لا يمكنها ان تستمر طيلة عدة شهور وسنوات في ارهاق ميزانيتها على نفس الوثيرة التي تزداد بها طاقات البلدان العربية فاحدهما يعاني عجزا في ميزان الاداء يبلغ خمسين مليارا بينما يتوفر الطرف الاخر على فائض في ميزان الاداءات يبلغ 50 مليارا .

وبهذه الوثيرة فان اسرائيل والذين يساعدونها لا يمكنهم تحمل ذلك . اذن يتعين في نظري استغلال عدم التبلور الكامل والنهائي في المواقف ، ونحن نلتقي في هذا مع ما قاله البعض منكم ، وبالتأكيد فان رئيس الجمهورية الفرنسية عندما شرح أسباب تصويـت فرنسا في الامم المتحدة على قبول منظمة التحريـر الفلسطينية قال : « لقد فعلت ذلك ولا يجب أن يصل أصدقاؤنا العرب بقدراتهم الى وضع لا رجعة فيه ، ويتعين على اسرائيل أن تفهم انه من مصلحتها انهاء الجمود » .

هذه باختصار امكانيات بعض النتائج وبعض الاستخلاصات اذا أمكن القول .

الجواب ما ترى لا ما تسمع

سؤال من صحفية كويتية .

ما هي الضمانات الكافية لتطبيق مقررات مؤتمر القمة العربـي ؟

جواب : أعتقد انه سيطبق على مؤتمر القمة العربي المثل الذي يقول اعمال الحكماء والعقلاء منزهة عن العبث . واعمال رؤساء الدول في هذه المسؤولية وعلى هذا الصعيد منزهة سلفا عن هذا العبث ولاسيما انها اصبحت تطبق تطبيقا كاملا على الواقع العربي سواء كان سياسيا أو اقتصاديا أو عسكريا ، فالضمانات ساقول عنها ما قال أحد ملوك الدولة المغربية يوسف بن تاشفين لملك من اسبانيا : « الجواب ما ترى لا ما تسمع » والضمانات هي ما سترينها لا التي سوف تسمعين .

دول المواجهة ومؤتمر القمة

سؤال : ما هو مستقبل مؤتمر جنيف بعد هذا القرار التاريخي وما هو مستقبل قرار مجلس الامن رقم 242 و 338 لو سمحتم يا صاحب الجلالة ؟

جواب : هذا سؤال سابق لاوانه لاسباب متعددة ، أولا لاننا قررنا ان نترك اختيار الذهاب او عدم الذهاب الى جنيف لدول المواجهة هم الذين لهم وحدهم الصلاحية في اتخاذ قرارهم وكل من أراد أن يفرض عليهم ارادته أو يوحي لهم بفكرة اعتبره مخربا للعمل العربي . ولهذا ليس في امكاني ان اجيبك عن هذا السؤال . وارجو من كل قلبي وفؤادي أن تكرروا هذا انتم الصحفيون العرب لاخوانكم في العالم العربي كله الا تضغطوا من قريب أو بعيد على المسؤولين في دول المواجهة تاركين لهم الحرية لاختيار الظرف ولاختيار هل سيذهبون الى جنيف أو لا وفي اي وقت سيذهبون .

منظمة التحرير الفلسطينية تشكر جلالة الملك حسين

سؤال من وكالة المغرب العربي للانباء :

صاحب الجلالة . لقد اعلنتم يا صاحب الجلالة امس في كلمة اختتام المؤتمر ان الجانبين الاردني والفلسطيني شرعا في دراسة كيفية التعايش في المستقبل عندما يصبحان كيانين منفصلين ودولتين متجاورتين ، فهل لكم يا صاحب الجلالة ان توضحوا لنا الاطار الجغرافي الذي ترونه بالنسبة لمستقبل الكيان الفلسطيني ؟

جواب : اثناء المناقشات التي جرت علنيا اي بحضور جميع رؤساء الدول العربية والتي هي مسجلة لدى الامانة العامة للجامعة العربية ترددت كلمة الكونفيديرالية أو الاتحاد غير ما مرة لان الجغرافية تفرض الاتحاد أو الكونفيديرالية .

ومن بين ما قيل اثناء المناقشات اذكر ان الاردن ستواصل تحمل جميع النفقات المتعلقة بالادارة الاردنية في المنطقة المحتلة ، وهذا ما جعل منظمة التحرير الفلسطينية تشكر علانية وبكل حرارة صاحب الجلالة الملك حسين لهذه البادرة وهذه التضحية ، لانها تعد في الواقع التفاتة وتضحية غالية نظرا لكون الاردن سيتحمل دفع النفقات لموظفين يعرف انهم ليسوا تحت مسؤوليته ماديا وادبيا .

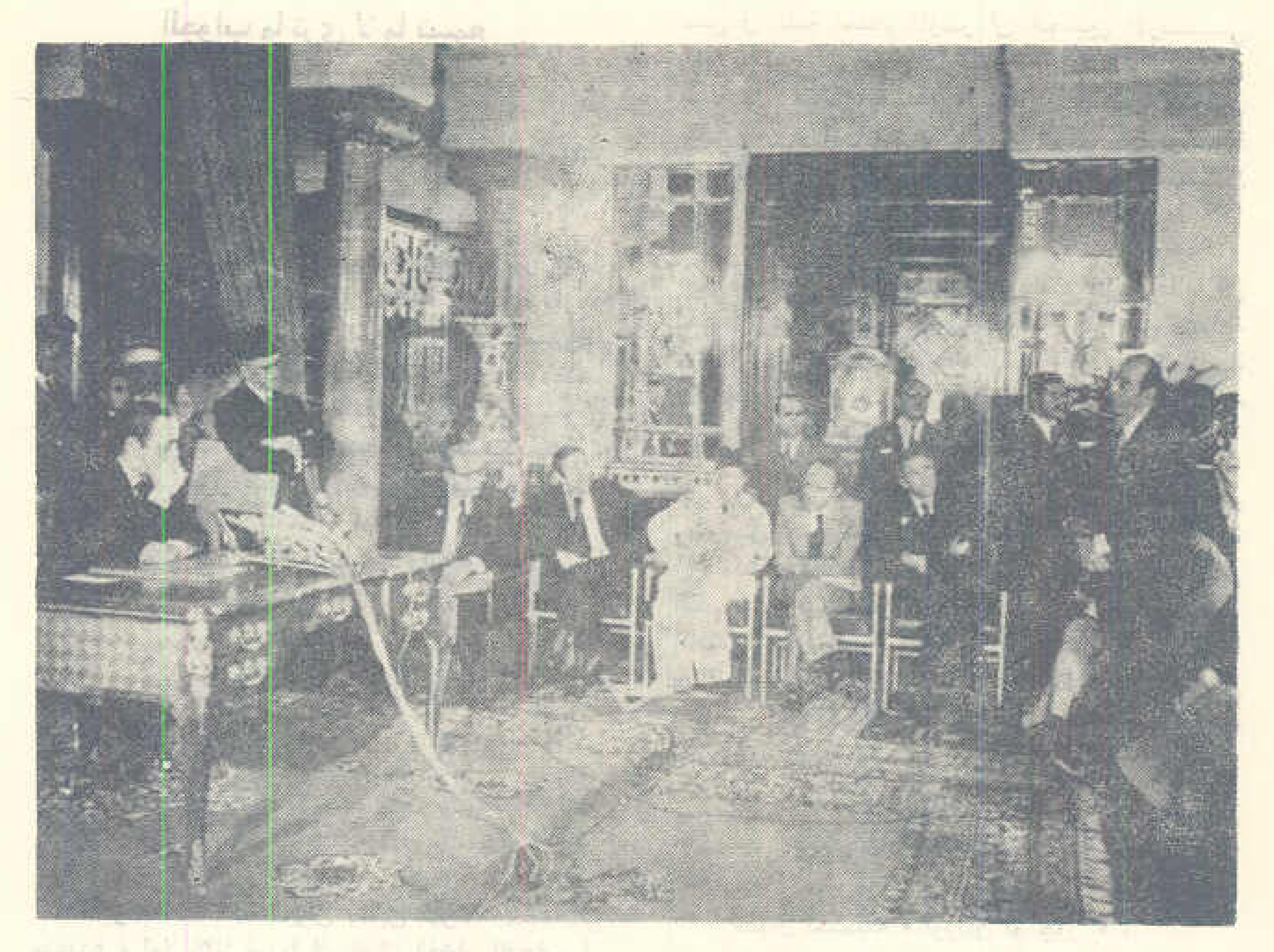
مشكل خاطىء أطلقته اسرائيل

سؤال لصحيفة « لوريان لو جور » :

صاحب الجلالة هل يمكن الاستنتاج ان الملك حسين قد تراجع عن موقفه من التخلي عن الضفة الغربية في حالة ما اذا اعترف مؤتمر القمة بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل وحيد للشعب الفلسطيني؟

جواب : لقد كان المشكل كامنا هناك حيث كان كل من الجانبين يعطي ظهره للجانب الاخر وحيث كان احدهما يقول « انني اتفاوض لكن بشرط ان اكون بمفردي واتحمل المسؤولية واني مستعد لابلاغ العالم العربي نتيجة اعمالي » . بينما كان الجانب الاخر يقول للاول « لا يمكنك ان تتفاوض حيث انني الكيان المعترف به من طرف الجميع ومن طرف مؤتمر القمة العربي الاخير كممثل وحيد للشعب الفلسطيني » .

وكان من الواجب الخروج من هذا المازق الذي كان يمثل مشكلا خاطئا اطلقته اسرائيل ملفوفا بلفيف محكم وارسلته لنا . ولذا فقد قررنا ان نعيد المشكل الى اسرائيل في لفافة مختلفة .



وقد سمعت باذني أن الفلسطينيين ولاسباب جد محددة لا يمانعون أبدا في أن يسندوا الى الملك حسين مناقشة فصل القوات اذا تطلب الامر تلك المناقشة ، وانهم يقفون معه والى جانبه ، وكان المهم في الامر بالنسبة لنا انه اذا ما اسعفنا الحظ في أن نتمكن من تحرير سنتمتر واحد مربع من الضفة الغربية المحتلة وان نقول هذه هي فلسطين لما ترددنا في ذلك ، وهكذا فقد أعدنا المشكل في تلفيف جديد والكلمة الان لهم .

اجتماع الملك حسين وياسر عرفات في عمان

سؤال لمندوب الاذاعة والتلفزة في اللوكسمبورغ:

هل تعتقدون ان الاردن سيذهب الى جنيف يمثله وفد خاص أو يضم الفلسطينيين ايضا .

جــــواب :

لقد طلبت مني الكثير ، ومن الممكن ان يذهب الاردن الى جنيف الان . وسواء ذهب وحده في المرحلة الاولى او لا فكل ما اريد ان أقوله هو ان الملك حسين والسيد ياسر عرفات قررا الاجتماع في عمان خلال الاسبوع المقبل او خلال الايام العشرة القادمة لبحث عدد من القضايا ومن جملتها قضية جنيف بالطبع .

لا يمكن للولايات المتحدة تجاهل موقف العرب

سؤال للتلفزة الاسبانية :

هل دارت محادثات مؤتمر القمة نوعا ما في اطار الرحلة الاخيرة التي قام بها السيد كيسنجر ؟

جــــواب :

لقد كانت رحلة السيد كيسنجر مرجعا لنا لانه من المؤكد ان الولايات المتحدة هي أكبر دولة في العالم

تمثل في نظرنا عنصرا هاما في مناقشاتنا ، وان موقفها هو من بين العناصر التي يتكون منها المشكل ، لكنه ليس العنصر الوحيد .

وقد احتلت المباحثات التي اجراها السيد كيسنجر في الشرق الاوسط ومعي انا شخصيا هنا مكانا بارزا في محادثاتنا ومداولاتنا وتطلعاتنا وارتساماتنا لليوم وغدا ، لكنه من المؤكد انها لم تكن حاسمة فيما يخص ارادتنا في الخروج من الجمود والخروج من وضعية الركود الحالية .

ولا يمكننا ان نتجاهل موقف الولايات المتحدة كما انه لا يمكن للولايات المتحدة بدورها أن تتجاهل موقف الدول العربية .

الرئيس فرنجية يمثل الدول العربية في الامم المتحدة

سؤال من مراسل وكالة الانباء العراقية :

اثناء مناقشة القضية الفلسطينية في الجمعية العامة للامم المتحدة هل ستشارك جلالتكم في هذه المناقشات ومن هم القادة العرب الذين سيشاركون الى جانبكم . وهل هناك مطالب معينة ستطرح على الامم المتحدة .

جواب : تقرر أن يذهب الرئيس فرنجية لهيئة الامم المتحدة كي يدافع باسم الدول العربية عن قضية فلسطين ، وطلب مني في الاجتماع رسميا الاخ ياسر عرفات أن أذهب بنفسي كذلك لاعين صديقي فخامة الرئيس فرنجية ، ووعدت الاخ ياسر عرفات ومجموعة الملوك والرؤساء انني سأذهب اذا سنحت لي الظروف واذا تمكنت من ايجاد وقت ملائم . وكيفما كان الحال تقرر أن يحضر وزراء خارجية الدول العربية كلهم في هذه الدورة . وتقرر أن تساند موقف منظمة التحرير الفلسطينية .

أما ما هي النقط التي ستطرح فالمسالة متروكة الان الى ما سيتمخض عنه اجتماع منظمة التحرير الفلسطينية ووزراء خارجية الدول العربية في نيويورك

قيام حكومة فلسطينية يهم الفلسطينيين وحدهم

سؤال : من مندوب صحيفة الاهرام

هناك سؤال ايضاحي بعض الشيء بالنسبة للاتفاق بين الاردن وبين منظمة التحرير الفلسطينية هل اعطاء الاردن لمنظمة التحرير الفلسطينية كل ما يتعلق بالمقومات المختلفة وهذا يحتاج الى ايضاح في الخطوات التي تسبق هذه المقومات ؟ وهل اسناد مسؤولية المفاوضات مع اية جهة لمنظمة التحرير على فلسطين او المفاوضات على الجلاء عن الضفة الغربية او التحدث في الامم المتحدة باسم فلسطين . هل هذا لا يمكن أن يكون الا بقيام كيان له مقومات الدولة ومعنى ذلك ان يقوم هذا الكيان على شكل حكومة مؤقتة فلسطينية ؟ وهل اتفق على ذلك او على خطة او استراتيجية معينة في المقررات العربية ؟

جواب : ان اسئلتك تتداخل بعضها في بعض لانها لا تنتمي الى موضوع واحد ، فربما وقع الخلط كذلك في المواضيع التي تنتمي اليها هذه الاسئلة منها مسائل تهم الكيان الفلسطيني في داخله ؟ هل ستكون الحكومة أم لا ؟ وهذه المسالة تهمه وحده والموضوع الثاني هل سيفاوض أم لا يفاوض ؟ وهذا ما يهمه وحده فأريد أن تفصل بين السؤالين .

المنطلق السياسي والمنطق الشكلي

سؤال : من المعروف أن الاردن هي التي ستقوم بمسؤولية التفاوض مع أمريكا ؟

جواب : لقد أجبت على هذا السؤال بالفرنسية وقلت اتفق الجميع الا تبقى المسالة مجمدة في الشكل الآتي : اذا فاوض الملك حسين فلا يمكن لمنظمة التحرير الفلسطينية أن تزكي مفاوضاته ، واذا أرادت المنظمة أن تفاوض لا يمكن ان تقبل اسرائيل التفاوض معها . وكنا سجينين لهذا المنطق الشكلي ، والحالة هذه ان المنطق السياسي يختلف عن المنطق الشكلي وربما يتناقض معه .

وخرجنا من الورطة وذلك بتصالح الاردن مع المنظمة حتى صار الناجي ياخذ بيد اخيه ، فكل من تمكن منهم في اي حقل من الحقول أن ينال فوزا ينعكس على الكيان الفلسطيني الذي اعترف به وعلى منظمة

التحرير الفلسطينية التي اعترف بها ، حسب ذلك الفوز أو ذلك النصر لفائدة الفلسطينيين .

الصحراء المغربية

سؤال لصحيفة ا ب س الاسبانية فيما يخص مشكل الصحراء .

هل لجلالتكم ان تعطونا بعض التفاصيل حول الاتفاق الذي تم التوصل اليه بين موريطانيا والمغرب، وحول ما اذا كانت الجزائر قد تدخلت في هذا الاتفاق وباي شكل ؟

جواب : لقد قررنا المغرب وموريطانيا عدم اعطاء أية فرصة او امكانية لاي شخص بان يقول اننا لسنا متفقين ولهذا فقد قضينا على كل ابهام .

ثم ان رئيس الجمهورية الجزائرية السيد هواري بومدين قد تناول الكلمة خلال المؤتمر « وكلامه مسجل في أرشيف الامانة العامة » . ليقول ما معناه « ان الجزائر ليست معنية بالارض سواء ما فوق الارض أو ما تحتها ، وليست لها أية مطامع ترابية ، وهي معنية فقط بحكم انها ستكون لها حدود مشتركة ولها بالفعل حدود مشتركة فهي معنية بالامر اذا وقعت مواجهة في المنطقة .

ان تعرف موقف المغرب وموريطانيا من الوضع في منطقة الصحراء » .

وباستثناء هذه الاهتمامات الناتجة عن الجوار وهي اهتمامات طبيعية ، فان الجزائر قد أعلنت انها تريد ان تجعل حدا لهذا الابهام ، وساذهب الى أبعد من ذلك لاقول أن الرئيس الجزائري قد بدا متضايقا من محاولة وضع وطنيته المغربية موضع الشك من طرف بعض الدول ، وذلك لاغراض ليست دائما نبيلة ولتاخير تصفية الاستعمار .

واجاب جلالة الملك بالنفي على سؤال حول ما اذا كان النفط قد نال نصيبه من ابحاث المؤتمر .

العالم العربى بين افريقيا وأوربا

سؤال من مندوب اذاعة صوت المانيا : صاحب الجلالة

بالاضافة الى ذلك التصالح الذي تم بين الاردنيين والفلسطينيين والذي تحدثتم عنه يا صاحب الجلالة قبل قليل اريد ان اسالكم عما هي النقط العريضة التي وضعت اثناء المؤتمر الذي عقد في اطار هذا التطلع الذي تطرقتم اليه منذ قليل فهل كان الامر يتعلق بانطلاقة العلاقات بين العالم العربي واوروبا . وكذا بين مجموع بلدان افريقيا السوداء والعالم العربي ؟

جواب : من المؤكد أن العالم العربي يحتل مكانة ما فتئت تكبر كما أن المسرح السياسي بجميع معطياته الجديدة تتسع رقعته يوما بعد يوم ، وهكذا نلاحظ أن تلك الرقعة خرجت عن اطارها العادي والتقليدي لتمتد الى المحيطات والبحار. وبدأت تتغلغل في القارات . وهكذا فان القارة الافريقية قد غيرت بصورة تامة موقفها تجاه اسرائيل وذلك قبل أزمة البترول التي لم نكن نعرفها آنذاك انه في الحقيقة موقف أدبي وعاطفي وليس بموقف مادي .

ومن المهم أن نرجع الى ذلك الوقت لنعرف بالضبط ما اذا كان موقفها ، ان الحوار مع الدول الاوروبية قد تقرر اجراؤه لانه على الرغم من موقف بعض الدول الاوروبية ، فان العالم العربي لم ينس أن عددا كبيرا من الدول الاوروبية رفضت السماح للطائرات الامريكية باستعمال مطاراتها لتكون جسرا بين الولايات المتحدة واسرائيل لارسال الاسلحة الى اسرائيل طوال أكتوبر . ويمكن أن نقول أن الحوار قائم بين افريقيا وأوروبا وانه يتقدم ويتبلور أكثر مما مضى مع افريقيا وقد جددنا للسيد الامين العام لجامعة الدول العربية المهمة التي أسندناها اليه والمتعلقة بالحوار العربي الاوروبي .

مؤتمر القمة العربى الافريقى فى نهاية السنة

سؤال من مندوب صحيفة « الشمس » السينغالية :

صاحب الجلالة ، ما هي القرارات التي اتخذت في مجال التعاون العربي الافريقي . وما هي آفاق مؤتمر القمة العربي الذي سينعقد قبل نهاية السنة .

جواب : سابدأ بالاجابة عن سؤالك الاخير .

ان مؤتمر القمة العربي الافريقي لن ينعقد قبل نهاية السنة الحالية ، لاننا لا نريد أن نرتجل الامور ،



جلالة الملك يستقبل الرئيس الاوغندي الجنرال عيدي أمين رئيس جمهورية اوغندة الذى وصل الرباط للمشاركة فى أعمال مؤتمر القمة العربي السابع

لانه سيكون مؤتمرا حاسما اذ انه سيكون مؤتمرا لن ننساه وذلك لانه سيضم قارتين بما هو موجود فى العالم العربي وما سيكون متوفرا فى افريقيا .

ونحن لا نريد ارتجال الاجتماع ، وقررنا ان يجتمع وزراء الخارجية الافارقة والعرب فى أقرب وقت ممكن ليعرضوا علينا النقط التي سنناقشها ومكان انعقاد المؤتمر . وقد عبرنا عن الامل بل وعن الرغبة فى ان ينعقد هذا المؤتمر قبل شهر يونيو 1975 .

وفيما يتعلق بالتعاون فان الدول العربية قررت التعاون مع العالم الافريقي على صعيدين : احدهما دائم وكلاسيكي وتلقائي والاخر له ارتباط بالظروف ولذلك قررنا احداث صندوق عربي وبنك عربي افريقي، والصندوق العربي — الافريقي . فالصندوق العربي ستموله البلدان المنتجة للنفط لسد الحاجيات الناتجة عن عدم التوازن الراجع الى التغييرات المتزايدةلاسعار البترول قصد تمويل بعض المشاريع الخاصة وطلبات الدول الافريقية .

أما المهمة الملقاة على عاتق البنك فهي تختلف ذلك أن رأسمال هذا البنك هو من اكتتاب جميع الدول العربية سواء المنتجة أو غير المنتجة للنفط ، وسيكون هذا المصرف سواء ارتفعت أسعار البترول أو انخفضت أو بقيت قارة سيكون المصرف الحقيقي لاستثمار عدد من المشاريع المندمجة سواء على الصعيد الاقليمي أو الصعيد الثنائي بين الدول الافريقية وكيف ما كان الحال فقد قررنا تجديد قروض الصندوق التي كانت تبلغ 200 مليون دولار ، كذلك فانه فيما يخص البنك أصدرنا تعليماتنا لوزرائنا فى المالية للاجتماع قصد الزيادة فى رأس المال حتى يتمكن هو بنفسه من الحصول على قروض من الابناك أو المؤسسات النقدية الاخرى ليدعم بذلك وسائله .

العرب استخدموا البترول لاستعمال سياستهم

سؤال من السيد ادوارد حليم صعب صاحب جريدة لوريان لوجور البيروتية :

صاحب الجلالة ، كيف تفسرون عدم اثارة قضية البترول في مؤتمر القمة في حين ان الامر يتعلق بقضية كبرى اثرت على العالم اجمع ويخشى أن تنقلب ضد العرب بسبب الدعاية الاسرائيلية ؟

جواب : انك يا السيد صعب رجل متخصص في قضايا الشرق الاوسط ، ويصعب علي ان اطلعك على شيء ، الا ان العرب في هذه المرة غيروا معطيات المشكل . ولحد الان ومن اجل ان يفرضوا انفسهم فقد استخدموا البترول لاستعمال سياستهم . والان وبعد ان اصبحوا يعرفون سياستهم فسيلصقون بها البترول ولهذا لا يمكنهم الكلام عن البترول لان البترول هو شيء سياتي فيما بعد .

سلاح البترول وما ينتج عن البترول

سؤال من مندوبة اذاعة « مونتي كارلو »

هل لكم يا صاحب الجلالة ان تذكروا لنا كيف يمكن للعرب ان يحلوا مشاكل الشرق الاوسط ان لم يستخدموا سلاح البترول .

جواب : هناك البترول الذي يجري وهناك ما ينتج عن البترول ، وما ينتج عنه شيء ضخم .

لاشك أنكم قد تضايقتم شيئا ما في عملكم من اجراءات الامن المشددة ، وان استضافتي لرؤساء دول غنية جدا ووجودهم هنا يغري أي انسان .

واعتقد ان العرب قد فهموا ان سلاح البترول ذو حدين ولا يجب استعماله كثيرا وسيستمرون في انتاج البترول لكن ما ينتج عن ذلك يعتبر مهما وحاسما جدا بالنسبة للمساعي المبذولة لايجاد الحلول لمشكل الشرق الاوسط .

القرارات السرية تتعلق بالتطبيق

سؤال من مندوب جريدة — الاخبار — المصرية :

في كل جواب لصاحب الجلالة عن اي سؤال يعطينا لمحة عن قرار او اتفاق في مؤتمر القمة يعتبر بالنسبة لنا خبرا جديدا . الا يتفضل صاحب الجلالة بان يقول لنا ما هي في راي جلالته اهم القرارات السرية التي يرى جلالته التفضل باعلانها علينا ؟

الجواب : القرارات السرية التي اتخذناها في المؤتمر تتعلق بجوهر الموضوع حيث ان جوهر المواضيع التي طرقت كنا نسمع بأصدائها في كواليس المؤتمر قبل أن تطبع في الامانة العامة ، فاذا كانت هناك سرية فهي ترجع الى كيفية تطبيق ووسائل تطبيق المقررات ، اما المقررات فيما يخص الاهداف والمراحل هي كلها مقررات اما بالنسبة للسرية فهي تتعلق بالسبل وبالطرق .

التسابق نحو التسلح ربح للدول العربية لانـهـا غنيـة

سؤال من مبعوث جريدة « لوماتان »

يبدو ان المؤتمر قد اعطى المبادرة لدول المواجهة العربية لاحتمال اجراء مفاوضات تتعلق باسترجاع الاراضي التي لا زالت تحتلها اسرائيل ، فهل قرر المؤتمر اتخاذ اجراءات على الصعيد العسكري او اجراءات جماعية استعدادا لحرب جديدة محتملة ومواجهة كل ما تحمله هذه الحرب اذا ارغموا على خوضها ؟

جواب : لقد سبق لي ان قلت ردا على سؤال أحد الصحفيين باللغة العربية :

« ان دول المواجهة — وانا أنفر من عبارة دول المواجهة ولا أحب استعمالها لاننا في الواقع نواجه جميعا هذا المشكل وأزيد فاقول ان العالم بأسره يواجه هذا المشكل اذن اقول أن الدول التي لها حدود مع اسرائيل سواء التي ستحارب أو التي حاربت فعلا، اقول لها اننا انطلقنا من مبدء معين والح على ذلك أمام الصحافة وخاصة الصحف العربية ، فليس من حقنا أن نعطيهم دروسا في الوطنية فلا الصحافة ولا المعلقون الذين يكتبون مقالاتهم بهدوء والذين ليست لهم أية مسؤولية ، لا يحق لهم أن يزاولوا الضغوط على رؤساء الدول الشيء الذي سيكون له عواقب وخيمة على المستوى الدولي .

اذن لقد قررنا من هذه الناحية عدم اعطائهم أية دروس في الوطنية ، وأعتقد أن هذا السؤال له علاقة بما قلته في التصريح التمهيدي عند حديثي عن موقف فرنسا ازاء منظمة التحرير الفلسطينية ، من المؤكد أنه ما دمنا نزيد تاخيرا ازداد الطرفان تسلحا وانخفضت امكانيات الثقة في الحوار ، وفي هذا التسابق نحو التسلح ربح للدول العربية لانها غنية . ولذا فان المستفيد لن يكون اسرائيل وانما لاولئك الذين يقرضون الاموال اذن يجب السير بسرعة التضخم والحالة النقدية في العالم وخاصة في الولايات المتحدة لا تسمح بتقديم ملايير الدولارات لاسرائيل كل سنة .

تجاهل اسرائيل لمقررات الامم المتحدة

سؤال : قال السيد ياسر عرفات امس في كلمته ان اسرائيل تعد لحرب خامسة فما هو راي جلالتكم في ذلك ؟

جواب : أعطى الاخ ياسر عرفات بعض الايضاحات أمس في خطابه فيما يخص استعداد اسرائيل للحرب الخامسة ، ويمكنني أن أجيبكم بكل صراحة أنه ليس لدى من المعلومات أكثر مما لديكم وأكثر مما سمعنا من الاخ ياسر عرفات .

سؤال : اذا حدث كما حدث في الماضي ان اتخذت مقررات في الامم المتحدة ورفضت اسرائيل تنفيذها كما رفضت في السابق تنفيذها واذا حدثجمود في الوضع الحاضر فهل يمكن ان يحل باي طريق او وسيلة غير الحرب ؟

جواب : ليس في مصلحة اسرائيل ان تبقى تتجاهل الراي العام العالمي ، لان تلك ليس في مصلحتها ولان الرأي العام العالمي الآن لم يبق مكيفا فقط باحترام المبادىء واحترام الاخلاق والاعراف الدولية بل أصبح مكيفا كذلك بقوت يومه وبالاستهلاك وبالطاقة ، وهذا كله له وزنه في تقدير المشاكل وفي تقييمها .

فليس اذن من مصالح اسرائيل أن تبقى تتجاهل أو لا تعطي أية قيمة لمقررات هيئة الامم المتحدة .

اسرائيل والحرب

سؤال : هل ستتراجع اسرائيل يا صاحب الجلالة بدون لجوء الى حرب .

جواب : يمكن أن تطرحوا هذا السؤال كناية على اسرائيل

سؤال : لقد برهنت الاحداث على أن اسرائيل رفضت تنفيذ جميع المقررات المتخذة في الامم المتحدة ونحن مقدمون على شيء جديد ذاهبون الى الامم المتحدة ، فاذا اتخذت مقررات جديدة وكان مصيرها مصير المقررات الماضية فماذا سيكون الموقف العربي ؟

جواب : في حديث للنبي صلى الله عليه وسلم يقول : « في التحرك بركات » . وهذا حديث ينطبق قبل كل شيء على السياسة ، لأن السياسة كلها ديناميك ، ويمكننا أن نقيس عدة مسائل على الماضي ، الا التاريخ لا يمكن أن نقيس عليه الحلول ، لان الظروف والملابسات تتغير يوما بعد يوم ، فلا يمكننا اذن أن نحكم على موقف اسرائيل برفض أو بقبول باستعمال مقياس سياستها البارحة أو منذ عشر سنوات أو عشرين سنة ، ولا يمكنني شخصيا أن أقيمه وليس هذا تهربا مني ، وحتى لو وضع علي هذا السؤال اقرب الاصدقاء من رؤساء الدول لما كان في امكاني ان أجيبه عنه والا أصبح ذلك تضليلا .

سؤال : لقد قيل أمس بعد أن ظهرت نتائج المؤتمر أن بعض المتنبئين والمتحدثين كانوا يتنبأون بفشل المؤتمر فمن هم هؤلاء المتنبئون والمتحدثون خيب الله آملهم ؟

جواب : لقد كان البعض منهم ينتمون في الحقيقة الى مجموعتكم في كواليس المؤتمر .

لم يطرح مشكل البترول

سؤال : من مندوب صوت المانيا وملاحظات افريقية

صاحب الجلالة .. بالاضافة الى تعريف المبدا القائل بانه لا ينبغي استعمال سلاح البترول استعمالا سيئا هل يمكن لجلالتكم ان توضحوا لنا ما اذا كان هذا المشكل قد نوقش من طرف الرؤساء العرب بصورة عميقة او سيعرض لمناقشة خلال مؤتمر البترول للدول العربية الذي تحدث عنه الرئيس الجزائري هواري بومدين منذ بضعة ايام ؟

جـــواب : ان المشكل الذي ذكرته لم يطرح بصورة خاصة ، فقد تحدثنا عنه بطبيعة الحال ولكن بصورة هامشية تاركين للبلدان المنتجة للنفط مناقشة المشكل خلال اجتماع خاص بذلك .

1974 الموقف العربى قوى

سـؤال : من مندوب وكالة الانباء العراقية ؟

لقد قرر مؤتمر القمة العربي السادس الـذي انعقد بالجزائر بناء قاعدة عربية لصناعة الاسلحة ، فهل تقرر شيء جديد فى هذا المؤتمر ؟

جـــواب : ان هذا من المسائل السرية

سـؤال : هل ترى جلالتكم ان القرارات التي اتخذت اثناء هذا المؤتمر ستنفذ خلافا لما وقع بالنسبة لمقررات مؤتمر الخرطوم .

جـــواب : لقد كان من جملة المسائل التي اوصيت بها الصحفيين العرب الا يعودوا بنا الى عهد نوح . فنحن فى سنة 1974 لان الوضع تغير كثيرا منذ سنة 1967 . ففي تلك السنة كنا مغلوبين وكنـا فى مستوى اقل من هذا ولم تكن بيدنا الطاقة التي نتوفر عليها الان ، وفى سنة 1967 كان الشمل العربي مشتتا اما فى سنة 1974 فقد اصبحنا فى موقف قوى وننطلق من موقف قوي ، واضيفت الى الدول العربية التـي كانت توجد فى سنة 1967 عدة دول اخرى ، واصبحت الطاقة الان فى يدنا ولله الحمد لا كسلاح ولكن كعنصر جديد من عناصر ايجاد الحلول . فلا اريد ان ادخل فى المقارنة بين مؤتمرات الخرطوم والرباط والجزائر لاننا سنصبح نقارن الاضداد ونقارن موقف الغلبة وموقف الفشـل .

لم يطـرق موضـوع البتـرول

سـؤال هناك اهتمام كبير وخاصة فى الصحافة الاجنبية بالنسبة للنفط والطاقة ، وهناك اقوال بانه دارت مباحثات فى الكواليس او فى الاجتماعـات الجانبية بأن هناك اقتراح لعقد مؤتمر قمة قريب لبحث موضوع التنمية العربية فما هو مدى صحة هذا الكلام؟

جـــواب : يمكنني ان اقول لكان هذا المؤتمر دار فى جو من الصراحة والتفاهم لم يسبق له مثيل . لقد قلتها فى تصريحي عندما فتحت هذه الندوة الصحفية ودار كذلك فى جو من اللباقة وفى جو من الادب كان فريدا من نوعه .

وانطلاقا من هذا لم يكن من المعقول ان يجري احد رؤساء الدول اتصالات جانبية فيما يخص مواضيع ليست فى جدول الاعمال ، فلم يتطرق قط فى المؤتمر ولا اثناء انعقاد اجتماعاتنا الى موضوع عقد اجتماع حول البترول أو مشاكل الطاقة . واذا كانت هنـاك مسائل تمس هذا الموضوع ربما كانت من الملحقين او من المساعدين لرؤساء الدول . اما على مستوى رؤساء الوفود فان هذا الموضوع لم يطرق لا مباشـرة ولا بكيفية غير مباشرة .

تمثيل افريقيا فى القمة العربيـة

سؤال لمندوب صحيفة « الشمس » السينغالية: صاحب الجلالة ، هل يمكننا ان نعرف المغزى الذي يجب اعطاؤه الى حضور الجنرال عيدي امـين مؤتمر الرباط ... ؟

جـــواب : ان قدوم الرئيس عيدي امين الى الرباط يكتسي نفس المغزى الذي يمكن اعطاؤه الـى قـدوم الرئيس موبوتو للجزائر حيث حضر مؤتمـر القمة العربي الاخير ، اي ان هذا المغزى يتمثل فىتمثيل افريقيا بواسطة احد رؤساء دولها واعطائه الكلمة فى جلسة مغلقة ومن شأنه ان يقرب افريقيا من العالم العربي بكيفية اكثر وجعل رؤساء الدول العربيـة يستمعون الى شرح المشاكل الافريقية بواسطة احد الرؤساء الافارقة كما ان حضوره معنا ناتج عن رغبتنا فى الاعراب لاصدقائنا الافريقيين عن اعترافنا بالجميل للموقف النبيل الذي اتخذوه ازاء قضيتنا . وقد سبق لي ان قلت ان موقفهم قد اتخذوه قبل استعمال سلاح البترول وقبل الزيادة فى ثمنه .

هذه هي الاسباب التي من اجلها حضر المؤتمر الرئيس عيدي امين .

قرار الدول العربية حول الصحراء المغربية

سـؤال : نحن العرب لا نستطيع ان ننسى ان لنا قضية وهي ارض عربية اخرى محتلة واقصد بذلك

الصحراء المغربية ، ورغم ان صاحب الجلالة تفضل بالاجابة على أكثر من سؤال لزملائي الصحفيين ورغم انه عقد مؤتمر صحفي لصاحب الجلالة هنا ، الا انني ارجو ان يتفضل جلالة الملك بالاجابة عما هو الجديد بالنسبة لقضية الصحراء المغربية ؟

جواب : الجديد بالنسبة لقضية الصحراء هو تصريح الدول العربية واتخاذها قرارا اعتبره ملزما لهم اكثر مما لو اتخذوه جماعة فى الامم المتحدة ، يلزمهم بالوقوف جنبا الى جنب مع الدول المعنية وهي موريطانيا والمغرب . وفى هذا الموقف كذلك طالبوني أن الح على اسبانيا حفاظا منها على علاقاتها المتنوعة ، ولا أعني بالعلاقات التقليدية للصداقة العربية الاسبانية أقول العلاقات التقليدية والحالية والمتنوعة ، انه حفاظا على هذه العلاقات ان تدخل فى حوار مباشر مع المغرب وموريطانيا والا تضفى على قضية الصحراء لباسا مزيفا من تقرير المصير او الاستقلال أو ما شابه ذلك ، لأن المغرب اكد مرة أخرى وذلك فى محضر الجلسات امام الملوك والرؤساء ، والجميع يعرف أن المغرب لا يهرج ولا يقول ما لا يعمل ، بل يعمل ولا يقول ، اما حينما يقول يعمل ، قال المغرب انه مستعد لأي حوار مباشر مع الحكومة الاسبانية بكامل الصبر حتى نتمكن من القاء الاضواء على جميع التخوفات الاسبانية والمشاكل القائمة بين اسبانيا والمغرب أو اسبانيا وموريطانيا ، ولكن من جهة أخرى اكد المغرب والتزم امام اخوانه العرب بانه اذا اضطر الى ركوب طريق أخرى فانه سيركبها ، وقد وعد مجلس الملوك والرؤساء بمساندة المغرب وموريطانيا ودعمهما بكل ما لديهم من قوة وامكانات .

اعانتنا للفلسطينيين

سؤال : من مندوب مجلة « البنوك » :

سمعت السيد ياسر عرفات أمس يعرض ارسال قوات فدائية للمساهمة فى تحرير الصحراء المغربية فهل جاء هذا العرض نتيجة الاتجاه للتعريف بقضية الصحراء المغربية ؟

جواب : كان من الاحسن أن يطرح هذا السؤال على الاخ ياسر عرفات ، ولكن الذي يمكن أن اقوله أن اخواننا الفلسطينيين يتعاملون معنا منذ سنين واثناء هذه السنوات تمكنوا من أن يلمسوا أن اعانة المغرب لهم ولقضيتهم ليست اعانة ذات مرامي أو مقاصد . اولا ، ليس لنا حدود مشتركة ، ثانيا ليس لنا أغراض خاصة فى المنطقة ، بحيث تيقنوا ولمسوا أن دعمنا لهم ووقوفنا بجانبهم هو قبل كل شيء استجابة لاحساس عميق بالتضامن العربي وبحق شعب فلسطين .ومن تم حتى يعاملوا المغرب بمثل ما عاملهم به ، وحتى يجيبوا على الخير بالخير ويردوا على الفضل بالفضل ، وعدونا من جهتهم بالوقوف بجانبنا فى كل قضية تهمنا ولو كانوا بعيدين عنها بآلاف الكلمترات

مؤتمر القمة العربى القادم

سؤال : لمندوب صحيفة « لوموند » الباريسية.

هل تم تحديد موعد ومكان مؤتمر القمة العربي المقبل ؟

جواب : لقد قررنا ان نجتمع فى يونيو 1975 على اعتبار أن شهري مايو ويونيو هما أنسب لعقد هذه الاجتماعات . واننا سعداء نوعا ما لكون الامطار قد تاخرت هذه السنة فى المغرب حيث أن شهري اكتوبر ونوفمبر ليسا ملائمين . أما فيما يخص مكان الاجتماع فقد تركنا أمر اختياره الى وزراء الخارجية خلال اجتماعهم السنوي الذي يعقد فى مارس وتقديم اقتراح الينا بذلك المكان ، وعليه فقد اتفقنا على أن نجتمع فى مايو أو يونيه اما بالنسبة للمكان فسيقترحه علينا وزراؤنا .

نحن شعب سلام

وتقدم السيد جورج بيطار عميد مراسلي الصحف الاجنبية فى لبنان بكلمة شكر الى جلالة الملك قال فيها:

« قالت العرب ان للكلام طيا ونشرا ولا يعرف ما فى طيه الا بنشره واود باعتباري اكبر أو اسن المراسلين والصحفيين هنا ان انشر ما يطوى جميع الصحفيين لجلالة الملك من اعجاب وتقدير لانه جمع الشجاعة والحكمة : شجاعة القلب لا شجاعة الوجه.

فشكرا لجلالتكم على ما لقيه الصحفيون هنا ولو تعرضوا للمضايقات ، فهم متفهمون بأن تلك المضايقات كانت من أجل المصلحة العامة .

ورد جلالة الملك قائلا :

« وانا بدوري أشكركم جزيل الشكر شخصيا على ما تفضلتم بقوله ، وان المغرب سيكون دائما مفتوحا

أمام جميع الصحفيين الذين يريدون أن يبحثوا وضع المغرب ومشاكله حيث أن المغرب له مشاكل مثل جميع الدول ، وسوف تجدون دائما منا ومن الاجهزة الادارية ومن الشعب المغربي كل ترحاب وكل تقدير .

وختم جلالة الملك ندوته الصحفية بالكلمة التالية:

أيها السيدات والسادة :

انني أشكركم على حسن انتباهكم واشكركم على تغطية أشغال المؤتمر ، واني أعلم ان هذا المؤتمر لم يكن ليثير فيكم حب التطلع المهني أكثر من التطلع الفكري ، لانه مؤتمر من الاهمية بمكان ومن شانه أن يتطلب من كل واحد منا القدرة على الاستنتاج والقياس ولهذا كان هذا المؤتمر هاما بالنسبة لكم لأمرين : بصفتكم رجال فكر ورجال اعلام .

اننا نأمل أن يكون هذا المؤتمر نقطة تحول هامة في العلاقات الدولية . وكما قال صديقنا فخامة الرئيس حافظ الاسد اننا شعب سلام قبل كل شيء .

وقال : انه حتى بالنسبة لعلاقاتنا الشخصية ، وعلاقاتنا كأفراد فان عبارة (السلام عليكم) كانت بداية لكل لقاء وكل فراق .

اذن فان عبارة السلام عليكم هي كلمة عربية لماذا عربية : لان العرب شعب متحضر ولان العرب ساهموا في بناء الحضارة ، ولانهم تمكنوا من أنيجعلوا من التناقضات شيئا ايجابيا وذلكباختراعهم لعلم الجبر فان أي شعب آخر كان في امكانه أن يقول اننا اخترعنا رقم الصفر ونكتفي بذلك ، ان الشعب العربي لم يرد أن يقف عند اختراع الصفر ، ولكنه ذهب بعيدا وحول السلبي الى عناصر ايجابية . ولهذا فانه لا يسعه الا احترام ومتابعة العمل على ازدهار التراث الانساني والعلمي الذي ساهم فيه .

واذا كان من الطبيعي أن يجعله ذلكواعيا بالتزاماته فانه يجعله أكثر حساسية عندما يتعلق الامر بحقوقه ومن الطبيعي أن يدافع الشعب العربي عن حقوقه .

ويتعين علي القول انه كلما استطاع أن يفعل ذلك بالطرق السلمية للاقتناع الا وفعل . واذا كان هناك شعب قد يضع ثقته في المجموعة الدولية وخيبته فهو الشعب العربي ذلك منذ 1948 وهذا الشعب متمسك بثقته في المجموعة الدولية ومنها أكثر من تفويض لتسوية مشكلته وتسوية مشكل اللاجئين الفلسطينيين على المستوى الانساني وتسوية المشاكل السياسية على مستوى الدولة .

اننا نؤاخذ على الفلسطينيين أشياء كثيرة الا انني أدركت في النهاية الكيفية التي توجد عليها عقلية الشاب الفلسطيني . انني لم أعش سوى ثلاثة اشهر في اكادير غداة الزلزال الذي أصاب هذه المدينة ، ولم أرى سوى 12 الف من السكان يعيشون تحت الخيام، ويمكنني القول اني شعرت بهزة نفسية عميقة عندما شاهدت هذا المنظر الاليم الذي لا يطيقه الانسان ، فحولت هذا الرقم وهو 12 الف شخص الى عدة ملايين كما حولت مدة ثلاثة أشهر الى ما يزيد على 40 سنة . وعندما يراد تبرير وجود هؤلاء اللاجئين يقال ان ذلك كان لاجل اصلاح الظلم الذي ارتكبه هتلر — ولكن الى متى ننسى المظالم التي نحن ضحيتها الان ، ذلك انه ما اخذنا رقما من الارقام فانني اعتبر ان الستة ملايين من اليهود الذين قتلهم هتلر يساوون الملايين الستة من اللاجئين الذين ليست لهم منازل والذين يعيشون تحت الخيام ، هؤلاء الناس الذين يتوفرون على عقول متنورة وليست لهم منافذ لعبقريتهم أولئك الناس الذين يوجد من بينهم مهندسون ولكن ليست لهم مختبرات وأطباء وليست لهم عيادات ومحامون وليست لهم محاكم أولئك الناس الذين هم قبل كل شيء بشر لا يوجد في أفقهم الا الضباب .

ساعدونا اذن ساعدونا ، ساعدوا هذا الشعب المتحضر هذا الشعب الذي يريد السلام ، لكنه شعب شديد الحساسية بالنسبة لحقوقه ، ساعدوا على التعريف به بطريقة أفضل ، وليس استعمال الوسائل المتطرفة من طرف أو من آخر هو الشيء الذي يجعل الصحافة تساعد القضية العربية .

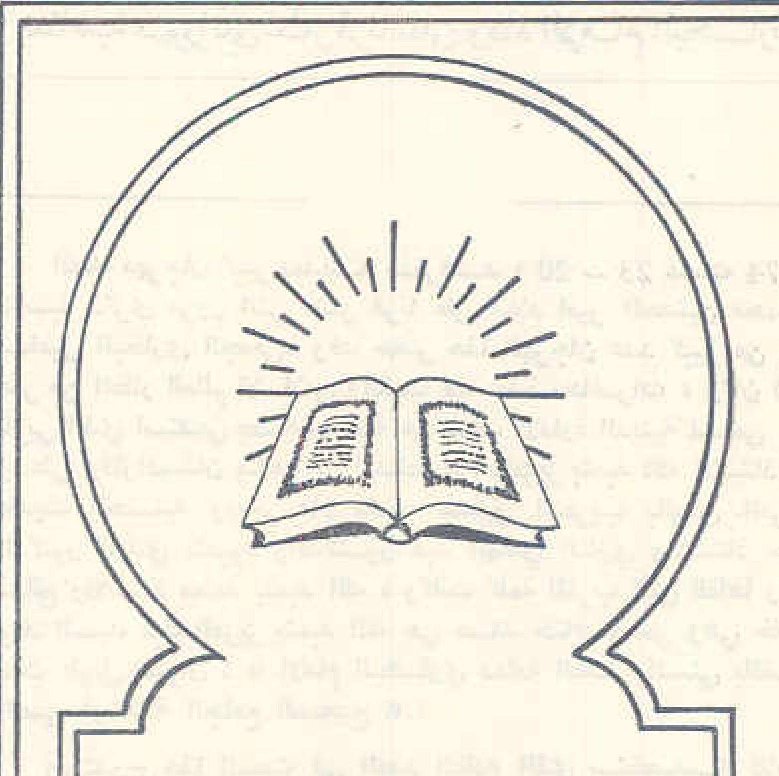
لقد كنت اول من وجه اللوم الى الشقيري عندما كان يقول : سوف ندخل اسرائيل وسنشق بطون النساء الحوامل ونلقي الاطفال في البحر » .

لم يكن ذلك حقيقة أولا لانه لم يكن قادرا على شق بطن دجاجة وثانيا لقد قدم لنا أسوأ خدمة وجعلنا بذلك نظهر في أعين العالم كأناس متوحشين .

واني مثلما أعارض هذا التطرف العربي في الصحافة فانني أعارض تطرف الصحافة سواء كانت أوروبية أو امريكية او كيفما كان اتجاهها .

فلنكن عادلين ولنحكم ضميرنا فيما نكتب ولا ننسى اننا جميعا ابناء ابراهيم وبهذه العبارة انهي ندوتي هذه .

دراسات إسلامية



* كلمة المغرب التي القاها الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله رئيس الوفد المغربي بمدينة سمرقند بمناسبة مرور اثني عشر قرنا على وفاة الامام البخاري
* دراسات اسلامية معاصرة : من أجل تضامن اسلامي
* رؤية من خلال كوالالمبور لمعالم التحرك الاسلامي الراهن
* فى سبيل البعث الاسلامي : من اساليب الحرب الفكرية والنفسية
* مجتمعات الشقاق ... ! !
* الاسلام قضية العقل
* بحث فى المعصية
* فى الفكر الاسلامي المعاصر : محمد عرفة
* الاسرة الاسلامية : مميزاتها ومظاهرها
* الوصية الواجبة ، او وصية القانون
* الاسلام دين ودولة
* تتمة الاديان
* الديمقراطية الاسلامية مستمدة من روح الاسلام
* نظام الاسرة فى الاسلام
* التعصب للمذاهب

كلمة المغرب

التي ألقاها الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله رئيس الوفد المغربي بمدينة سمرقند

بمناسبة مرور اثني عشر قرنا على وفاة الإمام البخاري

انعقد مهرجان كبير بمدينة سمرقند (20 ـ 23 غشت 1974) بمناسبة ذكرى مرور اثني عشر قرنا على ميلاد امير المحدثين محمد بن اسماعيل البخاري الجعفي، وقد حضر هذا المهرجان عدد كبير من اعلام الفكر من اقطار العالم الاسلامي والقيت فيه عدة محاضرات ، وكان الوفد المغربي الذي استدعي بصفة رسمية من طرف الادارة الدينية لمسلمي آسيا الوسطى وقازاقستان يتالف من السادة عبد العزيز بنعبد الله الاستاذ بدار الحديث الحسنية ومدير عام مكتب تنسيق التعريب بالوطن العربي والدكتور المهدي بنعبود والدكتور عبد الهادي التازي والاستاذ حسن السائح والاستاذ محمد بنعبد الله ، وكانت كلمة المغرب التي القاها رئيس الوفد السيد عبد العزيز بنعبد الله هي مسك ختام المؤتمر وهي خلاصة لبحث طويل بعنوان : « الامام البخاري دعامة الفكر السني بالمغرب الاقصى او هالة الجامع الصحيح » :

وسندرج هذا البحث فى العدد القادم الذى سنخصصه للامام البخاري ضمن الابحاث التى القاها اعضاء الوفد المغربي وغيرهم من اعضاء الوفود الاخرى ، راجين من العلماء والمفكرين فى بلادنا ان يمدونا بابحاث ودراسات تتعلق بالامام البخاري الذى يعتبر دعامة كبرى للفكر الاسلامي واثره فى مدرسة الحديث الشريف .

وهاكم نص الفذلكة المختصرة التى كانت مسك ختام المؤتمر لرئيس الوفد المغربي :

« .. لقد حضرت من المغرب الاقصى رفقة ثلة من زملائي الاساتذة المحترمين لنحيي جمعكم هذا المبارك الذى يشكل اروع فرصة للاحتفال بشخصية اسلامية فذة ممن انجبتها هذه المنطقة هي شخصية امير المؤمنين فى الحديث الامام ابي عبد الله محمد ابن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخاري الجعفي الذى نعتبره دعامة كبرى للفكر الاسلامي فى مختلف الاعصار والامصار لا فيما وراء النهر فحسب بل فى كافة اقطار العالم الاسلامي ونحن نعتبر هذه الشخصية المثالية فى مغربنا العربي الى جانب الامام

مالك احد العمرين او القمرين لما اسدته الى الحضارة الاسلامية فى بلادنا من مقومات الوحدة السنية انطلاقا من وحدة النص الحديثي الصحيح التى انتجت وحدة فى الفكر السلفي وفرت على المسلمين كثيرا من المجاذبات الكلامية والمهاترات بين الطوائف والفرق وبفضل هذه البذرة الطيبة امشى المغرب منذ ازيد من الف عام القطر الذى لم يعرف فرقة فى الراي الديني ولا مماحكة فى اسس العقيدة لارتكازه على منهجية البخاري فى الاسناد والتعديل والتجريح ويرجع الفضل فى هذه البادرة الميمونة ـ بادرة عقد هذا المهرجان العظيم ـ الى سماحة المفتي اخينا العلامة الشيخ ضياء الدين خان ابن ايشان باباخان وحضرات اعضاء اللجنة التحضيرية والمنظمات الاسلامية فى آسيا الوسطى وقازاغستان الذين ما فتئوا يبذلون قصارى الجهد لاعلاء كلمة الله ونشر معالم الاسلام واحياء حضارة القرآن فى هذه الديار التى يشتاق المسلمون شرقا وغربا لرؤيتها وزيارة معالمها والتملي بمآثرها استذكارا للجهابذة الاعلام الذين انجبتهم حواضر غالية كسمرقند وبخارى ونسف وقد اهتز العالم الاسلامي من اقصاه الى اقصاه لهذه الذكرى التى ترجع بنا الى اثني عشر قرنا حيث كان الفكر الاسلامي فى ريعانه واصالته وكان بودي ان اتحدث لولا ضيق الوقت عن الدور الذى قام به ملوكنا منذ نحو الف عام فى دعم حركة السنة فى المغرب الاقصى بتنظيم دراسات الجامع الصحيح بالمغرب وقد اعددت سجلا طويلا فى ذلك اكتفي منه بالقول بأن ملوكنا كانوا يستجلبون كبار المحدثين من العالم الاسلامي مثل ما فعل امير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني حفظه الله الذى يجمع فى شهر رمضان من كل سنة بعض اقطار الفكر الاسلامي فى دروس حديثية حافلة وصلت الماضي بالحاضر ومما امتازت به هذه الدروس ان صاحب الجلالة العالم الحسن الثاني يتوجها بإملاءات قيمة ويفتح باب المناقشة الحرة بين العلماء امام اعضاء السلك الدبلوماسي الاسلامي ورجال السياسة ويشارك شعب المغرب العربي عن طريق التلفزة فى الاستفادة من هذا الحوار الاسلامي الحي فى اعلى المستويات فهي عبارة عن منتدى عام تتبارى فيه رجالات الفكر وجهابذة المعرفة من الخليج الى المحيط . وقد اسس جلالة الملك الحسن الثاني حفظه الله « دار الحديث الحسنية» التي تشرفت بالتدريس فيها منذ تاسيسها اي منذ ازيد من 10 سنوات تخرج منها عشرات الطلبة متخصصين فى علوم القرآن والحديث ومعلوم أن أول من بنى دار الحديث (التى كانت تعرف فى الشرق بدار السنة) وقد انقطع بدار الحديث الاشرفية من المغاربة محمد بن ابراهيم المراكشي المتوفى عام 752هـ وليوسف بدر الدين بن عبد الرحمان البيباني المراكشي وهو والد بدر الدين الحسني (اصله من مراكش ولد فى بيبان بمصر وتوفى بدمشق (1279 هـ) كتاب التحديث عن نازلة دار الحديث ومما تمتاز به دار الحديث الحسنية الذى ابى صاحب الجلالة اعزازا لقدرها الا ضمها لديوانه انها تحتضن جماعة من الطلبة الوافدين من انحاء العالم الاسلامي ، ومما يجدر ذكره ها هنا ان طالبا ماليزيا حصل على شهادة الدبلوم فى العلوم الحديثية من دار الحديث يعد الان بتوجيهنا رسالة حول منهجية التفسير عند الامام البخاري ، ومعلوم ان طريقة الاسناد التى ارتكز عليها الامام البخاري سواء فى احاديث التفسير او الاحكام ترتكز على اسلوب علمي دقيق ربما كان النموذج الاول الذى احتذته اوربا فى منهجية البحث العلمي بزعامة روجي بيكون الذى ثبت انه كان ملما باللغة العربية ودرس منهجية علماء الاسلام عن طريقها ويتصل سندنا الى الامام البخاري عن شعبتين : شعبة مغربية عربية نتصل فيها بشيخ الاسلام بتونس العلامة ابراهيم الرياحي والسند الآخر هو السند المشهور عن ابن طاهر الوتري ، وكان سلطان المغرب الحسن الاول قدس الله روحه يقرأ البخاري فى الاشهر الثلاثة وله رسالة كتبها لسائر الامصار حضهم على التقوى واتباع السنة وفى عام 1290 هـ اقام سنة عيد الفطر بالرباط وختم به صحيح البخاري على العادة ، وقد سردت فى حفلة ختم البخاري عام 1290 هـ نيف وخمسون قصيدة اجاز عنها كل الشعراء . وتتجلى المكانة المرموقة التى كانت لصحيح البخاري فى مدى اهتمام العلماء به شرحا وتعليقا وحفظا وتدريسا وقد ادرجنا فى هذا البحث قائمة كاملة لهذه الشروح مع اسم المكتبات التى توجد بها بأرقامها ونعفيكم من سردها نظرا لضيق الوقت وستجدونها ان شاء الله وثيقة المؤتمر التى ستنشر فيها الابحاث كاملة، وقد وهم ابن خلدون عندما زعم ان علماء المغرب اكبوا على صحيح مسلم خاصة واجمعوا على تفضيله على كتاب البخاري وان كان قيد ذلك التفضيل فى غير الصحيح ما لم يكن على شرطه او يكفي التنظير بين ما صدر حول الكتابين للتعرف على مدى اهمية كل

منهما على ان ما صنف من شروح لموطا نفسها لا يقل عن شروح مسلم وقد وضعنا قائمة تنظيرية للمقارنة بين هذا وذاك وفى قائمة طويلة نعفيكم من سردها كما وضعنا لائحة نموذجية غير تحديدية لمحدثي الاندلس الذين اهتموا بشرح صحيح البخاري والتعليق عليه مع موقع المخطوطات فى المكتبات العالمية .

ومن المحدثين المغاربة الذين زاروا الشرق فكان لهم ضلع فى دعم الحركة الفكرية المنطلقة من الحديث النبوي العشرات نخص بالذكر منهم :

ـ ابن حركاتش سالم بن ابراهيم السرقسطي الفاسي الذى توفى بمصر (الذيل والتكملة س 4 ص 2) .

ـ ابن سنجون مروان بن عبد الملك اللواتي الطنجي الذى اقام فى الشرق سبع عشرة سنة يقرر الحديث .

ـ موسى بن ابراهيم ابو هارون الاغماتي المحدث الذى رحل الى مصر والحجاز وخراسان وما وراء النهر واقام بنيسابور والمحدث المغربي ابو بكر بن ياسر الجياني الذى زار بخارى عام 551 هـ

ـ يونس بن طربية القصري الذى تولى قضاء طرابلس الغرب وولى التدريس بدار الحديث الكاملية بالقاهرة عام 641 هـ (الذيل والتكملة) .

ـ احمد بن المواق التجيبي الفاسي (المتوفى عام 725 هـ) الذى استظهر الموطا بمصر فضرب شيوخ المالكية الطبول على راسه اشادة وتنويها (السلوة ج 3 ص 244) .

ـ ويحيى بن عبد الله الزرهوني الذى اقرا الحديث فى المصرغتمشية .

ـ ومحمد الدقاق الدغمي السلاوي الذى قام بتدريس الحديث فى المدينة المنورة اكثر من عشر سنين

ـ وابن موسى ابو البركات المراكشي الحافظ الذى اخذ الحديث عن الولي العراقي وابن عرفة وابن حجر الهيتمي ولم يكن له بالحجاز نظير .

ونختم بالاشارة الى ظاهرة مهمة وهي أن الحافظ ابن حجر تلميذ ابن خلدون هو ايضا تلميذ لكثير من العلماء المغاربة منهم نساء ومن جملتهم ابن ابي البركات الكمال المكناسي وابن شقرا السلاوي وتقي الدين الفاسي والعالمة المحدثة عائشة بنت علي الصنهاجية .

تلك صورة مبكرة عما كان للامام البخاري من ضلع وطيد فى دعم الدراسات الحديثية خاصة والعلوم الاسلامية عامة فى المغرب العربي منذ ازيد من الف عام فكان احدى الركائز التى وثقت الروابط بين الشرق والغرب فى ظل الاسلام ولغة القرآن نرجو الله تعالى ان يعيد للاسلام صولته وللامة المحمدية وحدتها وعزتها ولدار الاسلام ذاتيتها بتحرر القدس وفلسطين من قبضة الصهاينة والصحراء المغربية من قبضة الاستعمار انه على ذلك قدير وبالاجابة جدير والسلام عليكم ورحمة الله .

الرباط ـ عبد العزيز بنعبد الله



للأستاذ الحسن السائح

لقد احتفى المفكرون المسلمون في اواخر القرن التاسع عشر بقضية الخلافة احتفاء كبيرا ، ذلك ان الصهيونية ، وحركة الدوما والاستعمار ، كانت كلها ترمي الى زعزعة الخلافة الاسلامية والقضاء عليها ، فأثار هؤلاء جميعا شبهات عقائدية واجتماعية حول الخلافة ، وزاد في عمق هذه الشبهات ما كانت عليه الخلافة الاسلامية من وضع قلق مبين ، ولذلك كانت الحركات الاصلاحية في العالم الاسلامي تهتم بقضية الخلافة اهتماما كبيرا وتختلف فيها وفي وسائل الإصلاح ، ولعل من اهم ما كتب في الموضوع واثار ضجة كبرى كتاب علي عبد الرزاق (الاسلام واصول الحكم) المولود سنة 1888 وهو تلميذ الافغاني ، درس في انجلترا ، وحاول ان يقوض في هذا الكتاب نظام الخلافة ، وتصدى للرد عليه محمد بخيت في كتابه : حقيقة الاسلام واصول الحكم فادانته هياة العلماء وطردته من جماعتها ، ويرى علي عبد الرزاق ان اساس فكرة الخلافة في القرآن والسنة غير واضح ، بل انها نظرية تولدت عن (الاجماع) وهو غير حجة تاريخيا لان الخلافة انشقت عنها عدة احزاب وطوائف ، بل ان الخلافة كانت نكبة على الاسلام والمسلمين ... وجره بحثه الى فصل الدولة عن الدين ، وقرر في آخر كتابه ضرورة هدم نظام الخلافة .. وظهر في اعقاب الدولة العثمانية (كوك الب) الذي اهتم بموضوع القانون والشريعة الاسلامية ، ودعا الى الفصل بين الدين والدولة ، والتمييز بين الميادين الاخلاقية المدركة عن الوحي ، وبين القانون الوضعي وتبعا لذلك رفض التيوقراطية في الحكم ورفض الخلافة ، ورغم ذلك فقد انعقد اول مؤتمر لبحث قضية الخلافة في 13 ماي 1926 ، وكان رشيد رضا من دعاة الخلافة على اساس الحد من السلطة المطلقة للخليفة مع ضرورة اجماع الامم الاسلامية على بيعته ، ودعا رشيد رضا الى تأسيس مدرسة يتخرج فيها الخلفاء والمجتهدون.

والحق ان المصلحين المسلمين في هذه الحقبة اختلفوا في التجربة الاصلاحية اختلافات عديدة ومتضاربة وفي بعض الاحيان نجد المصلحين ينتقلون عبر حياتهم في تجارب مختلفة ، فمنهم من نادى بالسلفية الخالصة والابتعاد عن حضارة الغرب كالوهابية في الحجاز والمهدوية في السودان ، ومنهم من نادى بالسلفية المتفتحة التي تاخذ من الحضارة الغربية ما يناسب الإسلام ويوافق اصوله ومنهم من رأى ان التعلم والتربية هي وسيلة اصلاح حال المسلمين ، على ان آخرين رأوا ان الثورة السياسية هي الحل الوحيد ، وقد نرى منهم من يرى ان تؤسس مدرسة اسلامية بعيدة عن المجتمع الاسلامي المعاصر حتى تستطيع ان تعطيها تعاليم خالصة غير متأثرة بواقع المجتمع الاسلامي ، ومن هؤلاء الافغاني في آخر حياته منتهجا نفس الطريقة التي نادى بها تولستوي ، في روسيا ، وغاندي عندما كان بافريقيا ورغم هذه المحاولات فقد انتهت الخلافة وتخلت مصر عن فكرة الخلافة ناجية باستقلالها من تعنيف الاتراك وكان ذلك بداية نشأة القومية العربية عند بعض انصارها ودعاتها سيما بعد انتصار ثورة اتاتورك.

ورغم وجود بعض دعاة الخلافة من العلماء او من اتباع الوهابيين كالسعوديين حيث دعا الملك عبد العزيز آل سعود لعقد اول مؤتمر اسلامي في مكة لجمع

كلمة المسلمين ، ولو بدون نظام خلافة ، كما دعا الحاج الحسين سنة 1932 لجمع كلمة المسلمين فى مؤتمر العالم الاسلامي وصودم الاسلام بحركة تناهضه فى مصر على يد دعاة اصحاب المذاهب العقلانية والمادية تزعمها سلامة موسى واسماعيل مظهر شبلون وتصدى لهم بالنقد الرافعي وعز الدين الخطيب والعمراوي والعقاد بالاضافة الى جماعة المسلمين والاخوان المسلمين وانحلت المعركة عن دراسات اسلامية جديدة فى السيرة والاقتصاد والتاريخ والفلسفة الاسلامية .

واذا كان المسلمون فى حيرة فان الاسلام لم يكن قط فى هذه الحيرة بل كان يملك القوة الكاملة فى فلسفته ومرونته وقوته ، تلك القوة التى تنتظر التحدي لتعرب عن نفسها ..

وهكذا وجد الغرب المعتدي نفسه امام قوة لم يستطع مواجهتها بالاقتناع وانما اخذ يواجهها بالمراوغة وقص الاظفار ، فبدات حملات التشكيك تتوالى على المسلمين حتى طرحوا موضوع اسباب (تخلف المسلمين) . ولهذا لا نستبعد ان نرى بعض المسلمين يرون ان التخلف يرجع للاسلام نفسه مرددين آراء المبشرين والمستعمرين ، ولا نناقش هؤلاء آراءهم لانها من السطحية والجهالة والفرض ما لا يجعلها فى حاجة للمناقشة .. والمهم ان السؤال بقي ينتظر الجواب ، وجاء الامير شكيب ارسلان يكتب فى نفس الموضوع كتابه (لماذا تاخر المسلمون وتقدم غيرهم) ، كما حلل حالة المسلمين فى تعليقاته على حاضر العالم الاسلامي .. واذا تصفحنا تاريخ هذه الحقيقة نجد ان هذا الموضوع اهم كل البلاد الاسلامية .. فقد كانت الحجاز تحاول انقاذ العالم الاسلامي عن طريق الثورة الوهابية ، ونرى المغرب يزعم فى اعتداليته الآراء الوهابية على يد الملك المصلح المولى سليمان الذى بعث بمنشور فى الموضوع ليطبق فى مختلف نواحي البلاد وكان الفقيه السنوسي احد علماء المغرب يردد على منابر القرويين الاصلاحات السلفية .. كما عرفت الهند ، فى مطلع القرن التاسع عشر حركة اسلامية واسعة النطاق تهدف الى مقاومة الاستعمار، وتحدى الاغلبية البوذية ... وقد اتيح لكثير من مصلحي الاسلام فى الهند التعرف على الثقافة الانجليزية ومعرفة الحضارة الغربية ، ولذلك كانت دعوتهم قوية للتوفيق بين الاسلام والتطورات المدنية اعتبارا من صلاحية الاسلام لكل زمان ومكان ،

وقد بسط جولد زهير هذه المرحلة فى تاريخ الاسلام المعاصر ، حيث كانت الحركة السلفية تقوده نحو التفتح والاحياء والانبعاث . وحيث كانت المسيحية نفسها تسير فى صراعاتها وحل مناقضاتها الى الاسلام .

ومن الواجب اذا ذكرت عبقرية الاسلام وقدرته على التطور والتحدي ان تذكر جهود اعظم حركة اسلامية عملت على بعثه وتقدمه ولعله لم تنجح اية حركة دينية فكرية فى العالم. الاسلامي نجاح الحركة السلفية ، هذه الحركة التى انتشرت فى الشرق اواخر القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين ، وكانت لها جذور تاريخية ترجع الى ما قبل هذا القرن بكثير .. وتعتبر دعوتها بحق عاملا اساسيا فى اليقظة الاسلامية الحديثة التى قاومت التبشير وكافحت دسائس الاستعمار .. ولولا هذه الحركة لهان على الغرب ان يستعبد الشرق روحيا وفكريا الى امد بعيد غير ان عزيمة هؤلاء المؤمنين السلفيين الذين استوحوا تعاليمهم من الحركة السلفية القديمة ، والتى رجعت الى الينابيع الاصلية للفكرة الاسلامية حطمت نوايا الغرب وبددت آماله وكانت هذه الحركة الجديدة من القوة بحيث استطاعت ان تخلق جيلا جديدا يعرف الاسلام بحق ، ويعرف فى نفس الوقت مدى تربص الغرب بالاسلام والمسلمين ليوقعهم فى حبائله ويسلخهم من مقوماتهم ثم يفصلهم عن حضارتهم .

ان الاسلام يناصر الحركة ويؤيد العقل والمنطق ويشجب الراسمالية والاحتكار والكنز ، وقد عرف الاسلام دائما سلسلة من الثورات الاصلاحية كانت آخرها حركة الوهابية والمهدوية والسنوسية والسلفية .

فلماذا لا يكون الاسلام المنقذ وهو دين مثالي وعملي عاش اربعة عشر قرنا وما يزال يستطيع ان يعطي للعالم الكثير ، بل لم تظهر نظرية علمية جديدة الا كانت فيضا عن تباشيره وكانت له القدرة على تبينها وهضمها والاستفادة منها ، فهو بذلك قادر على حل المشاكل البشرية كلها . ولا نستطيع ان نتجاهل العمل الاساسي الذى اسداه الغزالي وابن تيمية فى القديم وجمال الدين الافغاني والكواكبي للحركة السلفية فى العصر الحديث ، وكذلك الدور الذى قام به محمد عبده مؤسس مدرسة المنار التى

كانت لها اياد بيضاء على الحركة الفكرية الاسلامية ، واذا كنا اليوم نرى المسلمين استطاعوا ان يقفوا فى وجه الغربيين وان يتفوقوا مبدعين فى شتى المجالات والميادين فليس ذلك الا بفضل هذه الحركة التى خلقت جيلا جديدا يتفهم مقتضيات العصر ومطالبه ... وبودك ان ترجع بذاكرتك القهقرى لترى المسلمين فى اوائل هذا العصر وهم ينفرون من التمدن ويعيشون فى جو فكري عكر مليء بآراء بدائية لا تتصل بالاسلام وهو براء منها ، لا تنحدر عن الفكر السليم بقدر ما تبعد عنه ويمكن ايضا بسهولة ان ترجع الى آراء غربية منقولة عن اوربا جعلت تدعو لحركة قومية انفصالية ، ولذلك شعر السلفيون بالفرق بين الدعوة السلفية وما يجب ان تكون عليه من وحدة اسلامية وبين الفكرة القومية التى برزت فى الشرق فوسعوا ميدانها وتولد عنها ما يسمى بالحركة الاسلامية .. وتعتبر الحركة السلفية فى الشرق جذوة شديدة الالتهاب تساقطت شظاياها فى كل البلاد الاسلامية على ان الشظية التى سقطت فى المغرب الاقصى وجدت امامها قرائح تلتهب حماسا وافكارا تتأجج شوقا الى تحرير الفكر المغربي ، وكان القبس الروحي القداس الذى القته صحف السلفيين الشرقيين ومجلاتهم كفيلا ان يبعث العالم الاسلامي المغربي والافريقي بعثا يتناسب ومطامح الشعوب فى الازدهار والتطور وكان للسلفيين اوائل هذا العصر عمل متواصل لتنظيف الفكر المسلم ، وتهييء الشباب للحياة الجديدة المعاصرة ، فلولا جهود هؤلاء لظل العالم الاسلامي مجالا صالحا لاستبعاد المستعبدين واستغلال المستعمرين .

واذا فالحركة السلفية كانت عاملا من عوامل التطور العقلي فى الشعوب الاسلامية ، وكانت مركز عمل وتوجيه ، كما ان معارضتها للتيار الغربي خلق فى تفكيرها ذبذبة جديدة وطاقة قوية كانت سببا فى هذا النشاط العميم الذى غمر العالم الاسلامي .. ثم كان من مقاومتها لمكايد الغربيين ان اصطبغت عن غير قصد بلون جديد فى الجدل والحوار ، وتأثرت بأنظمة الغرب واساليبه فكانت ايضا عاملا فى انتشال الفكر الشعبي الاسلامي من الخمول الى العمل والى تنظيم وحدة عقيدية قضت على المشعوذين والمستغلين للصيد فى مجال الفكر الاسلامي معتمدين على بساطة الدهماء فى تحقيق مآرب شخصية زائفة .

ورغم ان الحركة السلفية في الشرق كان عليها ان تكون حركة اوسع من نطاق القوميات فان وجودها فى عصر القوميات اعطاها صبغة للتألق والبيئية ، اما فى المغرب فيقر التاريخ ان الحركة السلفية المغربية عرفت قبل عصر الافغاني بكثير ، ولكنها لم تكن من الوضوح والنصاعة والاستعداد للعمل مثلما اصبحت عليه فيما بعد ، ولذلك فما كادت الحركة السلفية المتأخرة بالشرق تصدع بأمرها حتى كان صداها فى المغرب اكثر قوة واشد تأثيرا ، وحتى استجاب المغرب لندائها ، وحمل لواءها ، ولكن الحركة نصف السلفية الفتية فى المغرب لم تكن تجد من وسائل الدعاية والنشر ما كانت تجده اختها بالشرق نظرا لضعف وسائل الاعلام وتكالب المستعمرين على خنقها فى المهد والقضاء عليها وليدة قبل ان تشب .

لقد عرفت المغرب الحركة السلفية عندما حمل الحجاج دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى المولى سليمان الذي اعجب بها وحاول نشرها بالمغرب فألف رسائله اصلاحية وانشأ خطبة امر الخطباء بقراءتها على المنابر كما سبق ، ويحدثنا الزياني والناصري عن هذه باسهاب لا محل لذكره هنا وجاء عبد الله السنوسي من الشرق وكان اثريا سلفيا واتصل بالمولى الحسن وحضر بنفسه دروسه بفاس وكان السنوسي يدعو لاصلاح العقيدة وفتح باب الاجتهاد والاخذ بالسلفية ولما كانت دعوته اقوى من عصره ثار بعض العلماء فى وجه دعوته ورشقوه بسهام النقد ... كما يقول بعض رجال الحركة السلفية المغربية فى كتاباته عن هذا العصر وكما آزر المولى محمد بن عبد الله خلافة العثمانيين فقد دعا خلفه الحسن الاول الى تعزيز خلافة العثمانيين ووافق على تبادل السفراء وفتح قنصليات فى طنجة واسطانبول غير ان الاستعمار قاوم هذه بهذه المحاولة واجهضها فما كاد الشيخ محمد عبده يرفع عقيرته بهذه الدعوة فى الشرق حتى كان لها صدى فى المغرب ، وتلهف المصلحون على كتب الشيخ الامام وابحاثه .

وقد كان الشيخ محمد عبده عازما على زيارة المغرب ولكن عاجلته المنية . وكما كان الشيخ محمد عبده يصادف معارضة نزيهة من بعض العلماء الذين لم يروا برأيه كالانبابي والشيخ بخيث مثلا كذلك عرف المغرب حركة تواجه السلفية ، ورأى فيها بعض العلماء حركة ترجع القهقرى بالتطور الفقهي والعمل على عدم مزج التصوف بالعقيدة .

ولهذا فقد قاوم كثير من رجال التصوف والفقهاء الحركة السلفية بالمغرب تارة عن نية صالحة واخرى عن تأثر بالتوجيه .. وكتب لهذه الحركة ان تنتصر فى المغرب على يد كثير من العلماء المخلصين كالشيخ ابي شعيب الدكالي والشيخ ابن العربي العلوي والشيخ المدني ابن الحسني وغيرهم .

وقد عاصر الشيخ ابو شعيب الدكالي محمد عبده واظن انه اتصل به اتصال الانداد ، وكان ان بدا حركته السلفية فى عهد المولى عبد الحفيظ ، وساعدته ذاكرته القوية وحافظته الجبارة ولهجته المحببة ان يجلب الالباب ويحير الاسماع ، فنجح نجاحا منقطع النظير وتبوأ منصب القيادة العاطفية والزعامة الدينية فى هذه البلاد .

والحقيقة ان السلفية صادفت الحركات القومية فى العالم الاسلامي التى تأثرت باوربا فحاصرتها ايما حصار ذلك كان موقف القوميات الاوروبية من الدين المسيحي الذى يعتمد على اعتبارات لا علاقة لها بطبيعة الاسلام وطبيعة عالم الاسلام ، فقد عرف القرن السادس عشر حركة الاصلاح حيث انشقت الكنيسة عن نفسها وانحلت قومية اوربا الدينية لتحل مكانها قوميات وطنية ولم يكن للكنيسة موقف يرتكز على اعتبارات دينية صميمة كما هو فى الاسلام وانما كانت للبابوية سياسة خاصة فى التعامل مع مختلف القوميات تهادنها حينا وتحاربها حينا آخر ، فالمسيحية كدين تترك ما لقيصر ، والمسيحية البابوية تعلي من تشاء من القياصرة وتخفض من تشاء والمسيحية كدين لا وطن لها ولا تعلق لها بالبيئة والارض بل هي دولة الله وان ارضها هي السماوات العلى حسب التعبير التاريخي للمسيحيين ، اما البابوية فقد ملكت الارض واستعمرت الارض وساندت من القياصرة من والاها حتى اذا بدا عصر الاصلاح الكنيسي وتفككت اواصرها نشات القوميات ولكن بقي لها سلطان روحي وقطعة قومية تقيم عليها دولة الفاتيكان .

واذا كانت القوميات مزقت الكنيسة فان وراء ذلك عامل صهيوني لا يغفل المؤرخون المحدثون ذكره بعد ان تنبهوا اليه . فاليهودية قومية ودين ، تعتمد الشعور القومي والارض واللغة ولما لم يعرفوا فى الار ض اسما كانوا دعاة القوميات ليضعفوا من شان الكنيسة التى حاربتهم بقسوة لاسباب دينية ، وحرفوا آراء الفلاسفة الى الحاد مارق ، بل كان الملاحدة الماديون فى اغلبهم من مفكري اليهود الذين يصدرون بضاعتهم ويحتفظون شخصيا بدينهم وقوميتهم وليس معنى هذا ان المسيحية لم تكن تعيش المتناقضات التى افضت بها الى الانهيار تلك المتناقضات التى كان من نتائجها حرب الثلاثين سنة وحرب المائة سنة ولكن البديل من النظام الكنيسي كان فى بعض الاحيان ان لم يكن فى الغالب من عمل الصهاينة الذين اثروا بنفوذهم المادي منذ القديم على الحركات الثورية فى الغرب المسيحي طيلة القرن السابع عشر والثامن عشر .

اما اطراح قضية الدين الاسلامي فى القوميات وشروط القومية فيه كثير من الحيف وعدم التبصر ، والا فلماذا يتقاتل الايرلانديون الشماليون ، مع الجنوبيين وارضهم واحدة الا حفاظا من كل على دينه رغم ما يتبع ذلك من مصالح اقتصادية للجماعات المتدينة ولماذا يتارجح القبرصيون بين الترك واليونان وقوميتهم واحدة ؟ ولماذا لم تفتح القومية الامريكية صدرها للسود وارضهم واحدة وبيئتهم واحدة .

وان من التسرع اتخاذ راي فى موضوع الدين والقومية دون عمق التحليل بطبيعة الدين ورسالته وطبيعة القومية ونتائجها والاستغراق فى ترديد الشعارات والتلويح بالمبادىء والكلمات الجوفاء .

لو كان الاسلام متوطنا بالثريا لتناول قوم من الفرس اما الاسلام فلم يحارب القومية وانما اعتمدها فى تركيبة الجماعة الانسانية الكبرى كما اعتمد الاسرة فى بناء المجتمع الصغير فقد مجد قومية الفرس فى احاديث مشهورة وكان سلمان الفارسي من آل البيت ومجد الاحباش وكان بلال داعية المسلمين الى الصلاة ولكن الذين اعتمدوا فكرة القوميات من مفكري العرب سايروا الفكر الغربي اكثر من مسايرتهم لطبيعة الاسلام فكان المصلحون متاثرين بالمذاهب الغربية منذ حركة تركيا يدعون لفصل الدولة عن الدين وللنص فى الدستور على لائكية الدولة ، وهي دعاوي لا تنسجم مطلقا مع طبيعة الاسلام وتطور المسلمين .

لان الاسلام ، قد اقر القوميات باعتبارها مجالا للعمل المتكامل للسمو بالانسان فلم يضق باية قومية كانت سواء منذ نشأته او فى عصور ازدهار تعاليمه. وبالنسبة للعرب يعتبر الاسلام هو الذى خلق القومية العربية سياسيا واجتماعيا واقتصاديا ولغويا ، فلولا القرآن لما توحد العرب ولولا الاسلام

لظل يهود يثرب يفسدون المثل الاعلى العربي والقيم الاخلاقية العربية ولولا الاسلام لما كانت للعرب مثل عليا فى العدل والمساواة واقرار شريعة الله وحمل رسالته الى الناس اجمعين متجاوز العرقية واللونية والاقليمية والقبلية .

ولولا الاسلام لما اندمج الغساسنة فى الروم والمناذرة فى الفرس .

ولولا الاسلام لما عرفت دمشق وبغداد وتلاقحت الثقافات الفارسية والهندية واليونانية والسريانية .

بل يشهد تاريخ العرب انهم كلما انحرفوا عن التعاليم الحقة للاسلام الا وتجرعوا تبعات ذلك كما وقع لهم مع الموالي فى عهد بني امية ومع الشعوبيين فى عهد بني العباس حسب راي من يرى فيها اتجاها تولد عن عدم اعتبار المساواة الاسلامية ، ولولا الاسلام لما انتصر العرب على المغول والتتار واجلوهم عن ديارهم ، ولعلنا ما نزال نذكر حرب (رمضان) وانتصار العرب بمجد الاسلام. الذين يخافون اليوم من الاسلام يتصورونه جمودا وانسجاما مع البورجوازية كموقف الكنيسة من القوميات الاوربية ، او كما يتصور الماركسيون انه افيون للشعب او كما تصور عملاء الاستعمار انه نزعة طائفية يفسد وحدة الشعوب وهم يقلدون تاريخ اوربا .

حيث انه فى تاريخ القوميات باوربا ابعاد عنصر الدين من مفهوم القومية ، غير ان طبيعة المسيحية وحركة تاريخ اوربا لا تتفق بتاتا وطبيعة الاسلام وتاريخ الشرق وافريقيا ، ولذلك ابعد علماء الاجتماع الغربيون مفهوم الدين من عناصر القومية اما عالم المسلمين فله شان آخر ومفاهيم اخرى لا تتصل من قريب او بعيد بعالم الغرب .. فتاريخ اوربا يثبت بداية القوميات بعد انهيار الامبراطورية الرومانية حيث كانت الدولة الاورلنجية فى شرق اوربا وبيزنطة فى غربها والانجلوساكسونية فى وسطها والغالبية فى شرقها ، ثم بعد ازدهار المسيحية ضعف شان هذه القوميات لتخضع لكهنوتة استغلالية انتفاعية لا تمد الانسانية بالعون المادي او الادبي مما افضى باوربا الى صراعات اقطاعية تمدها الكنيسة بالعون المادي والادبي حسب مصالحها حتى اذا كان القرن الخامس عشر بدت دول لها قومياتها اللغوية والجغرافية كفرنسا وانجلترا وروسيا واسبانيا ، ولكنها كانت تخضع لاسرة ملكية ذات اصل واحد مما اغرى شارل حفيد ايزابيل وفرناند بالتفكير فى امبراطورية اوربية .. لقد تسامح بعض المصلحين فى الفصل بين الدين والقومية ، وبالاخص بين الاسلام والعروبة لمقاومة التتريك من جهة ثم للاحتفاظ بالمسيحيين العرب من جهة اخرى وعندما انتهى خطر التتريك ، فان مفهوم الاسلام المتسامح بضايق الكنيسة العربية فى شيء ، وان اربعة عشر قرنا لشاهدة على ما نقول ، وحسبنا ان نردد مع الشاعر القديم :

وقومي وان كانوا نصارى احبهم
ويهتف قلبي باسمهم ويشيد

ولهذا فان ظهور القومية العربية كفكرة وطنية اسلامية تعتمد الفكر الاسلامي فى بيولوجياتها ليس بخطر على المسلمين بقدر ما هو تاكيد الاسلام وحقيقته وعمله ولكن تحريف القومية الى حركة تعصب فكرة الاسلام وتدينه هو اعظم خطر عليها وعلى المسلمين ، وهي عمل لتحقيق هدف استعماري وصهيوني يحارب الاسلام فى حواريه .

وقد وجد المفكرون العرب انفسهم فى ضرورة البحث عن الطريق بعد تخلف العالم الاسلامي ... ومنذ احتلال مصر من قوات نابليون والمحاولات تتجدد فالجبرتي فى مصر اعجب بتطور الغرب ونهى على المسلمين تركهم للتطور كما اعلن الكردودي فى المغرب ضرورة النظامية والاخذ بالتقنية (والعطاء) المصري يتحدث فى (مناهج الاسباب) عن اسباب تفوق الغرب وهزيمة المسلمين لعدم اخذهم بالاساليب والمعارف البشرية المدنية ، كما يلاحظ ذلك (السليمان) فى تاريخه .. وعلى هذا النهج سار بعد ذلك محمد عبده ورشيد رضا كما سار على هذا النهج فى المغرب الشيخ ابو شعيب الدكالي فى دعوته السلفية . واتى الفكر السلفي الاسلامي على محمد حسين هيكل الذي تاثر بالنزعة الفرنسية فى مدرسة (جان جاك روسو) والعقاد المتاثر بالثقافة الانجليزية فى البحث عن (الابطال) المنقذين للانسانية .. واخيرا المفكر الاسلامي الذى اعاد ثورة الافغاني الدينية الاصلاحية، وعبد الرحمن الشرقاوي الذى كتب اخيرا (محمد رسول الحرية) ليرى فى الاسلام نهجا اشتراكيا يبدأ من الصحابي الجليل ابي ذر الغفاري .

ولعل (الارتباك) الذى عاناه الفكر العربي والاسلامي فى هذه الحقبة من تاريخه يرجع الى اتصال

الشرق بالتعبيرات التاريخية الجديدة لتطور حضارة الغرب من الاقطاع الى البورجوازية ، ولذلك فقد كان مفهوم القومية ينطوي ضمنيا على المصالح الوطنية والاقليمية والتخلي عن الروابط العقائدية التى تجمع بين المؤمنين بها وقد اجتهد بعض المتحمسين المتعصبين المسيحية ليحرجوا تاريخ الاسلام ويرموا المسلمين بالتعصب واضطهاد غيرهم .. بل وقع كثير من كتاب المسلمين فى شراك التاثيرات الموجهة لتضييق الخناق على الخلافة الاسلامية ثم التركيز على (القومية) ولهذا الف شبلي شميل (شكوى وامل) كما الف فرح انطون (ابن رشد) والف كذلك جرجي زيدان الروايات التاريخية على ان من عاطفة الوجدان العربي، واخيرا كتب (عزوزي) كتابه بالفرنسية ومن اثر هؤلاء فى المفكرين المسلمين منهم عبد الرحمن الكواكبي فى (ام القرى) وبذلك فتح الباب للتاريخ الاسلامي ليقع فى فخ القوميات ولم يعتبر هناك خلاف بين المسيحيين والمسلمين وانما خلق الاستعمار هذا الخلاف الذى يقوده عملاؤه عن قصد او عن غير قصد . اما المسلمون فكانوا متمسكين بالوفاء للمسيحية والمسيح ، كما كان المسيحيون الخلص من اخلص الناس تقديرا للاسلام واذا كان شوقي يقول :

ولد الرفق يوم مولد عيسى
والمروءات والهدى والحياء

لقد قال جبران كلمات تقدير خالدة فى النبي محمد وكذلك قال الفتى القروي ناقدا المسيحيين المتاثرين بالغزو الغربي ساذجا فى الاسلام مخاطبا المسيح :

اذا حاولت رفع الضيم فاضرب
بسيف محمد واهجر يسوعا
فيا حملا وديعا لم يخالف
سوانا فى الورى حملا وديعا
غضبت لذات طوق حين بيعت
ولم تغضب لشعبك حين بيعا
الا انزلنا انجيلا جديدا
يعلمنا اباء لا خنوعا

وقول الشاعر :
انت يابن الاه سورى صميم
افتنسى يا ترى ام تتناسى
انت انسان جعلناك الاها
افلا تجعلنا فى الناس ناسا

وبعكس ذلك فان محمد جلال ينقل فى كتابه الماركسية والغزو الفكري عن (موروبيرجر) فى كتاب العالم العربي ... لقد ثبت تاريخيا ان قوة العرب تعني قوة الاسلام ، ونفس الشيء يمكن ان يتكرر اليوم حيث يحرز الاسلام انتصارات واسعة فى افريقيا .

وما دام (القرآن) كتاب المسلمين ودستورهم الاخلاقي والاجتماعي الا وهو يحفظ اللغة العربية ويذيعها ولا شك ان معرفة (الصين) باللغة العربية ، ومعرفة الماليزيين وجنوب افريقيا انما هو من ثمرة اسلامهم واذا كانت الدول الحديثة تعمل جادة لنشر لغتها حتى تخلق بها مجالا للاقتصاد والسياسة فان العرب يستفيدون لا محالة من هذه اللغة القرآنية التي تفتح لهم مجاهل الدنيا وانوارها ورغم ان (العالم العربي) تخلف حقبة فان اللغة العربية ظلت تنتشر بفضل القرآن الذي يحرسها ويذيعها .. واذا كان العالم العربي شاهد تخلفا مريرا منذ قرون ، فان (القرآن) هو الذي عصمه من الانحلال التام والفناء المحيط واذا تركنا التحليل اللغوي واثره فى مفهوم القومية فان فقهاء القانون الدستوري يختلفون فى تحديد مفهوم القومية هل هي مفهوم تاريخي فى عصر معين ، حسب راي الاشتراكيين او وليدة البورجوازية كما ذكر الياس مرقص فى كتابه (الماركسية والشرق) اما الامة لا يشترط وجودها بالحتمية وجود حياة اقتصادية كما ذكر ذلك حكم دروزة فى (كتابه الشيوعية المحلية) على ان (كلوفيس مقصود) يجعل للقومية العربية فى الواقع العربي مدلول انتمائي ، اي بالانتماء الى الامة العربية ومدلول حركي يحتم حركة فى القومية العربية ، ويفسرها مثيل عملي القومية العربية بالاشتراك والحرية بينما يرى آخرون ان القومية ارتباط بالفكر والعقيدة وهو راي فكري لتفسير الماركسية ، اما الماركسيون يرون ان القومية هي بحر الواقع (حسب تفسير ستالين) ظاهرة مرحلته صاحب نشوء الراسمالية وتزول بزوالها، فستالين يرى انها ظاهرة بورجوازية وهي فى دور تطورها دائما انعكاس لنهوض الراسمالية ومالها الى الزوال عندما تسود الاشتراكية . وهذا راي نظري والا فان القوميات بارزة عمليا فى تنظيمات الاتحاد السوفياتي .. وهي ان القوميات لا يضايقها الاسلام بل ان مزية الاسلام التى لا تنكر انه دين حر متسامح تمثل عبر تاريخه مختلف الثقافات والفلسفات واستوعب عدة قوميات وتراكمت اليه

عدة لغات ، ومصدر الغلط عدم التفريق بين مفهوم الدين الاسلامي ومفهوم كلمة دين بصفة عامة ، بل ان العنصر اللغوي يزيد دعم التضامن الاسلامي لان العربية لغة القرآن ذلك اللسان المشترك بين المسلمين جميعا ، ولان لغة القرآن متسامحة لا تضايق لغة ولا تضايقها لغة ، كما حدث بالنسبة للغات الفارسية والهندية والاردية والتركية والبربرية وغيرها من اللغات .

وكلنا يعرف ان المسلمين فى حاجة الى اداء فروض الدين باللغة العربية ، فالمصلي يتلو الفاتحة ويقرا ما تيسر من سور القرآن ، والحاج يطوف ويسعى وهو يدعو الله بلغة القرآن ، بل ان اغلب المفكرين والكتاب المسلمين كانوا غير عرب فخدموا العروبة بالاسلام ولا اريد ان أثير هذا الموضوع بقدر ما اريد ان اقول ان العروبة ستكسب حصة الاسد فى التضامن الاسلامي الذى يعمل للقيم الاسلامية المثلى .

لقد ادى انحراف المسلمين الاولين عن القيم الاسلامية الى ضعف العالم الاسلامي والعربي وسقوطهما تحت الغزو التتاري المبيد والغزو الصليبي والغزو الاستعماري وقد كان كثير من مفكري العرب والمسلمين يحاولون تدارك هذا الصدع الذي تذكيه النعرات القبلية العربية والنخوة العظامية الاعجمية فالعالم الكيميائي جابر بن حيان وهو من اعظم مفكري العرب فى القرن التاسع الميلادي يقول خلق الله للابواب مفتاحين وضع احدهما عند العرب ووضع الآخر عند العجم فاذا ضاعت المفاتيح بقيت الابواب مقفلة .

وكان ابن خلدون وكثير من مفكري العرب يعترفون للفرس بفضلهم على الثقافة العربية .

وكان كل ذالك دعوة صارخة للتعاون والتآزر ولكنها كدعوة المفكرين النصحاء كانت صيحة فى واد .

والحقيقة ان الاسلام دين مرن قابل للتحدي يقوى على هضم الايديولوجيات المعاصرة والمدنيات الحديثة والفلسفات الجديدة حيث يسبقها بروحيته، وفعلا نرى الاسلام كيف خرج من هذه التجربة نظريا على الاقل مستوعبا ومنقحا التجربة الماركسية والليبرالية .

والعقيدة الاسلامية ظلت تحمل بذور التضامن الاسلامي تارة تكشف عنه بصراحة واخرى تتقمص الفكرة منتظرة الفرصة المناسبة ،وهي اذ تنادي بالتضامن الاسلامي فتعطيه مختلف ابعاده وعناصره الدينية والسياسية والاجتماعية ، لا تلوح به لمصلحة اتجاه معين وكانما تعتمد على ارضية شعبية وعناصر اصولية وانسانية ، كما انها اذ تدعو اليه اليوم تهدف الى تجميع الاقطار الاسلامية جمعاء انطلاقا من هذا التضامن الذى يهدف للوحدة الروحية التى تربط بين قلوب ابناء الامة الاسلامية وقد ساعدت الوحدة الجغرافية الممتدة بين خطوط عرض متوازية التى تضم سكان منطقة معتدلة فى الغالب على وحدة البيئة ومعطياتها ، مما يساعد على وحدة العقلية والانتاج الفلاحي والاقتصادي فى العالم الاسلامي الذى يمتد من آسفي الى مراسي الصين مستوعبا افريقيا الشمالية والوسطى ، والشرق الادنى والاوسط وحوض البحر الابيض المتوسط والذى تطل عليه آسيا الوسطى كما يشمل اجزاء من روسيا الجنوبية من تركستان وقوقاز ويضم كذلك جزءا من الهند واندونيسيا وماليزيا وجزر الهند الشرقية بالاضافة الى جماعات اسلامية مبثوثة فى اوربا وآسيا وامريكا وافريقيا ، ويضم العالم الاسلامي قوميات مختلفة ، عربية وفارسية وبربرية وكردية وهندية وغيرها كما يضم الوانا مختلفة من ابيض واسود واصفر ، وكذلك يستوعب بلغات عديدة ولهجات كثيرة وتمتد رقعته الى افريقيا وآسيا واوربا .

واذن فالتضامن الاسلامي يملك امكانيات جغرافية وثقافية واقتصادية ، وتهدف الى تركيز وحدة واقعية جغرافية وتاريخيا ، كما تهدف الى خلق تعاون وثيق بين مجموعة متساكنة فى ارض حية ذات اسس روحية متحدة تيسر لهم اتصالات ثقافية واقتصادية لانها تعتمد على اساس واضح فى خلق الانسان واعطائه مفهوما اخلاقيا وثقافيا موحدا مما يسهل التعارف والاتحاد ووحدة العمل.. ومهما يختلف انصار القوميات فى تحديد مفهوم القومية واعطاء مفهوم للانسان ، فان الذى لا شك فيه ان الاسلام اعطى للمسلم شخصية واضحة مفهومة ذات ابعاد اخلاقية واجتماعية ، واذا كانت هناك قومية ما تستفيد من هذه الرابطة وهذه الجامعة ، فهي الامة العربية التى تتكلم لغة القرآن فتزيدها اللغة قوة وعصبية وتعيش فى نفس الوقت حضارة الاسلام وتراثه اللغوي .

ولقد اختلف اصحاب القوميات العربيـة فى تفسيرها وتحديدها ممثلا بقول الاستاذ احمد لطفي السيد انها رابطة بين امم اتسعت بينهما دائـرة المشابهات وضاقت دائرة الفروق .

وقال زكي مبارك : (العروبة لغة لا جنس) وراى آخرون انها الشعور الموحد الذى يجمع الامة العربية الواحدة التى تسكن الوطن العربـي الواحـد الممتد بين ايران الى الاطلس ، وبين تركيـا الى الصحراء الكبرى والتى تربط بين ابنائهـا اللغـة والتاريخ والبيئة والجغرافية والمصالح المشتركة .

وكان الخليفة عمر بن الخطـاب ادرك النـاس لمفهوم العروبة حين راى ان العرب مادة الاسلام ...

وعندما برزت فكرة القومية العربية كان عليها ان تجد مضمونا ومحتوى لعقيدتهـا فراى بعضهـم كالاستاذ محمد المبارك السوري عـدم الحاجـة الى مذهب عقائدي للعروبة لان العروبـة دعـوة من الدعوات الانسانية منذ دعوة ابراهيم عليه الســلام (انظر الامة العربية فى معركة تحقيـق الذات ص 56) .

وقال اصحاب الاشتراكية العلميـة كالاستـاذ فلوقيس فى كتابه ازمة اليسار العربـي بضـرورة نهج عملية فكرية ذي هياكل نظرية تضبط خطواتنـا وتضبط سير القوى المعباة فى الامة وهي لا تحصل الا بالتزام .

الرباط ـ الحسن السائح

فخـر العـرب ...

انما فخر العرب عدو يغلب ، وثناء يجلب ، وحديث يذكر ، وجود على الفاقة ، وسماحة بحسب الطاقة . فلقـد ذهب النهـب ، وفنـي النشب ، وتمزقت الاثواب ، وهلكت الخيل العراب ، (وكل الذي فوق التراب تراب) ، وبقيت المحاسن تروى وتنقل ...

ـ بديع الزمان الهمداني ـ

رؤية من خلال كوالالمبور
لمعالم التحرك الإسلامي الراهن

للاستاذ المهدي البرجالي

افتتح في 21 من يونيه الماضي ب ((كوالالمبور مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية ، الذي استمر انعقاده خلال خمسة ايام ، قبل ان يفض جلساته في 25 من نفس الشهر ، ويصدر قراراته .

ومن خلال النتائج التي سجلها المؤتمر ، تتبلور حقيقة اساسية ، وهي ان مبدأ التضامن الاسلامي يتجه الآن – على نحو مطرد – الى تقمص أشكال اكثر واقعية وفاعلية ، وان وجهة الشعور والتفكير في عموم العالم الاسلامي ، تتضافر على تعزيز عوامل هذا التطور ، وترسيخ جذوره ، متجاوبة في ذلك مع تجاوب الماضي القريب والبعيد ، وحتميات منطق العالم ، اليوم .

ما هي دلالات هذا التطور الذي سجله انعقاد مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية ؟

وما هي آفاق التجمع الاسلامي العالمي الحاضر ، على ضوء الايجابيات الحاصلة لحد الآن ؟

المواضيع التى تناولها مؤتمر كوالا لامبور عديدة ومتنوعة ، تتراوح بين اهتمامات السياسة والاقتصاد، والثقافة وبين الشؤون المتصلة باقامة هياكل التضامن الاسلامي ، واعداد الاجهزة والترتيبات والامكانيات الضرورية لها .

وتندرج كل هذه المسائل بعمومها فى نطاق اعم ، كيف روح المؤتمر ، ومحور وجهة العمل فيه ، وهو تطبيق مقررات مؤتمر لاهور ، المنعقد قبل ذلك ببضعة اشهر ، والموصول موضوعا ومنهجا بمؤتمر الرباط ، الذى كانت به بداية الانطلاقة الاسلامية فى نطاقها الدولي الراهن .

وهذه الكثافة فى التواصل بين اشغال المؤتمرات الاسلامية – انطلاقا من سنة 1969 الى الآن – لتبرز اهمية العزم والتصميم ، الحافزين للعمل الاسلامي الحاضر ، وما يحتويه تركيز معنوي كهذا من ايجابيات قيمة على الصعيد العملي .

وقد تلاقت الاتجاهات فى حظيرة « كولا لمبور ، حول ضرورة التركيز على هذه الروح العملية فى المناقشات ، والافضاء اكثر ما يمكن – الى ما يخص التطبيق ، بصدد القضايا المطروحة . وهذا نسق فى المعالجة ، يتفق مع ما ينتظر للعمل التضامني الاسلامي الراهن ، من تطور جدي محسوب الخطى والمراحل ، دقيق فى تقديراته واستهدافاته .

والواقع ان هذه الروح الموضوعية فى العمل الاسلامي ، هي شيء طبيعي ، اذا نظر الى هذا العمل فى اطار السياق التاريخي والآني ، الذى تقع فيه الحركة الاسلامية الحاضرة ، وما يتطلبه الحال للوصول منها الى شيء يعتد به . فالمهم فى هذا التحرك الاسلامي ، هو ادراكه لطبيعة المناخ التاريخي والاطار العالمي ، الذى يوجد فيه ، واستيعابه لمدلولات هذا الوضع ، وما يطرحه من شروط ومقتضيات ، ثم ما يرسمه من سبل للعمل ، لكي تمكن الاحاطة بمختلف المشاكل المعترضة ، واقامة البناء المراد اقامته على اساس تصفيتها .

وحيث ان المؤتمرات الاسلامية المتلاحقة ، ما فتئت تبرهن على عمق ادراك للموضوع فى نطاقه العقلاني هذا ، فان الروح العملية الملحوظة فى هذه المؤتمرات تبدو متلائمة – بقدر كبير – مع منطق الاشياء فى صلتها بالموضوع ، وحاوية فى مضمونها دلائل القدرة على استيعاب مقتضيات هذا المنطق وحتمياته .

ان الروح العملية فى التحرك الاسلامي الراهن، تتلاقى ــ من هذا المنظور ــ مع الحقائق الموضوعية الآتية :

1) طبيعة المرحلة وما تفرضه :

العمل الذى تأخذه بعهدتها منظمة المؤتمر الاسلامي ، هو بمثابة قمة هرم ، تسلسلت درجات التوصل اليها عبر فترات اليقظة الاسلامية الحديثة، التى شهد بدايتها القرن الماضي . وتتميز هذه المرحلة ــ القمة بمظهرين اساسيين :

ا ــ شمول الاستقلال كافة الشعوب الاسلامية تقريبا ، واتخاذ وجودها السياسي صورة دول حرة ، ذات سيادة ، ومسؤولية دولية .

ب ــ انتقال الدول الاسلامية من مرحلة التجاوب العاطفي فيما بينها ، الى مرحلة التجمع الواقع ضمن اهداف محددة ، والمرتكز على وجود اجهزة ومؤسسات ، وتخطيطات مدروسة . وهي حالة ، تختلف تمام الاختلاف ، عما كان عليه الامر فى مرحلتين سابقتين ، يوم كانت معظم الشعوب الاسلامية فى المرحلة الاولى ، واقعة تحت الهيمنة الامبريالية، ولا تجد متنفسا للتعبير عن هويتها واقتناعاتها الا فى نطاق محلي جد محدود ، وفى المرحلة الثانية بعد نهاية الحرب العالمية الاخيرة ، حيث كانت اتجاهات الاقطار الاسلامية المستقلة ، موزعة بين شتى الافكار والنزعات الدولية على نحو لم يكن يسمح بتبلور نظام تضامني اسلامي على الصعيد العالمي ، كالحال المتبلورة الآن .

ان العمل الاسلامي الحاضر ، المبني على الافادة من حقائق المرحلتين السابقتين وما داخلهما من اشواط ليقوم ــ بالضرورة ــ على اساس الانطلاق من نهاية تلك الحقبة الاولية ، التى كانت مجرد حقبة تمهيدية ، ومن ثم فلا يصح فى الذهن ان يكون هذا العمل استمرارا بسيطا لتلك الحقبة، اعتبارا لحتمية التسلسل الذى ينبني عليه مدلول تطور الاشياء، وانسجاما مع مقتضى ديناميكية التطور هذه ، وهو امر واضح على ضوء الاهتمام الواقع ــ فى حظيرة التضامن الاسلامي الراهن بالانجاز العملي ، الملائم مع ممكنات الدول المشاركة ، ومع مستوى التفكير التضامني الذى بلغته . انه توافق منطقي مع مدلول المرحلة الجديدة التى توصل لها التضامن الاسلامي، والامكانيات الموفورة امام هذا التضامن ، التى تتميز بها المرحلة .

الملابسات الدولية والعالمية ، المحيطة بالموضوع:

العمل الاسلامي الحاضر ، لا يباشر بطبيعة الحال ــ فى نطاق معزول عن العالم ، ولا يصح مطلقا ، الا يكترث لما يكتنفه من ملابسات دولية وعالمية ، فالوطن الاسلامي يتداخل تداخلا جغرافيا مباشرا مع مختلف آفاق العالم الافريقي والآسيوي، ويشكل جزءا هاما من الاقيانوسية ، كما انه يجاور اوروبا على امتدادها مجاورة وثيقة ، ويظل من طرفي العالم القديم فى اقصى شرقه ، وفى اقصى غربه ، على نصف الكرة الغربي ، عبر المحيطين الاطلسي والهادىء .

وباعتبار الاوجه السياسية والاقتصادية لهذا التداخل بين الوطن الاسلامي وبقية العالم ، فان تطورا دوليا من هذا الحجم الذى تشخصه منظمة المؤتمر الاسلامي ، من شانه ان يستقطب اهتمام الملأ الدولي فى عمومه ، ويدعواطرافا دولية مختلفة ، الى تتبع الموضوع ، ورصد ظواهره ونتائجه .

ومن اهم دواعي الرصد الدولي لهذا التجمع الجديد :

ا ــ ان هذا التجمع ، يقوم فى اساس ما يقوم عليه ــ على الاسهام فى تصفية بقايا الاستعمار بالعالم، سواء ظاهرا او مقنعا ، والتضافر ــ ضمن ذلك ــ على وقف التوسع الصهيوني ، وتصحيح الاوضاع الناجمة عن نشاطاته بالشرق العربي ، خلال الربع قرن الاخير .

ب ــ وفضلا عن هذا التحدي السياسي ضد الاستعمار والصهيونية ، المتجسد فى منظمة المؤتمر الاسلامي ، فانها تبرز كذلك فى صورة تحد فكري وحضاري لكافة هؤلاء الذين لا يتفق مع مشاربهم ان يكون الدين اطارا لتجمعات دولية على شكل من اشكال التجمع ، او قاعدة لتعاون او تكافل بين الوحدات المتجمعة . ان اوساطا عقائدية متعددة فى العالم ، لا يسعها ان تستسيغ قابلية الاسلام كدين، لاستيعاب حالة دولية من هذا القبيل ، وتحقيق نجاح فيها ، بما يعنيه ذلك من دلالات مبدئية وعملية .

وإذا كان تمت هكذا ، الكثير ممن لا يحل لديهم محل القبول ، بروز هذه الدلالات ، نظرا لمصادمتها لمصالحهم التوسعية ، او تناقضها مع اختياراتهم الفكرية والعقائدية ، فان الرهان — والحال هذه — سيكون ذا قيمة حاسمة ، والمدلول الايجابي للرهان من منظور هؤلاء ، الا يبرهن العمل التضامني الاسلامي عن فاعليته ، في احتواء وتنسيق طاقات المسلمين عبر العالم ، وان يقع في شرك اللفظية الجوفاء ، المنفلتة عن رقابة التقدير العلمي الدقيق ، وهو ما قد يتيح لهم امكانية الادعاء بقصور الرابط الديني عن استيعاب القضايا العملية في حياة الدول او المجموعات الدولية ، وضرورة البحث عن نطاق بديل ، لامر من هذا القبيل .

ولا غرو ان حرص الوفود في المؤتمرات الاسلامية الاخيرة، على تجنب نهج في العمل ، بهذا الكيف ، وتكاثفهم على الاخذ بجانب الواقعية والعملية فيما يتناولونه من قضايا التعاون ، لكفيل بجعل الرهان فوزا أكيدا الفكر التضامني الاسلامي ، ضد التحديات الموجهة اليه ، وابراز جانب التهافت في هذه التحديات التي لا تنبني منطلقاتها الفكرية عن تقدير موضوعي للامور ، بما فيه الكفاية .

3) الملابسات الاسلامية المتعلقة بالموضوع :

الجذور الدينية والتاريخية والثقافية والحضارية للترابط بين المسلمين قاعدة قيمة لايجاد نظام للتضامن بينهم استمدادا مما يصل بعضهم بعضا من تشارك في الشعور والمصير ، الا ان اهمية هذا الرصيد المعنوي لا تنفي قيمة العامل المصلحي المادي في خلق البواعث التضامنية لدى الدول الاسلامية ، واستحثاثها على السير بعيدا في هذا المضمار .

والواقع ان الاقطار الاسلامية — باعتبارها جميعا اقطارا نامية ، او في بداية خطواتها نحو النمو — لا بد ان تشعر بشديد الحاجة الى ايلاء الجانب الاقتصادي والاجتماعي قسطا كبيرا من العناية في اهتماماتها التضامنية ، ويدخل هذا ، في نطاق اهتمام اعم ، يستبد بكافة اقطار العالم الثالث ، وهو محاربة التخلف الذي يشكل التعاون بين البلدان المتجهة في طريق النمو ، ضرورة حيوية من ضروراته . بيد ان تحقيق التنمية — وهذا هو الوجه الايجابي للعمل المضاد للتخلف — يرتبط — في الاساس، بالتخطيط والتنهيج فيما يقتضيه من ضبط للممكنات ، وتنظيم لاستغلالها ، وتحديد الآجال للتوصل الى النتائج المستهدفة ، وما الى هذا من شروط يفرضها الانجاز الانمائي على مستوى الدول ، المعقد بطبيعته ، وبحكم الملابسات العالمية المحيطة به .

واذا كانت حاجة الاقطار الاسلامية الى سلوك سياسة تعاونية في مضمار الانماء على المدى البعيد، حاجة شديدة وحيوية ، فان البعض من هذه الاقطار، يعاني اكثر من ذلك حالة فقر مزمن ، يجعل حاجاته في النطاق العاجل ملحة ، كحاجاته في نطاق آجل. وثمة من الاقطار الاسلامية، ما يواجه مصاعب اقتصادية طارئة ، وان لم يكن شديد الفقر اصلا — الامر الذي يطرح مناسبة ، ان لم يكن ضرورة تعزيز جهوده الخاصة ، فيما هو محاولة من التغلب على مثل هذه المصاعب . وتوجد اوطان اسلامية غير هذه ، تبذل جهودا انمائية قريبة المدى ، تفتقر الى بعض المساندة الخارجية لتصيب المنشود من اهدافها .

ان العالم الاسلامي ، عالم امكانيات ضخمة، وحاجيات ضخمة كذلك ، انه يحوي مما في قطاع الخامات والطاقة والقوى البشرية بالارض ، اضخم المقادير ، الا انه يعج — مقابل ذلك — باضخم حالات الاحتياج ، ويضطرم بعوامل تصاعد الحاجة في المستقبل دون حدود . وهي معادلة هائلة ، يتطلب تحقيق التوازن في مدلولها ، تقييم اية برهة وقت، بشرط العمل المنجز فيها ، وليس لهذا الا ان يضاعف كما يضاعف فعلا — من دواعي الالحاح — في نطاق التحرك الاسلامي الراهن — على مجانبة اللفظية الفضفاضة ، المخلة بمقتضى التوازن بين الوقت والانجاز ، والاخذ بالروح العملية ، الحرية بالسير في الاتجاه المرغوب اي الاتجاه الى اقامة هيكل اقتصادي واجتماعي اسلامي ، ذي فاعلية دولية رائدة .

— * —

هذه — في استعراض سريع — بعض الحوافز التي من شأنها ، أن تعزز الروح العملية في مضمار التضامن الاسلامي — على نحو ما بدا واضحا في المقررات المتخذة بـ « كوالا لامبور » والمؤتمرات الاسلامية من قبل ، وتتعلق القرارات هذه — في جانب اساسي منها — بالمؤسسات الاقتصادية والمالية والاعلامية (صندوق التضامن الاسلامي — المصرف الاسلامي — وكالة الانباء الاسلامية) .

اما الجانب الآخر من المقررات ، فقد احتوى عددا من القضايا التى تهم العالم الاسلامي ، سياسيا واقتصاديا ، وغيره ، مرتبطة هذه القضايا على نحو وثيق بمجموع الاهتمامات التى سادت منظمة المؤتمر الاسلامي ، منذ انطلاقتها في مؤتمر الرباط سنة 1969 .

وفى السطور التالية ، سنلقي نظرة عابرة حول بعض نقط الاهتمام هذه ، التى دارت فى محيطها اتجاهات التحرك الاسلامي الراهن ، ومن المنتظر ان تؤدي القرارات المتخذة فى عدد من هذه النقط ، الى اقرار تسويات او تحقيق انجازات متسلسل بعضها عن بعض ، فى تطور ايجابي متلاحق ، تبعا لطول نفس التخطيط التى تدخل فى مضمونه هذه الامور .

التعـــاون الاقتصــــادي :

شغلت المسائل الاقتصادية ومشاكل الانماء ، جانبا كبيرا من اهتمامات مؤتمر كوالا لامبور ، وما سلفه من مؤتمرات ، وتشير التوجيهات التى اقرها المؤتمر ، الى ان مجالا مهما قد قطع بهذا الشان ، اتجاها الى تنظيم التعاون الاقتصادي ، بين الدول الاسلامية ، واقامة وتطوير المؤسسات المستوعبة لخطوط هذا التعاون وآفاقه (المبادلات والاستثمارات الخ ..)

ويتصل الموضوع الاقتصادي ، فى النطاق التضامني الاسلامي بثلاثة جوانب اساسية هي :

1 ـ تنظيم الفاعليات الاقتصادية فى عموم الدول الاسلامية ، تنظيما يتجه بها نحو نوع من التكامل الضروري لنموها .

2 ـ تنسيق مجرى النشاط الاقتصادي للمجموعة الاسلامية مع المجموعات الدولية الاخرى، التى تماثلها فى حالة كونها مجموعات دول نامية ومصدرة المخدمات .

3 ـ وضع اسس معقولة لايجاد تعاون اقتصادي مع الدول الصناعية داخل نطاق التعاون الدولي الشامل على صعيد التجارة والاستثمار وغير ذلك مما يدخل فى باب التكامل الاقتصادي المنطقي العادل الذى تتكاثف الاتجاهات الدولية على المناداة به .

تصفيــة الاستعمـــار :

ويعني هذا الامر العالم الاسلامي من نواح هي :

1 ـ استكمال شروط حريته وامنه ، واستتمام مقدرته على استثمار ثرواته ، ورفع مستواه الفكري والحضاري .

ب ـ الايفاء بمستلزمات التعاون الدولي ـ فى نطاقه العام ـ من اجل انهاء النظام الاستعماري فى العالم ، واقامة اسس متحررة للعلاقات بين كافة الدول على انقاضه .

ج ـ اجتثاث جذور الاوضاع العنصرية الناجمة عن بعض بقايا النظام الاستعماري ، وهي اوضاع يعاني منها مسلمون فى الاقطار الواقعة تحت وطاتها، مثلما يقاسيها غير المسلمين .

ولا شك ان التاثير الاسلامي فى حظيرة الحركة العالمية ضد الاستعمار يستقطب قسطا اساسيا من فعالية هذه الحركة ونجاحاتها ، وقبل ان يستيقظ الوعي العالمي العام ضد النظام الاستعماري فى افريقيا وآسيا . كانت اليقظة الاسلامية فى عهودها المبكرة بالقارتين تيارا رائدا للتحركات الوطنية ، مهيئة المناخ العملي لتصفية الوضع الاستعماري ، التصفية التى تقع الآن .

مواجهة الاستعمار الاستيطاني :

وهي الصورة التى يتخذها الوجود الصهيوني فى فلسطين .

وتستمد حوافز المواجهة الاسلامية لهذه الحالة من الاستعمار وجودها من :

ا ـ رفض المجتمع الدولي عامة للتوسع الاستعماري على اي شكل كان ، وبراءته من مبدا امتلاك الاراضي بحكم القوة ، والمس بالكيانات القومية عن طريق فرض الامر الواقع ، واحلال سكان مكان آخرين قسرا ، وتهديد الامن والاستقرار الدوليين بمثل هذه الاساليب .

ب ـ ما يقتضيه الشعور الاسلامي ، من رفض لتحدي الصهيونية للاسلام ، وتشريدها لابنائه وتطاولها على مقدساته . وهو رفض بعيد ـ من حيث اسلامية روحه ـ عن ان ينحصر فى اتخاذ اشكال سلبية ، بل يتبني بحكم طبيعته على اخذ زمام المبادرة لرد اندفاعية الاكتساح الواقع ، واخلاء الميدان من عواقبه .

واتصالا بهذا ، ما فتىء الاجماع منعقدا ـ فى حظيرة التضامن الاسلامي الحاضر ـ حول موضوع القدس وحقوق فلسطين . وليس من ميـن ، فى ان

المداول الدولي لموقف العالم الاسلامي بهذا الصدد ، يستقطب اضافات جديدة ومهمة سواء على الصعيد النفسي او السياسي او الديبلوماسي او غيره ، تزاد على ما نالته القضية فى المستوى الدولي العام خلال السنوات الاخيرة من مساندة متصاعدة .

العلاقات الاسلامية :

استهدف العمل الإسلامي الحاضر فيما استهدفه ، راب الصدوع التى يمكن ان تكون موجودة بين دولة اسلامية واخرى ، وتقريب الشقة بصدد الاختلاف فى الرأي ، والتضارب فى المصلحة بين طرف اسلامي وغيره ، ومن ابرز حالات راب الصدع ، التى عالجها التضامن الاسلامي الراهن ، ووفق فيها بقدر ملموس ، النزاع بين الباكستان وبانغلاديش ، وقد كانت حالة مستعصية من حيث الظاهر ، الا ان ادراك الطرفين لعقم الاسترسال فى الخلاف ، والوساطة الفعالة التى اضطلعت بها الدول الاسلامية فى ظل فكرة التضامن الاسلامي ، قد افضى الى تجميد عامل حاد من عوامل التوتر الدولي فى شبه القارة الهندية الباكستانية ، وتوفير الظرف الملائم لانهائه .

والواقع ان العالم الاسلامي ، قد ورث عن عهود الانقسام والعزلة التى كانت تخيم على اجزائه خلال احقاب من الدهر ، عددا من بذور الاختلاف بل والتناقض احيانا وان تعلق الامر بتناقض مظهري . بيد ان تضافر الدول الاسلامية الآن على اقامة نظام من التعاون بينها قد صار يعني بالضرورة استعدادها المبدئي ، لتجاوز سلبيات الشحناء والشقاق وقبولها من ثم ، لجعل التفاهم بينها هو القاعدة ، واعتبار الاختلاف مجرد مظهر من مظاهر التنوع فى النظريات ، وخصوبة مضمونها ، ولا يعني هذا ، تحكيم العاطفة فى كل ما يبدر من خلاف بين دولة اسلامية واخرى ، وانما فقط ، ان توضع التعقيدات من هذا القبيل على صعيد تفكير ايجابي ، يؤدي الى حلها حلا منطقيا ملائما .

ومن موجبات الاهمية التى تتخذها منظمة المؤتمر الاسلامي على المستوى الدولي ، انها تتجه ، بحكم مهمتها التوفيقية هذه بين المسلمين — الى ان تصير من بين اهم عوامل التفاهم الدولي فى نطاق جد واسع . والنفوذ المعنوي الذى تستمده من طبيعة الروح الاخوية الاسلامية ، ومن اقتناع الدول المشاركة ، بفائدة تحكيم هذه الروح فى حالات الخلاف او النزاع ، يمكن ان يرفع من احتمالات نجاح المنظمة فى عدة حالات من هذا المعنى ، ويضاعف — بالتالي — من قيمتها السياسية والدبلوماسية على الصعيد الدولي .

الاقليات الاسلامية :

قضية مسلمي الفيلبين ، الذين خصص لهم مؤتمر كوالا لامبور جزءا من توصياته ، تشكل عنصرا من عناصر قضية اعم ، هي قضية الاقليات الاسلامية فى انحاء العالم .

وتنتشر هذه الاقليات على نطاق واسع فى افريقيا وآسيا ، اذ يتخذ الحجم السكاني للمسلمين احيانا نسبة من الضخامة عالية ، كما توجد اقليات مهمة فى اوروبا ، وخاصة بالبلقان ، حيث يعود الوجود الاسلامي هناك الى عدة قرون خلت ، مرتبطا بتقاليد فكرية واجتماعية وحضارية ذات اصالة .

وثمة الى غير هذا ، اقليات اسلامية متعددة السلالات والالوان والاوضاع تنبت فى اطراف شتى من العالم ، بما فى ذلك استراليا والامريكيتين .

ان احوال هذه الاقليات متفاوتة من حيث مستوياتها الاقتصادية والاجتماعية ، وبعضها ذو نشاط مادي ومعنوي مهم فى حظيرة المجتمع الذي ينتسب اليه ، الا انه مهما كان من ذلك ، فان هذه الاقليات تحتاج الى تطعيم اجيالها بروافد الثقافة الاسلامية ، والاستمداد من تيارات الفكر الاسلامي ، وبعضها يعوزه الكثير لمجرد ضمان حد ادنى من الوعي الثقافي والتطور الاجتماعي فى صفوف افراده.

وهذا اطار عمل جد مفيد امام التضامن الاسلامي لمساعدة الاقليات الاسلامية — خصوصا الشديد منها تخلفا — حتى تتأهل بذلك ، لتكون عنصر ايجابية فى مجتمعاتها الاصلية ، ونماذج مشرفة للوجود الاسلامي فى هذه المجتمعات ، وعاملا من عوامل القيمة الذاتية للعالم الاسلامي برمته .

انطلق التحرك الاسلامي الراهن ، عند مفترق طرق تاريخي ، تميز بتحرر عدد من دول آسيا ، من المضاعفات النفسية والسياسية للحرب الباردة ، وتعمق الاتجاه المستقل من الغرب فى افريقيا السوداء ، وازدياد الالتفاف — خارج النطاق الحضاري الغربي — حول المفاهيم الاصيلة . وكانت حرب يونيه 1967 بالنسبة للعالم العربي، وبالتبعية، بالنسبة للعالم الاسلامي ، خطا عريضا مفعما بعوامل

التحول ودلالاته ، فتح على واجهـــة هذا المفتـرق التاريخي ، سـبيل رؤية جديدة للامور ، وفي منظور هذه الرؤية ، ان زيادة توثيق عوامل التكامـل بيـن المرتبطين بنفس الحال والمصير ، هو الحل الطبيعي لهم ، كي يستطيعوا شيئا ايجابيا لصالحهم ولصالح العالم ، امام تعقيدات الصراع الدولي .

ولما اندرج التحرك الاسلامـــي في سبيله ، مستوعبا هذه الايجابيات ، ومؤثـرا في توجيهها وجهتها التاريخية — لم تزد التطورات التي عرفها العالم عامة والمسلمون بالاخص ، الا تاكيدا لمعقولية الاتجاه المتخذ ، وانطباقه على مقتضيات الحال ، في معاييرها الدولية والاسلامية .

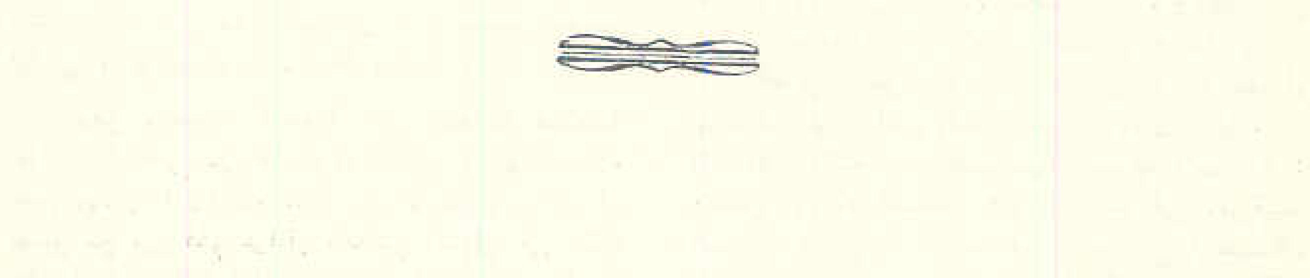
فعلى الصعيد الدولي ، ازدادت سرعة وتيرة التغيير في موازين القوى السياسية والاقتصادية وازدادت معها حاجة الشعوب — المعتبرة صغيرة اقتصاديا — الى تثبيت اقدامها على ارضية تعاون محكم ، درءا لامكانيات استدراج تيار التغيير للتلاؤم من جديد مع الاحتكارات والتوسعيات الدولية ، ومحاولة تأبيد الوصاية الحضارية على الشعوب النامية عن طريق ذلك .

وجاءت حرب رمضان ، وازمة الطاقة ، وما سبق ذلك او تلاه من تارجحات في موازين العلاقات الاقتصادية والمالية العالمية ، متمثلة في اضطرابات سوق النقد ، وارتفاع اسعار المواد الاولية والمصنعة، وبوادر مايمكن اعتباره مظهر حرب اقتصادية بين الامم ، جاء كل هذا ليظهر ان العالم الاسلامي — وهو واقع في دوامة هذه التقلبات — قد اتخذ سبيله للتكامل الذاتي في الوقت المناسب ، والا خيار له امام ضرورة مضاعفة وتيرة العمل من اجل ترسيخ قواعد هذا التكامل ، وتنويعه وتعميمه واغناء محتواه .

ان راديكالية التحول الحاصل الآن في مضمار التوازنات الاقتصادية والاجتماعية بالعالم ، وما يمكن ان يفضي اليه ذلك من تغيير في موازين التفوق الحضاري الذي يتركز الساعة في شمال الارض تقريبا دون جنوبها ، تضع امام التضامن الاسلامي الراهن معايير للتحرك لا معدل عنها ، وتفتح امام المسلمين بنفس القدر ، امكانات واسعة، لتحويل وجودهم المنفعل على صعيد الحضارة التقنية الى وجود فعال.

وذلك ليس من قبيل الاماني السارحة في غير واقع، وانما هو — باعتبار موقع المسلمين في خريطة العالم الاقتصادية والبشرية — امر موازنات معقولة، وحسابات مضبوطة ، وان كان هذا ، لا يجب ان ينسي خرط القتاد الذي يقوم دون التوصل لتحقيق هذا الهدف الكبير .

سلا : المهدي البرجالي



من أساليب الحرب الفكرية والنفسية

للاستاذ ابو عدنان عبد القادر البوشيخي

لافتة المدخل

الحروب انواع وضروب . وما صهيل الخيول وصليل السيوف ، وزئير البطاريات وازيز القذائف والطائرات ، الا المظهر الخارجي لحرب خفية خافتة الصوت ، يغلفها السكون والصمت والظلام . فهناك الحروب الاقتصادية ، والفكرية والعقائدية ، وما يسمى بحرب النفس والاعصاب . والحروب الصائتة لا يلجأ اليها وينفخ في نفيرها الا اذا فشلت الحروب الصامتة ولم ينفع « النفخ » في الاقلام والكلمات . واذا كانت آلة الدمار في الحروب الساخنة مدافع وغواصات وبوارج وطائرات وبنادق ورشاشات ، فان اداة التخريب في الحروب الباردة مذاهب وصيغ ومبادىء وافكار وصور موحية ونظريات . وكما ان هناك مصانع ومخابر كيماوية هدفها اختراع وابتكار احدث الاسلحة المدمرة للتحصينات والقواعد الدفاعية والهجومية ، فهناك ايضا مخابرات ومؤتمرات تآمرية سرية غايتها صياغة وتطوير احدث الاساليب النفسية الناسفة لبنيان وكيان المجتمعات ، والذاكة لمعاقلها وقواعدها الفكرية والمذهبية ، تلك ميدانها الكون الطبيعي سماء وارضا وبحرا ونهرا ، وهذه مركزها الكيان الانساني خيالا ونفسا وقلبا وفكرا . غواصات تلك تلفم مسالك المحيطات واليم ، وغواصات هذه تتوغل في اغوار النفس وتلغم مسارب المعرفة والفهم .

واذا كانت حروب القنا والسيوف والسهام ، والرصاص والقنابل ، تشتعل حينا وتخمد تحت الرماد والسلم احيانا، فان وغى الاقوال والشبهات والاقلام ، والمداد والافكار والمطابع مضطرمة ابدا ، ووطيسها مستعر بصورة مستمرة دائمة . وهدفها ليس التصفية الجسدية للافراد ، وانما التسرب الى الروح الاجتماعي ، والكيان الانساني ، وتدمير ما هناك من عقائد ومبادىء — او على الاقل تخديرها ومحاصرتها وعزلها — وغرس مكانها عوضا وبديلا ، ليسهل الاستيلاء على المجتمع والفرد من الداخل ، وسوقه وتوجيه حيوانيته كآلة مسخرة دون ان يحس او يعي انه اصبح رقيقا بأساليب عصرية « مهذبة » ! . وهذا المجتمع الممتد من جاكرطا الى طنجة ، ومن انقرة الى لاغوس (او من فرغانة الى غانة كما كان يقول اجدادنا الاقدمون) هل يمكن ان يظل بمنأى ومعزل عن هذه الحروب الشيطانية الجهنمية ؟ الحقيقة المرة — بالنسبة لنا والحلوة بالنسبة لهم — ان ليس هناك امة تكالبت عليها الاعداء، وتحدت ضدها الاضداد ، والتقى عليها شقا المقراض، ووحدت المصلحة المشتركة في تهديمها وتحطيمها ، بين القريب والبعيد ، والحبيب والبغيض ، مثل الامة الاسلامية .

وهنا يتبادر الى الذهن سؤالان : لماذا تشن علينا هذه الحرب ؟ وكيف يتم التنفيذ ؟

لمــــاذا ..؟

ينبع بترول المحرك للحرب الفكرية والنفسية من بئر غريزتين بشريتين تكونان قوة توجه الانسان وتزعمه ، وتدفعه وتحفزه ، وهما مركب الرغبة والطمع ، والرهبة والفزع : فالعالم الاسلامي يتمركز فى قلب المعمورة ، وتمتد ذراعاه حتى تلفا طرفي العالم القديم ، ويسيطر على اهم المناطق والطرق الحساسة التى تعتبر قنوات التجارة العالمية وشرايينها الناقلة للبضائع والمعادن . ويحتوي على كنوز خيالية من الثروات البترولية ، والحيوانية والمعدنية تسيل اللعاب ، وتثير غريزيي السيطرة والاخضاع ، والتملك والاطماع، وهناك – وما ادراك ما هناك – الحافز الديني الدفين المترسب عن الحروب الصليبية والمغولية التترية ، واليهودية فى فجر البعثة النبوية ، وما تركته هذه الحروب فى القلوب من ضغائن واحقاد، وفى النفوس من احن وحزازات. ثم هناك الخوف العميق من يقظة العالم الاسلامي ، واستعادة سطوته القديمة وقوته ، وتحرير ما زال مستعمرا من اجزائه ، مستنزفا من خيراته وثرواته .

وهذه اليقظة المنتظرة لم تعد نبوءات ، ورجما بالغيب وتكهنات ، بل اصبحت حقيقة لا مراء فى امرها ولا ريب ، ونتيجة حتمية توصل اليها الباحثون والدارسون لسر القوة فى العقيدة الاسلامية قديما وحديثا ، فبعد دراستهم للتاريخ الاسلامي وتطوره فى مراحل القوة والضعف ، خرجوا بنتيجة صارخة ، وهى ان العالم الاسلامي لا يمكن ان ينهار نهائيا والى الابد تحت ضغوط وضربات القوة المادية مهما كانت متفوقة ، فقد خاض حروبا عديدة ، انتصر فى بعضها وانهزم فى اخرى . الا انه كان يصمد ويتماسك بعد كل نكسة ، ثم ينهض ويسترجع قواه بسرعة مذهلة . (وحربا 67 و 73 برهان طوى) وتوصل هؤلاء الباحثون الى ان السر فى هذه الحيوية العجيبة لا يرجع الى الشعوب التى اعتنقت الاسلام ، وانما يكمن بصفة اساسية فى صلب العقيدة الاسلامية التى تحصن المسلمين من الداخل ، وتسلحهم بالمناعة النفسية ، وتحقنهم بقوة المقاومة والمناهضة، ورفض الذل والخضوع والاستسلام ، وتبقى قواهم النفسية فى حركة دائبة مستمرة . يرى المستشرق البريطاني « مونتجرمري » : « ان العقيدة الاسلامية تزود ابناءها فى كل عصر « بالصورة المحركة » التى ينظرون اليها ويترسمونها ، فتحفز السائر الى الحركة وتهون عليه مشقة الطريق » (1) ويرى المرحوم عباس محمود العقاد ان العقيدة الاسلامية قوة غالبة وصامدة (2) وضرب مثلا للقوة الغالبة بهدمها لصرح الامبراطوريتين القديمتين ، ومثل القوة الصامدة بصد حملات التتر والصليبيين . ونضيف ان القوة الغالبة فعلت فعلها فى الامازيغ عندما اندفعوا مع اخوانهم العرب يحطمون معاقل الشرك والاوثان فى الاندلس، كما ان القوة الصامدة تجلت فى دحر الصليبيين من برتغال وغيرهم فى معركة وادي المخازن الشهيرة (التى لم تقم بعدها للبرتغال قائمة) كما تجلت هذه القوة ايضا فى انكسار حملة نابليون على جدران الازهر الذى قاد الثورة بعد انهزام المماليك (3) واندحارهم . وما كانت ثورات الجزائريين ومقاومتهم لخلفاء نابليون واحفاده الا باسم الاسلام .

وعندما انحسر مد الاسلام وانعزل وانحصر فى المعاهد والزوايا والجامعات حولها الى مراكز للصمود والثورة ضد الطغاة المحتلين ، فمن جامعة الزيتونة تخرج المرحوم عبد الحميد بن باديس الذى قاوم حملة التغريب والتمسيح فى الجزائر ، والامير عبد القادر الجزائري الم يتخرج من نفس الجامعة ؟ والقرويين ؟ ما شأنها ؟ الم يقل عنها المارشال ليوطي انه لا يخشى على الوجود الفرنسي بالمغرب الا فى اولئك الرجال الذين يترددون عليها وقبابهم مسدولة على رؤوسهم ؟ ولقد صدقت نبوءته ، فمنها تخرج قادة الحركة الوطنية الذين زعزعوا اركان الاستعمار الفرنسي بتوجيه ومساندة وتعضيد من المغفور له محمد الخامس قدس الله روحه ، ومنها تخرج العلماء الذين حافظوا على الشخصية الاسلامية بتاسيس المدارس الحرة ونشر اللغة العربية والعقيدة الاسلامية اللتين حاول الاستعمار بكل ما يملك من وسائل تحطيمهما والاجهاز عليهما . ومنها تخرج ويتخرج الآن طلبة دار الحديث الحسنية ، التى ستكون بدورها احد المراكز الرئيسية لحركة البعث

---

(1) ما يقال عن الاسلام 184

(2) الاسلام فى القرن العشرين 7 و 16 .

(3) انظر ودخلت الخيل الازهر .

الاسلامي الممتدة على طول خط الرباط ـ الرياض ـ كراتشي ـ كوالا لمبور . ومثل الازهر والزيتونة والقرويين والرياض ، باقي الجامعات الاسلامية في الوطن العربي الاسلامي، كلها تتبارى وتتنافس في رسم الطريق الاقوم لبعث اسلامي اصبح وشيكا .

تلك هي بذور القوة الصامدة ، واعداؤنا ينظرون اليها كحبلى ستلد يوما ما القوة الغالبة مارد الاسلام الجبار .

ان الهلال اذا رأيت نموه
ايقنت أن سيصير بدرا كاملا

لقد قال نابليون ذات يوم عن الصين : « دعوا المارد الاصفر نائما ، فاذا استيقظ فانه سيغير وجه الدنيا ، ويقلب التوازن في العالم » غير ان اكثر الفلاسفة والمفكرين المعاصرين يخالفون نابليون في تصوره ، ويؤكدون أن المارد الذي سيغير وجه الدنيا ويقلب توازن العالم هو الاسلام ، (وقد رأينا كيف ان قوةالبترول وحدها بعدالحرب الاخيرةقلبت توازن القوى في العالم ، وارغمت جبابرة الصناعة وارباب البنوك ، والدول العملاقة على الرضوخ والركوع امام اقدام هذه القوة القاهرة فماذا كان سيحدث لو تحركت كل القوى المادية للعالم الاسلامي ؟ بل ماذا سيحدث عندما يستيقظ المارد الروحي وينفخ في هذه القوى الهائلة ويوجهها في طريق البعث) ؟ منذ حوالي 6 سنوات كتب المستشرق « مونتجومري » المشار اليه سابقا : « اذا القائد المناسب الذي يتكلم الكلام المناسب عن الاسلام فمن الممكن لهذا الدين ان يظهر كاحدى القوى السياسية العظمى في العالم (4) .. وفي اواخر الثلاثينات كتب المفكر الالماني « ليباول شمتز » كتابه المشهور « الاسلام قوة الغد العالمية » ـ وعلامة الدار على باب الدار ـ وقبل « ليباول » بحوالي ثلاثين سنة ـ 1906 ـ انعقد في القاهرة اول مؤتمر تآمري للمبشرين (5) والمستشرقين كان هدفه الاول هدم الاسلام وايقاف زحفه ، وذلك بمحاولة تنصير ابنائه ومهاجمته في عقر داره . ومنذ ذلك التاريخ والخوف من بعث الاسلام ويقظته ـ كقوة سياسية ـ حلم مزعج وكابوس جاثم لهم على الصدور . وكل الحروب الفكرية والعقائدية والنفسية التي يشنونها على العالم الاسلامي تستهدف غرضا رئيسيا واحدا ، وهو ابقاء المارد الاسلامي نائما ، والحيلولة بينه وبين سلاحه الفتاك الذي هو الاسلام .

خطر الافكار والمبادىء في الافراد والشعوب

في مقال سابق كنت قد شبهت الدين والقيم والمبادىء والتقاليد بقانون التماسك والتجاذب والتوازن العام المنظم لحركات المجموعة الشمسية . وكتبت بعد الحديث عن دقة وضبط حركات الشمس وتوابعها : « ومن هنا نستنتج أن هناك قانونا عاما منظما لعلاقات المجموعة الشمسية ، وهو قانون التجاذب العام المنبثق في مركز الشمس (بالنسبة لمجموعتنا) وهو الذي يجعل المجموعة متماسكة مترابطة تقوم بدورات منسقة منظمة . ولو انتفى هذا القانون لتقطعت الاواصر بين المجموعة واندفع كل كوكب شاردا على غير هدى وارتطم بغيره او ضاع في الفضاء اللا نهائي ، ولو تغير القانون لتغيرت سرعة الكواكب والمسافات الفاصلة بينها . فهو اذن ثابت لا يتغير ابدا . وكذلك الامر بالنسبة للمجتمعات تتغير مظهرا ومرحليا ، ولكن العوامل التي توحد المجتمع وتكتله وتجعل له شخصية معينة والتي اساسها دين المجتمع وقيمه ومثله ومبادئه وتقاليده العريقة الاصيلة ، لا يلحقها التغيير ابدا ، والا تغير جوهر المجتمع وتبدلت طبيعته واصبح شيئا آخر . فالدين والقيم والمبادىء بالنسبة للمجتمع كقانون التماسك والتجاذب بالنسبة للمجموعة الشمسية، والمجتمعات تابعة له وجودا وعدما » (6)

واليوم اعود الى هذا التشبيه لاتخذه تكأة ومدخلا ثانيا للحرب الفكرية والعقائدية والنفسية . اذ ان هذه الحرب تعني بكل بساطة التسرب الى مركز التماسك والتجاذب والتوازن ـ الذي هو روح الامة وكيان المجتمع ـ وزرع فيه من الافكار ما يحطمه ، او على الاقل ما يشوش عليه ويبلبله ويعطله

---

(4) الحلول المستوردة 1 ـ 11
(5) الغارة على العالم الاسلامي 49 .
(6) دعوة الحق مارس 74 ص 192 .

عن اداء وظيفته ، وبحاصر مركز القوة فيه وبعزله ، ـ وهذه على الترتيب هي قوانين الشطر والتفتيت ، والغموض والبلبلة ، والحصر والعزل وكف الفعالية ، كما سنرى ـ تم زرع الافكار المناسبة لتسخير المجتمع وتوجيهه ـ وهذا هو قانون غرس النقيض ، اي البناء و لتركيب بعد الهدم والتعليل ـ ومن هنا كان لابد من الحديث اولا عن هذا الكيان ومكوناته ومحتوياته، وبيان كيفية وصول الافكار اليه . يقول الدكتور غوستاف لوبون : « يتالف روح الامة من شبكة التقاليدوالمبادىء والمشاعروالمعتقدات وطرزالتفكير، وقد ابصرنا ان متانة هذه الروح تكون بنسبة قوة تلك الشبكة، وتلك الشبكة وحدها بالحقيقة ، ووحدها فقط ، هي التى تمسك الامم ـ لتذكر قانون التماسك والتجاذب ـ وتلك الشبكة لا تنفك من غير ان يؤدي ذلك الى انحلال هذه الامم فى الحال ، وتلك الشبكة هي قوة الامة الحقيقية ومولاها الحقيقي (7) » ويرى ان الامة تبلغ اوج عظمتها ومجدها عندما تتوفر على روح جامعة متينة التركيب ، اما بداية الانحدار والانحطاط فيبدأ مع بداية انحلال هذه الروح وذلك بدخول عناصر اجنبية 8) ولذلك ، فان الخطر الحقيقي المؤدي لتغير الامم واضمحلالها ، ليس هو الثورات ولا الحروب ، وانما الثورات التى تحدث فى افكارها ـ ومن ثم فى روحها وكيانها ـ : « ان تحولات المبادىء الاساسية هي العناصر المهة فى تاريخ الامم والقادرة على تغيير مصيرها ، لا الثورات والحروب التي يمحي ما تؤدي اليه من تخريب بسرعة ، وتلك التحولات لا تتم من غير ان يؤدي ذلك الى تحول جميع عناصر الحضارة دفعة واحدة ، فالثورات الحقيقية ؛ وهي اخطر الثورات على حياة الامة ، هي التى تحدث فى افكارها (9) » « ولا تكون المبادىء ذات عمل حقيقي فى روح الامم الا اذا هبطت بنضج بطيء جدا من مناطق الفكر المتحولة الى المنطقة الثابتة الا تنبهية للمشاعر حيث تنضج عوامل سيرنا ، وهنالك تغدو تلك المبادىء **عناصر اخلاق** فتقدر على التاثير فى السير ، والاخلاق تتكون من بعض الوجوه من تنضد المبادىء اللا شاعرة » (10) ثم يتحدث عن الطريق الذى يسلكه المبدا من البداية كفكرة فى الذهن الى النهاية كعقيدة وخلق وسلوك: « ويتم انتشار جميع المبادىء على نمط واحد فى كل وقت سواء اكان المبدا علميا ام فنيا ام فلسفيا ام دينيا ام اي مبدا آخر ، ويجب اعتناق المبدا فى بدء الامر من قبل عدد قليل من الرسل الذين ينالون نفوذا كبيرا بشدة ايمانهم او منزلتهم (11) (لنتذكر كلمة منزلة ونفوذ عند الحديث عن غرس القيادة الفكرية المصطنعة ، ذلك ان الحرب الفكرية تعتمد فى غرس افكارها وانتشارها على قيادة وطنية ـ فى مظهرها اجنبية فى مخبرها ـ لانها وحدها القادرة على التاثير فى افكار الآخرين نظرا لمنزلتها ونفوذها ، وهنا تطبيق لقانون « المحلية » كما سنرى) واذا ما وفق الرسل لاقناع عدد قليل من الاشياع فكثر عددهم بذلك اخذ المبدا يدخل منطقة الجدل .. وينمو المبدأ تدريجيا بفعل تلك المجادلات المحتدمة على الدوام ـ لا تلجا الحرب الفكرية الى الجدال العلني الا اذا كانت القيادة الفكرية كلها خاضعة لها ، او على الاقل معظمها واشدها تاثيرا فى الراي العام ، اما فى الحالة الثانية فانها تلجا الى الندوات والاجتماعات والمحاضرات السرية ، والى النشرات والكتب والمجلات ـ وتميل الناشئة الجديدة التى تجده مناقشا فيه الى اعتناقه لانه نوقش فيه ، والناشئة وهو ولوع بالاستقلال فى كل وقت ، تتصف اتصافا كليا بمعارضتها دفعة واحدة للمبادىء التى سار الناس عليها (12) .. والمبدأ ينتشر اذ ذاك بفعل التقليد عن طريق العدوى .. ولسرعان ما يقبله الراي العام ، وهنالك يكتسب قوة نفاذة دقيقة ينتشر بها فى جميع الادمغة بالتدريج محدثا جوا خاصا ، وان شئت فقل نمطا عاما للتفكير (13) .. وبذلك يتم النصر للمبدأ ويدخل منطقة المشاعر فيكون

---

(7) السنن النفسية لتطور الامم ص 152 .
(8) نفس المصدر 185 .
(9) نفسه 154 .
(10) نفسه 144 .
(11) نفسه 147 .
(12) نفسه 147 .
(13) نفسه 148 .

فى مأمن كل اعتداء زمنا طويلا .. وتنتشر نتائجه بقوة السيل الذى لا سبيل الى رده بسد .. واذا ما اكتسب المبدا شكلا نهائيا .. فدخل فى روح الجماعات غدا عقيدة .. ويكون المبدا اذ ذاك قسما من المعتقدات العامة التى يقوم عليها كيان الامم (14) .. وفى نفس المراحل كتب الاستاذ جودت سعيد تحت عنوان : « ما بالنفس يتفاوت فى الرسوخ » : « ... ان الفكرة هي التي بالنفس ، ولكن بعض الافكار التى بالنفس لا يشعر بها صاحبها ... ومع ذلك تتدخل هذه الافكار المنسية فى توجيه سلوك الانسان ، وهنا يمكن ان ننظر الى الفكرة على انها تمر فى مراحل لدى دخولها نفس الانسان ، وذلك من اول ما تصل الى النفس الى ان تتغلغل فيها وترسخ ، والفكرة بذاتها لم تتغير ولكن الذي تغير مقدار تغلغلها فى النفس ، ومقدار نتائجها فى الواقع . ويمكن ان نشبه الفكرة بالانسان ، ولو لم يكن التشبيه كاملا ، فالانسان فى مرحلة يكون جنينا ، ثم يكون طفلا ، ثم فتى ، ثم كهلا .. الخ . ففي كل مرحلة يسمى باسم وهو فى الاصل واحد ، وكذلك الفكرة تمر بمراحل من نظرية وظن ، الى ادراك وعلم ، فالى سلوك وخلق .. الخ . ان الفكرة حين تتعمق فى النفس تكون مصدرا للاخلاق ، وما الخلق الا السلوك الناشيء عن افكار متعمقة ثابتة راسخة فى النفس (15)» هدفي من هذه الاستشهادات وهو تقدير الفكرة القائلة ان خلق الانسان وسلوكه وسيرته نابع من الافكار المتعمقة الراسخة فى نفسه . وهذه هي الفكرة الجوهرية التى تبني عليها الحرب الفكرية . فهي لكي تستطيع ان تصبغ سلوك الافراد والجماعات بصبغة ترضاها ، ولكي توجههم فى الطريق الذى تريد — دون ان يحسوا او ان يعوا — تلجأ الى زرع الافكار المناسبة فى ادمغتهم ، ثم تعمقها بالتكرار والممارسة وجدة العرض الى ان تصبح عقيدة وخلقا وسلوكا . هذا مع العلم ان تقدم علم النفس الحديث جعل من السهل جدا التعامل مع العقل الباطني واللا شعور مباشرة دون المرور تحت مراقبة الفكر والشعور، واصبحت الافكار الموحى بها تعطي نتائجها في الحين ! وهنا قد يتبادر الى الذهن سؤال : والقدر ؟ واين هي ارادة الله سبحانه من هذا التسخير للافراد والجماعات ؟ الحقيقة ان مسالة القدر من المسائل العويصة الشائكة التى تستهلك قدرا غير يسير من وقت وتفكير القيادة الفكرية للعالم الاسلامي ، واعتقد جازما ان الحرب الفكرية دورا خطيرا فى احاطة هذه المسالة بالغموض والبلبلة والاضطراب على مستوى الجمهور نظرا لما لنتائجها من تأثير خطير وحاسم فى سير العالم الاسلامي . والاستاذ جودت سعيد — فى كتابه الهام جدا (16) ، والذى انصح القاريء باقتنائه اذا لم يكن قد فعل — يذهب مع الذاهبين الى القول بان الانسان يخلق الافكار ، والله يخلق النتائج والافعال ، بدليل قوله تعالى : « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم » (17) فقد اضاف سبحانه القدرة على تغيير ما بالنفس — وهي زرع الافكار فيها واخراجها — الى الانسان ، واضاف اليه القدرة على احداث الافعال التى تغير الواقع الاجتماعي لامة ما . وضرب — اي الاستاذ سعيد — مثلا بالمادة وخواصها وصفاتها ، ثم قال: « قلنا فيما سبق ، ان الله يخلق الصفات فى المادة ، ونكمل الموضوع الآن بأن نبين ان الله يخلق الافعال من الافكار .. فمن تمكن من معرفة الخواص التى يخلقها الله تعالى فى المواد يمكنه ان يسيطر عليها . كذلك من تمكن من معرفة الافعال التى يخلقها الله تعالى مما بالانفس يمكن ان يسيطر على المجتمع (18)) ونغلق الآن القوسين ونعود الى صلب الموضوع ، تقدم ان تماسك المجتمع وصلابته واستمراره ورقيه تابع لمتانة تركيب روحه ، وقوة شبكة علاقاته ، واصالة وحيوية كيانه ، وان بداية الانحلال والانحطاط تعقب دخول عناصر اجنبية — والمقصود بعناصر اجنبية كل ما يتنافى مع الكيان سواء زرعه الغير ام تسرب مصادفة نتيجة لابتعادنا عن النبع والاصالة — ونضيف هنا ان انحلال الكيان او تحوله او موته يتبعه بالضرورة تفكك المجتمع — نفسي ، وبعدي الطوفان — او تغيره ، او موته . يشرح الاستاذ جودت سعيد قوله تعالى « لكل امة

---

(14) نفسه 50 - 1 .

(15) حتى يغيروا ما بانفسم 122 .

(16) حتى يغيروا ما بانفسهم : بحث فى سنن تغيير النفس والمجتمع

(17) الرعد 11

(18) حتى يغيروا 77 .

اجل » (19) « ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون (20) » بموت الكيان فيقول : « فهذا الاجل هنا ليس اجل الفرد ، وانما هو اجل الامة وللمجتمع كيانا يكون حيا به وعلى اساسه يأتيه الاجل ، ولا يشترط ان يكون افراده ماتوا ، ولكن الكيان الذى كان للامة مات وذهب ، كمجتمع الفراعنة ، ذهب ولم تبق له باقية لا بهلاك افراده وانما بذهاب كيانه (21) » واذا شبهنا الكيان ببحيرة والافراد بالسمك فانه يمكن تغيير ماء البحيرة تدريجيا من حلو الى ملح ، او بتعكيره ، او بالقاء فيه مادة ملونة او مخدرة ، او لها رائحة ونكهة خاصة ، كما يمكن ان توضع حواجز تفصل مجموعات الاسماك ، دون ان تؤدي كل هذه التغييرات المادية والمعنوية الى هلاك الاسماك (22) ، اذ انها تتعود بالتدريج على الحالات الجديدة ، كل ما يحدث لها انها تقع فريسة سهلة للمسيطرين على البحيرة والمشرفين عليها . وكيان المجتمع الاسلامي وروحه ما شانه ؟ هل جفت البحيرة وماتت الاسماك ؟ ام وضعت داخلها حواجز ؟ ام غير ماؤها بمواد كيماوية فاستحالت وتغيرت ؟ اما الموت فلا بالطبع ، اذ من المستحيل ان تجف بحيرتنا ما دام النبع ـ القرآن الكريم والسنة النبوية ـ جاريا يمدها باستمرار ، ولان اجل الامة الاسلامية يمتد الى قيام الساعة ، وفى هذا المعنى يقول محمد اقبال :

امة الاسلام تابى الاجلا
اصلها الميثاق فى قالوا بلى

اشارة الى قوله تعالى « .. الست بربكم قالوا بلى » الاعراف 172 ، واما وضع الحواجز وبث الالغام ، والقاء مواد كيماوية (23) فنعم . اننا لا نستطيع ان نستبطن كياننا الفردي او الجماعي لنرى ونلمس الحواجز ، ونشم رائحة المادة الكيماوية ، ولكننا نستطيع ان نذلك على وجودهما بملاحظة هذا التفكك العام الشامل الذي لا يكتفي بتجزئة العالم الاسلامي الى دول وشعوب ، بل يمتد داخل كل قطر واقليم ودولة وشعب فيبعثره احزابا وشيعا ومذاهب متطاحنة متناحرة . كما انه يمكننا ان نستدل على تغيير ماء البحيرة ـ وبالتالي تغيير المزاج الاسلامي ـ بملاحظة ان افعالنا وسلوكنا لا تخضعها وتوجهها الافكار والمبادىء والتصورات الاسلامية للكون والحياة.

هل من حجة على ما اقول من ان للحرب الفكرية الدور الخطير فى تغيير المزاج الاسلامي ، ام انني اتخذ من « الاعداء » والخارج كبش ضحية ومحاولة لتبرير الفشل كما يقول ضحايا الحرب الفكرية ؟ اذن الى الحلقات القادمة حيث نشاهد انتزاع البراهين والحجج من افواه قائليها ، ثم نقارن بينها وبين الواقع لنرى التطابق التام .

مكناس ـ ابو عدنان عبد القادر البوشيخي

---

(19) الاعراف 34 .
(20) المؤمنون 43 .
(21) حتى يغيروا 49 .
(22) فى تشبيه الكيان بالبحيرة انظر دعوة الحق العدد السابع السنة الخامسة عشرة ص 32 .
(23) يقول محمد اقبال : « ان التعليم (يعني على الطريقة الغربية) هو « الحامض » الذي يذيب شخصية الكائن الحي ثم يكونها كما يشاء . ان هذا الحامض هو اشد قوة وتاثيرا من اي مادة كيماوية ، هو الذى يستطيع ان يحول جبلا شامخا الى كومة من التراب » . الحلول المستوردة وكيف جنت على امتنا ، ص 28 ، الحديث عن هذه المادة الكيماوية المغيرة ـ التعليم الغربي ـ حلقة خاصة .

مجتمعات الشقاق

للاستاذ عبدالله كثيرة

قال الله تعالى : فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا ، وان تولوا فانما هم فى شقاق ، فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم » البقرة — 137 .

جاء فى تفسير سيد قطب : « هذه العقيدة هي الهدى ، من اتبعها فقد اهتدى ومن اعرض عنها فلن يستقر على اصل ثابت ، ومن ثم يظل فى شقاق مع الشيع المختلفة التي لا تلتقي على قرار » صفحة 162 ظلال القرآن ، الجزء الاول .

انها العقيدة التي ارتضاها رب الناس لهم ، عقيدة شملتهم منذ اسكنهم الله هذه الأرض الطيبة الى ان يرجعوا اليه سبحانه ، هي العروة الوثقى التي تربطهم فى جميع اعصارهم وامصارهم ، هي المنهج القويم الذي يريده الله لعباده ليهتدوا ، وطبعا حين يتخلى الانسان عن هذا المنهج القويم ، ويختط لنفسه منهجا — او مناهج ما أنزل الله بها من سلطان — فانه يقع فى الشقاق .. وهذه الكلمة المعجزة فى كتاب الله العزيز المعجز ما هي الا مصطلح قرآني يصف به الله العظيم العليم النتيجة الحتمية للتخلي عن منهجه الرباني الذي أراد لنا أن نحيا به وعلى ضوئه ، وهذه النتيجة الحتمية هي : روح الصراع والتناقض والتقابل التي يرى « الصم البكم العمي » انها تسري فى مجالات الحياة كلها ظاهرها وباطنها .

« ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق ، وان الذين اختلفوا فى الكتاب لفي شقاق بعيد » . البقرة 176 .

فسر الشهيد سيد قطب الآية الكريمة : « فمن فاء اليه فهو الهدى ، وهو فى وفاق مع الحق ، وفى وفاق مع المهتدين من الخلق ، وفى وفاق مع فطرة الكون وناموسه الأصيل ، « وان الذين اختلفوا فى الكتاب لفي شقاق بعيد » شقاق مع الحق ، وشقاق مع ناموس الفطرة ، وشقاق فيما بينهم وبين أنفسهم .. ولقد كانوا كذلك وما يزالون ، وتلحق بهم كل امة تختلف فى كتابها ، فلا تأخذ به جملة وتمزقه تفاريق .. وعد الله الذي يتحقق على مدار الزمان واختلاف الأقوام ، ونحن نرى مصداقه واقعا فى هذا العالم الذي نعيش فيه » صفحة 60 — ظلال القرآن — الجزء الثاني .

نرى مصداقه فى شقاق هذا الانسان لربه ، ولنفسه ، فهو يشاق الله ورسوله ، ويشاق نفسه ، ويشاق غيره من بني جنسه ، ويصبح هذا الشقاق قانونا اساسيا يصدر عنه الانسان فى جميع احواله الخاصة والعامة ، ويغطي بستاره الأسود الكريه جميع ميادين حياته ، وبتمادي الانسان فى ابتعاده عن هدي ربه يزداد شقاقه وبالتالي ينسحب هذا الشقاق على رؤيته الصحيحة للوجود وخالقه المنبثقة عن فهم سليم للرسالات السماوية على مر الأزمان ، فلا يعود يرى فى هذا الوجود الا ما يمكن أن يوحي اليه به خياله القاصر وعقله السقيم الذي اغلق عليه هو بنفسه كل منافذ الرؤية السليمة ... وتصبح الحياة الجميلة التي خلقنا الله جلت قدرته لنحياها آمنين مطمئنين بلا خوف

ولا حزن تحت ظل رعايته وعنايته سبحانه كريمة . فهو جلت حكمته — خلقنا وركز في فطرتنا الشهادة على انفسنا بأنه ربنا منه مصدرنا واليه مصيرنا ، وهيأ لنا بقدرته كل الوسائل التي تساعدنا على بقاء فطرتنا سليمة في اتجاهها الحق ، تدور حول محورها الثابت لا تحيد عنه ولا تزيغ ، ان صلتنا بربنا لا تنفصم بحكم فطرتنا السليمة ، ومن دلائل حكمته ورحمته سبحانه لخلقه انه زكى هذه الصلة الكريمة بيننا وبينه عن طريق الوحي الى رسله الكرام في فترات متوالية من الزمان حتى بلغ هذا الانسان رشده واشتد ساعده فكانت آخر رسالة الهية على يد خاتم الرسل الكرام — عليهم صلوات الله وسلامه اجمعين — ليزكي المؤمنين به ويطهرهم ويعلمهم الكتاب والحكمة بدون اكراه ولا سيطرة ، وبذلك تمت نعمة الله على المؤمنين وشملت نقمته المكابرين المعاندين، عن وعي وبينة من كل من الفريقين .

ان الشقاق اذن هو من الكافرين عن وعي واصرار وجحود ، ولكن نتيجته الحتمية ان تصبح هذه الحياة في وعي الانسان الضال مجرد صراع حاد عنيف بين سيل من التناقضات تشل في العقل الانساني كل قدرات الرؤية الصحيحة السليمة القويمة التي تنتج عما ركزه الله في فطرة الانسان من اتجاه تلقائي نحو معرفته ، فيصبح هذا الشقاق البعيد قانونا حتميا به تدرس وتعلل جميع ظواهر الحياة واشيائها ، جليلها وحقيرها ، ظاهرها وباطنها .

ان هذا الشقاق الناتج عن قسوة القلب التي نتجت بدورها عن التخلي عن دين الله الذي ارتضاه للناس عقيدة وشريعة هو نفسه ذلك (الصراع الخفي والظاهر) الذي سرت روحه (مشؤومة) في جميع ميادين الفكر الغربي ومجالات تطبيقه ، منذ العصور الأولى لحضارة اليونان الى يوم الناس هذا الذي تسيطر فيه وريثتها الشرعية : الحضارة الغربية الأروبية .. (انه ضلال ، واختلاف وعداوة) (1) ... وماذا يكون الصراع والتناقض انلم يكونا هذه الخصال الخبيثة متفرقة مجتمعة .. انه ضلال عن سبيل الله المستقيم ... انه اختلاف بين الانسان والكون الذي سخره الله له .. واختلاف بين الانسان واخيه .. اختلاف بين اجناس وافراد عند الغرب .. واختلاف بين طبقات اجتماعية عند الشرق .. واختلاف بين عناصر المادة نفسها عندهما معا .. واختلاف بين الروح والمادة عند كل من يتاجرون بالدين جلبا لمصلحة أو حفاظا عليها.. انه عداوة ايضا .. وما العداوة الا وحشية وضراوة يتطور اليها الاختلاف اذا طفح كيله واشتد الصراع بين عناصره وتراكمت تناقضاتها .

وبانغمار الانسان في معركة الصراع الضارية ، وفي دوامة بحثه عن توفيق أو تلفيق او علاقة (جدلية) للمتناقضات التي تحفل بها الحياة يزداد ابتعاده عن ربه .. وأخيرا تنبت بينه وبين ربه كل صلة للمعرفة — من جانب هذا الانسان الجحود الكنود — اما نعم الله فهي لا تنقطع عن عباده ... وبذلك تكثر الحروب والمجاعات ، وتتفاقم الأمراض الاجتماعية ، وتشتد العلل النفسية وتتعقد ، ولعل عالمنا اليوم اصدق مثال لما قلت ... وبحثا عن علاج ناجع لهذه الأدواء لا يعود الناس الى خالقهم الذي هو اعرف بهم منهم ، بل يقوم من بينهم مشرعون ومصلحون خاضعون لأهوائهم او جهلهم فيصفون انظمة للاصلاح يعملون لاقرارها وتطبيقها بقوة السلاح أو بقوة الاقناع او هي تبقى احلاما طوباوية في بطون الكتب او في اخيلة الهاربين من الواقع المر ، وتتعدد الوصفات والأنظمة وتتشعب التطبيقات باعتمادها على التجربة والخطأ ، ويصبح كل حزب بما لديهم فرحون معتزون وصدق الله العظيم: « ص ، والقرآن ذي الذكر ، بل الذين كفروا في عزة وشقاق » سورة ص 1 — 2 .

وقد فسر الشهيد سيد قطب الآيتين الكريمتين :
« هذا الحرف ... (ص) يقسم به الله سبحانه كما يقسم بالقرآن ذي الذكر . وهذا الحرف من صنعة الله تعالى، فهو موجده ، موجوده صوتا في حناجر البشر ، وموجده حرفا من حروف الهجاء التي يتألف من جنسها التعبير القرآني ، وهي في متناول البشر ولكن القرآن ليس في متناولهم لأنه من عند الله ... « ص . والقرآن ذي الذكر ، بل الذين كفروا في عزة وشقاق » والقرآن يشتمل الذكر كما يشتمل غيره من التشريع والقصص والتهذيب .. ولكن الذكر والاتجاه الى الله هو الأول ، وهو الحقيقة الأولى في هذا القرآن ... « بل الذين كفروا في عزة وشقاق » وهذا الاضراب في التعبير يلفت النظر ، فهو يبدو كأنه انقطاع عن الموضوع الأول ، موضوع القسم بصاد وبالقرآن ذي الذكر . هذا القسم الذي لم يتم في ظاهر التعبير ، لأن المقسم عليه لم يذكر واكتفى بالمقسم به ثم أخذ يتحدث بعده عن المشركين ، وما هم فيه من استكبار ومن مشاقة » ان

1) اصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم للفقيه الدامغاني — ص 267

الشقاق الذي كان من قبل ضلالا وعداوة واختلافا ، اصبح مضافا الكبر والعزة بالاثم وعدم الاذعان للحق مهما سطعت البراهين واضاءت الحجج .. وما الاضراب في التعبير القرآني الذي لفتنا اليه الشهيد في تفسيره الا توجيه للنظر « بشدة الى المفارقة بين تعظيم الله سبحانه لهذا القرآن ، واستكبار المشركين عنه ومشاقتهم فيه ، وهو أمر عظيم » .

وهذا الكتاب — القرآن ذو الذكر — هو الدواء الوحيد الناجع لكل أدواء البشرية ومصائبها ، والذين يشاقون فيه عن كبر أو عن جهل يزيدون في النار التي تكتوي بها البشرية وقودا ، ولعلهم سيكونون وقودها الأخير ان لم تتداركهم رحمة الله فيذعنوا للحق ولا يجحدوا به وقد استيقنته نفوسهم .. ومرور الأيام وتطور العلم البشري ينقض حججهم الواهية واحدة بعد الأخرى ...

ان الذين يتصدون لقيادة البشرية في محنتها الحالية ، ويتعبدونها بأنظمتهم المتناقضة المتصارعة المتهافتة يدركون — عن وعي عند أغلبهم ، وعند بعضهم عن حس صادق يدق ناقوس الخطر محذرا — الهاوية التي قد يلقون بالبشرية اليها في لحظة غضب خرقاء ، وهم يدركون حتما ان الهاوية فاغرة فاها لتبتلع البشرية بين آونة وأخرى ولكنهم يكابرون ويشاقون ويعاندون ... والله من ورائهم محيط .

لقد اصبحوا طواغيت يستعبدون الناس لأهوائهم ولأمراضهم النفسية التي اعمتهم عن رؤية الحق واضحا صريحا ساطعا ... وقد استمرأ الناس هذه السبودية لطول عهدهم بها .. ولأن التفسخ قد حل عرى اغلب المجتمعات .. اغلب أفراد الشعوب عبيد شهواتهم .. عبيد المشرعين والحكام الذين يضعون لهم القوانين والأنظمة التي يعيشون تحتها تقيد اجسادهم وارواحهم .. مهددين في حرياتهم وأرزاقهم ان هم تمردوا عليها ، لا فرق بينهم وبين العبيد القدامى الذين خلقوا للسخرة تحت وقع السياط تلهب منهم الجسد وتذل الروح ، الا فرق الرفاه المادي الذي لا يخفف هذه العبودية بل لعله يزيد من حدتها .. العبودية التي تلهب الجسد بالعمل الشاق المضني ، وتذل الروح بالخوف والقلق والشك ، في المعسكر الغربي لا يحفظ الرمق للفرد هناك الا بالقليل من القوت والراحة لتتكدس الأموال واوقات الراحة والفراغ عند طغمة من الاحتكاريين الراسماليين ، وفي المعسكر الشرقي يضيع الفرد لحساب المجموع ، ويضيع جيل لحساب اجيال .. ويضيع الجميع لتتركز الثروة في أيدي طبقة جديدة تحكم بالحديد والنار والضغط والارهاب لتحتفظ لنفسها بما تنتهبه من أرزاق الكادحين متسترة بوهم براق خادع في معسكر الشرق ضاعت الحريات وانتهكت الحقوق بحثا عن القوت .. وتدنت قيمة الفرد هناك الى اقرب من درجة العبيد ، وفي معسكر الغرب يولغ في منح الحريات .. حرية الرأي حرية الجنس .. الخ .. هذا ما يسمع هناك ولم نسمع قط بحق الرأي ... أو حق الزواج ... او حق العمل ... او حق التملك ولو سمعنا ذلك فما علينا الا نفهم ما يفهمونه هناك من ان الحق عندهم مطلق لا يحد بوازع من خلق او دين الا اذا اصطدم بحقوق الآخرين ، فان شاءوا تذمروا ، وان شاءوا عفوا ، وكثيرا ما يعفون طوعا او كرها ، اذ أن حق الأقوى ليس هو حق الأضعف تماما .

وتثقل وطأة النير على العبيد .. فتمتلىء النفوس بالقلق والشك .. وتهمس بعض الأصوات في خفوت بضرورة التخلي عن هذا الشقاق الأليم والعودة الى حظيرة الله الرحيم ... ولكن الماضي المثقل بالخطايا والتشوهات والانحرافات لا يترك فرصة التفكير الا في العودة الى مسيحية مثقلة بتركة الوثنية اليونانية ...

*

ومن هذا الشقاق نشأت مجتمعات شوهاء .. ينخرها السوس من داخلها ، وتبدو لمن عميت منهم البصائر وطبع الله على قلوبهم كأحسن واقوى وأمتن واصلب ما تكون المجتمعات القائمة على اساس راسخ مكين ..

مجتمعات قامت على الظلم ، فهي تستمد وجودها واستمرارها من سوء الظن والرعب والقلق .. عواملها (الخصبة) في البقاء والتسامي والصعود والابداع . مجتمعات انتجها الخيال السقيم ، فهي اليوم ظله الذميم على الواقع الانساني الأليم .. فقدت بتخليها عن اسناد الحاكمية المطلقة لرب العالمين العقيدة الحقة التي تلم شتاتها وتجمع شعثها ، وتوحد كلمتها، وترسخ جذورها في أرضها .. في أعماق ارضها ، وبفقدها لهذه الصلة التي ليس هناك غيرها بينها وبين رب العالمين .. وبينها وبين من خلقهم رب العالمين .. اصبحت تبحث عن صلة غيرها بينها وبين الخلق ، اما رب الخلق فقد نسيته أو هو سبحانه تخلى عنها .. ووجدت هذه الصلة .. وجدتها في السيطرة والاستعلاء الظاهرين والخفيين ..

مجتمعات تغض الطرف عن كل رابطة نسب او لحمة عقيدة بين ابناء البشر على اختلاف اجناسهم والوانهم .. مجتمعات لا وطن لها الا حيث يمكن أن تمارس سيطرتها واستعلاءها .. ولا عبرة بالصرخات التشنجية التي تطلقها المنظمات التي تمخضت عنها هذه المجتمعات — او تبنتها — للدفاع عن حقوق الانسان في قرننا العشرين هذا .. والأمثلة اكثر من أن تحصى .. في فلسطين .. الفيتنام ... بنغلاديش .. الفليبين .. اريتريا .. الولايات المتحدة .. جنوب افريقيا.. روديسيا .. تركستان .. هنا في صحرائنا المغتصبة .. الخ

لست ضد هذه المجتمعات .. فما هي الا تجمعات انسانية تشكلت مستجيبة لغريزة طبعية ركزها الخالق العظيم في فطرة البشر .. كل البشر .. ولكنني ضد الفكرة الأساسية التي‌تدخلت بشكل خفي أو ظاهر في تكوينها ، واضفاء هذا الطابع الحضاري المادي الغليظ عليها .. فكرة (الصراع والتناقض والتقابل) او كما عبر عنها الله العظيم التعبير الشامل المعجز (الشقاق) .

وقد سبق ان بينت في مقال سابق على صفحات هذه المجلة الغراء (2) أن فكرة اليمين واليسار والصراع المرير بينهما ، ليست الا وليدة روح التناقض والتقابل التي تسود الفكر الغربي منذ عصوره الاولى الى يوم الناس هذا ، وستظل سائدة الى أن يشاء الله القادر الرحيم سبحانه أن تستيقظ البشرية وتتخلص من ذلك الهول الذي تتخبط فيه متوهمة ان الحياة قائمة به وعليه .

واني بحول الله تعالى وعونه سأحاول في هذا الموضوع اثبات ان فكرة الشقاق أي التناقض والتقابل والصراع تكمن كمونا ظاهرا وخفيا في صميم نشأة المجتمعات الغربية وتكوينها ، وذلك من خلال جولة قصيرة عابرة حول بعض التيارات المؤثرة على نشأتها وكذلك بعض المذاهب الاجتماعية المعروفة لدى القوم قديما او حديثا .

*

ومن اعجب العجب ان الفيلسوف « شبنغلر » الذي تنبأ بتدهور الحضارة الغربية لكونها قائمة على الصراع الحاد بين العقل والوجدان ، والحس والحدس ، يقع هو نفسه في نفس الشرك الفكري ، فيغلب جانب الوجدان والحدس ، ويرفض اطلاقا العقل والحس ، ومما يزيد طينه بلة انه يرى أن الحرب — وهي الصراع في ابشع مظاهره واعنفها : « هي الخالقة لكل ما هو عظيم ، وأن كل ما له معنى في تيار الحياة قد ولد ونشأ عن النصر والهزيمة » ص 26 من « تدهور الحضارة الغربية » ترجمة احمد الشيباني . الجزء الاول .

والدولة عنده لا تنشأ ولا تنمو ولا تتطور الا بعامل الرعب ، وما اجتماع الناس في قبيلة او جنس أو شعب الا بقصد الدفاع المستميت ضد قوى خارجية معادية ، وهو يرى ايضا : « ان الدولة من شأن الرجال ، انها الاهتمام بالمحافظة على الكل ، بما فيها المحافظة الروحية على الذات ، وهي التي يسمونها باسم الشرف واحترام النفس ، انها الانتصار على التعدي ، وتوقع الأخطار قبل حدوثها ، انها أولا وقبل كل شيء الهجوم بمعناه الحقيقي، هذا الهجوم الذي‌هو طبيعي وواضح بنفسه ، بالنسبة الى كل حياة هي في سياق التسامي والصعود » نفس الصفحة من نفس المصدر .

ولو اعاد القارىء الكريم قراءة هذه الفقرة ، وتوقف قليلا عند قوله : « توقع الأخطار قبل حدوثها » لفهم منها بدهيا ان يعيش الانسان حياة مرة لا تعرف الراحة ولا الاطمئنان مليئة بالقلق الذي هو عند بعض مفكري الغرب « القلق المبدع » وهو عند (شبنغلر) الرعب : العامل الابداعي الخصب ، وهو عند الله في كتابه العزيز المعيشة الضنك الناتجة عن الاعراض عن ذكره سبحانه : « ومن اعرض عن ذكري فان له‌معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى » سورة طه — 124

لو اردنا ان نلقي نظرة عابرة على بعض الآراء أو المذاهب الاجتماعية في الفكر الغربي منذ قديم عصوره الى يومنا هذا ، لوجدنا ان روح (الشقاق) هي العامل المشترك بينها جميعا ، انها الخيط الذي ينتظم ويشمل كل المذاهب والنظم التي تسعى لتنظيم أو تكوين مجتمع بشري على قواعد وأسس خاصة بكل مذهب اجتماعي قائم أو يسعى الى القيام ، بل حتى لو كان مجرد تيار فلسفي يلقي بعض الضوء على الظاهرة الاجتماعية ولا يطمع في أن يكون مذهبا اجتماعيا كاملا ، ولعل صراع المذاهب الاجتماعية المختلفة وتضارب الآراء المتنوعة حول الظاهرة الاجتماعية الناشئين عن روح الصراع التي تسود

(2) العدد الثاني — السنة السادسة عشرة

الفكر الغربي عموما منذ عصوره الأولى ، هو السبب المباشر الذي ادى الى قيام حربين عالميتين من انظع الحروب التي عرفتها البشرية فى تاريخها الملىء بالفواجع والكوارث ، بسبب تخليها عن هدي ربها ، وركونها الى ضلال الطواغيت .

*

المذاهب الاجتماعية الثورية التي يقال انها بنت العصر قديمة قدم ضلال الانسان وشقاقه ، فقد حاول الشاقون المضلون تطبيقها فى وقت مبكر جدا ، ولكن فى حدود ضيقة جدا ، حسبما توحي وتسمح به (روح العصر) السائدة اذ ذاك .

الشيوعية فكرة أوغلت فى القدم حتى حالت ذكراها فى ذاكرة التاريخ الذي يقال بأنه ينسى فيعيد نفسه .. بل انها — كما يحاول الشيوعيون اقناعنا — اول اشكال النظم الاجتماعية للانسان .. افلاطون ! أحد العقول الكبيرة التي عرفتها الانسانية ! جعل منها فى جمهورية النظام الأمثل للناس فى عصره ، منددا بالنظم القائمة آنذاك داعيا الى تغييرها .. البشر فى بداوتهم الاولى كانوا يحيون حياة تتسم بالبساطة والقناعة ، كانوا سعداء بسطاء ، نظامهم مشاعي فوضوي ، علمهم جماعي مشترك ، هم فى الصيف حفاة عراة ، وما حاجتهم الى الكساء والنعل وقد اغنتهم عنهما الطبيعة ؟ وهم متدثرون متنعلون شتاء لدرء قسوة زمهريره وانوائه .. لم تصفعهم الحياة بصروفها لقلة حاجاتهم وضآلة رغباتهم .. نفوسهم بريئة غضة تقنع بالقليل الضئيل من العيش، ولا تحس اطلاقا اية رغبة فى الكماليات ، وكانوا حريصين اشد الحرص على تحديد نسلهم خوف الفقر والحرب .

هذا حلم مثالي (افلاطوني) يرى افلاطون نفسه استحالة دوامه .. لماذا ؟ لأن البشر يخضعون لأهوائهم الطمع .. حب الرفاهية .. الخ . ويعدوان جماعة على اخرى فى ارضها ، ومنافستها اياها فى ارزاقها يبدأ الصراع .. وبسببه تتطور الأوضاع وتتغير اشكال العلاقات الاجتماعية ، ويصبح كل مجتمع مقسما الى فئتين من افراده لا ثالثة لهما : فئة الفقراء ، وفئة الاغنياء ، والحرب بينهما ضروس مستعرة لا يخبو لها اوار ، وتزداد حدة الفروق بين الفئتين بسبب حدة الصراع الدائر بينهما ، وتزداد حربهما الطبقية ضراوة وسعارا ، فتبرز الى الوجود طبقة جديدة اكسبها الصراع تجربة وقوة لا تملكهما طبقة الأغنياء ملاك الأراضي الارستوقراطيين ، أو لعلها فقدتهما خلال الصراع ، هذه الطبقة الجديدة هي طبقة التجار والصيارفة الذين اكسبتهم تجربتهم مع الصراع حسا تجاريا فقدوا معه كل غاية الا غاية الجري وراء الكسب دون حساب .

وينتهي المطاف آخر الأمر بثورة يقوم بها الغوغاء ثم يبدأ نظامها فى الاستقرار شيئا فشيئا على أكوام الأشلاء والجثث .. ضحايا ثورة الدهماء وقرابينها ... وعند بداية هذا الاستقرار الدموي ، تحاول الثورة استرضاء الناس بمنحهم القليل من الحرية .. واشراكهم فى القليل من السلطة .. والدهماء غير صالحة للحكم الا اذا حمل أعباءه عنها من لا يستخدم ذكاءه فى خسة للارتفاع الى سدته خدمة لمآربه ، والا فعلى هذه الديمقراطية الشعبية العفاء ، لأنها ستدمر نفسها حتما .

افلاطون فى جمهوريته حاول تلافي هذا المصير فجعل الحكم فيها للفلاسفة تتولاه جماعة منهم ، يكرسون حياتهم لهذا الغرض بعد ان يتجاوزوا الخمسين من العمر ، ولن تكون لأي منهم ملكية تتجاوز الحد الادنى الضروري لمعيشتهم ، ولن يسمح لهم بالزواج لان النساء مشاع بينهم ، وبالتالي لن يكون لهم اولاد ، فهم سينتزعون من احضان امهاتهم ليربوا فى محاضن خاصة ..

نزعة شيوعية واضحة فى جمهورية افلاطون .. ورغم هذا فان تأثير عصره على تفكيره شديد ، فقد بنى مجتمع هذه الجمهورية على اساس طبقي هرمي قاعدته الزراع والصناع الذين خلقوا للكدح فقط ، بسبب نقص طبيعي فيهم لا يؤهلهم الا لهذا ، ثم طبقة المحاربين وهم المسؤولون عن حماية هذه الجمهورية ونظامها ، وفى قمة الهرم تأتي طبقة الفلاسفة ، وهم المجلس الحكومي الذي يتولى ادارة البلاد .

والمساواة بين الجنسين تامة فى مجتمع هذه الجمهورية ، لا فرق فيه بين ذكر وأنثى ضمن القيود الطبقية المحددة سابقا ، وينبغي أن تكون العلاقة بين الجنسين حرة لا تخضع لقيود من العرف ولا من التقاليد ، ولا دخل للدولة فى هذه العلاقة الا اذا نتج عنها نسل ، فان الدولة حينئذ تتبناه فى محاضنها الخاصة لينشأ تحت رعايتها ، ولتجعل منه فى النهاية عضوا فى احدى الطبقات الثلاث التي ترى أن مواهبه تناسبها .

*

قبل الانتقال الى الحديث عن اليوتوبيات ، أي المجتمعات المثالية التي تخيلها فلاسفة او ادباء حالمون آذتهم ضروب الاستغلال الرهيب الذي تعانيه الطبقات السفلى من مجتمعاتهم ، فانطلقت خيالاتهم واقلامهم تصور مجتمعات مثلى يعيش فيها الناس عيشة رغيدة راضية ، تخلو من كل ما يعكر صفو الحياة فيها من ظلم واستعباد واستغلال ، أرى من الضروري لكي تكتمل الصورة التي أود رسمها لتطور (ظاهرة الشقاق) الناتجة عن تخلي الفكر الغربي عن الهدي الرباني الحكيم في جميع العصور — ان اتحدث عن كيفية نشوء المجتمعات في نظر بعض الفلاسفة الذين كانوا الأوائل في محاولاتهم معالجة ذلك في الغرب الأروبي .

ولا اشك في ان القارىء الكريم سيلمس معي روح الشقاق = الصراع والتناقض والتقابل السائدة في هذا الفكر من قديم عهوده الى يوم الناس هذا :

توماس هوبز : 1588 — 1679 م : يرى ان الانسان بفطرته أثر اناني ، يحب نفسه ويميل حيث يميل به هواه ، واستجابة لرغبته الطاغية الملحة في تحقيق جميع شهواته ورغباته التي لا تقبل اي حائل يقف في طريقها ، يضطر الى الانضمام الى غيره من بني جلدته ، لتحقيق هذه الرغبات وهو متمتع بكامل الحماية والأمن ، ولكن ميل الانسان مع هواه وانانيته المفرطة ، وشهواته التي لا يستطيع لها كبحا ، تجعله يعيش في مجتمعه البدائي هذا في صراع مستمر ، يبعثه الشك والمنافسة فيندفع الانسان تحت وطأة حبه للسلامة الذي فطر عليه الى الخروج من مرحلة المجتمع الطبيعي الى المجتمع المشترك مستعملا عقله الذي يهديه الى ان الوسيلة الوحيدة لتحقيق السلامة والأمن المنشودين هي في اقامة سلطة مشتركة يعهد اليها بالسهر على اقامة أمن مشترك بين افراد المجتمع الطبيعي ، باتفاق عام بينهم على الخضوع المطلق لهذه السلطة ، التي يقوم بها في الغالب حاكم مطلق تدعمه وتحميه قوة مادية عاتية ..

جون لوك : 1621 — 1704 م : يرى كسلفه أن المرحلة الأولى للمجتمع البشري هي الحالة الطبيعية، فهي الأصل لكل مجتمع منظم ، ولكنه لا يوافقه في ان هذه الحالة يسودها الاعتداء واتباع الهوى ؛ بل يتصور ان الانسان في تلك المرحلة كان خاضعا لمبادىء العقل التي كانت تقضي بالا يعتدي الانسان على اخيه في حريته أو ممتلكاته او نفسه ، ويبرر ان الحروب ما كانت تشب الا حين كان الناس يتناسون هذه المبادىء أو يخالفونها ، وهذه المرحلة لم تكن تعرف اية سلطة موحدة تنفذ احكام العقل ، بل كان كل فرد من الجماعة يفسر وينفذ الاعراف العقلية السائدة حسب قدرته العقلية وقواه البدنية ، فكان هذا سبب الفوضى والاضطراب اللذين سادا هذه المرحلة ..

اما المجتمع المدني فهو يقوم باتفاق جميع افراد المجتمع الطبيعي على ان يقدم كل منهم حقه الطبيعي في تنفيذ اعراف العقل لسلطة موحدة ، وذلك رجاء تحقيق حماية النفس والحرية والمال ، ولكن الجماعة تبقى دائما هي السلطة العليا التي تملك حق نزع السلطة ممن لا يحسن القيام بها ، وعلى هذا فالمجتمع قائم وكيانه سليم حتى ولو لم تكن له سلطة تحميه ، ما دام خاضعا لسلطان العقل .

جان جاك روسو : 1712 — 1778 م هو كسابقه يرى أن الحالة الأولى للمجتمع البشري هي الحالة الطبيعية التي يعدها أسعد مرحلة عرفها البشر في حياتهم على هذه الأرض ، وأن ظروف الحياة التي تصعب وتتعقد بتكاثر النسل الانساني ، هي التي تضطر الجماعات الانسانية البدائية لاقامة مجتمع موحد لمواجهة هذه الظروف، مقابل أن يتخلى كل فرد عن حريته الطبيعية باتفاق جميع المتساكنين ، وتستبدل الحرية الطبيعية بحرية مدنية ضمن مجتمع مدني قائم على ارادة حرة عامة (3) .

*

بحثا عن المساواة والعدل اخذ مفكرو « اليوتوبيات » يكتبون رواياتهم مصورين المجتمعات النموذجية والمدن الفاضلة التي يرون أن حياة الناس تكون فيها وبها احسن واليق ، لو سعوا الى تحقيقها، ولعل اول من سعى الى ذلك الفيلسوف افلاطون في جمهوريته التي بناها على اساس نظام طبقي ثابت جامد كما اسلفنا ، ثم جاء (توماس مور) في القرن السادس عشر وكتب روايته « يوتوبيا » التي صور لنا فيها مجتمعا شيوعيا تشرف عليه حكومة منتخبة، الثروة فيه مشاع بين الجميع .. وسائل الانتاج فيمتناول الكل .. والجميع يشتركون في ثمرات هذا الانتاج .

ثم يأتي بعده (توماس كامبانيلا) الذي كتب رواية يوتوبية « مدينة الشمس » صور فيها مجتمعا شيوعيا استبداديا حتى في علاقاته الجنسية بين الرجال والنساء .

3) المذاهب الاجتماعية الحديثة ، الفصل الأول — محمد عبد الله عنان .

فاذا شرعنا في الاقتراب قليلا من عصرنا الحديث، فاننا سنمر بثورة فرنسا الكبرى التي استقى زعماؤها من افكار الطوباويين في القرن الثامن عشر، وعلى الخصوص من روسو في كتابه (حديث عن اصل اللامساواة) الذي يرى فيه ان اصل كل شرور الحالة المدنية للاجتماع البشري يرجع الى نمو حق الملكية، ولكنهم اعتبروا — رغم هذا — ان عليهم ان يوسعوا هذا الحق بالقضاء على الاحتكار والبيروقراطية في الاوساط الحضرية ، ومنح الملكيات الصغيرة للفلاحين الصغار ، عن طريق تفتيت الاقطاعيات الضخمة التي كانت بين ايدي النبلاء او في حوزة الكنيسة .

وفي خضم هذه الثورة الدموية الرهيبة ، قامت اول محاولة شيوعية جدية تحت زعامة « غراكوس بابوف » وهدفها تمليك جميع وسائل الانتاج للمجتمع عن طريق اغتصاب الطبقة البروليتارية للحكم ، حتى تضمن القضاء على كل ثورة مضادة ترمي الى تقويض مجتمعها الشيوعي الذي تنوي اقامته .

ولكن التيار الغالب آنذاك الذي يرى تفتيت الاقطاعيات الى ملكيات صغيرة ، والقضاء على الاحتكار وتقليم اظافر اصحابه باتاحة الفرص المتكافئة لكل افراد المجتمع بالعمل الحر ، وسوق الخصوم والمخالفين الى ساحات الاعدام على المقاصل .. هذا التيار الرهيب احبط المؤامرة واجهضها قبل وقوعها ، اذ لم تجد لها بين « عمال المدن » الذين ركز قادتها على استقطابهم الا فئة قليلة تنصرها .. وسرعان ما انفضت عنها تاركة للحكومة القائمة آنذاك الفرصة سهلة متاحة للقضاء المبرم عليها (4) .

*

قبل ان امضي في عرضي لافكار الطوباويين ، اود ان اقف بالقارىء الكريم وقفة قصيرة نستخلص فيها العبرة مما سبق :

عدمية مظلمة .. دهرية تائهة .. الانسان فيها كأنه (يزيدي) من عباد الشيطان داخل دائرة رسمها حوله احد العابثين الماكرين .. لا مناص ولا فكاك .. الا ان تأخذ الشفقة احدا ممن يقف خارج الدائرة فيسمح جزءا من محيطها ، ليفتح به لسجين وهمه منفذا ..

الماضي عدم مظلم .. والمستقبل يأس مؤلم .. بينهما تحيا البشرية حاضرا قاسيا مرا .. تصارع المجهول والظلام لعلها تجد لها منفذا الى النور ليتحول طعم الحياة من حنظل الى عسل .. تصارع الطبيعة — وقد سخرها لها الله العظيم — لتستخلص لنفسها القوت الضروري لعيشها وحفظ نوعها .. يصارع بعضها البعض — وقد جعلهم الله شعوبا وقبائل ليتعارفوا — اقتناعا بمذهب يتوهم البعض انه المنقذ السليم الى النور واكتناه اسرار الحياة .. يصارع بعضها البعض استئثارا بالقوت الذي يرى البعض انه من حقه وحده .. يصارع بعضها البعض طمعا او خوفا .. يصارع بعضها البعض لانه يرى ان الأرض تضيق الا به وبعشيرته او جنسه ... اشكال وضروب متعددة مختلفة من الصراع .. بها تنشأ المجتمعات وتنقدح شرارات الحضارات .. مجتمعات وحضارات تفيض ثم تغيض .. تفور ثم تغور .. والانسان بين فيضها وغيضها مخلوق بائس يائس عابث .. يعيش بلا ماض .. بلا مستقبل .. بلا سند .. بلا عون .. حاضر مر فقط .. يحياه في صراع مستميت حتى مع نفسه التي لا تقبل فطرتها السوية السليمة هذا التشويه وهذا التحريف ..

هذه الصورة .. هي التصور الغربي لتكون ونشوء المجتمعات البشرية ، بل هي مصدرها الأساسي ، صورة وبيئة رهيبة تخلت تماما عن الله .. وعن استمداد العون والسند منه سبحانه ، باتباع سنته التي لا تبديل لها التي بينها لنا في كتبه ، وعلى السنة رسله ، وفي اعمالهم ، ولا عبرة البتة بالقشرة الهشة للتدين الكنسي الكهنوتي الذي آلت اليه رسالة المسيح عيسى بن مريم عليه السلام .. ولا ريب في ذلك اذ ان بولس وتلميذه لوقا وغيرهما من المتأثرين بالثقافة اليونانية قد عكروا صفو المنبع النمير بضلال الفلسفة الاغريقية واساطيرها .. فسبحان من تكفل بحفظ آخر كتبه المنزل على آخر رسله .

نظم ومذاهب تسعى — او تزعم انها تسعى — للم شعث الانسانية ، ولكنها من حيث تدري او لا تدري تشتتها وتفتتها ، لانها تخلت عن شريعة ربها وعقيدته وارادت ان تحل محلها ، والله تعالى لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم .. اغلبهم اقروا واعترفوا — عن قصد او غير قصد — ان الله خلق الناس وركز في نفسهم حب التعارب — بل ان حكمة خلقهم من ذكر وانثى وجعلهم شعوبا وقبائل هي للتعارف والمحبة — ولكنهم زاغوا فأزاغ الله قلوبهم، واعتبروا الحكمة الالهية من خلق الانسان مجرد «حالة

4) تاريخ الفكر الاشتراكي — ترجمة منير البعلبكي، الفصل الثاني والرابع والتاسع .

طبيعية بدائية » تفرقت بهم السبل فى فهمها وتحليلها، معتمدين على ضلال عقولهم القاصرة ، ولكنهم كلهم اتفقوا على انها مرحلة موقتة غير دائمة ، سواء منهم الذي اعتبرها مرحلة خير لم تعرف البشرية مثيلا لها ، والذي اعتبرها مجرد مرحلة بدائية شرها اكثر من خيرها .. وكلهم اتفقوا على ضرورة الخروج منها، ولكن تفرقوا على كيفية هذا الخروج .. ولما طال الأمد على خروجهم عن هدي ربهم ، وانحرافهم عن المحجة البيضاء التي تركهم عليها انبياؤه صلوات الله وسلامه عليهم ، دبت القسوة فى قلوبهم فتمكنت منها ، وشاع بينهم الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق .. وسرى الشقاق فى فكرهم وحياتهم ، وبدا لهم التناقض فى خلقهم وفى خلق السماوات والأرض من حولهم .

*

بعد هذه الوقفة التي لم يكن لي عنها بد ، أعود الآن لاستعراض افكار الطوباويين واحلامهم :

ان «سان سيمون» يعتبر عند جميع الاشتراكيين فيلسوفا اشتراكيا طوباويا ، وما كنت لأورد ذكره لولا ان استثارتني ظاهرة عجيبة عنده انفرد بها ، ولم الاحظها عند غيره ، وهي انه اعلن ان الكون خاضع لمبدأ كلي واحد ، ومعنى هذا ان (الصراع) أو (التناقض) طارىء عليه ، وللقضاء على هذا التناقض ليس امامنا الا ان نغير نظرة الانسان الى « المجتمع » وذلك بان نجعل القيمة الأساسية فيه هي « العمل » وأن نجعل المعيار الأول والاخير لقياس اقدار أفراد هذا المجتمع ، وتقديرنا للخدمة التي يستطيع كل منهم ان يؤديها لمجتمعه ، عن طريق هذا العمل ، وحق الملكية مسموح به للانسان ما دام قادرا على خدمة الصالح العام للمجتمع عن طريق ما يملكه .. اما ان يعيش متبطلا معتمدا على املاك تدر عليه دخلا ، او اموال مستثمرة فى مشروع من المشاريع ، فهذا ما لا يمكن أن يسمح به ..

ان اهم ما يمتاز به الطوباوي الانجليزي الكبير «روبرت أوين» هو أنه حاول ان ينتقل باليوتوبيا من عالم الاحلام فى خيال الأدباء والمفكرين الى دنيا الواقع، فهاجر الى اميركا وأسس مجتمعا اشتراكيا فى ضيعة كبرى اشتراها بماله الخاص ، واخذ ينفق عليها ثروته الضخمة معلقا أكبر الآمال ، ولكن بوادر الفشل كانت تلوح على سماء ذلك المجتمع اللقيط منذ الأيام الأولى لتأسيسه ، لقد أصر « أوين » على أن ينفرد هو فى بادىء الأمر بحكم استبدادي ، ولكن اختلاف النزعات بين اتباعه اضطره الى التخلي لهم عن السلطة ، فظهرت بشدة حدة الخلافات بين أفراده مما جعل الأب الروحي ييأس من مجتمعه الذي أنفق عليه كل ثروته ، فتركه وعاد الى بريطانيا ليبحث عن اسلوب جديد يطبق به احلامه عن المجتمع السعيد ..

*

ولنلق الآن بعض الضوء على (الفوضوية) ممثلة فى « برودون » كأوضح من يمثلها لتكتمل خطوط الصورة التي نود رسمها فى ذهن القارىء الكريم ونحن ماضون نحو الفكرة الاجتماعية الاشتراكية

ان فكرة « برودون » يمثل فى نظري بوضوح وجلاء روح التناقض السائدة فى الفكر الغربي .. وما فكرة « الفضيلة وسط بين رذيلتين » التي حاول بها الفكر اليوناني ترقيع هذا الخرق الا محاولة فاشلة للتوفيق تبناها هذا الفيلسوف الفوضوي .. ومن اجلها اتهمه « مارس » بأنه يسعى لتعميق التناقضات التي يقوم عليها المجتمع لا لتبديدها ، عن طريق تشويه شديد « للديالكتيك الهيغلي » الذي لم يحسن « برودون » فهمه لجهله بالألمانية .. وسنرى فيما بعد من الذي زكى الصراع وعمقه حين نصل الى الحديث عن ماركس ، لقد كان (برودون) يعتبر الطوباويين من اجهل الناس بطبيعة البشر ، لأنهم يمجدون السلطة التي تحافظ على نظام مجتمعاتهم .. لم يكره فى حياته شيئا كما كره (الدولة) كان يتعشق حرية الفرد فى أن يفعل ما يشاء على أساس (التبادل) الذي يخلق (العدالة) ، فالمجتمع المثالي فى نظره قائم على حرية مطلقة غير خاضعة لأي نظام الا اذا كانت هي الأساس فيه ، فتبادل المصالح بين أفراد المجتمع يؤدي بهم الى الحرص على هذا المجتمع ، ان حرص كل فرد على مصالحه وعلى حريته يدفعه الى الحرص على حرية مكافئة للآخرين ومصالحهم ، وبذلك تعم العدالة ويبقى المجتمع ويدوم شعاره المرفوع : « الحرية ليست بنت النظام بل أمه » .

ان أي فكرة عن الوفاق او الانسجام او الوحدة لابد أن تفترض حتى تستقر فى أذهاننا كمسلمة بدهية أنها ناتجة عن نقيضين ، وهذا هو قانون وجود المجتمع والصراع الدائم بين المتناقضات يؤدي الى خلق المجتمعات الانسانية ، ولدوام هذه المجتمعات لابد من صراع الكفاءات والأهواء والمصالح .. وهذا هو

الشرط الوحيد لبقاء المجتمعات البشرية وتجددها (5)

*

اما (ماركس) فهو ابرز من حول الدعوة الاشتراكية من فلسفة انسانية الى ما سماه بالاشتراكية العلمية ، فاصدر هو وزميله (انجلز) (البيان الشيوعي) الذي يعتبر انجيل الدعوة الاشتراكية الجديدة ، وفيه يعرض (ماركس) نظريته فى تكوين المجتمع الشيوعي .

لقد راينا فيما سبق من هذا العرض ان افلاطون ادرك بوضوح ان الصراع بين المتناقضات الذي تقوم عليه الحياة ، ينبغي ان يحول الى نظام ثابت يقضي على الفوضى والفساد اللذين يخلفهما هذا الصراع الناتج عن الأنانية المفرطة المركبة فى غريزة الانسان ، اما (ماركس) فقد اقر هو ايضا تحويل الصراع القائم على التناقض كنظام يقضي على الفوضى والفساد .. ولكنه جعله نظاما غير ثابت .. ان جميع الفلاسفة قبل (ماركس) كانوا يجعلون من الوعي الانساني المفسر الوحيد لروح الصراع التي تسري مسرى خفيا فى العلاقات بين كل الكائنات فى هذا الكون ، وبه فسروا العلاقات البشرية داخل المجتمعات الانسانية فى مرحلتها الطبيعية او فى مرحلتها المدنية ، فلما جاء (ماركس) عكس الوضع ، وجعل من الصراع بين المتناقضات المفسر الوحيد للوعي الانساني ، فحركة الانسان وعمله وصراعه الدائب مع قوى الطبيعة ، ومع غيره من البشر الذين يرمون الى سلبه ما حصل عليه بجهده وكده داخل المجتمع ، هي التي تفسر موقفه تجاه الطبيعة و (ماركس) حين يذكر « الطبيعة » يقصد بها (المادة) فى شكلها الأولي الخام قبل ان يتدخل العمل الانساني ليحولها الى انتاج .

وتحويل « المادة » الى انتاج ، والأسلوب الذي يتم به هذا التحويل هو اساس نشأة المجتمع البشري، وهو المفسر الوحيد للأفكار التي تسوده فى كل مرحلة من مراحل تطور الانسانية وسيرها الحثيث نحو (الشيوعية) المرفأ الأخير الذي ترسو عنده ، وبتحقق حلمها الذهبي فى الأمن والسلام والرخاء والسعادة .

وهنا اود ان انبه القارىء الكريم الى الدسيسة الماكرة التي تكمن خلف هذا المنطق المنسق : ان الصراع بين الانسان وبين الطبيعة — حسب المفهوم الماركسي — يستعبده لها ويسخره لخدمتها ، ونحن كمسلمين نعلم علم اليقين ان العكس هو الأصح ، فكل ما فى الكون سخره الله الخالق العظيم جل جلاله لخدمة الانسان ومصلحته ، وهذا التسخير ينفي فكرة الصراع ، ويحل محلها سعيا واعيا مختارا نحو المعرفة يتخللها عمل فعال فى اطار السنن والنواميس التي اودعها الله فى الطبيعة ، وحسب القوى والقدرات والميول الخاصة التي اكسبها الله للانسان .. لكن انسان .. ان نفي الارادة الواعية المختارة عن هذا الانسان فى عمله الدائب على هذه الأرض لتحسين عيشه ولزيادة علمه بقدرة ربه ، معناه ان ننفي عنه انسانيته ويصبح اشبه بالحيوان الخاضع لغرائزه الدنيا يشبعها حسب الامكانات التي تتيحها له الطبيعة.

ان الانسان فى مجتمعه يقيم مع غيره علاقات ضرورية مستقلة عن ارادته ، مطابقة تماما لدرجة معينة من تطور القوى الانتاجية المادية ، وعلاقات الانتاج هذه هي الأساس الواقعي الذي يقوم عليه الوعي الاجتماعي ، فالوعي لا يعين نوع الحياة الاجتماعية التي ينبغي ان يحياها الناس ، بل ان الحياة الاجتماعية هي التي تعين نوع الوعي الاجتماعي الذي ينبغي ان يسود الناس ، وفى حالة تطور وسائل الانتاج المادية — ولست ادري ما الذي يطورها وكيف؟ اهي تتطور من تلقاء نفسها أم للوعي الانساني دخل فى ذلك ؟ — يبدا التناقض والصراع وبين علاقات الانتاج السائدة التي تصبح عوائق تكبل انطلاقة القوى المنتجة وحركتها غير الارادية نحو التطور التلقائي العفوي ، فيتولد عن هذا الصراع ما يسميه ماركس بالثورة الاجتماعية التي تسعى الى اقامة علاقات اجتماعية جديدة ، واقرار درجة معينة جديدة من الوعي الانساني مطابقة لتلك العلاقات الجديدة التي فرضها تطور قوى الانتاج ، ولا ينبغي — فى راي ماركس — الحكم على اي ثورة اجتماعية وفق ما تطرحه من شعارات وافكار ، بل حسب التناقضات التي تسود الحياة المادية ، اي ان تعارض القوى المنتجة وعلاقات الانتاج هو التفسير الوحيد الذي يمكن ان يلقي الضوء على اي حركة اجتماعية ، اما القيم الانسانية التي تواضع الناس على احترامها منذ ان اوجد الله تعالى الانسان على هذه الأرض ، فلا قيمة لها فى هذا المجال، وهي اهون من ان نصدر حكمنا على اي مجتمع حسبما تقتضيه ...

---

5) الفصل التاسع عشر من المرجع السابق

ولو تساءل القارىء الكريم عن الاسباب فى تطور قوى الانتاج لما وجد جوابا شافيا عند أي ممن يتبنى هذه النظرة ، فان حاول ان يلتمس بنفسه تبريرات منطقية يمكن ان يرتاح اليها ، تاه فى زحام منها بدون أن يطمئن الى اي تبرير منها الا اذا كان من الذين ترتاح انفسهم للأوهام العنكبوتية الواهية، ان(ماركس) يرى فى تبجح لا يحسد عليه أن نظرته هذه شاملةتفسر بوضوح كل الحوادث الاجتماعية فى كل العصور ، وهو غرور ساذج ، الأيام كفيلة بمحوه من أذهان المخدوعين بـــه ...

وما انخدع بعض الناس بهذه الخرافة الا لأنهم وجدوا فيها بديلا قويا لخرافة أسبق منها واشد تهافتا، الا وهي الأسطورة التي كانت ترى فى الانسان السيد الأوحد المتسلط فى هذا الكون ، وتبرر النشـــاط الاجتماعي للانسان باحالته الى الدوافع الفكرية عنده، التي تنبثق عن ذكاء جبار وقدرة هائلة ، مما أدى الى تقديس الفرد القوي الذكي ، وفى هذا غمط شديـــد للجماهير الانسانية التي لا ترى فيها هذه النظرة الا تابعة لا ارادة لها ولا وعي ولا دور فى تقرير مصيرها ومصير المجتمع الذي تعيش فيه ، فالأفراد الأقوياء المتسلطون هم الذين يصنعون المجتمع ويضعون لـه القوانين والاعراف والتقاليد التي يتحرك فى اطارها(6).

*

وقبل أن أختم الكلام عن « مجتمعات الشقاق » اود ان انقل للقارىء الكريم صورة قرآنية عن الكيفية القويمة التي يتكون بها المجتمع المسلم فى ظل العقيدة القويمة السمحاء ، وهي اجتهاد شخصي مني يحتمل الخطأ اكثر مما يحتمل الصواب ، لقلة زادي من العلم الاسلامي المتين ، هذه الصورة القرآنية عن نشـأة المجتمع وتكوينه كما يريد الله تعالى تتجلى فى دعـاء سيدنا ابراهيم عليه السلام : « واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلد آمنا وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر ، قال ومن كفر فأمتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار ، وبيس المصير » سـورة البقرة 126 .

ها هو المجتمع المسلم وها هي سماته واسس تكوينه وشروط بقائه :

1) الايمان بالله واليوم الآخر ، وهو الشرط الأول وعنه تتبرتب باقي الشروط ، وهو يتضمـــن بالضرورة المفهوم الاسلامي الخالد : « العمل الصالح » وقد نص عليهما القرآن الكريـــم مجتمعين مرتبطين فى مواضع عدة من كتاب الله، ويمكن أن نشبههما بما نطلق عليه اليــوم « النظرية » و « التطبيق » وان كان المفهومان الأخيران خاضعين لضرورة « المحاولة والخطأ» بحكم قصور « الانسان » عن ادراك مصلحته ادراكا شموليا عميقا ، ومجتمع لا يعـرف (المحاولة والخطأ) الا فى الأمور المعيشيـة اليومية لا شقاق فيه ..

2) الأمن — لا الرعب ولا القلق — الذي هو اساس كل ابداع انساني ، وهذا العنصر هو اشمـل واعظم واصلح لأن نجعله فى المجتمع الاسلامي عاملا مساعدا على الابداع والنمو السليـم والصعود والتسامي من مفهوم الحرية اذ انـه — فى نظري — يشملها فى حين انها لا تستطيع ان تسعه ، ومجتمع آمن هو بالضرورة حر ، وبالعكس المجتمع الحر ، ومن اراد الدليـل القاطع فليلق نظرة « عادلة » على المجتمعات التي تدعي انها (حرة) ، فهو لاشك سيوقن مثلي أن المجتمع الآمن هو المجتمع الخالي من الشقاق .

3) الرزق الذي هو ضمان توفير اسباب بقاء ورخاء المجتمع المسلم وبه يحصل على القوة التـي تحميه من اعدائه الكفار الذين فقدوا الشـرط الأول والأهم ، وبالتالي فقدوا اسس تكويـن ونشأة المجتمع السليم ، يتمتعون قليلا فى هذه الحياة ، وحتى هذه المتعة المادية القليلة الموقتة يشوبها الشقاق والرعب والسأم والقلقواليأس.. الى غير ذلك من المصطلحات الفلسفية التـي (أبدعها) الفكر الغربي بعد أن تدهورت حضارته الى مدنية تحتضر ، وطبعا لن يتحول الرزق الى قوة الا اذا اشترك مع العمل الصالح ، وكانت بينهما علاقة سببية يضمنها التوكل المنتج على الله الكريم واهب هذا الرزق ، ويحميها التكافل بين أفراد المجتمع المسلم المطيعين لأمر الله

6) يراجع كتاب : نقد علم الاجتماع البرجوازي المعاصر — ترجمة : نزار عيون السود — تقديم الدكتور الطيب تيزينـي .

العليم الذي أمر بالانفاق من هذا الرزق بدون اسراف ولا تقتير .. ومجتمع هذا شأنه هو خال من الشقاق .

4) البلد الطيب وهو الوعاء الذي يشمل كل العناصر السابقة ، وكذلك العنصران اللاحقان ، وهو في الآية الكريمة « مكة المكرمة » اول بلد اقيم فيه شرع الله وارتفعت كلمته ، وهو عند كل مسلم كل أرض اطمأن فيها على دينه ونفسه ، ووجد فيها المجال آمنا لاقامة شريعة الله وعقيدته اللتين ارتضاهما لعباده والدعوة اليهما بلا خوف ولا اكراه .. وستبقى « مكة » في كل زمان ومكان الرمز الخالد لأول مجتمع مسلم لا شقاق فيه .

5) الامام المؤمن الذي يقيم في المجتمع المؤمن كتاب الله وسنة رسوله ، وهو في الآية الكريمة سيدنا ابراهيم عليه السلام منشىء اول مجتمع مسلم ، ومجتمع يدعو امامه — في كل زمان ومكان — بهذا الدعاء الكريم : « ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم، ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون » سورة ابراهيم — 37 ، ومجتمع هذا شأنه : تهوى اليه أفئدة من الناس .. لماذا ؟ لأنه خال من الشقاق .

6) افراد المجتمع المسلم ، وهم جماعة المؤمنين ومن والاهم او دخل في ذمتهم ، انهم الأمة العظيمة الخيرة خير أمة اخرجها الله للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر .. تحمل رسالة الخير والمحبة الى كل الناس .. تحطم الطواغيت .. تفضح زيفهم تقضي على الشقاق وتحقق مجتمع الوفاق باذن الله .

ارجو أن تكون هذه الصورة الناصعة من القرآن الكريم قد انست القارىء العزيز قتامة الصورة التي ارتسمت في ذهنه عن مجتمعات الشقاق ، نسأل الله ان يكفينا شرها وهو السميع العليم .

الرباط — عبد الله كديرة

قبيلة عربية ...

لله بنو سليم ما اشد في الهيجاء لقاءها !! واكرم في اللأواء عطاءها !، واثبت في المكرمات بناءها ! .

والله ، (يا بني سليم) لقد قاتلناكم في الجاهلية فما اجبناكم ، ولقد هاجيناكم فما افحمناكم ، ولقد سألناكم فما ابخلناكم ...



قضية العقل

للأستاذ أنور الجندي

من اهم القضايا التى تثار فى مجال الفكر الحديث قضية العقل . ولقد كانت الدعوة الى تحكيم العقل واعلاء العقل من الدعوات التى غذاها الفكر الغربي الحديث ، وهو اتجاه علمي صحيح اذا جرى وفق منهج المعرفة الانسانية الجامع بين العقل والقلب .

ولقد قدم الاسلام للانسانية هذا المنهج الجامع الشامل ليحقق به اصول المعرفة الحقة ، بعيدة عن قصور المناهج العقلية الخالصة ، او المناهج التى تعتمد على الوجدان والقلب .

فقد تنازعت الفكر البشري دعوتان احداهما تقول بالعقل وحده، والاخرى تقول بالوجدان ، ثم جاء الاسلام ليقرر بان منهج الفكر والمعرفة الصحيح الكامل هو المنهج الجامع للعقل والقلب معا .

وقد اعتمد منهج العقل على العلم وعلى المحسوس وعلى الماديات وعلى كل ما يدخل فى بوتقة المعامل ، واغضى اغضاء تاما عن عالم الغيب (الميتافيزيقيا) وانكره انكارا كاملا وبذلك تجاهل فى الحقيقة جانبا كبيرا من المعرفة لا سبيل الى فهم الحياة فهما صحيحا دون بالاعتراف به .

وجاء الوجدانيون ودعاة الصوفية والالهام والاشراق وغيرهم فقروا انه لا سبيل الى فهم الحياة والوجود الا عن طريق القلب وحده وانكروا مكانة العقل .

وظهرت مذاهب فلسفية تؤيد هذا الاتجاه ومذاهب اخرى تؤيد ذلك الاتجاه وعن النظرة الصحيحة نجد ان كلا من النظرتين عاجزة عن بلوغ اصول المعرفة الحقة .

ولقد جرى الفكر الاسلامي طورا مع هذا الاتجاه ومرة مع الاتجاه الآخر وفى كلا الامرين كان مجانبا لمنهجه الاصيل ، ومفهومه الكامل ، ذلك ان ابرز ما يتمثل به الفكر الاسلامي هو كمال النظرة وشمولها وجماعها .

والعقل اداة من ادوات المعرفة لها مجالها وميدانها وطريقها الذى استطاعت أن تنطلق فيه ، وفى حدود هذه المقدرة استطاع ان يقدم الكثير . غير ان هناك ميادين يعجز عن اقتحامها ، ومناطق لا تؤهله قدراته على اختراقها وقضايا لا يستطيع الحكم فيها .

هذا الجانب هو عالم الغيب، الذى صوره الحق تبارك وتعالى فى القرآن وامرنا بتحقيقه عن طريق الوحي ، وامرنا ان نؤمن به ، فالعقل يقبله ولكنه لا يستطيع وحده ان يصل الى الحكم فيه لان اداته ليست مؤهلة لهذا الفرض ، فالعقل ليس مستقلا بالاحاطة بجميع المطالب ولا كاشفا للغطاء فى جميع المعضلات .

والعقل فى حقيقته نور فى القلب ومهمته ان يعرف الحق من الباطل والخير من الشر والحسن من القبيح فى ضوء الوحي وليس خارجه . ومن هنا كان خطر الدعوة المثارة الى تمجيد العقل ، وتأليه العقل ، واعلاء العقل واعتباره سبيلا وحيدا فى البحث او الحكم على الاشياء وهو من الدعاوي التى يحمل لواءها دعاة المادية ويهدفون بها الى هدم عالم كامل هو عالم الميتافيزيقيا .

اما فى الاسلام فان هناك ترابطا بين العقل والوحي ، او العقل والقلب .

والعقل وحده لم يستطع ان يصل بالذين اعتمدوا عليه الى معرفة كل الحقيقة وادى الى انحرافهم وكذلك اخطأ الذين نحوا العقل والتمسوا المعرفة الباطنة عن طريق المذاهب الاشراقية او غيرها .

ومن هنا جاء اكتمال النظرية الاسلامية للمعرفة جامعة بين العقل والقلب ، جامعة بين عالمي الغيب والشهادة .

ولا شك ان العقل له مجاله فى ميدان العلوم والتجريب وآفاق الكيمياء والتكنولوجيا وغيرها ، وقد كان له دوره الضخم الذى استطاع به المسلمون بناء المنهج العلمي التجريبي حين تخطو المرحلة النظرية التى وقفت عنها دراسات الفلاسفة قبل الاسلام .

وقد كانت نظرية المعرفة الاسلامية الجامعة بين العقل والقلب مصدر النصر الذى حققه المسلمون حين وصلوا الى قاعدة لم يسبقهم اليها سابقون وهي قاعدة « جرب واحكم » فى مجال الطب والفلك والهندسة والكيمياء .

ومن هنا سار العقل والقلب فى الفكر الاسلامي فى اطار واحد ، دون ان يقع ذلك الاصطدام الذى عرفه الفكر الغربي ، ودون ان تتمزق الجبهة الواحدة الى جبهتين ، على النحو الذى نراه فى التفرقة الغربية بين العلم والدين .

ولقد اكد العلماء المسلمون القاعدة التى وضعها النبي حين قال (ان هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون منه) .

فكان ذلك دعوة الى التمحيص والاقناع ، وهي التى اوصلت المسلمين الى اجراء التجربة .

وقد اقام المسلمون تجاربهم العقلية والعلمية تحت راية الوحي وفى ظلال مفهوم الاسلام الجامعة بين العقل والقلب والروح والمادة .

ومن هنا كان منطلق المسلمين فى الترابط بين العلم والدين واضحا ، فالاصل فى العلم العقل ورائده التجربة الحسية ومن ثم فالعلم يمتد فى مجال واسع ويحقق فيه انتصارات ضخمة ولكنه يقتصر عن ادراك سائر حقائق الكون وخاصة عالم الغيب والعلم فى مفهوم الاسلام يأمر اهله ان لا يعادوا ما يجهلون من الحقائق وانهم فى جانب الغيب لهم منهجهم فى الايمان به عن طريق القلب المصدق بالوحي والعقل شاهد ومقرر .

والاسلام صديق للعلم بما تضمنه القرآن من نصوص تحض على طلب العلم والتمرس به وليس للعلم الصحيح ان ينكر الدين ، فيحكم على شيء ليس من مفهوم بحثه ولا هو داخل ضمن دائرة نظرياته التجريبية الحسية وما كان للعلم أن يخرج عن وظيفة وهي البحث والاستطلاع والملاحظة للظواهر الطبيعية ولا يقول بالنفي او الاثبات لما يجهله من الحقائق الكامنة وراء الظواهر .

— * —

وما يقرره علماء المعامل يؤكد عجز العلم وبالتالي العقل عن ان يكون قادرا على الاحاطة الكاملة او الفهم المستقل للكون والحياة .

فيقول العلامة كريسون : ان العلم لا يعطينا فى مجموعه الا معارف مبهمة للغاية ، وذلك من جهة العلل الخفية التى لا تتعلق بها تجاربه .

وقد اجمع العلماء فى شبه رأي موحد على ان العلم يعجز عن ان يفسر ظواهر اشياء او يعللها ولكنه يصفها ويقررها ومهمة العلم فى تقديرهم قاصرة على وصف الظواهر وتقريرها لا تعليلها وقد كان العلم فى اذهان الاوائل يراد به تفسير الوجود وكان العلماء فى اول النهضة مهتمون بمعرفة (لماذا) ولكنهم اخذوا يتخلون عن هذا الاهتمام بعد ان تبين لهم عبث هذه المحاولات وعقم نتائجها ومن ثم رجعوا فى تواضع الى اقرار الحقيقة .

فالعلم عندهم لا يفسر شيئا وانما هو يربط وينسق ويلاحظ ملاحظة منهجية وبالتالي يصف

ويقرر ، وليس هذا فهما للاشياء ولكنه تعرف عليها ويقرر العلماء الآن ان المعرفة العلمية تقتصر على ظواهر الطبيعة واعمال البشر وعلاقاتهم التى يمكن استخدام المشاهدة والتجربة لاكتشاف قوانينها والعلم يعترف الآن بان العقل البشري لا يستطيع ان يدرك شيئا الا عن طريق الحواس ولذلك فكل ما يقع وراء الحس والعقل لا يمكن للعلم ان يبحث فيه او يعرف عنه شيئا .

وهم يقررون ايضا ان حقائق العلم ليست مطلقة ولا ابدية ، وانما هي حقائق نسبية والبحث العلمي فى صراع لا ينتهي بين الانسان والطبيعة فكلما ازداد الانسان معرفة لقوانين الطبيعة ازدادت سيطرته عليها وما يزال العلماء يتساءلون هل يستطيع العقل ان يدرك الحقيقة ، لقد قطع العقل اشواطا بعيدة خلال ثلاثمائة سنة فهل استطاع التوصل الى الحقيقة .

ومعنى هذا ان العلم رغم تقدمه لم يستطع بعد ان يحل المشاكل الكبرى المتمثلة فى اصل الكون ونهايته وطبيعة المادة ومنشأ الحياة وخلود الروح .

ومعنى هذا ان العقل جهاز له مقدرته المحدودة، وطاقته التى يقف به على ابواب عالم الغيب .

وهذا قرار العلماء المعمليين الحاسم الواضح فلماذا اذن يسرق الفلاسفة وحملة لواء المادية والوثنية وخصوم الاديان فى الدعوة الى العقل والى اعلاء العقل والى اعتباره الواسطة الوحيدة للمعرفة الانسانية الكاملة .

الحق ان هؤلاء الذين يحملون هذه الدعوة ، ليسوا بعلماء وما يقولونه ليس علما ، وانما هو فلسفة تدخل فى نطاق واضح هو نطاق المادية التي حددت موقفها مسبقا من الله والعالم الآخر والنبوة والرسالات السماوية والتى لا سبيل الى ان تقتنع بها .

القاهرة ـ انور الجندي

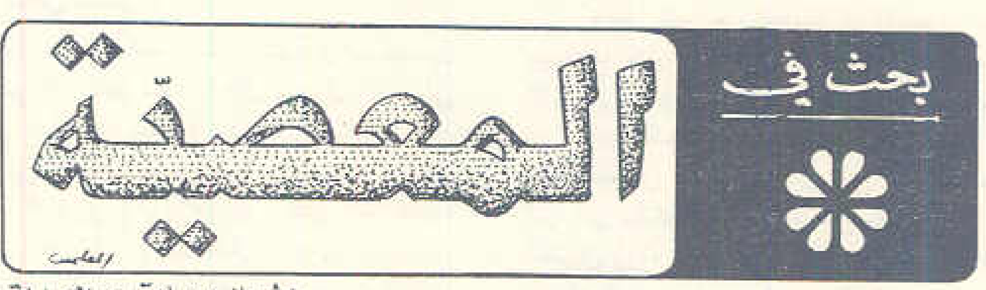
ضحيكة ، ورميكة ..!

فى مخطوطة نزهة البصائر والابصار لابي الحسن النباهي رقم 198 ق بالخزانة العامة :

« امر احد الاندلسيين صديقا له من اهل المغرب أن يرسل اليه رمكة فماطله فكتب اليه :

يا جوادا بضحيكة
وبخيلا برميكة

لو ملكت البحر ما
جدت لخل بسميكة



للأستاذ عبد الله بن الصديق

الاثم جنس يشمل المعاصي كلها ، شمول الكلي لجزئياته . والمعصية مخالفة أمر الشارع او نهيه ، وتسمى ذنبا ، وخطيئة ، وسيئة . وهي تتنوع الى نوعين : صغيرة ، وكبيرة .

ذلك ان مجرد مخالفة الأمر او النهي ، معصية صغيرة . فاذا رتب عليها حد ، او سميت موبقة او فاحشة او كبيرة او فسقا او توعد عليها بلعن او غضب او عذاب او تحريم دخول الجنة او سمي مرتكبها فاسقا او ضالا او خاسرا او نحو ذلك مما يدل على عظم الاثم ، كانت معصية كبيرة .

وهذا في المعاصي المنصوصة ، اما اذا كانت المعصية ، غير منصوص عليها ، فينظر في المفسدة التي تشتمل عليها ، ان كانت مساوية لمفسدة احدى الكبائر المنصوصة ، كانت كبيرة مثلها ، وان كانت دونها ، فهي صغيرة .

وقد اعتنى العلماء ببيان الكبائر ، والفوا في ذلك مؤلفات منها جزء في الكبائر للحافظ الديلمي صاحب الفردوس ، وللحافظ العلائي ، وكتاب الكبائر للحافظ الذهبي ، وللحافظ ابن القيم وهو اوسع وأفيد، وللجلال البلقيني . وكتاب الزواجر عن اقتراف الكبائر للعلامة الفقيه احمد بن حجر الهيتمي المكي ، جرد فيه قسم الترهيب من كتاب الترغيب للحافظ المنذري ، وضم اليه بحوثا فقهية . فجاء كتابا حافلا ، الا انه أورد فيه كبائر، استند فيها الى احاديث ضعيفة ، او اقوال أئمة مذهبه الشافعي . والكبيرة لا تثبت الا بحديث ثابت ، او تكون فيها مفسدة ، توازي مفسدة كبيرة منصوصة كما سبق .

وللصغائر والكبائر مكفرات ، تمحو اثمها . منها ما يشملها جميعا وهو التوبة . فانها تكفر الصغائر ، كما تكفر الكبائر . ونصوص الشريعة في ذلك كثيرة جدا ، بحيث صار من المعلوم بالضرورة ان التوبة بشروطها تمحو كل ذنب حتى الكفر . قال الله تعالى : « قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف » وقال سبحانه : « والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا ما تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما » .

ومنها مكفرات تختص بالصغائر ، وهي ثلاثة :

1 — اجتناب الكبائر . قال الله تعالى : « ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما » . وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات ما بينهن اذا اجتنبت الكبائر » .

2 — اتباعها بحسنة . روى ابن جرير عن ابي مالك الاشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « جعلت الصلوات كفارات لما بينهن ، فان الله قال : «ان الحسنات يذهبن السيئات» وفي الصحيحين عن ابن مسعود رضى الله عنه : ان رجلا اصاب من امراة قبلة ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فانزل الله « واقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات » فقال الرجل : يا رسول الله الي هذا ؟ قال : « لجميع أمتي كلهم » وفي المسند عن معاذ رضي الله عنه : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : « يا معاذ اتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن »

وروى الترمذي عن ابي ذر ومعاذ رضي الله

عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن » .

3 — مصيبة من مصائب الدنيا . ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما من مصيبة تصيب المسلم الا كفر الله عنه بها حتى الشوكة يشاكها » وفيهما أيضا عن عن ابي سعيد الخدري وابي هريرة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه» وفي صحيح ابن حبان عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه : أن رجلا لقي امراة كانت بغيا في الجاهلية ، فجعل يلاعبها ، حتى بسط اليها يده فقالت : مه فان الله قد أذهب الشرك ، وجاء بالاسلام . فتركها وولى، فجعل يلتفت خلفه ، وينظر اليها حتى اصاب وجهه حائطا . ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم والدم يسيل على وجهه فأخبره بالأمر . فقال صلى الله عليه وسلم « انت عبد اراد الله بك خيرا » ثم قال : « ان الله جل وعلا اذا اراد بعبد خيرا عجل عقوبة ذنبه واذا اراد بعبد شرا امسك ذنبه حتى يوافي يوم القيامة كأنه عائر » .

وروى الطبراني في الأوسط عن ابي تميمة الهجيمي قال : بينا انا في حائط من حيطان المدينة ، اذ بصرت بامراة ، فلم يكن لي هم غيرها ، حتى حاذتني . ثم اتبعتها بصري ، حتى حاذت الحائط فالتفتت فأصاب وجهي الحائط فادماني . فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته . فقال : « ان الله عز وجل اذا اراد بعبد خيرا عجل عقوبة ذنبه وربنا تبارك وتعالى اكرم من ان يعاقب على ذنب مرتين » قال الحافظ ابن حجر : اسناده حسن قلت : كيف يكون حسنا وفيه هشام بن لاحق ابو عثمان المدائني ، او المدني ؟ ضعفه شبابة بن سوار والبخاري والساجي والعقيلي، وترك احمد حديثه ، بعد ان روى عنه . لكن قواه النسائي . وقال ابن عدي : احاديثه حسان ، وارجو انه لا باس به . وذكره ابن حبان في الثقات كما ذكره في الضعفاء ايضا . وابو تميمة تابعي معروف ، يروي عن ابي هريرة وابي موسى . واصل الحديث : عن ابي تميمة الهجيمي ان رجلا كان في حائط من حيطان المدينة ... الخ ولكن هشام بن لاحق ، لضعفه واضطراب حديثه ، نسب القصة لابي تميمة مع انه ليس بصاحبها ، ولا حضرها . فالحديث مرسل ضعيف الاسناد ، لكنه يتقوى بما قبله من الاحاديث . هذا

وتنقلب الصغيرة كبيرة ، بانضمام معصية اليها كما سيأتي بحول الله .

وذكر كثير من العلماء ان الاصرار على الصغيرة، يصيرها كبيرة . واحتجوا بحديث « لا صغيرة مع الاصرار ، ولا كبيرة مع الاستغفار » وهذا الحديث رواه ابو الشيخ ومن طريقه الديلمي من رواية سعيد ابن سليمان سعدوية عن ابي شيبة الخراساني عن ابن ابي مليكة عن ابن عباس به مرفوعا . ومن هذا الطريق رواه العسكري في الأمثال ، وابو شيبة ضعيف. ورواه البغوي ومن طريقه الديلمي ، من رواية خلف ابن هشام عن سفيان بن عيينة عن الزهري عن انس به مرفوعا . وفيه راو مجهول. ورواه ابو حذيفة اسحق ابن بشر في كتاب المبتدا عن سفيان الثوري عن هشام ابن عروة عن ابيه عن عائشة به ، وابو حذيفة كذاب.

ورواه الطبراني في مسند الشاميين من رواية مكحول عن ابي سلمة عن ابي هريرة ، وفي سنده بشر ابن عبيد الدارسي ، متروك . ورواه الثعلبي وابن شاهين من طريق بشر بن ابراهيم عن خليفة ابن سليمان عن ابي سلمة عن ابي هريرة ايضا ، بشر بن ابراهيم متروك ، وشيخه مجهول ، والصحيح انه من كلام ابن عباس ، رواه البيهقي في الشعب من طريق سعيد بن ابي صدقة عن قيس بن سعد عن ابن عباس قال : لا صغيرة مع الاصرار ، ولا كبيرة مع الاستغفار والمقصود أن الحديث لا يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا تقوم به حجة . ولهذا اختار الشوكاني في ارشاد الفحول : ان الاصرار على الصغيرة صغيرة ، كما أن الاصرار على الكبيرة كبيرة ، وهو الصواب .

اما ما يكفر الكبائر ، فأمور أربعة :

1 — الحد المرتب على بعضها . لما رواه الشيخان عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال — وحوله عصابة من اصحابه — : « بايعوني على الا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا اولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين ايديكم وارجلكم ولا تعصوا في معروف فمن وفى منكم فأجره على الله ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب في الدنيا فهو كفارة له ومن اصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو الى الله . ان شاء عفا عنه وان شاء عاقبه » وفي معجم الطبراني الأوسط باسناد حسن عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : « بايعوني على الا تشركوا بالله شيئا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تزنوا ولا تسرقوا ولا تشربوا مسكرا

فمن فعل من ذلك شيئا فأقيم عليه فهو كفارة له . ومن ستر الله عليه فحسابه على الله عز وجل ، ومن لم يفعل من ذلك شيئا ضمنت له على الله الجنة » .

وروى الترمذي عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من اصاب حدا فعجل له عقوبته فى الدنيا فالله اعدل من ان يثني على عبده العقوبة فى الآخرة ومن اصاب حدا فستره الله عليه وعفا عنه فالله اكرم من ان يعود فى شيء قد عفا عنه » حسنه الترمذي ، وصححه الحاكم .

وفى المسند عن خزيمة بن ثابت رضي الله عنه: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من اصاب ذنبا واقيم عليه حد ذلك الذنب فهو كفارته » . قال الحافظ الهيثمي : فيه راو لم يسم ، وهو ابن خزيمة ، وبقية رجاله ثقات .

قلت : ابن خزيمة هو عمارة بضم العين ، وهو ثقة ، ولذلك قال الحافظ بن حجر : اسناده حسن .

وروى الطبراني فى الكبير عن خزيمة بن معمر الانصاري قال : رجمت امراة فى عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال الناس حبط عملها . فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « هو كفارة ذنبها ، وتحشر على ما سوى ذلك » . قال الحافظ الهيثمي : فيه يحيى بن عبد الحميد الحماني ، وهو ضعيف ، قلت : الحماني ، بكسر الحاء وتشديد الميم ، حافظ مشهور وثقه ابن معين وابن نمير والرمادي ، وكان احمد سيء الراي فيه . وهو اول من الف المسند بالكوفة . ورواه ابن السكن وابن شاهين من طريق المنكدر بن محمد بن المنكدر عن أبيه عن خزيمة بن معمر به . قال ابن السكن : تفرد به المنكدر ، وهو ضعيف .

قلت : لم يقف على رواية الحماني ، وهي تبين ان المنكدر لم يتفرد به . قال الحافظ : وقد خالفه أسامة ابن زيد ، فرواه عن ابن المنكدر عن ابن خزيمة بن ثابت عن ابيه ، وهذا أشبه ، وفيه اختلاف آخر .

قلت : رواية اسامة ، اخرجها الدارمي فى سننه، واسامة ضعيف ايضا . والحديث مضطرب الاسناد كما قال ابن عبد البر .

وروى الطبراني فى الأوسط عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ما عوقب رجل على ذنب الا جعله الله كفارة لما أصاب من ذلك الذنب » فى اسناده ياسين بن معاذ الزيات ، ضعيف متروك . لكنه مؤيد بالأحاديث السابقة . ولا يعارضها ما رواه أحمد عن عبد الرزاق عن معمر، والبزار والحاكم منطريق معمر عن ابن ابي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما ادري الحدود كفارات أم لا ؟ » اسناده على شرط الشيخين .

لان الاصل عدم العلم ، ثم يأتي العلم ناقلا عن الاصل . فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يدري هل الحدود كفارات ؟ كما أفاد هذا الحديث . ثم أدراه الله بانها كفارات ، كما افادته الأحاديث المذكورة .

2 — الاستشهاد فى سبيل الله . روى مسلم فى صحيحه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يغفر للشهيد كل ذنب الا الدين » . وروى أيضا عن ابي قتادة رضي الله عنه : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فيهم ، فذكر : « ان الجهاد فى سبيل الله والايمان بالله افضل الأعمال » فقام رجل ، فقال : يا رسول الله ارايت ان قتلت فى سبيل الله تكفر عني خطاياي ؟ فقال : « نعم ان قتلت فى سبيل الله وانت صابر محتسب مقبل غير مدبر » ثم قال صلى الله عليه وسلم : « كيف قلت ؟ » قال : ارايت ان قتلت فى سبيل الله اتكفر عني خطاياي ؟ فقال : « نعم ان قتلت وانت صابر محتسب مقبل غير مدبر الا الدين فان جبريل قال لي ذلك » . وفى صحيح ابن حبان عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ان السيف محاء للخطايا » .

وفى المسند باسناد جيد عن عتبة بن عبد السلمي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « القتلى ثلاثة رجل مؤمن جاهد بنفسه وماله فى سبيل الله حتى اذا لقي العدو قاتلهم حتى يقتل فذلك الشهيد الممتحن ، فى جنة الله تحت عرشه لا يفضله النبيون الا بفضل درجة النبوة . ورجل فرق على نفسه من الذنوب والخطايا ، جاهد بنفسه فى سبيل الله حتى اذا لقي العدو قاتل حتى يقتل فتلك ممصمصة محت ذنوبه وخطاياه ، ان السيف محاء للخطايا ، وأدخل من أي أبواب الجنة شاء ؟ فان لها ثمانية أبواب ، ولجهنم سبعة أبواب . ورجل منافق جاهد بنفسه وماله حتى اذا لقي العدو قاتل حتى يقتل فذلك فى النار، ان السيف لا يمحو النفاق » صححه ابن حبان . وروى العقيلي فى الضعفاء من طريق أصرم بن غياث عن عاصم الاحول عن أنس مرفوعا : « لا يمر السيف بذنب الا محاه » وأصرم ضعيف .

3 ــ القتل ، بمعنى ان مرتكب الكبيرة اذا قتل ظلما ، كان القتل كفارة له .

روى البزار باسناد رجاله ثقات عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قتل الصبر لا يمر بذنب الا محاه » . قتل الصبر : ان يقتل الشخص مقيدا . والحديث يفيد شرطيته في التكفير . وروى سعيد بن منصور عن عمرو بن شعيب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « من قتل صبرا كان كفارة لخطاياه » وهذا معضل .

وروى البزار من طريق داود بن عمرو الضبي قال : حدثنا صالح بن موسى ثنا عبد العزيز بن رفيع عن ابي صالح عن ابي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قتل الرجل صبرا كفارة لما قبله من الذنوب » صالح بن موسى متروك . ورواه ابو الأحوص ومحمد بن الفضل بنعطية عن عبد العزيز ابن رفيع عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده به . قال الدارقطني : هذا أشبه .

قلت : يريد أن هذه الرواية أشبه بالصواب من رواية صالح بن موسى . فالحديث من رواية عبد الله ابن عمرو بن العاص ، لا من رواية ابي هريرة . ومحمد ابن الفضل كذاب ، لكن العبرة برواية ابي الأحوص سلام بن سليم ، وهو ثقة من رجال الصحيحين ، وكذلك شيخه عبد العزيز بن رفيع بصيغة التصغير ، فهذا الطريق ، على شرط الحسن . بل قال الذهبي : اعلى مراتب الحسن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده، وعمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، وامثال ذلك مما قيل : انه صحيح ، وهو ادنى مراتب الصحيح اهـ .

وروى الطبراني باسناد صحيح عن الحسن ــ هو البصري ــ قال كان زياد يتتبع شيعة علي عليه السلام ، فيقتلهم . فبلغ ذلك الحسن بن علي عليهما السلام فقال: اللهم تفرد بموته، فان القتلكفارة دعا الحسن بن علي ان يموت زياد بن ابيه ، حتف انفه . لأنه لو مات مقتولا ، كان القتل كفارة لذنوبه . وروى الطبراني ايضا عن ابن مسعود ــ في الذي يصيب الحدود ، ثم يقتل عمدا ــ قال : اذا جاء القتل محا كل شيء .

قلت : شرط القتل المكفر للذنوب ، ان يكون عن عمد لأن القاتل المتعمد يحمل عن المقتول ذنوبه يوم القيامة . فان كان القتل خطا لم يكفر الذنوب ، لأنه لا اثم فيه على القاتل .

4 ــ اعمال ثبت فيها انها تكفر الكبائر . كالحج المبرور وقيام ليلة القدر وصلاة التسابيح ، ونحو ذلك مما افرد لجمعه مؤلفات ، للحافظين المنذري وابن حجر وللقابوني والحطاب شارح المختصر ، وسيدي محمد ابن جعفر الكتاني ، وشقيقنا ابي الفيض رحمهم الله . وللحافظ ابن حجر جزءا اسمه : « قوة الحجاج لعموم مغفرة الحجاج » طبعته مع تعليقاتي عليه .

وتلك المؤلفات مطبوعة الا مؤلف المنذري والحطاب وشقيقنا وكتاب القابوني ، طبعته مع تعليقاتي عليه ايضا ، واسمه « بشارة المحبوب بتكفير الذنوب » .

لم يتعرض العلماء لبيان الصغائر ، كما فعلوا في الكبائر . فأردت ان اذكر أمثلة منها ، تكون نموذجا لسائرها وعنوانا عليه . فمن الصغائر : النظر الى المراة الأجنبية ، او لمسها او تقبيلها . وتقدم حديث ابن مسعود في سبب نزول قوله تعالى : « انالحسنات يذهبن السيئات » وحديث عبد الله بن مغفل وابي تميمة .

ومنها : لعب النرد . روى مالك واحمد عن ابى موسى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من لعب بنرد او نرد شير فقد عصى الله ورسوله » صححه الحاكم . وفي صحيح مسلم عن بريدة رضي الله عنه : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من لعب بالنرد شير فكأنما صبغ يده في لحم خنزير ودمه » . لا يصح في النرد غير هذين الحديثين وبمقتضاهما يكون معصية صغيرة . وبذلك صرح الجويني والد امام الحرمين والرافعي . لكن الراجح عند الشافعية انه كبيرة ، وليس لهم عليه دليل .

نعم ان انضم اليه قمار او اخراج صلاة عن وقتها مثلا ، كان كبيرة بلا خلاف . وقرات في نسخة ابي مسهر عبد الأعلى بن مسهر ، ويحيى بن صالح الوحاظي ، من حديث عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اللاعب بالنرد قمارا كآكل لحم خنزير ، واللاعب به بغير قمار كالمذهن بشحمه» ومن المعلوم أن الادهان بشحم خنزير أو نحو من النجاسات صغيرة . ولعب الورق المسمى بالكارطة ، حكمه حكم النرد . ان كان بقمار او ادى الى ضياع واجب فهو كبيرة ، والا فهو صغيرة . اما الشطرنج، فقال بتحريمه مالك وأبو حنيفة واحمد واسحق وكثير من العلماء . وكرهه الشافعي كراهة تنزيه . وكان سعيد ابن جبير والشعبي وهشام بن عروة ، يلعبون به .

واستدل الذين حرموه بأحاديث واهية او موضوعة ، لا تقوم بها حجة . وبالقياس على النرد ، وهو قياس غير صحيح . لأن النرد مبني على الحظ ،

والشطرنج مبني على الفكر فافترقا . بل قيل : ان الشطرنج ينفع في تدبير الجيش للحرب ، ولذلك اجازه الشافعي ، ولعب به بعض التابعين كما تقدم .

والدليل على تحريمه ـــ فيما أرى ـــ : أنه لهو، وقد روى احمد والأربعة عن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « كل شيء يلهو به ابن آدم فهو باطل الا ثلاثا رميه عن قوسه وتأديبه فرسه وملاعبته اهله فانهن من الحق » . اسناده حسن . وروى النسائي والطبراني باسناد صحيح عن عطاءبن ابي رباح قال : رايت جابر بن عبد الله وجابر بن عمير الانصاري يرتميان ، فمل أحدهما فجلس ، فقال له الآخر كسلت ؟ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « كل شيء ليس من ذكر الله عز وجل فهو لهو ، الا اربع خصال مشي الرجل بين الغرضين وتأديبه فرسه وملاعبته أهله وتعليم السباحة » .

حصر الحديثان انواع اللعب الجائزة في الأشياء المذكورة ، لأنها حق . والشطرنج غيرها ، فهو باطل، وكل باطل حرام ، فالشطرنج حرام . لكنه صغيرة الا اذا انضم اليه قمار ، أو ضياع واجب فيكون كبيرة . واخطأ من اعتبره كبيرة مطلقا .

ومنها : ترك رد السلام . قال الله تعالى « واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها » اوجبت الآية رد التحية وجوبا مخيرا بين أمرين . فاذا قال لك اخوك المسلم : السلام عليكم ، فيجب عليك ان تقول له : وعليكم السلام ورحمة الله ، وهذا افضل . أو تقول : وعليكم السلام ، فان لم ترد عليه ، فأنت عاص آثم . وسواء أكان المسلم صالحا ام فاسقا ؟ سنيا أم مبتدعا ؟ وقال النووي في الأذكار : أما المبتدع ومن اقترف ذنبا عظيما ولم يتب منه، فينبغي الا يسلم عليهم ولا يرد عليهم السلام . كذا قاله البخاري وغيره من العلماء . واحتج البخاري بحديث قصة كعب بن مالك رضي الله عنه ، حين تخلف عن غزوة تبوك هو ورفيقان له قال: ونهى رسول اللهصلى الله عليه وسلم عن كلامنا ، قال : وكنت آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه ، فأقول : هل حرك شفتيه برد السلام ؟ أم لا ؟

وقال البخاري : قال عبد الله بن عمرو : لا تسلموا على شربة الخمر اه .

وقال البخاري في صحيحه : باب من لم يسلم على من اقترف ذنبا ومن لم يرد سلامه حتى تتبين توبته ، والى متى تتبين توبة العاصي ؟

وقال عبد الله بن عمرو : لا تسلموا على شربة الخمر اه .

قال الحافظ في الفتح : أما الحكم الأول ، فأشار الى الخلاف فيه وحكى الخلاف بين الجمهور وغيرهم ، ثم قال : وأما الحكم الثاني فاختلف فيه ايضا اه .

ومنه يعلم ان البخاري لم يجزم بالحكمين ، خلافا للنووي رحمه الله . وانما أشار الى الخلاف ، وذكر دليل أحد طرفيه ، وورد عن ابن عمر باسناد ضعيف قال : لا تسلموا على من شرب الخمر ولا تعودوهم اذا مرضوا ولا تصلوا عليهم اذا ماتوا . ونقل ابن رشد عن مالك قال : لا يسلم على اهل الاهواء .

قلت : هذه اقوال ضعيفة ، يبطلها امور :

احدها : عموم الآية ، فانها تشمل الطائع والعاصي ، والسني والمبتدع . ولو اراد الله اخراج أحد منها لبين ذلك « وما كان ربك نسيا » .

ثانيها : عموم الأحاديث الحاضة على افشاء السلام ، وانه حق من حقوق المسلم على اخيه ، ومن موجبات الجنة ، ومن دواعي المحبة والألفة بين المسلمين . وهي احاديث متواترة ، رواها عن النبي صلى الله عليه وسلم ابو هريرة وعبد الله بن عمرو والزبير بن العوام والبراء بن عازب وعبد الله بن سلام وابو شريح وابو الدرداء وابو امامة وجابر وابن مسعود وانس وعمران بن حصين وسهل بن حنيف وابو موسى الأشعري وعبد الله بن مغفل وابو مالك الأشعري ومالك بن التيهان والمقدام بن شريح عن أبيه عن جده وشيبة الحجبي عن عمه . ومعاذ بن انس. ومن طرق هذه الأحاديث ما ثبت في الصحيحين عن عبد الله ابن عمرو بن العاص ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : اي الاسلام خير ؟ قال : تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف » وهذه العبارة من أقوى صيغ العموم .

ثالثها : الأحاديث الدالة على تحريم الهجر فوق ثلاثة أيام ، والمتوعدة عليه بدخول النار ، وبالخروج من الاسلام ، وبأن عمل المتهاجرين لا يقبل حتى يصطلحا . وهي احاديث متواترة ايضا . رواها عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنس بن مالك وابو ايوب وابو هريرة وعائشة وهشام بن عامر وابن عباس وفضالة بن عبيد وحدرد بن أبي حدرد وابن مسعود وجابر ومعاذ بن جبل وابو موسى وابو الصديق وابن عمر ، وابو ثعلبة وسعد بن أبي وقاص وعوف بن مالك وابن عمر ، واسامة بن زيد .

هذا الى ان العمل بتلك الأقوال الضعيفة الساقطة ، يؤدي الى مفاسد عظيمة ، شاهدناها كما شاهدها غيرنا ، وكان لها اثرها السيء على المجتمع الاسلامي .

1 — فمنها : العقوق فقد رأينا اشخاصا هجروا آباءهم او امهاتهم ، وقبضوا ايديهم عن مساعدتهم ، بدعوى الابتداع والعقوق كبيرة ، والعاق لا يدخل الجنة كما فى الحديث الصحيح .

2 — ومنها : قطيعة الرحم ، فلطالما قطع أناس رحم اخوتهم واقاربهم ، بدعوى الابتداع ايضا . وقاطع الرحم ملعون ، والجنة عليه حرام .

3 — ومنها : تفريق كلمة المسلمين ، وتشتيت جمعهم . فقد صاروا بسبب هذا الهجر المشؤوم ، شيعا واحزابا . كل حزب يدعي فى الآخر انه مبتدع ، فتهاجروا وتقاطعوا ، وخالفوا وصية النبي صلى الله عليه وسلم ، ونبذوا روح الاسلام .

4 — ومنها : ان المغرضين اتخذوا الهجر سلاحا شهروه فى وجه مخالفيهم فى الرأي . ترى الشخصين متصاحبين يتواصلان ، حتى اذا خالف احدهما صاحبه فى راي رآه او قول قاله ، حكم بتبديعه ، وطلب اصحابه بهجره .. وقد تتبعت أقوال الأئمة الذين اجازوا هجر المبتدع — ولم يوجبوه — لأجد لهم دليلا على ما راوه ، فلم أجد غير حديثين اثنين لا ثالث لهما :

1 — روى ابو داود عن سمية عن عائشة رضي الله عنها قالت : اعتل بعير لصفية بنت حيي ، وعند زينب فضل ظهر فقال النبى صلى الله عليه وسلم لزينب : « اعطيها بعيرا » فقالت : انا اعطي تلك اليهودية ؟ فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهجرها ذا الحجة والمحرم وبعض صفر . وهذا حديث ضعيف لجهالة سمية ، فلا يقوى على مقاومة الآية ، والحديثين المتواترين .

2 — حديث قصة كعب بن مالك ، وهو فى الصحيحين — لكنه لا يصح الاستدلال به — لانه واقعة حال ، وقضية عين لا يجوز تعميمها ، كما تقرر فى علم الاصول . وبيان ذلك من وجوه :

الاول : ان كعب بن مالك وصاحبيه ، تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والتخلف عنه ليس كالتخلف عن غيره من الأئمة والخلفاء . لأن الله تعالى يقول : « ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه » وهذا نفي معناه النهي ، وهو ابلغ من النهي الصريح كما تقرر فى علم المعاني . ويقول سبحانه : « النبي اولى بالمؤمنين من أنفسهم » فلهذا شدد عليهم ما لم يشدد على غيرهم .

الثاني : أن النبي صلى الله عليه وسلم امر بهجرهم ، بعد أن تابوا . منتظرا قبول توبتهم من الله تعالى ، فلما اوحى اليه ليلا بقبولها ، اسرع باخبارهم عقب صلاة الصبح مباشرة . وهذا خلاف ما يدعيه اصحاب تلك الآراء ، من هجر المبتدع حتى يتوب .

الثالث : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لكعب حين اعلن توبته وصدقه : « اما هذا فقد صدق، قم حتى يقضي الله فيك » وكذلك قال لصاحبيه ، وهذا دليل على الخصوصية . حيث علق انتهاء هجرهم ، بقضاء الله فيهم وهو قبول توبتهم الذي جاء فى قوله تعالى : « وعلى الثلاثة الذين خلفوا » . وقبول التوبة لا يدرك الا بالوحي وهو خاص بزمنه صلى الله عليه وسلم .

الرابع : انهم لم يكونوا فساقا ولا مبتدعين ، بل كانوا من خيار الصحابة وفضلائهم ، وكان الهجر تاديبا خاصا بهم ، على خطأ ارتكبوه ، غير قاصدين المخالفة ، ولا متعمدين للمعصية .

الخامس : أن هجرهم كان مؤقتا غير دائم ، بدليل قوله صلى الله عليه وسلم : « قم حتى يقضي الله فيك » لانه كان ينتظر نزول الوحي بقبول توبتهم .

السادس : انه بعد مرور اربعين يوما ، بعث النبي صلى الله عليه وسلم الى كل واحد منهم يقول له : « اعتزل امراتك ولا تقربها » واتته زوجة هلال ، فقالت : يا رسول الله ان هلال شيخ ضعيف ، ليس له خادم ، فهل تكره ان اخدمه ؟ قال : « لا ولكن لا يقربك » وهذا نص قاطع فى الخصوصية لأنه لا يجوز لامام او خليفة أن يأمر احدا باعتزال زوجته ، تاديبا له . بل هذا من خصوصيات النبي صلى الله عليه وسلم

السابع : أن حاطب بن أبي بلتعة ، بعث الى المشركين بخطاب يخبرهم فيه بعزم النبي صلى الله عليه وسلم على غزوهم وهذا تجسس ، وهو اشد من التخلف كما قال ابن القيم . ومرتكبه اولى بالهجر من المتخلف . ومع ذلك لم يهجره النبي صلى الله عليه وسلم . فدل ذلك على أن الهجر فى قصة كعب وصاحبيه خاص بهم ، لا يصح تعديته الى غيرهم ، فتكون قضية عين كما بينا ، والمستدلون بها على جواز هجر المبتدع او العاصي ، هجرا دائما ، مخطئون غاية الخطأ .

وقد استدل بعض الناس لمشروعية الهجر الدائم بآيتين لم يحسن فهمهما :

الاولى : « واذا رايت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره » الآية . ولا علاقة لها بالهجر ، ولا تدل عليه ، لوجهين :

1 ــ انها نزلت فى المشركين . قال السدي وابن جريج وغيرهما كان المشركون اذا جالسوا المؤمنين، وقعوا فى النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن ، فسبوه واستهزؤوا به ، فأمرهم الله الا يقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره . وجاء نحو هذا عن مجاهد وقتادة وسعيد بن جبير وابي مالك ومقاتل .

وكان نزول الآية بمكة . ثم حصل من اليهود والمنافقين بالمدينة استهزاء بالقرآن . فأنزل الله تعالى فى سورة المائدة مشيرا الى هذه الآية : « وقد نزل عليكم فى الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره » .

فالآيتان واردتان كما ترى فى الكفار . والعصاة واهل الأهواء لا يكفرون بآيات الله ، ولا يستهزئون بها . فاقحامهم فى الآيتين تحريف لكلام الله .

2 ــ ان الآيتين ، لم تامرا بهجر الكفار ، وانما امرتا بترك مجالستهم ساعة الخوض فقط . فاذا تركوه الى حديث آخر ، جازت مجالستهم .

الثانية : « لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو ابناءهم او اخوانهم أو عشيرتهم » .

وهذه الآية كسابقتها ، لا تمت الى الهجر بصلة اطلاقا ، لوجهين :

1 ــ أنها واردة فى الكفار المعاندين لله ورسوله . لأن المحادة بتشديد الدال معناها المعاندة . وتحقيق مدلولها اللغوي : أنهم فى حد وجانب، والله ورسوله فى حد وجانب وهذا المعنى لا ينطبق على العصاة واهل الأهواء ، لأنهم ليسوا محادين لله ورسوله .

2 ــ ان ترك الموادة ليس معناها الهجر ، ولا تستلزمه . ولكن معناها : عدم الميل القلبي الى الكفار. الا ترى اننا مأمورون ببغض اهل الكتاب . ومع ذلك اجاز لنا الشارع أن نتعامل معهم ونأكل طعامهم ، ونتزوج بنسائهم . وكان الصحابة فى المدينة يتعاملون مع اليهود ، ومات النبي صلى الله عليه وسلم ، ودرعه مرهونة عند يهودي . هذا مع أن الله يقول فيهم « لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا » .

ولا شك ان النبي صلى الله عليه وسلم ، والصحابة كانوا يبغضون اليهود أشد البغض . ولم يمنع بغضهم الشديد من معاملتهم . واوجب الله بر الوالدين المشركين فقال تعالى : « وصاحبهما فى الدنيا معروفا » وجاءت ام اسماء بنت ابي بكر ، وهي مشركة ، تطلب معروف ابنتها فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم : « صلي امك » .

والمقصود أن الهجر الدائم ممنوع شرعا ، وهو بدعة شركية ، كما بينته فى غير هذا الموضع .

ومن الصغائر : ترك اجابة الدعوة . روى الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اذا دعي أحدكم الى وليمة فليأتها » . وفى صحيح مسلم عنه ايضا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذا دعا أحدكم أخاه فليجبه عرسا كان أو نحوه » .

وفيه ايضا عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذا دعي أحدكم الى طعام فليجب فان شاء طعم وان شاء ترك » وفى الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلىالله عليه وسلم قال : «حق المسلم على المسلم خمس رد السلام وعيادة المريض واتباع الجنائز واجابة الدعوة وتشميت العاطس » .

فاجابة الدعوة واجبة ، وتركها حرام . الا ان يكون فى مكان الدعوة منكر كخمر أو حشيشة أو اختلاط نساء ورجال ، فتحرم الاجابة حينئذ .

ومنها : خروج الرجل من المسجد بعد الاذان بدون عذر . روى مسلم فى صحيحه عن ابي الشعثاء قال كنا قعودا فى المسجد مع ابي هريرة ، فأذن المؤذن . فقام رجل من المسجد يمشي ، فأتبعه ابو هريرة بصره ، حتى خرج من المسجد . فقال ابو هريرة : اما هذا فقد عصى ابا القاسم صلى الله عليه وسلم . زاد احمد فى روايته باسناد صحيح ايضا : ثم قال : امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذا كنتم فى المسجد فنودي بالصلاة فلا يخرج أحدكم حتى يصلي » فالخروج من المسجد بعد الأذان حرام ، الا لعذر شرعي ، كمن خرج ليتوضأ أو ليعود مريضا مرضا شديدا ، أو نحو ذلك ، لكن لو خرج من المسجد زاعما ان الصلاة خلف الامام لا تجوز لفسقه او بدعته مثلا ، فيكون كبيرة ، لانه انضم اليه تجريح واغتياب .

طنجة ــ عبد الله بن الصديق



— 1 —

قلم من ارفع الاقلام الاسلامية فى العصر الحديث ، وداعية من كبار الدعاة الى الله والى الدين الحق ، والى شريعة خير الانبياء محمد صلوات الله وسلامه عليه ، وشيخ من اعلام شيوخ الازهر المعاصرين الذين دوت بمعارفهم حلقاته العلمية الرفيعة .

وكان الازهر فى النصف الاول من القرن العشرين — وبعد ان عمل المستعمرون الانجليز فى حصر كل ما فى طاقتهم لتحويله عن تياره الاسلامي ، وللحيلولة بينه وبين اداء رسالته الاسلامية ، ولاقامة الحواجز والسدود بين تياره الروحي وبين نفوس المسلمين فى مصر بلد الازهر وفى كل مكان من العالم الاسلامي — لا يزال هو المنارة الكبرى لعلوم الاسلام ، والقلعة الحصينة التى ترتد عليها سهام المبشرين والمستشرقين والصليبيين واعوانهم، وحصن الوطنية المنبع الذي تجتمع فيه قلوب الملايين مملوءة بالعزم والتصميم على محاربة الاستعمار والمستعمرين . وعلى رفع الروح المعنوية فى كافة شعوب العرب لتنهض من جديد مطالبة بحقها فى الحرية والاستقلال وسيادة التشريع الاسلامي فى كل جانب من جوانب حياتها ، بعد ان اكره المستعمرون الشعوب العربية على السير وفق قوانين مدنية وضعية مستمدة من قوانين الغرب ونظمه .

وقد تصدر الحركات الاسلامية والدينية والثقافية فى الازهر فى هذه الفترة عدد من كبار علمائه ، كان من بينهم : الشيخ الاحمدي الظواهري ، والشيخ محمد مصطفى المراغي ، والشيخ يوسف الدجوي ، والشيخ ابراهيم الجبالي ، والشيخ عبد المجيد سليم ، والشيخ محمد مأمون الشناوي ، والشيخ محمد الخضر حسين، والشيخ محمد سرور الزنكلوني ، والشيخ محمد عرفه الذى نترجم له فى هذه الصفحات ، والشيخ محمود شلتوت والشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد ، والشيخ ابراهيم حمروش ، واعلام كثيرة قل ان يوجد لها مثيل فى فترة قصيرة كهذه الفترة ، فى اية جامعة من جامعات الشرق والغرب . على الرغم من ايدي المستعمرين والمبشرين والصليبيين والالحاديين وتلاميذ المستشرقين فى الحيلولة بين الازهر واداء رسالته الاسلامية بكل سبيل وكل حيلة ، وفى اقامة العقبات امام علمائه بكل ما وسعهم المكر والخداع والتزوير والاباطيل .

ولقد قضى الشيخ محمد احمد عرفة اكثر من خمسين عاما فى الازهر طالبا وعالما ومتصدرا للافادة والتوجيه ، ثم احيل الى المعاش — التقاعد — عام 1954 ، ومع ذلك ظل متمسكا بالقلم يكتب ويدافع عن الاسلام حتى سقط القلم من يده حين وافاه اجل ربه فى يوم الاربعاء السادس من ذي الحجة عام 1392 هـ — العاشر من يناير عام 1973 م .

— 2 —

واقد دخل الشيخ عرفة سلك التعليم الازهري عام 1904 حيث التحق بمسجد دسوق الديني، ثم اكمل تعليمه الثانوي فى معهد الاسكندرية الديني ثم التحق بالقسم العالي فى الازهر الشريف ونال منه شهادة العالمية عام 1921 ، وعين اثر ذلك مدرسا فى الازهر فى معهد الاسكندرية الذى درس فيه ، وافاد منه كثير من اجيال المتعلمين .

ولما انشئت عام 1931 كليات الازهر الشريف ، اختير — فيمن اختيروا من اساتذة الازهر الكبار — للتدريس فى كلية الشريعة الاسلامية ، وفيها ظهر نبوغه العلمي ، وعلت مكانته الدينية ، واختير وكيلا للكلية عام 1933 ثم نقل استاذا فى كلية اللغة العربية وظل فيها ثلاثة عشر عاما يجاهد ويكافح من اجل الدين والثقافة والعلم ، فكان عضوا فى مجلس ادارتها واستاذا فى اقسام الدراسات العليا فيها ، ومنح عام 1943 عضوية جماعة كبار العلماء .

وفى عام 1946 اختير مديرا للوعظ بالازهر الشريف ومديرا لمجلته ، وظل عامين فى هذا المنصب ، ثم عين مديرا لمجلة الازهر ، ثم استاذا متفرغا فى كليات الازهر ، وموجها للثقافة فيه .

وفى أثناء هذه الحياة العلمية الحافلة اختير فى كثير من اللجان والمؤتمرات : كاللجنة العلمية التى الفت لنشر الدعوة فى سبيل الله ولمقاومة التبشير ، ومؤتمر الاحتفال بالعيد الالفي لذكرى ابي الطيب المتنبي الذى عقد فى دمشق وغير ذلك من اللجان والمؤتمرات . ومنها مؤتمر الثقافة العربية الذى عقد فى لبنان عام 1947 .

— 3 —

ولا نجد ترجمة لحياته الفكرية اعمق مما ارخ هو به لنفسه ، وذلك فى مقالة له نشرتها صحيفة المصري بعنوان : « الدين والحياة والازهر » فى يونيو عام 1952 ، وفى هذه المقالة :

1 — يذكر رايه فى طبيعة الاسلام الداعية الى الاخاء الانساني والتعاون البشري .

2 — ويذكر الازهر ومواقفه الاسلامية والوطنية فى العصر الحديث .

3 — ويذكر رأيه فى يمين الطلاق التى يراد منها الحث على شيء أو النهي عنه ، وانها لا تقع .

4 — ويذكر رده على الداعين للبس القبعة من انصار المستعمرين ، وان الواجب على المسلمين ان يحتفظوا بشخصيتهم ، ويفند قول القائلين انها لباس المتقدمين فى العلم والحضارة .

5 — ورد على انصار المراة الذين دعوا الى اعطائها حقوقا لم تمنحها اياها الشريعة الاسلامية .

6 — ورد على دعوى بعض المخرفين بأن المعزلدين الله الفاطمي تنصر فى آخر حياته

7 — ويذكر رده على الدكتور طه حسين الذى نشر فى كتاب بعنوان « نقض مطاعن فى القرآن الكريم » وقد نشرته له دار المنار بتقديم للشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله — فى 158 صفحة .

8 — وكتب بعض اساتذة الجامعة المصرية ، وهو ابراهيم مصطفى كتابا سماه « احياء النحو » دعا فيه الى طرح كثير من قواعده فرد عليه الشيخ عرفة بكتابه « النحو والنحاة بين الازهر والجامعة » فى 240 صفحة — وقد طبع فى مطبعة السعادة بالقاهرة .

9 — وكتب كتابه « السر فى انتشار الاسلام » وهو رسالة كلفه بها جماعة كبار الاسلام — وقد طبعها الازهر ، وترجمت الى الفارسية والصينية .

10 وكتب كتابه « اللغة العربية — لماذا اخفقنا فى تعليمها ؟ وكيف نعلمها ؟ » ، وضح فيه الطريق الطبيعي لتعليم اللغات عامة واللغة العربية خاصة ، وقد نشر قبل ذلك مقالات فى مجلة الرسالة ولخصه الشيخ عبد القادر المغربي ونشر الملخص فى مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق .

11 — وحمل على الشعر الماجن فى كلمته التى القاها فى حفلة تأبين شوقي ، وفى كلمته التى القاها كذلك فى مؤتمر الثقافة العربية الذى عقد فى لبنان

عام 1947 ، وفى محاضراتـه فى الاذاعـة ، ومقالاته فى الاهرام التى حمل فيها كذلك على الاغاني الخليعة، والروايات المفسدة للاخلاق وعلى الصور العارية فى الصحف والمجلات ، وعلى (الموضات) الفاضحة التى تقلد فيها المسلمات المراة الغربية . ودعا الى التمسك بتعاليم الاسلام وفضائله وآدابه لتنهض الشعـوب الاسلامية من كبوتها ، وتفيق من رقدتها .

12 ــ وكتب « رسالـة الازهـر فى القـرن العشرين » ، منددا بالسياسة الحزبية التى تريـد انصارا لها من بين طلابه وعلمائه ــ داعيا الى حريـة الراي والتواصي بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الى غير ذلك من مواقفه الاسلامية والفكرية فى مختلف المناسبات والمجالات .

ــ 4 ــ

وازيد على ما قاله الاستاذ الشيخ محمد عرفة مجالات اخرى ظهر فيها فكره الاسلامـي فـى اروع صوره .

فلقد كانت مقالاته فى الصحـف والمجـلات ، ومحاضراته فى الاذاعة تحمل روح الدعوة الى الاخاء بين طوائف المسلمين ، مع التمسك بجوهر العقيـدة الاسلامية الصافية ، والتزام الحدود التى التزمهـا السلف الكريم من ائمة المسلمين ومجتهديهم .

وقد نشر كتابا قيما فى الدفـاع عن الاسـلام سماه : « الاسلام ام الشيوعية ؟ » وطبع فى مطابع دار الكتاب العربي بالقاهرة فى مائة وعشرين صفحة حافلة بالكثير من مفاخر الاسلام وتعاليمه ... وذلك عام 1960 .

ونشر عام 1382 هـ ــ 1963 م كتابا سمـاه « انقاذ البشر من ان يفتوا بعضهم بعضـا بالحـرب الذرية » ــ وقد طبع بمطابع دار الكتاب العربي فى 168 صفحة وفيه يحمل زعماء العالم مسئولية قيادة الانسانية الى مهاوي الهلاك تحت ضغط شعـارات زائفة وافكار مدمرة ، ودعا فيه الى نبـذ العـدوان وتدمير مخزون العالم من القنابل الذرية ، وجعل اول من رمى اول قنبلة ذرية اشام من اظلتـه السمـاء ، واقلته الغبراء .

على ان اغلب النتاجه العلمي والاسلامي لا يزال مخطوطا لم يطبع بعد وفيه مجموعة آرائه وافكاره واجتهاداته وخواطره ودعواته الاسلامية الصميمة.

ــ 5 ــ

ومن الجدير بالذكر ان نذكر ان المترجم لـه ظل متمسكا بالعروة الوثقى لم يمالىء دعاة التجديد ، ولم يتملق اصحاب السلطان ، ولـم يخـرج فـى فتاويه واحكامه وآرائه عن حدود تعاليـم الاسـلام وفتاوي ائمته ومجتهديه . فلا زلت به قـدم فـى تحليل ما حرم الله ، ولا هو دعا الى التقريـب بيـن الدين وحضـارة الغرب ، ولا هو هادن المبشرين وغير المبشرين فى موقف من مواقفه ولا في فكـرة مـن افكاره .

وكان ــ رحمه الله ــ حـاد الذهـن ، قـوي الذكاء ، قوي الحجة والمنطق ، عميقا اشد ما يكون العمق فى فهم التراث واصطياد درره وكنوز شوارده واوابده .

وكان بشخصيته الجليلة ، واخلاقه النبيلة ، وسمته السرى ، وابتسامتـه العذبـة ، وبوجهـه المشرق ، وثغره المتلالىء ، ملاذا للحائرين ، ومرشدا للضالين ، وداعية من اجل الدعاة الى دين الله .

وكان رحمه الله عالما متضلعا ، وباحثا دقيقا ، ومفكرا واسـع التفكير ، كثير الاحاطة بآثار القدامى والمحدثين والمعاصرين ، مع التواضع والنبل وعظمة الخلق ، وجلال العلماء ، ووقار المرشدين .

وكان اكثر شيوخ الازهر حرصا على المنطق ، والتزاما فى كتابته بالحجة والدليـل . مع نصاعـة البيان ، وحلاوة الاسلوب ، واشراقة التعبير ، ومع عفة القلم ، وقلة الشكوى والالم .

يقول فى مقدمة كتابه « نقض مطاعن فى القرآن الكريم » :

« اللهم كما هديتنا الى الخير فاعنا الى الدعوة اليه ، وكما عرفتنا الحق فوفقنا الى تعريفه للضالين عنه ، وكما اريتنا المعروف معروفا والمنكر منكرا ، فاجعلنا من الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر » .

ويقول فى كتابه « الاسلام ام الشيوعيـة » : الاسلام عقيدة فى القلب وقانون فى الحكم ، وقواعد

فى الاخلاق ، ونظام فى الاجتماع ، ودستور للحياة السعيدة ورباط بين المسلمين ، ويخطيء من يظن ان الاسلام تنظيم لصلة العبد بربه فقط . وانه لتحصيل السعادة الاخروية ، وانه لم يعن بالدنيا ولا تنظيمها ولا بالسعادة فيها .. فان الواقع غير ذلك، وانه لتحصيل السعادة الدنيوية والاخروية ، وانه اذا تامله المتامل قانون جمعية تعاونية يجعل المسلمين افراد هذه الجمعية، ويفرض عليهم واجبات، ويرتب لهم حقوقا ، لتكون هذه الجماعة سعيدة لا يطغى فيها حاكم على محكوم ، ولا قوي على ضعيف ، بين الصفات التى يجب ان تتوافر فى الفرد ليكون مواطنا صالحا ، والتى يجب ان تتوفر فى الامة لتكون مجتمعا سعيدا قويا مهيبا " .

هذا هو الشيخ محمد أحمد عرفه عضو جماعة كبار العلماء فى الازهر الشريف سابقا ، فى مجمل حياته ، ومجمل آرائه ، وفى مؤلفاته وتراثه القوي الجليل .

رحمه الله واجزل له الرحمة والمثوبة كفاء ما قدمه لدينه ولامته الاسلامية من خير وهداية وارشاد ..

القاهرة ـ د. محمد عبد المنعم خفاجي

مظالم الاستعمـــار الفـــربي

« ان الاستعمار الفربي على الرغم مما صبه على المسلمين من البطش والتنكيل ، وما أنزله من ضروب الفتن وما دمر من حكوماتهم واحتل من اراضيهم الا ان كل هذه الجرائم الاستعمارية لا تساوي ظلما ارتكبه الاستعمار الغربي حين فرض على العالم الاسلامي أنظمته التربوية الغربية عن معتقداتنا وعاداتنا فانشأ بذلك أجيالا من شبابنا تنكرت لشخصيتها الاسلامية ، وابغضت دينها ، واحتقرت تاريخها ورسم فى أذهانها وافئدتها انه اذا كانت هناك حضارة فهي التى تدون فى الغرب واذا كانت هناك حضارة فهي التى انشاها الغرب ، واذا كانت هناك اخلاق فهي التى يتحلى بها الغرب » .

ابو الاعلى المودودي



الأسرة الإسلامية
مميزاتها ومظاهرها

للأستاذ محمد العربي الناصر

مميزات الاسرة الاسلامية :

كل المجتمعات تقوم اساسا على الاسر وتتكون منها وبها (1) . ولكن هذه الاسر ليست متماثلة تمام التماثل ، فلكل منها ميزة او مميزات تخلع عليها شخصية فريدة ، لا تتماثل فيها مع غيرها ، ولا ترتبط معها فيها . اما عوامل هذه الميزة ، وهذه الشخصية ، فمتعددة ، متشابكة ، معقدة ، مما يجعلها حقا فريدة بين مجموع الاسر . حتى نستطيع ان نقول اننا اذا ما اقمنا معرضا للاسر نستطيع ان يفرزها عن بعضها البعض ، ونبين الى اي مجتمع تنتمي ، رغم ما بينها من تشابه يجعلها تلتقي فى بعض ابعادها ، ومميزاتها ، ومظاهرها . لان كل اسرة تمتاز عن غيرها بمحافظتها الكلية على مقوماتها وابعادها ومظاهرها . بحيث تحمل فى طياتها، واثناء تفاعلاتها فى الحياة الاجتماعية ، الشخصية الخالصة التى تميزها عن غيرها . والاسرة فى ذلك ليست حاملة لهذا الطابع فقط ، بل هي فعالة كذلك . فهي تباشره فى حياتها ، ونموها وتغيراتها . وتباشره فى عملياتها التربوية ، وتنقله الى الاجيال المقبلة . فتمتد تلك الشخصية عبر التاريخ وتثبت احقيتها فى البقاء عمليا وواقعيا رغم العقبات التى تعترض عملها هذا ..

ومعنى هذا ان الاسر رغم ما نجد بينها من تلاقي فى بعض المظاهر البيولوجية او السيكولوجية او الاجتماعية فان الاسرة فى اطارها العام لها وحدة تختلف عن غيرها اختلافا بينا ، تلمسه فى كل اجزاء الاسرة عندما نربط الجزء بالكل والكل بالجزء . وبالتخصيص تتضح المسالة اكثر اذا تاملنا الاسر العالمية التى تنطبع بطوابع مختلفة من بيئة الى اخرى ومن شعب الى آخر ، ومن امة الى امة .. فالاسر الجاهلية بأخذبينها الاختلاف مأخذه ، حتى لا تبدو بينها روابط تربطها ، او قاسم مشترك تشترك فيه . بل الاسرة الواحدة فى المجتمع الواحد ، قد تتطور تطورا يخرجها على ميزتها الاولى ويلبسها لباسا جديدا ويكسيها بكساء جديد .

وهذا يدل دلالة واضحة ميدانيا وتاريخيا على اهتزاز او اختلال التوازن الاسري الذي يحفظ للاسرة شخصيتها ويعطيها ميزتها وطابعها الاجتماعي التاريخي الحضاري .. فبقدر الاستمرار الحضاري التاريخي لشخصية الاسرة تظهر الدلالة القاطعة على توازنها وبالتالي واقعيتها وصلاحيتها .

هذه الظاهرة نجدها فى الاسرة الاسلامية التى تنطبع بطابع واحد : عام ، شامل ، ثابت ، دائم ، فى

---

(1) هناك بعض الاتجاهات المعاصرة تهدف الى اضمحلال الاسرة ، واحلال بدلها الجماعية والجمعية، ومن هذه الحركات ، الحركات الشيوعية ، والحركات الهيبية وما يماثلها ، او حركات الاباحيين الذين يدعون التحرر الحضاري .

كل بيئة ، وكل شعب .. فان كنا نعلم ان العالم الاسلامي يضم اكثر من بيئة واكثر من شعب ، فلابد ان نشير الى تلك المميزات :

1) عمومية الاسرة الاسلامية ، ونقصد بذلك ان الاسرة الاسلامية رغم وجودها فى بيئات وظروف متباينة ، وشعوب مختلفة ، فان مظاهرها ومميزاتها عامة . مميزاتها واحدة ومظاهرة واحدة ، وطابعها واحد .

2) شمولية الاسرة الاسلامية . ونقصد بها ، ان شمولية الابعاد والمميزات والمظاهر فى الاسرة ببقعة معينة ، هي نفس الشمولية في بقعة اخرى . والفرق بين العمومية والشمولية ان الاولى تدل على الانتشار فى المكان رغم اختلاف البيئة والاقوام ، والثانية تدل على الانتشار من حيث نطاق الاسرة فحسب .

3) ديمومة الاسرة الاسلامية ، ونقصد بها ، استمرارها التاريخي اجتماعيا وحضاريا .. فالاسرة الاسلامية تحمل فى عمرها اربعة قرون وعشرة . وذلك ليس متجليا فى مرور الزمن المجرد فحسب ، بل وفى الاستمرار الاجتماعي والحضاري للاسلام.

4) ثبوتية الاسرة الاسلامية ، وهي النتيجة الحتمية للمميزات الثلاث السابقة ، من عمومية وشمولية وديمومة .. او ما يمكن ان يعبر عنه باستاتيكية الاسرة . اي ثباتها وعدم تطورها تطورا يخرجها عن شخصيتها او يغيرها تغييرا يبعدها عن معطيات العمومية والشمولية والديمومة .

اما اذا تساءلنا عن مصدر هذه الوحدة : وحدة الميزة ، ووحدة الطابع ، ووحدة الشخصية فى الاسرة الاسلامية ؟.. ومصدر تلك الفرقة او التفكك او عدم التوازن فى الاسرة الجاهلية ؟..

فبالاستقراء ، نلاحظ ، ان الاسرة الاسلامية تعود الى مصدر واحد هو التشريع الاسلامي الرباني . هذا المصدر الذى استطاع ان يجمع قوى الفرد والجماعة ، وان يجمع تنافر البيئات وتشعب الشعوب فى بوتقة واحدة. اما الاسرة الجاهلية فيعود اختلافها وعدم تماسكها الى تحكم هوى الانسان فيها ، فردا او جماعة ، وخضوع هذا الهوى الظروف والملابسات مما يكثر العوامل التى تسيطر على الاسرة وتشكل تباينها ، فلا تنضبط عندئذ بضابط واحد، ولا يشملها قانون يجمع مظاهر تنافرها .

واذا اخذنا جزئيات من مميزات الاسرة كشكل الزواج ، وتخصيص الادوار ، وحللناه وقارناه ، نلاحظ ما قلناه واضحا جليا .

شكل الزواج :

قال تعالى : « وان خفتم الا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ، فان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم ، ذلك ادنى الا تعولوا » . النساء : 3

بهذه الآية الكريمة تحدد شكل الزواج الاسلامي، وتقررت للاسرة الاسلامية ميزة اولية دائمة لا تتغير ولا تتبدل على مر الزمان . فقد اصبحت شرعة نافذة . لكن القال والقيل كثر حول تعدد الزوجات فى الاسلام بغية الفساد فى الارض ، فقام مدافعون يبررون هذا التعدد ويحصرونه فى ظروف ثانوية اجتماعية قد تتعرض لها الامة. ثم يبرزون شكل الزواج الثنائي (اي واحدية الزوج والزوجة) ويجعلونه الشكل الاسلامي للزواج . وهم يفعلون ذلك تحت تأثير المستشرقين وما آلت اليه الاسرة فى الغرب ، بجانب ان اغلبية الاسر الاسلامية الحديثة قد اتخذت شكل الزواج الثنائي لسبب من الاسباب .. الا ان هذا ليس كافيا ليعكس شكل الزواج الاسلامي المرن الذى يحد بواحدة فعلا ويمتد الى اربعة او ما ملكت اليمين . وهذا ما يبدو من ظاهر الآية الكريمة . اما اشكال الزواج فى المجتمعات الجاهلية فقد تعددت كما يثبت ذلك علم الاجتماع ، ولم تنضبط جميعها فى قانون ، ولم تتوحد فى شكل قار . فالجاهلية تاهت فى ذلك عبر الزمان . فمرة تجعل الزواج شيوعية جنسية حيث الرجال فى مجتمع ما حق مشاع لنسائه بدون قيود زواجية. ومرة تجعله زواجا جمعيا يتيح لعدد من الرجال ان يتزوجوا عددا من النساء . وذلك كالزواج الاخوي الذى بمقتضاه يتعاشر الاخوة والاخوات معاشرة زواجية فى نطاق الاسرة . وكزواج الاقارب وبمقتضاه يتعاشر بعض الاقارب بطائفة من اقاربهن . ومرة تجعله وحدانية الزوجة مع تعدد الازواج ومرة تجعله

وحدانية الزوج مع تعدد الزوجات . ومرة تجعله وحدانية الزوج والزوجة .. الى غير ذلك (2) .

تخصـــص الادوار :

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ، الامام راع ومسؤول عن رعيته ، الرجل راع فى اهله ومسؤول عن رعيته ، والمراة راعية فى بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها ، والخادم راع فى مال سيده ومسؤول عن رعيته ، فكلكم راع ومسؤول عن رعيته » . اخرجه الشيخان وابو داود والترمذي .

هذا الحديث يقرر قيام الاسرة الاسلامية فى الحياة الاجتماعية على تخصص الادوار . فهناك اهل ، وبيت ، وهناك مسؤولية ورعاية . فالرجل والمراة متساويان فى عملية الرعاية والمسؤولية ويحتاجان الى نفس الجهود والاعباء ، الى نفس الاخلاص ، ولكنهما يختلفان فى اساس الدور المنوط بهما ، فان كانت مسؤولية ورعاية الرجل فى اهله ، ويشمل ذلك كل شيء بما فيه الزوجة ، وتجعل الرجل يقوم بالدور الاساسي فى الاسرة داخل البيت وخارجه ، فان مسؤولية ورعاية المراة ليست على النطاق الشامل الذى اختص به الرجل ، بل على نطاق أضيق ، وادق ، وأكثر تخصصا ، وهو نطاق بيت زوجها لا غير .

وكما يقول محمد مبارك فى كتابه الفكر الاسلامي الحديث ص : 184 : « ان موضوع الرجل والمراة ليس اختيار احدى الفكرتين التفضيل او المساواة وانما هو موضوع اختلاف فى الخصائص ، يقتضي اختلافا فى التخصص والعمل ويقتضي توزيع الاعمال بحسب الاستعدادات والخصائص ، وذلك ما اخذ به الاسلام) .

ويرى المفسرون الجاهليون هذه الظاهرة لا تنفصل عن مرحلة الابوة التى اصبح فيها الرجل هو صاحب السلطة المطلقة عندما انتقل الانسان من مرحلة الصيد والرعي الى مرحلة المجتمع الزراعي . فسيطرة الزوج اذن ليست الا سيطرة اقتصادية مرتبطة بمرحلة اجتماعية معينة . فهذه السيطرة ستفقد كل معانيها فى مجتمع ما بعد التصنيع (بالنسبة للرأسمالية) ، وفى المجتمع الشيوعي بعد المرحلة الاشتراكية . (بالنسبة للشيوعية) ففي كل منهما سيتم استقلال المراة عن الرجل استقلالا تاما على اساس اقتصادي مستقل . وهذا يخول لها الحرية التامة بكل معانيها المفتوحة على المجتمع .

هذا الوصف ينطبق على بعض الحالات الجاهلية ولكنه يختلف بالنسبة للاسرة الاسلامية : فالتحرر الاقتصادي للمراة مضمون قبل غيره فى الاسلام ، ودور الرجل ليس معناه ان المراة محرم عليها المورد الاقتصادي ، وليس معناه انها محرومة من العمل الذى يسد املاقا او املاق اسرتها وانما المسالة مسالة تحمل مسؤولية ورعاية تلائم الفطرة الانسانية وسنن الكون .

وتبقى شبهة تتبادر الى الذهن الجاهلي ، وهي ان دور الرجل يتحول الى راع قاهر يسوس افراد البيت كيف يشاء .. او كما قال سلامة موسى : ويعتبر (الرجل) المراة وسيلة لخدمة الرجل ، وبقاء النوع البشرى ، فيجب الا تكون سوى زوجة وام .

فان كانت الشبهة الاولى تتبادر الى الجاهلي لانه يعرف تماما ان مجتمعه تتحكم فيه الاهواء والاغراض ، وتتحكم فيه العادات الاجتماعية كما يحدث فعلا فى الاسر الجاهلية . فان الشبهة الثانية مقصودة فهي استخفاف بالزوجة والام وبالفرض الاسمى للانثى واختصاص المراة بالبيت .. فسلامة موسى عندما يلوح بفكرة الدونية هذه ، فانما يريد من المراة ان تنطلق من عقالها ، وتتحرر من دورها المنوط بها طبيعيا واجتماعيا ونفسيا ، وكانه لا يعلم ان تربية الاولاد تحتاج الى وقت طويل ، وتفرغ كامل ، وتبصر ومراقبة دقيقة للطفل فى كل لحظة من لحظاته . ولكن سلامة موسى بادعائه هذا لا يهاجم الواقع ، المنحرف ليرده الى النظرة السليمة وانما يهاجم الاسلام ويدعو الى الجاهلية . ويتجاهل نتيجة مسيحيته ان المراة فى الاسلام لا تطالب بغير دورها وان زادت المسؤولية عن ذلك تكون عبئا جديدا تندثر معه تلك العلاقة الاسلامية الرائعة : (هن لباس لكم وانتم لباس لهن) .

(2) عناوين من كتاب الاجتماع العائلي .

مظاهر الاسرة الاسلامية :

مما سبق ، تتحقق ميزة الاسرة الاسلامية وشخصيتها . ونريد الآن ان نرصد من خارج الاسرة بعض المظاهر التى تجمع هذه الميزة . وبطبيعة الحال فان مظاهر الاسرة التى تعطيها تلك الميزة ، كثيرة ومتعددة ومنها :

المظهر الاول : ان الاسرة الاسلامية اسرة متدينة ، بمعنى ان الدين الاسلامي هو الذى يحدد فلسفة الاسرة فى الكون والحياة والانسان ، ويضع لها تشريعها ونظمها .. وهذا المظهر واضح فيما تقوم به الاسرة من طقوس وشعائر ، ومن دعوات وتسبيحات ، وفى ما تسلكه من سلوك اسلامي سواء تجاه الفرد او الجماعة . وهذا المظهر ثابت لا يتغير فهو شرط اساسي لاستمرار الاسرة الاسلامية ، فان تغير هذا المظهر تغيرت الاسرة من اسلامية الى جاهلية .

المظهر الثاني : ان الاسرة الاسلامية اسرة نظامية . فهي اسرة لا تقوم على الفوضى والعشوائية ، وانما تقوم على نظام معين ثابت هو شريعة الله فى الارض . فكل امورها منظمة تنظيما دقيقا فى معاملاتها مع غيرها ، وفيما يحدث لها من احداث داخلية . وهذا المظهر النظامي هو فى الحقيقة استمرار لمظهر تدين الاسرة . فنظام النفقة، ونظام الارث ، ونظام الزواج والطلاق .. وغير ذلك، كله يمثل شريعة الله .

المظهر الثالث : ان الاسرة الاسلامية اسرة اجتماعية . فهي تشارك المجتمع فى كل ميادينه . فهي الخلية الاولى المنظمة لمجموع افراده عن طريق ترابطها وتماسكها وتشابكها . وهي اجتماعية بالتالي لانها امتداد للمظهرين السابقين مظهر التدين ، ومظهر النظام ، ولما لها من اتصال وطيد بالعلاقات الاجتماعية كعلاقة الزوجية او الابوة او البنوة او المصاهرة او الجوار .

المظهر الرابع : ان الاسرة الاسلامية اسرة نامية ، بمعنى انها اسرة متفتحة على كل جديد داخل الاسرة وخارجها . فهناك نمو فى نطاقها ، ونمو فى اقتصادها ، ونمو فى معرفتها ، ونمو فى وسائلها واساليبها التربوية . فهي تغير من نمط سكناها ، وتطور ادواتها ، وتنمي معارفها . فهي نامية اسلاميا لا تحرريا كما قد يتبادر الى الاذهان من مفهوم الحرية .

مشاكل الاسرة الاسلامية :

قد يتساءل انسان : اليس لهذه الاسرة بما لها من ابعاد ، ومميزات ، ومظاهر ، من مشكلات ؟! وللسؤال وجاهته وخاصة ان العالم الاسلامي المعاصر ، تعاني أسره من مشكلات لا تعد ولا تحصى. ففيه نجد بعض المفرضين يركزون على البعض منها ليضيقوا الخناق على الاسلام ، فيثيرون نسبة الطلاق وما لها من آثار وخيمة على التربية والمجتمع . ويثيرون قضية تعدد الزوجات ، ومشكلة تحرر المراة وعملها خارج البيت . كما نجد مفرضين آخرين يركزون على الجانب الاقتصادي فيدعون ان المراة مسحوقة مثل الرجل فى يد الطبقة الراسمالية المسيطرة ، وعليهما معا ان يعملا مع قانون التاريخ لتنتصر الاشتراكية وتسود الحرية للجميع .. والحقيقة ان هذه وتلك ليستا من مشكلات الاسرة الاسلامية . فهي مشكلات تكثر فى مجتمع تخلى عن الاسلام ومبادئه . اما مشكلات الاسرة الاسلامية فلا تخرج عن اربع مشكلات : مشكلة انحراف الاسرة عن مبادىء الاسلام بوجه من الوجوه . ومشكلة انتشار الفقر بين الاسر . ومشكلة تفشي الجهل بين الناس دينا وعلما . ومشكلة المرض الذى يفتك بالاسر التي لا تستطيع ردا له ..

الرباط ـ محمد العربي الناصر

الوصيّة الواجبة أو وصيّة القانون

للمرحوم الأستاذ عبد النبي ميكو

مقدمــــة :

ان الوصية الواجبة او وصية القانــون امــر مستحدث فى الفقه الاسلامـي وتشريـع الاحــوال الشخصية المغربي ولم تكن موجودة فى مصر قبل سنة 1946 والسوري سنة 1953 ومدونة الاحوال الشخصية المغربية شرحتها بالكتاب الخامس .

وسميت بوصية القانون وجوبها من المشـرع فعلى المورث ان يقوم بها وان هو لم يفعل اجبـــره القانون على القيام بها واحل نفسه محله فى وجوبها وتنفيذها .

وسبب هذا هو ان جمهور الفقهاء يذهب الى ان الوصية فى حد ذاتها مندوبـة ، الا ان البعـض الآخر من الفقهاء ذهبوا الى انها واجبـة للوالديــن والمقربين غير الورثين تبعا لقوله تعالى : « كتـب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا ، الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف » وان هـذه الآيـة لم تنسخ بآية المواريث لان وجوبها ظل قائما بالنسبة لغير الوارثين وظلت اختيارية عند البعض الآخر فيما يتعلق بالوارثين ، وهناك من لم ينزع عنها الوجوب قط وان كان يجعله ديانة لكن الامام ابن حزم يجعل الوجوب قضائيا كما سيأتي :

حكمة مشروعيتهـا :

ان الاسلام عندما قضى بتوريث الاقرب وترك الابعد كان نظاما مشروعا ولكن كثـرت الشكـوى من حالة توافي فيها المنية انسانا مخلفا اباه وامه وابناءه وبعد مدة توافي الموت ابا هذا الانسان اي جد هؤلاء الاحفاد مخلفا ابناءه اي الاعمام ، ويكون الاعمام كلهم او بعضهم فى حالة غنى او ترف او لا يشكون الحاجة فى حين ان الحفدة يشكون كثيرا ، وبناء على هذا المبدا العام من ان كل من يدلي بواسطة لا يرث مع وجود الواسطة اذ فهؤلاء الاحفاد يدلون باعمامهم اذا لا يرثون مع وجودهم فى حين ان اباهم قد يكون ساهممساهمة فعالة فى ثروة جدهم خاصة ونحـن نعيش فى بيئة فلاحية كثيرا ما يعمـل الابنـاء مـع آبائهم بصفة جماعية ولا يشعرون بأن اموالا خاصة بهم تكون لابنائهم بعد وفاتهـم وخاصـة فيمـا اذا وافتهم المنية قبل ابنائهم زيادة على هذا فان هـؤلاء الابناء يعيشون فى كنف جدهم ، فاذا وافته المنيـة فلن يشعروا بالخيبة لذا كان من الضروري ان يرث هؤلاء مثل ماكان يرثه ابوهم من قبل، وعليه فاني ارى من الضروري ان انقل هنـا ما ورد فى المذكـرة التحضيرية التى قدم بها القانـون المصـري لسنـة 1946 (وضعت هذه المواد 76 – 79 لتلافي حالة كثرت فيها الشكوى وهي حالة الاحفاد الذين يموت آباؤهم فى حياة ابيهم او امهم او يموتون ولو حكما كالغرقى والهدبى والحرقى ، فان هؤلاء قلما يرثون بعد موت جدهم او جدتهم لوجود من يحجبهم عـن الميراث مع ان آباءهم قد يكونون ممن شاركوا فى بناء الثروة التى تركها وقد يكونون فى عيالـه . واخف شيء الى نفسه ان يوصي لهم بشيء من ماله ولكـن المنية عاجلته فلم يفعل شيئا او حالت بينه وبين ذلك مؤثرات وقتلته – قد تضمنت المـادة 76 (انهم اذا كانوا غير وارثين ولم يوص لهم الجد او الجدة بمثل نصيب اصلهم فان الوصية تجب لهم بايجـاب الله تعالى بمثل هذا النصيب على ان لا يزيد على الثلث وهي تجب لاهل الطبقة الاولى من اولاد البنــات

ولاولاد الابناء من أولاد الظهور وهم لا ينتسبون الى الميت بانثى وان نزلت طبقاتهم والاصل يحجب فرعه دون فرع غيره ويقسم نصيب كل اصل وابن الميت ماتوا مرتين — ولا يدخل فى قسمة التركة اولاد الميت الذين ماتوا فى حياته وابن مات ابوه وجده فى حياته ايضا غير مرتين وكان له ابن مات فى حياته ولم يعقب او عقب اولاد بنت قسمة التركة بين اولاد الميت الاحياء والاموات الذين لهم من يستحق الوصية وهنا نصيب الابن والبنت الميتين اكثر من الثلث فيكون لهما الثلث يقسم بينهما قسمة الميراث للبنت ثلثه يعطي لبنتيها بالتساوي وثلثاه للابن يعطي لفروعه . ولو ان اباهمات قبل جده الى آخر ما ورد ولا يتفق المشرع المغربي مع آخر المذكرة .

مصدر الوصية الواجبة الفقهي :

ان القول بوجوب الوصية للاقربين غير الوارثين قول مروى عن جماعة من فقهاء التابعين وفيهم جماعة من ائمة الفقه والحديث ومن هؤلاء سعيد بن المسيب ، والحسن البصري ، وطاووس ، والامام احمد فى روايته ، وداود الظاهري والامام الطبري ، واسحاق بن راهوية وابن حزم .

واستدل القائلون بوجوب الوصية للاقارب غير الوارثين بقوله تعالى : « كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا ، الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف ، حقا على المتقين » .

ويقول الحصاص فى كتابه احكام القرآن : « ان دلالة الآية ظاهرة فى ايجابها الوصية — وقوله تعالى : « كتب عليكم الصيام » فرض عليكم .

ولكن الفقهاء اختلفوا فى بقاء الوصية والاقربين يذهب جمهورهم الى انها نسخت بآية المواريث او بالحديث وهو قول الرسول « ان الله قد اعطى لكل ذي حق حقه فلا وصية لوارث) وعليه فالآية نسخت بهما وان كان الحديث من خبر الآحاد الا انه فى حيز المتواتر نظرا لشهرته واستفاضته، وان كان يجوز نسخ القرآن لكن نسخ القرآن بخبر الآحاد صعب لان الحديث يأتي فى الرتبة الثانية بعد القرآن .

ولكن الفئة الثانية ترى ان آية الوصية للاقربين لم تنسخ اذ ان حكمها لا يزال قائما بالنسبة للاقربين لوجود مانع من الموانع ، ولكن العمل بها ترك فى حق القرابة الوارثة بالآية والحديث ، وان كان البعض يرى بانها لم تنسخ قط ، وان مفعولها لا يزال قائما انما زالت عنها الوجوب وانحصرت فى حدود الثلث ، لانه ان صحت الوصية لاجنبي فلم لا تكون للقريب .

وقد نقل العلامة فخر الدين الرازي فى شرحه عن ابي مسلم الاصفهاني ان آية الوصية لا نسخ فيها اصلا اذ انه لا توجد مخالفة بينها وبين آية المواريث حتى تكون ناسخة لها لان معناها كتب عليكم ما اوصى به الله تعالى من توريث الوالدين والاقربين فى قوله تعالى « يوصيكم الله فى اولادكم » فيجب على الانسان ان يعطيهم ما خولهم المشرع اياه لا ينقصهم عنه شيء ، وعليه فلا منافاة بين ثبوت الميراث للاقارب عطية من الله وبين ثبوت الوصية لهم عطية ممن حضره الموت .

ويرى ابن حزم الظاهري ان الهالك اذا مات ولم يوص لقرابته غير الوارثة فان السلطة القضائية تقوم مكانه لاعطاء جزء من تركته لاقاربه غير الوارثين على انه وصية واجبة ، ومعناه ان الوجوب الذى قال به ابن حزم ليس اخلاقيا فقط ولكنه قانوني يجبر القضاء الناس عليه .

وقصر الاقارب غير الوارثين على الاحفاد بالترتيب المبين فى الفصل 266 وتحديد الواجب لهم بمثل نصيب ابيهم او امهم فى الثلث مع تقسيمه بينهم قسمة ميراث هل هو مبنى على مذهب ابن حزم ام لا ، سترى ذلك نهاية .

من تجب له هذه الوصية :

نص الفصل 266 مدونة على ما يلي : « من توفى وله اولاد ابن وقد مات ذلك الابن قبله او معه وجب لاحفاده هؤلاء فى ثلث تركته وصية بالمقدار والشروط الآتية » ومعنى هذا ان الوصية تجب فى تركة الشخص لفرع من مات من ولده حقيقة او حكما او مات وقت واحد القتلى والحرقى والغرقى الذين يموتون فى وقت واحد .

والمشرع المغربي عندما قصر الوصية الواجبة على ابناء الابناء حسبما املاه الفصل السالف وذلك مهما نزلت هذه الطبقة فانه يتفق مع القانون السوري ويختلف عن القانون المصري الذى يجعلها كذلك للطبقة الاولى من ابناء البنات وقد جاء ذلك فى

الفصل 76 فقرة ثانية « وتكون هذه الوصية لاهل الطبقة الاولى من اولاد البنات . ولاولاد الابناء من اولاد الظهور وان نزلوا » والمشرع المغربي والسوري اعتبر ابناء البنات من ذوي الارحام مع أن القانون المغربي لا يورثهم .

وعليه فاذا مات الشخص موتا حقيقيا في حياة اهله امه وابيه وترك اولادا فانهم يستحقون وصية يلزم ان يعطيهم جدهم اياها ، واذا لم يعطهم حل القانون محله واعطاهم اياها وذلك في حدود ما كان يستحقه اصلهم ما لم يتجاوز الثلث .

اما بالنسبة للمفقود وهو الذي يحكم بموته حكما ويفرق هنا بين ما اذا غلب في ظروف قاهرة يغلب فيها الهلاك الغريق والحريق والفيضان فانه بعد مرور سنة من البحث عنه واليأس في الامر فانه يحكم بموته حقيقة فتعتد زوجته وتقسم امواله على ورثته الموجودين ساعة الحكم بالفقدان ، اما بالنسبة لما كان بالامكان ان يرثه هو من الغير فيما بين فقدانه والحكم بذلك فانه يعتبر فيه تاريخ الفقدان لانه يعامل بما هو احسن واصلح له وبما هو اصلح لسواه الفصل 222 و 223 .

والمهم ان اولاد المفقود تكون لهم الوصية الواجبة باعتبار انهم ابناء من حكم القضاء بموته ، وما دمنا امام موت حكمي وليس موتا حقيقيا فانه قد يظهر المفقود حيا ، هذه الحالة تبطل الوصية الواجبة لانها خلف وعوض عن ميراث اصلهم فاذا وجد الاصل لم يكن للخلف محل ، لكن ما يؤخذ منهم ما بقي في ايديهم وهم يمنون ما استهلكوه او تصرفوا فيه لانهم تصرفوا بناء على تمليك اي على وجه مشروع اذا فلا تعدى واذا انتفى التعدي انتفى الضمان .

اما اذا مات المفقود في ظروف عادية فان الاحكام هي نفس الاحكام السابقة مع مراعاة المدة اذ انه يوكل امر تقديرها الى القاضي حسبما يقضي بذلك الفصل 223 الفقرة الثانية .

ويلاحظ ان الحفيد يشمل حتى الحمل المستكن في البطن ساعة وفاة الجد شريطة ان يكون في البطن حين الوفاة وان يولد حيا لمدة اقصاها سنة من تاريخ وفاة زوج الحامل الفصل 76 .

ويلاحظ ايضا انه اذا مات عدة اشخاص ممن يتوارثون وكان فيهم اصول وفروع كما اذا ماتوا في غريق و حريق او فيضان او حادث سير ولم يعلم السابق من اللاحق منهم باي سبب من الاسباب فانه لا توارث فيما بينهم وهنا تلزم الوصية وتكون للحفيدة فيما خلف جدهم ويلزم لها ولو لم يكن قد انشاها لانها ارادة المشرع والى هذا اشارت المدونة في الفصل 224 « اذا مات جماعة معا وكان بعضهم يرث بعضا ولم يتوصل الى معرفة السابق منهم فلا استحقاق لاحدهم في تركة الآخر سواء أكانت الوفاة في حادث واحد ام لا » .

اضف الى ما تقدم فان الوصية اذا كانت لاكثر من واحد قسمت فيما بينهم حسب تقسيم الميراث للذكر مثل حظ الانثيين على اعتبار ان القانون جعلها عوضا لهم عما كانوا يستحقونه من ميراث اصلهم .

ويتم هذا اذا كانوا كلهم من اصل واحد ، كأولاد ابن واحد مثلا فان تعدد اصولهم بأن كانوا اولاد ابنين او ثلاثة فان التركة تقسم قسمة الميراث بين تلك الاصول ثم يعطى لكل فرع ما كان يستحقه اصله ان كان واحدا والا قسم بينهم على اساس مبدأ للذكر مثل حظ الانثيين الفصل 269 .

وعندما تتعدد الفروع بتعدد اصولها واختلفت قربا وبعدا عن صاحب التركة فان الاقرب يحجب الابعد اذا كان فرعا له ولا يحجب فرع غيره لان الوصية تكون لمستحقها في الطبقة الاولى ثم يتم انتقالها منه الى اولاده ما داموا اهلا لها . الفصل 269 في آخره « .. يحجب فيها كل أصل فرعه دون فرع غيره ويأخذ كل فرع نصيب اصله .

شروط ايجاب هذه الوصية :

1) الا يكون الفرع الذي مات اصله في حياة احد ابويه وارثا فان ثبت له الحق في الارث ولو قليلا فانه لا يستحق وصية واجبة فالوصية الواجبة تكون تعويضا لما فات من الميراث ، فاذا كان له حظه من ميراث فلا وصية واجبة فمن توفي عن أم وبنتين وبنتي ابن وابني ابن واخ شقيق فلا وصية واجبة لاولاد الابن لانهم يرثون السدس الباقي تعصيبا .

ومثله ما اذا مات انسان وخلف بنتين وبنت ابن وابن ابن ابن فالبنتان يأخذان الثلثين والباقي ترثه بنت الابن وابن ابن الابن على اساس مبدأ للذكر مثل حظ الانثيين ولو لم يكن معها ابن ابن الابن

هذا ولو انه ادون منها درجة لما كان لها بشيء عن طريق الميراث بل لكانت لها انداك الوصية الواجبة .

ولو ان الهالك مات مخلفا بنتين وابا واما وبنت ابن وابن ابن فان البنتين يأخذان الثلثين والاب والام كل واحد منهما السدس ولم يبق شيء لابن ولا لبنت الابن فيكون لهما الثلث عن طريق الوصية الواجبة والى هذا الشرط اشار الفصل 268 بقوله « لا يستحق هؤلاء الاحفاد وصية ان كانوا وارثين لاصل ابيهم جدا كان او جدة .

2) الا يكون الهالك الجد او الجدة قد اعطى فرع من مات من ابنائه قيد حياته والذى يستحق الوصية الواجبة مقدار ما يستحقه باي طريق كان ، شريطة ان يكون بدون عوض كالهبة فاذا اعطاهم مثل نصيبهم فذاك ، وان اعطاهم اقل امكنهم ان يطالبوا تكملة الباقي واذا اعطاهم اكثر مما يستحقونه كان الزائد وصية اختيارية يكون للورثة حق اجازتها او رفضها .

ويجب ان نلاحظ هنا ان القتل العمد العدوان يحول دون الوصية الاختيارية والوصية الواجبة على حد سواء ، وكل هذا مع مراعاة من انه ضربه بعدها لا قبلها ومات من جرحه ، اما اذا علم ومات من جرحه ولم يغير فلا سبيل الى منعه من الوصية الواجبة ، ومثله ما اذا ضربه قبلها ومع ذلك اوصى له فالجواز هنا من باب اولى والى هذا الشرط اشار الفصل 268 في نهايته .. او كان قد اوصى لهم او اعطاهم في حياته بلا عوض مقدار ما يستحقون بهذه الوصية الواجبة فان اوصى لهم باقل من ذلك وجبت تكملته وان اوصى باكثر كان الزائد متوقفا على اجازة الورثة وان اوصى لبعضهم فقط وجبت الوصية للاخر بقدر نصيبه على نهج ما ذكر » .

مقدار الوصية الواجبة :

ان الوصية الواجبة الفرع غير الوارث تقدر بما كان لاصله على شرط الا يجاوز الثلث بعد التجهيز واداء النفقات . وسر هذا التحديد يعود الى ان المشرع يريد ان يمنع اي نزاع يمكن ان يثور فيما بين الورثة ومن مات اصلهم في حياة ابيه ولذا قدرت الوصية بما كان يستحق اصلهم .

وعليه فاذا زاد مقدار النصيب عن الثلث فانه لا ياخذ المستحقون الا الثلث ، ولا اهتمام بنصيب الاصل وهنا تشبه الوصية ، فهي اخذ من هذه الوجهة بالوصية لا بالميراث ، وعليه فالذى توافيه المنية مخلفا ابن ابن وابنين فمقدار الوصية الواجبة لابن الابن هو الثلث . وهو نصيب اصله او كان حيا وقت وفاة المورث فكان الجد مات عن ثلاثة ابناء .

اما من مات عن ابن وابن ابن فمقدار نصيب ابن الابن هو الثلث على الرغم من ان نصيب اصله هو النصف .

واما من مات مخلفا ابن ابن مات ابوه في حياة الجد ومخلفا ثلاثة ابناء آخرين فان الوصية الواجبة هنا هي الربع اذ الفرع هنايستحق ما كان يستحقه اصله ولو اوصى الجد بثلث ماله لما نفذ الا في حدود الربع الا اذا اجاز الورثة ذلك لانه لا يجوز ان ياخذ الفرع اكثر مما كان سياخذه اصله اذ الوضعية هنا تاخذ حكم الميراث ، ثم من الشدود ان ياخذ الحفيد اكثر مما ياخذه عمه .

واذا لم يوص لهم بشيء وجب لهم مثل نصيب اصلهم ما دام هذا النصيب في حدود الثلث بان كان مساويا له او اقل من ذلك واذا كان اكثر من ذلك وجب لهم في حدود الثلث والباقي يوقف امره على اجازة الورثة .

ان الحكم السالف ينطبق ايضا فيما اذا اوصى لبعض المستحقين دون البعض الآخر ولذا فان من لم يوص له من نصيب يعطى نصيبه كاملا من باقي الثلث ان كان يسعه ، وان كان باقي الثلث لا يكفيه كمل نصيبه من باقي التركة ، ولذا فيمكن ان نعطي المثال الآتي :

اذا فرضنا ان شخصا مات كان له ثلاثة أبناء مات أحدهم في حياتهمخلفا وراءه ابنين وكان الجد قد خلف 150 بقرة فاذا به يوصي لاحدهم بثلاثين ، ولم يوص للحفيد الآخر بشيء ، ولا شك ان ما يعطى للحفدة هو الثلث 50 بقرة ، وبما انه اوصى لاحد الحفيدين بثلاثين اي بأكثر مما يستحق فان الحفيد الثاني ياخذ 20 بقرة ، وبما انه اقل من نصيبه فانه يكمل له الى 25 اما الذى اوصى له بأكثر مما يستحق فيوقف امر الزائد الى ان يجيزه الورثة او لا يجيزوه .

تكييف هذا النوع من الوصية :

انها ليست وصية بالاعتبار الذى تفهمه من انها تصرف اختياري فى ثلث المال لما بعد الوفاة وليست ميراثا لانها لا يمكن ان تتجاوز الثلث واذا فيلزم ان نتعرض لبعض خصائصها اذ انها تشبه الميراث وتخالفه وتشبه الوصية وتخالفها .

شبه هذا النوع من الوصايا بالميراث :

1) ان الوصية الاختيارية تكون وليدة ارادة الموصي ولذا اشترط لها التمييز او ان يعقل القربة والبعض اشترط لها بلوغ سن الرشد القانوني ، زيادة على اختلاف فى وصية المجنون جنونا مطبقا والذى يتصل جنونه بالموت . اما الوصية الواجبة فهي امر من الشارع ينفذ حتى ولو لم يرده الموصي ولذا فانها اشبه ما تكون بالميراث الذى لا يملك فيه المورث ان يختار ورثته كما لا يملك ان يعدل من انصبائهم .

2) انه اذا كان قد اختلف فى امر القبول وهل هو شرط انعقاد بحيث لا يتم ابرام التصرف الا بايجاب من الموصي له وقبول من الموصي ام انه شرط لزوم يؤمر به نهاية فان هذا الخلاف لا يتصور فى الوصية الواجبة لانها مثل الميراث تدخل فى ذمة الموصي له بصفة تلقائية ، ولذا فان البعض جعل دراستها بعد الميراث على اساس انها اقرب اليه شبها . ولذا قيل عنها بأنها ميراث قانوني .

3) سبق بيان ان الوصية الاختيارية يمكن ان ترد كلها ويمكن ان يرد بعضها وان هذا الرد لا يكون الا بعد وفاة الموصي لا يملك الموصى له ما يمكن ان يرد اذ ليس له الا مجرد امل فى الوصية ، اذ ان المنية قد توافيه قبل الموصي وقد يعدل هذا الاخير عنها ، ولكن كل هذا لا يصدق على الوصية الواجبة لانها مثل الميراث لا ترد برد احد .

4) سبق بيان على ان الوصية الواجبة تكون لابناء المتوفى بمقدار ما كان لابيهم ما لم يتجاوز الثلث وهي تقسم فيما بينهم قسمة ميراث للذكر مثل حظ الانثيين واذا تعدد الفروع فان كل اصل يحجب فرعه دون فرع غيره ، وهذا التقسيم يحدث حتى ولو اوصى الجد بخلاف ذلك .

خلافها مع الميراث :

1) ان بامكان الجد ان يمنح حفدته تبرعا ما يساوي ما كان سيؤول الى ابيهم لو انه ظل حيا حتى وافت المنية جدهم . ولو انها اعتبرت ميراثا لما اغنى التبرع عن ان يأخذوا حظوظهم كاملة وكل هذا شريطة ان يمنحهم دون عوض اما اذا اعطاهم بعوض فان هذا العطاء لا يحول دون أخذهم لما يعطيهم الشرع اياه فان وهبهم اقل مما كانوا يستحقونه يجب ان يمكنوا من باقي حظهم ، وان مكنهم فى حياته عن طريق التبرع بأكثر مما كان يستحقه اصلهم وكان صحيحا غير مريض مرض الموت فان الزائد يكون لهم الحق فيه دون ان يتوقف امره على اجازة الورثة لان الاجازة تكون بالنسبة للتصرفات النافذة لما بعد الموت لا لتلك النافذة اثناء الحياة، فلو انه اراد ان يعطي كل امواله اثناء صحته او جلها لاجنبي فهل يكون الانسان ملوما فى هذا . وحتى المشرع المغربي كان صريحا في هذا الفصل 268 « او كان قد اوصى لهم او اعطاهم فى حياته بلا عوض مقدار ما يستحقون بهذه الوصية الواجبة فان اوصى لم باقل من ذلك وجبت تكملته وان أوصى باكثر كان الزائد متوقفا على اجازة الورثة » وطبعا هذا اذا اوصى لهم ، اما اذا اعطاهم دون ان يتخذ العطاء شكل وصية فلا مجال للاجازة .

2) انه فى الميراث فان الاصل يحجب الفرع لكن في ميدان الوصية الواجبة فان كل اصل يحجب فرعه لا فرع غيره ممن هو ابعد منه .

3) ان الوصية الواجبة لا تعتبر اصلا بل هي عوض عن الميراث لان هؤلاء الحفدة لا يرثون ولذا فتشوا لهم عن عوض فى حين ان الميراث يعد اصلا .

انها تاخذ من الوصية الاحكام الآتية :

1) ان الوصية الواجبة لا يمكن ان تكون الا فى حدود الثلث وهذا اقصى نصيب للوصية الاختيارية بدليل انه لو كان لأب فرع من الميراث اكثر من الثلث كما اذا كان للانسان ابنان مات احدهما فى حياته فان ورثته لن يكون لهم اكثر من الثلث .

2) انها تقدم عن الوصايا الاختيارية وذلك عند التزاحم لانه لو قدمت الوصايا الاختيارية على الواصايا الواجبة وكانت فى حدود الثلث لما بقي شيء لاصحاب الوصايا الواجبة وان كان البعض يرى انه

بتحاص الجميع فى الثلث أما المشرع المغربي فانـه التزم الصمت فى الموضوع ، وعلى كل فهي ميراث قانوني ولا سبيـل الى التزاحـم فى امرهـا فهـي مقدمـــــة .

وبناء على ما يقضي به مفهوم المخالفة للفصل 266 فان الولد اذا كان موجودا ولكنـه كان محروما مـن الميراث لاختلاف الدين فان ورثة هذا لا تكون لهم وصية واجبة .

الا ان هذا الفرع يستحق الميـراث كمـا اذا توفرت له اسبابه فاذا كان هو نفسه مخالفا للجد فى الدين فلا سبيل الى ان يرث .

اختلاف هذه الوصية عن الوصيـة العاديـة والميــراث :

انه للقول بالوصية الواجبة يلـزم ان يمـوت الولد فى حياة ابيه ويكون هذا الولد مستحقا للميراث وهذا يستفاد من الفصل 266 و 267 لكن ما الحكم اذا كان الحفيد يختلف عن أبيه وحده فى الدين .

انه بالعودة الى النصين السابقيـن فانها تعتبر مطابقة مما يجعلها تحتمل ان اختلاف الدين لا يؤثر. ولكن الحقيقة تخالف ذلك اذ أن هذه الوصية تعتبـر تعويضا لهؤلاء الحفدة عما فاتهم من ميـراث كـان بالامكان ان يأخذوه من أصلهم لو لم يمـت لانه لو افترض ان الفرع لم يمت حتى وافت اصله فان فرعه لا يمكن ان يرث عنه شيئا لاختلاف الدين اذ لم يحرم من شيء كان يلزم أن يعوض عنه . ولكن لا ننسى انه كان بامكان هذا الجد ان يوصي لحفدتـه فتنفـذ وصيته رغم اختلاف الديـن ولكنهـا لا تعدو الا ان تكون وصـية اختيارية .

حالة وجود وصية واجبة :

انه على الرغم من عدم اشـارة القانـون الى رتبة الوصية الواجبة فى التقديم لكن بما انها اشبه ما تكون بالارث لذا فانها مقدمـة عـلى الوصايـــا الاختيارية ، وعليه فيلزم ان نعطي بعض الامثلة :

1) يفترض ان الهالك وافته المنية فى حياة احد ابويه ثم تقسم التركة على الورثة الاحياء والامـوات على افتراض انهم احياء اي على افتراض انهم ماتوا اثر وفاة اصلهم بشرط ان يكون الفـرع الهالـك فى حياة ابيه قد خلف من يحتمل ان يرثوه وشريطة الا يزيد النصيب على ثلث التركـة ، وعليه فيلـزم ان نعطي بعض الامثلة .

ماتت الزوجة وخلفت زوجا وابنا وابن ابن مات فى حياتها وتركت 36 مزرعة فان التركة تقسم بين الزوج والابن للزوج ربعها وللابن ثلاثة ارباعها والمسألة من 4 يزاد عليها مثل سهام الابـن فتكـون مجمـوع السهام 7 يأخذ ابن الابن 3 من سبعة وهي اكثر من الثلث فيرد الى الثلث من اجل ان ينعدم التساوي لان ابن الابن سيأخذ ثلث التركـة وهو 12 فدانـا فيأخذ الزوج ربعها وهو 9 افدنة والابن يأخذ الباقي وهو 15 فدانا .

وعلى كل فانه لا المشرع المغربي ولا الســوري او المصري لم يذكروا طريقـة معينــــة للقسمـة واستخراج الوصية الواجبة ، وان كان عند مقارنتنا للنصوص يبدو ان النص المغربـي والسـوري اكثـر وضوحا من النص المصري اذ النص المصري ورد كما يلي 76 « ان لم يوص الميت لفرع ولده الذى مات فى حياته او مات معه ولو حكما بمثل ما كان يستحقه هذا الولد ميراثا لو كان حيا عند موته وجبت للفرع فى التركة وصية بقدر هذا النصيب فى حدود الثلث وهو نص اثار انتقادات كثيرة وهو يؤدي غالبـا الى اعطاء الحفدة اكثر من اعمامهم على الرغم من أن بعض الشراح ارادوا ان يتجنبوا مثل هذه النتيجة ولكن الواقع لا يسعفهم .

اما النص المغربي الفصـل 267 فقد ورد كما يلي « الوصية الواجبة لهؤلاء الاحفاد تكون بمقدار حصتهم مما يرثه ابوهم عن اصله المتوفى على فرض موت ابيهم اثر وفاة اصله المذكور على ان لا يتجاوز ذلك ثلث التركة وهو نص مأخوذ عن النص السوري الفصل 257 ولا شك ان التشريع السوري والمغربي يجنبانا مسألة ان يأخذ الحفـدة اكثـر مما يأخـذ اعمامهم وعماتهم ، ولنعط المثال الآتي :

اذا فرضنا ان الجد مات مخلفا خديجة وفاطمة وابن ابن مات ابوه فى حياة الجد واسمه احمد فالتركة تقسم وكأن احمد لم يمت الا عقب وفاة ابنه ومعناه ان التركة تقسم على اسـاس للذكـر مثل حـظ الانثيين . فيأخذ احمد النصف والنصف الباقـي تقتسمه كل من خديجة وفاطمة اي تأخذ كل منهما الربع ثم توافي المنية احمد مخلفا عزيزة واختيـه ، فتأخذ عزيزة نصف تركته اي ربع تركـة الجـد

والاختان خديجة وفاطمة ياخذان النصف الباقي ، والنتيجة هي ان عزيزة اخذت اقل من كل واحدة من عمتيها ؛ وحسب القانون المصري كانت عزيزة ستاخذ على قدم المساواة مع عمتيها . ولكن هذا الحل غير مقبول لو ان احمد خلف ابنا بدل البنت لانه سيستحوذ على كل ما اخذه ابوه وهو نصف التركة وحتى عند تقييد النصيب بالثلث فان الحفيد سيقف على قدم المساواة مع عمتيه ولذا فارى ان تقيد الوصية بما يلي :

1) ان يكون للاحفاد نصيب بمقدار حصتهم مما يرثه ابوهم عن اصله المتوفى على فرض موت أبيهم اثر وفاة اصله .

2) الا يتجاوز هذا النصيب ثلث التركة لانها من هذه الناحية تعتبر وصية .

3) في جميع الاحوال يجب النص على الا يتجاوز نصيب الحفدة ما يستحقه اعمامهم وعماتهم .

انتقادات توجه الى الوصية الواجبة :

1) ان الوصية الواجبة قال بها التشريع المصري اولا ثم السوري ثانيا ثم المغربي مؤخرا وقد اعتمد المشرع المغربي على المستندات الفقهية التى اعتمدتها التشريعات السابقة وخاصة التشريع المصري الذى كانت له مذكرة تفسيرية اساسية فى الموضوع حاول فيها ان ياتي بكل الآراء الفقهية التى اعتمد عليها ، ولكن عندما وضع الاحكام حاول ان ينسب كل حكم الى راي فقهي معين وهو يستدل للوجوب بآية الوصية وعلى انها لم تنسخ فى حق القرابة غير الورائة ، وان الوجوب قانوني كما يرى ابن حزم ، وان ولي الامر من حقه ان يعين اولئك الذين يمكن ان يستفيدوا من الوصية الواجبة ، ولكن يجب الا ننسى ان ابن حزم نفسه الذى يراد الاعتماد عليه كثيرا حدد الوصية الواجبة فى الوالدين والاقربين غير الوارثين ، وانه يكتفي من الاقربين بثلاثة دون ان يذكر حفدة أو سواهم ، ودون ان يحدد النصيب، اذا فكيف يمكن ان ننسب الوصية الواجبة الى ابن حزم مع بعده عنها زيادة على هذا فكيف يمكن ان نربط بين آية الوصايا للوالدين والوصية الواجبة ؟

2) ان الوصية الواجبة لم تقرر للوالدين والزوجة فيما اذا اختلفوا عن المورث دينا قد يقال ان الشبه بالميراث يحول دون ذلك وانها عوضت عنه لاولئك الذين وافت المنية اباهم فى حياة جدهم وهي حالة شاعت وكثرت منها الشكوى خاصة فى البيئات الفلاحية ولكن ما الراي بالنسبة لام او اب او زوجة تختلف عندك دينا ولم تسعفه الظروف لتترك لها وصية اختيارية ، الا يمكن ان نقول بالوصية الواجبة؟ واما عن كون الوصية الواجبة بديلا عن الميراث وانها تشبهه فانه تشبه كذلك الوصية الاختيارية اذ انها لا يمكن ان تكون باكثر من الثلث فيما اذا كان نصيب الفرع اكثر من ذلك ، ثم ان العجز ان تصور فى الحفدة الا يتصور فى الوالدين والزوجة بل ان الحفدة قد يكونون اغنياء مترفين .

الم يامر القرآن بان نبر بالوالدين والاحسان اليهما ومعاملتهما بالمعروف .

الم يقل الرسول لمن سأله عن اولى الناس بصحبتي فقال امك ثم قال امك ولم يقل الاب الا مؤخرا فهذا يدل على وجوب معاملة الام معاملة تنطبق مع قول الرسول الجنة تحت اقدام الامهات ، وان كان المهم عندنا الآن ان نجمع الاب والام .

3) ان المشرع المغربي تبعا للسوري قصر الوصية الواجبة على الحفدة من الاود الذكور دون الحفدة من الاولاد الاناث مع انهم جميعا حفدة قد يقال ان ابناء الاناث من ذوي الارحام اذا فلهم وسيلة اخرى للارث ولكن يرد على ذلك بان المشرع المغربي لا يقول بارث ذوي الارحام .

4) انه عندما وقع الاقتصار فى امر الوصية الواجبة على الحفدة من ابناء الذكور دون ابناء الاناث وعلى الحفدة وحدهم دون سواهم من القرابة المقربة كالابوين الذين لا يرثون لمانع ديني مثلا فان هذا مقبول ومنطقي من المشرع اذ من حقه ان يتدخل ليخصص من يستحق الوصية الواجبة ولكن يلزم ان يكون للتخصيص سبب معقول فالفرق بين الحفدة الذين قد تكون لهم اموال مهمة وبين اخت شقيقة حجبت عن ميراث اخيها فى حين انه لم يكن لها من يعولها سواه واب مدقع ولم تشكو من قلة ذات اليد لا عيب فيهم الا انهم مختلفون دينا عن ابنهم.

ولذا فاني اعتقد ان الوصية الواجبة يجب الا يقتصر مفعولها على الحفدة بل يلزم ان يتعداها الى كل القرابة المحتاجة ، والامل قوي فى ان تتلافى بعض الغموض الذى حدث فى التشريع السابق فيما نزمع صدوره من قانون جديد ، ومع ذلك فان قانوننا اكثر وضوحا من القانون المصري اذ ان هذا القانون يؤدي فى بعض الظروف الى ان تاخذ بنت البنت عن طريق الوصية الواجبة اكثر مما تأخذه بنت الابن عن طريق الميراث بالفرض فمثلا وافت المنية انسانا وخلف وراءه بنتا وبنت ابن وبنت بنت فالبنت لها النصف وبنت الابن السدس تكملة للثلثين والثلث الباقي تأخذه بنت البنت على انه وصية واجبة . وهذه صورة لا تقع في التشريع المغربي لان الوصية الواجبة مقصورة على الحفدة من ابناء الذكور دون ابناء الاناث .

الرباط ــ عبد النبي ميكو

ادبتهم انفسهم

ان العرب حكموا على غير مثال مثل لهم ، ولا آثار اثرت ، يجود احدهم بقوته ، ويتفضل بمجهوده ، ويشارك فى ميسوره ومعسوره ، ويصف الشيء بعقله فيكون قدوة ، ويفعله فيصير حجة . أدبتهم انفسهم، ورفعتهم هممهم ، واعلتهم قلوبهم والسنتهم ، فمن وضع حقهم خسر ، ومن انكر فضلهم خصم .

ــ ابن المقفع ــ

الإسلام دين ودولة

للاستاذ محمد المنتصر الريسوني

ترجع فكرة فصل الدين عن الدولة الى العهود التي سيطرت فيها الكنيسة على الحياة المسيحية فى أوروبا ، واستعملت فى سيطرتها أنواعا من الاضطهاد والتنكيل مدعية الحق الالهي المزعوم ، ذلك الحق الذي اتخذته سلاحا حادا لمطاهدة الفكر والثقافة والمفاهيم العلمية الجديدة التي تخالف مفاهيمها .

وكان من الضروري أن يكون رد فعل فقام « مارثن لوثر » يدعو الى رفض الدكتاتورية البابوية وصكوك الغفران فوصفها بأنها عبودية ورق ، ورأى أن خير اصلاح لهذا الوضع الفاسد هو الرجوع الى الكتاب المقدس والنظر فيه بالعقل ، وجاء بعده « كالفن » فأيده فيما ذهب اليه ، وتكونت حينذاك جبهة لمواجهة التسلط الكنسي الذي ذهب ضحيته المفكرون ومن بينهم جاليلو .

واصبح الصراع دائرا بين الكهانة والطبقة المعادية لها الى أن تبلور هذا الصراع فى صورة « فصل الدين عن الدولة » وسيادة العقل واتخاذه مرجعا للمعرفة الانسانية ، ومن فلاسفة عصر (التنوير) (النصف الثاني من القرن الثامن عشر) الذين تميز طابعه الفكري باسراف العقل على كل نزعة سياسة ودينية ، ولف (Christian Wolff) الالماني ولوك (Locke John) الانجليزي ، وفولتير (Voltaire) الفرنسي .

وامسى تصور الغربيين للدين تصورا يختلف عما سبق وحددوا له دائرته التي يمكن أن يتحرك داخلها ، وبهذه النظرة الجزئية ، اخذ الغربيون ، ومنهم المستشرقون ، ينظرون الى الاسلام نظرتهم الى المسيحية ، بل منهم من ينكر عليه الروحية ويحصره فى المادية ، وينعته بالوحشية كالمستشرق الانجليزي ر. ا نيكلسون (1) .

وكان من البديهي أن يعادي الناس الكنيسة ويلتجئوا الى العلم مؤمنين بنظرياته ايما ايمان حتى ولو كان فرضيات لا يساندها برهان ، وتوالت — بطبيعة الحال — فى أتون هذا الصراع آراء تنسف الوجود الكنسي فظهرت نظرية داروين فى اصل الانواع ، ونشأت فلسفة مادية لا تومن الا بما يقع تحت الحواس كنظرية ماركس فى الاقتصاد ونظرية فرويد فى علم النفس ونظرية دركايم فى علم الاجتماع .

وهكذا اصبحت الجفوة واضحة بين الدين والعلم وانتقلت كل هذه الافكار التي يقول عنها كتاب بروتوكولات حكماء صهيون (لقد رتبنا نجاح داروين وماركس ونيتشيه بالترويج لآرائهم ، وان الاثر الهدام للاخلاق الذي تنشئه علومهم فى الفكر غير اليهودي واضح لنا بكل تأكيد) (2) الى الوطن الاسلامي فأخذ

---

1) هذا المستشرق من محرري دائرة المعارف ، درس التصوف الاسلامي وكان عضوا بالمجمع اللغوي المصري من كتبه (متصوفو الاسلام) صدر عام 1910 .

2) النص المنقول عن كتاب (التطور والثبات فى حياة البشرية) للاستاذ الداعية محمد قطب ص 57 ، ط 5 — 1388 .

المنبهرون بثقافة الغرب يدعون بحماس للعلمانية ، ويجهرون بالطعن فى المقدسات الاسلامية فى الصحف والمجلات والكتب غير ناظرين للظروف التي عاشتها اروبا فى ظل الطغيان الكنسي ، ولا لتباين البيئات ، واختلاف الرؤية العقدية بيننا وبين المسيحيين المضطهدين ، رغم ذلك تمادوا فى الصياح ، صياح من استولت عليه سورة من الصرع لا يدري ما يقول منادين بفصل الدين عن الدولة كما لو كانوا يحيون تحت رحمة الجبروت الكنسي .

ويحضرني هنا بهذه المناسبة قول الشاعر عزيز اباظة رحمه الله فى مسرحيته الشعرية (غروب الاندلس) على لسان السلطان قايتباي مبرزا مناقضة هذا الدين للبابوية .

لا تغل مفتينا الجليل فديننا
اسنى العقول وحرر الاذهانا
ما كان فى اشراقه وسموقه
كالبابوية يعرف الحرمانا

وكان فى مقدمة المهاجمين للشريعة الاسلامية عام 1922 محمود عزمي الذي سمى بكل وقاحة البند الذي ينص فى الدستور المصري على أن الدين الرسمي لمصر الاسلام بـ (النص المشئوم) (3) ومنصور فهمي الذي هاجم فى اطروحة الدكتوراه تحت تأثير استاذه اليهودي (ليفي بريل) « نظام الزواج فى الاسلام » (4) وكذلك طه حسين رحمه الله — وقصته مع الاسلام طويلة ومليئة بكل سخف وغثاء — فى رسالته عن ابن خلدون اذ جرح فيها الفكر الاسلامي، كما جرح القرآن الكريم فى كتابه (الشعر الجاهلي).

وفى احدى المذكرات التي سجلها طلبته فى كراساتهم ماخوذة عن المحاضرات التي كان يلقيها فى كلية الآداب بقصر الزعفران سنة 1927 — 1928 يقول — يعني طه حسين — بكل صراحة وهو فى لحظة استيلابية مزرية لا يحسد عليها (وصلنا فى المحاضرة الماضية الى موضوع اختلاف الاساليب القرآنية فى القرآن وقررنا انه ليس على نسق واحد واليوم نوضح هذه الفكرة الخ) (5) .

وليس غريبا عن طه أن يقول هذا البهتان وهو الرجل الذي تولبه اساتذته الأوروبيون فى قالبهم واستغلوه ببساطة وسهولة كما يستغل طفل غرير ، وانا لا ارى فيما اقوله مبالغة أو تعصبا لقيمي ، فاستمع اليه يحدثك بنفسه عن ذلك فى كتابه (مستقبل الثقافة فى مصر) (ولنشعر — هكذا بلام الامر — كما يشعر الأوربي ... ونصرف الحياة كما يصرفها) (6)

واستمع اليه ايضا يحدثك (ومن المحقق أن تطور الحياة الانسانية قد قضى منذ عهد بعيد بأن وحدة الدين ووحدة اللغة لا تصلحان اساسا للوحدة السياسية ولا قواما لتكوين الدول) .

واستمع اليه ايضا يحدثك (فالمسلمون اذن قد فطنوا منذ عهد بعيد الى اصل من أصول الحياة الحديثة وهو ان السياسة شيء والدين شيء آخر وان نظام الحكم وتكوين الدول انما يقومان على المنافع العلمية قبل ان يقوما على شيء آخر) (7) .

وشارك فى هذه التخرصات كذلك الشيخ علي عبد الرازق غفر الله له حينما أصدر كتابه (الاسلام

---

3) راجع انور الجندي . يقظة الفكر العربي ص 130 مطبعة زهران القاهرة .
4) نفس المصدر ص 10 .
5) راجع انور الجندي يقظة الفكر الغربي ص 310
6) نحن نذكر هنا الحقائق التاريخية ولا نعرض بطه او جرحه والرجل قد توفى الى رحمة الله عملا باخلاق الشريعة ، ولكن الطعنات التي وجهها هو وغيره لمقدسات الاسلام ينبغي الاشارة لها وبيان فسادها لشبابنا الصاعد وقد أقامت جمعية الطالب المغربية بتطوان منذ اشهر تابينا له وكان مما اعجبني فى هذا التابين ما ذكره الاخ الشاعر عبد الواحد أخريف عن انحراف طه وكذلك الاستاذ عزيمان فى محاضرته عنه .
7) هذه النقول عن كتاب الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي للدكتور محمد البهي ص 202 و 204 ط 5 — 1970 بيروت ، وللمفكر الاسلامي الشهيد سيد قطب رحمه الله كتاب تحت عنوان (نقد كتاب مستقبل الثقافة) يرد فيه على طه .

واصول الحكم) (8) وقد رحبت الاوساط الاجنبية بهذا الكتاب، لأنه صدر عن رجل من علماء الازهر واحد القضاة بالمحاكم الشرعية فترجم الى الانجليزية وصار من المراجع فى الاسلام بالجامعات الأمريكية .

وقد تآمرت فئات من المناوئين على الاسلام ولغته وثقافته فى أوائل القرن العشرين ، فئة لمصلحتها الشخصية ، وفئة لمصلحة حزبية ، وفئة لمصلحة السفارة البريطانية ، وفئة لمصلحة الحركات التبشرية والماسونية ، وكل ذلك على حساب مقومات الأمة الاسلامية ، والمهم اننا لن نجد واحدا من اولئك لم ينطو على دافع من الدوافع أو يتسم بالنزعة العلمية او يبحث عن الحق من اجل الحق .

ثم برزت مجموعة من الشباب تحمل نفس الفكرة المضادة للاسلام متأثرة فى تفكيرها بالمذاهب الالحادية كالمذهب الشيوعي الصنم المعبود ، واذكر من بين هذه المجموعة خالد محمد خالد فى كتابه (من هنا نبدأ) (9) ورشدي صالح فى كتابه (رجل فى القاهرة) والدكتور مصطفى محمود فى كتابه (الله والانسان) ، وهذا الأخير — يعني مصطفى محمود — فاء الى نفسه بعد مرحلة الشك وبين موقفه بوضوح من عقيدته فاصبح من المعادين لحركة الالحاد والمادية (10) ، ومن أجل ذلك سماه بعض الملحدين بالمتدروش ، وكأن الرجوع الى الله (دروشة) كبرت كلمة تخرج من أفواههم .

ففكرة فصل الدين عن الدولة فى الحقيقة نغمة شاذة عن طبيعة تصور الشريعة الاسلامية التي ترتكز على ارضية عقدية تؤطر نظرة المسلم الى الكون فى اطار متميز خاص ، ذلك ان الاسلام منهج متكامل جاء معلنا للانسان حياة جديدة رائعة تقوم على تصميم شامل لكل انظمة الواقع البشري من سياسية واقتصادية وتعليمية وعسكرية ، وكان من الضروري — والمنهج الالهي يتميز بهذه الشمولية — اقامة حكومة اسلامية ترعى هذا المنهج رعاية تامة من عبث العابثين ، وتحكمه فى حياة الناس فى كل جزئية من جزئياتها ، لأنه لا يقبل التبعيض ولا يمكن ان يزهر ويقدم للبشر ثمراته المرجوة الا اذا اكتملت اجزاؤه فى التطبيق وترابطت ترابطا لا يقبل الانفصام .

ولاشك ان هذه الحكومة يراسها رئيس نسميه الخليفة او الامام تشبيها بامام الصلاة فى الاقتداء به، والأصل أن تكون الخلافة للأنبياء عن الله وقد ورد فى قوله تعالى (يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله) ، وتكون بالنيابة عن النبوة فى تطبيق الاحكام ، وقد روى أن أبا بكر رضي الله عنه بعد البيعة قال حين ناداه رجل . يا خليفة الله فقال له (لست خليفة الله ، ولكني خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم) ، ويجوز أن نطلق على الخليفة الامام او رئيس الدولة لأن الغاية ليس هو الاسم ، وانما قيام الامام بتحكيم منهج الله فى واقع الناس من غير استثناء اي مرفق من مرافق الحياة قال العلامة المؤرخ ابن خلدون (الخلافة هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي فى مصالحهم الأخروية والدنيوية) (11) .

لهذا كانت مهمة الخليفة فى راي الاسلام دينية ودنيوية ، ولا يمكن حصرها فى مجال ضيق ، لأنه من

---

8) ظهر للاستاذ محمد عمارة كتاب (الاسلام واصول الحكم دراسة ووثائق) ط 1972 وهو يحتوي على قسمين . قسم به دراسة قصيرة لكتاب علي عبد الرازق مصحوبة بالوثائق عن محاكمته واستجوابات المجلات والصحف له والقسم الثاني خاص بنص الكتاب . واشار الاستاذ محمد عمارة فى دراسته الى ان المؤلف قد وقع فى تناقضات فى الحكم على طبيعة التجربة الاسلامية والنظم الاسلامية التي سادت فى تلك الفترات وذلك فى ص 43 ويلاحظ فى محاكمات علي عبد الرازق واستجوابات الصحف له انه حاول شرح افكار لازالة الغموض الذي سادها، وقد تولى الرد عليه الشيخ رشيد رضا فى (المنار) والشيخ محمد الخضر حسين فى كتابه (نقض كتاب الاسلام وأصول الحكم) والشيخ نجيب المطيعي فى كتابه (حقيقة الاسلام واصول الحكم) والدكتور منير العجلاني فى كتابه (عبقرية الاسلام فى اصول الحكم) صدر عام 1949 وأخيرا الدكتور محمد البهي فى كتابه المذكور آنفا من ص 263 الى ص 290.

9) تصدى للرد على هذا الكتاب الاستاذ محمد الغزالي فى كتابه (من هنا نعلم) وتولى الرد عليهما معا الشيخ عبد المتعال الصعيدي فى كتابه (من أين نبدأ ؟)

10) انظر على سبيل المثال كتابه (الله) ط 1 — 1972 — دار العودة بيروت ، وكتابه (رحلتي من الشك الى الايمان) ط 2 — دار العودة بيروت.

11) انظر المقدمة ص 342 ط بيروت 1956 ، ويستحسن مراجعة ما قاله ابن خلدون عن الخلافة العامة للادميين ص 343 .

المستحيل فصل هذا عن ذلك لأن النصوص القرآنية والسنة وسيرة الصحابة تقطع بخلاف ما يقوله العلمانيون ويتمثل ذلك في قوله تعالى ، (وان احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك) (12) وقوله تعالى (انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما) (13) وقوله تعالى (وأمرهم شورى بينهم) (14) وقوله تعالى (واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) (15) .

فما مدلول هذا الحكم بين الناس ، أليس هو تطبيق منهج الله كاملا بين العباد في شؤونهم الدنيوية ، اذ لا يتصور مفهوم الحكم في العقل الا اذا اقترن بمفهومه الواقعي وهو الفصل في المنازعات المختلفة التي تحدث بين الافراد في شتى المجالات الحياتية .

واما الاستشهاد بقوله تعالى — كما فعل الشيخ عبد الرازق — (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله) (16) وبقول الرسول عليه السلام (أنتم أعلم بشؤون دنياكم) فهو لا يؤيد وجهة نظر الشيخ علي ومن يقول برايه بتاتا ، لأن الآية لا يفهم منها المدلول المسيحي سواء في هذه الآية أو الآيات الأخر ، اذ الدين في الرؤية الاسلامية يشمل كل ما نصت عليه الشريعة من عبادات ومعاملات ولاحظ أن الآية قرنت كلمة الدين بكلمة الحق لتؤكد أن هذا الدين الجديد هو دين لا زيف فيه جاء ليمحو كل دين زائف تنقاد اليه البشرية وتدين له بالولاء ، اذن فهو عبادة بمعناها الشامل ، ويعجبني أن أنقل هنا اجابة الامام ابن تيمية عن العبادة في كتابه العبودية حين سئل عن قوله تعالى (يا أيها الناس اعبدوا ربكم) (17) في قوله (العبادة هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة بالصلاة والزكاة والصيام والحج وصدق الحديث وأداء الأمانة وبر الوالدين وصلة الارحام والوفاء بالعهود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد للكفار والمنافقين والاحسان الى الجار واليتيم والمسكين وابن السبيل والمملوك من الآدميين والبهائم والدعاء والذكر والقراءة وأمثال ذلك من العبادة) (18) .

وقول الرسول عليه السلام (أنتم اعلم بأمر دنياكم له قصة معروفة لا أدري كيف لم ينتبه اليها الشيخ علي ويستبطن مفهومها الجوهري ، كما لا ادري كيف لا يتدبر انصار فكرة فصل الدين عن الدولة أبعاد الحديث ومراميه ، والقصة هي أن الرسول عليه السلام مر في المدينة بقوم يؤبرون النخل — يعني يلقحونها — فقال (لو لم يفعلوا لصلح له) فتوقفت الجماعة عن عملية التلقيح ظنا منها أن الامر وحي بيد أن النخل لم ينتج الا بلحا ، وحينما رأى الرسول عليه السلام ذلك سأل عما وقع فقالوا (قلت كذا وكذا) فقال (أنتم اعلم بأمر دنياكم) .

فالحديث في مدلوله وظروفه يشجب رأي من يزعم بأن الاسلام يتدخل حتى في الشؤون الفنية والعلمية ، ويمنح الحرية للناس يتصرفون بمعرفتهم التي يكتسبونها في معاشهم ، ذلك أن المسألة علمية تطبيقية تتعلق بالتجارب البشرية التي ليست لها صلة بالعقيدة من حيث الشكل لا الجوهر .

اقول انها حقيقة علمية كأي حقيقة أخرى كانقسام الخلية مثلا وجدت منذ القديم واكتشفها الانسان فيما بعد ، والقرآن الكريم يلمح في آيات كثيرة الى عديد من مسائل العلم ويلفت النظر اليها لتدبرها ، ولكن لا يحدد دقائقها كما يحاول اقحامه في ذلك بعض الناس اليوم ، لأنه ليس كتاب فزياء ولا كمياء ولا طب يتناول كل ذلك بمصطلحاته ونظرياته ، لا ثم لا ، ما هذه غاية الكتاب الكريم وهو الخالد بمفاهيمه العامة عن الكون ومركز الانسان فيه على مر الزمن ، والنظريات العلمية تتغير من فترة الى اخرى ، وهو لذلك يفسح المجال للعقل الانساني ليخوض ميدان الكشف والابداع في اطار استعداداته وطاقاته ولناخذ مثلا واحدا على ذلك فقط ففيه الكفاية

---

12) المائدة . 49 .
13) النساء . 105 .
14) الشورى . 38 .
15) النساء . 58 .
16) التوبة . 33 .
17) البقرة . 21 .
18) ص 38 ط 2 — المكتب الاسلامي

يقول تعالى : « وأرسلنا الرياح لواقح » (19) فالعربي حين سمع هذه الظاهرة الالهية فهمها بمقدار مستواه العلمي الذي يتلخص فى ان السحب تحمل ماء المطر فيقع التلقيح المجازي ، فى حين فهمنا نحن بمقدار مستوانا العلمي الحالي ان الرياح تقوم بحمل بذرة الاخصاب من اعضاء التذكير الى اعضاء التأنيث فى ازهار النبات ، واذا قارنا بين الفهمين وجدنا أن كلا منهما على جانب واضح من الصحة بحكم ثقافة كل عصر ، وذلك من اعجاز البيان القرآني الذي تحدى الانس والجن ، من اجل ذلك لم يقطع الرسول عليه السلام بتاتا برايه فى تأبير النخل .

وأما الاستشهاد بالسنة عن تلاحم منهج الاسلام فى واقع الناس فقوله عليه السلام : « ان من احب الناس الي وأقربهم مني مجلسا يوم القيامة امام عادل، وان أبغض الناس الي يوم القيامة وأشدهم عذابا امام جائر » وقوله عليه السلام : « السمع والطاعة حق ما لم يؤمر بمعصية فاذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة» وقوله عليه افضل الصلاة والسلام « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالامام راع وهو مسؤول عن رعيته الخ » .

وحين نستقصي الوقائع العلمية فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم نجده قد باشر مهمة الامامة أو مهمة رئيس الدولة ، ذلك انه كان يعين الولاة والقضاة ويحاسبهم ، وفى هذا احاديث كثيرة رواها البخاري والترمذي وأبو داود فليراجعها من شاء هناك كما مارس عقد المعاهدات والاتفاقيات الحربية والاتصالات الخارجية مما هو متعالم لدى كل من درس السيرة فى روايتها الصحيحة .

ومما يتعين أن نذكره هنا أن الاسلام حين استقر بالمدينة المنورة امر رسول الله عليه السلام بكتابة وثيقة بين المهاجرين والانصار تكون بمثابة دستور للدولة الاسلامية الجديدة ومن يطلع على بنود هذه الوثيقة المشهورة لا يشك لحظة ان الاسلام دين ودولة .

ونظرا لاهمية رئيس الدولة وقيامه بالرئاسة العليا فى الأمة اشترط فيه الاسلام الذكورة والتكليف — يعني ان يكون بالغا عاقلا والعلم والعدالة والكفاية — يعني ان يكون قادرا على القيادة — والسلامة — ويقصد بها سلامة الحواس والأعضاء من العاهة (20) ولا تتم ولاية الامام فى راي الشريعة الاسلامية الا بعد اختيار اهل الحل والعقد له .

ونلمس كل ما قلناه عن الخلافة او الرئاسة العليا للدولة فى تولية الخلفاء الراشدين الذين تقلدوا مناصب الامامة ورعوا المنهج الالهي خير رعاية وطبقوه فى حياة الناس خير تطبيق .

ويجدر التلميح الى ان تولية الخلافة تمتد بامتداد عمر الخليفة ما لم يستقل كما فعل الامام الحسن بن علي رضي الله عنه ومعاوية بن يزيد او كان هناك سبب لعزله تتفق عليه الأمة ، لأن تولية الخليفة مشروطة بشروط معينة ، واذا انتفت كان مستحقا لان يقصى عن الامامة ، ويشير الى هذا الخليفة الأول ابو بكر الصديق رضي الله عنه حين يقول فى خطبته اثر التولية . (أيها الناس ، فاني وليت عليكم ولست بخيركم ، فان احسنت فأعينوني ، وان اسأت فقوموني) الى ان يقول : (أطيعوني ما اطعت الله ورسوله فان عصيت فلا طاعة لي عليكم الخ) .

ويظل لدينا — بعد الاستدلال من القرآن والسنة والواقع التاريخي — سؤال يطرح نفسه وهو لماذا زخر القرآن والسنة بتشريعات فى كل حقل من حقول الحياة فى السياسة ، فى التعليم ، فى الاقتصاد ، فى الحرب ، فى المعاهدات ، فى العلاقات الدولية والعدالة الاجتماعية ، فى الاخلاق ، فى الحرية الفكرية ؟ الجواب هو أن الاسلام دين ودولة

ويطول الحديث اذا تعرضنا الى كل جانب من الجوانب التي عالجها المنهج الاسلامي لحياة الانسان، ويمكن أن نلمع فقط الى واحد منها وهو الجانب الاقتصادي فى الاسلام ، هذا الجانب الذي يزعم المناوئون أنه باهت فى المنهج الاسلامي ولا يتمشى مع تطورات الحياة الخاضعة للجبرية الاقتصادية — حسب النظرية الماركسية — التي تملي على الانسان ارادتها فتكون أفكاره واخلاقه ومشاعره بلونها ، وغير هذا من الفرضيات التي يراد بها استيعاب التاريخ وتفسيره تفسيرا علميا دقيقا ، الأمر الذي ناقضه الواقع التاريخي — منه الواقع التاريخي الاسلامي — والواقع الحالي .

19) الحجر . 22 .
20) وتشترط فيه القرشية وهو شرط مختلف فيه

والحقيقة ان من جملة اسباب هذا الهجوم ان المذهب الاقتصادي في الاسلام الذي هو جزء لا يتجزأ من المنهج الاسلامي المتكامل القائم على العقيدة السليمة يخالف النظرية الماركسية في ركنين أساسيين هما محو الملكية الخاصة ومحو السلطة يعني زوال الحكومة حسب ما يذهب اليه الماركسيون .

والاسلام بصفته دين الفطرة يواكب الطبيعة البشرية ، يعمل على اشباع ميول الانسان الاصيلة في حب التملك بشروط خاصة سواء كان هذا الانسان يشتغل بالمحراث او يستعمل الآلات الحديثة ، الامر الذي اضطر معه المجتمع الاشتراكي الى الاعتراف بالملكية الخاصة — خضوعا للفطرة — قانونا حينا وبشكل غير قانوني احيانا اخرى (21) .

وشريعة الاسلام حضنت مذهبا — لا علما اقتصاديا لتسير على ضوئه البشرية في مسيرتها الطويلة ويمكن حصر الواجهة العامة لهذا الاقتصاد فيما يلي :

ا — مبدأ الملكية المزدوجة

ب — مبدأ الحرية الاقتصادية في دائرة معينة .

ج — مبدأ العدالة الاجتماعية .

ويلاحظ ان الراسمالية قاعدتها العامة اعطاء الحرية التامة في الملكية الخاصة بدون استثناء ، والاشتراكية قاعدتها العامة على نقيض الراسمالية ، في حين مذهب الاسلام ينص على اشكال للملكية الواحدة وهي :

ا — الملكية الخاصة .

ب — ملكية الدولة .

ج — الملكية العامة .

من اجل ذلك يكون المذهب الاسلامي في الاقتصاد بمعزل عن المذهب الراسمالي والمذهب الاشتراكي . ومبدأ الحرية فيه مقيد ، اذ لا يعترف بتاتا بالاحتكار والربا ، لكونهما محرمين في المنهج الاسلامي العام .

والعدالة الاجتماعية تتلخص في التكافل العام والتوازن الاجتماعي والزكاة تدخل في هذا المبدأ ، وغير الزكاة ان اقتضى الحال لأن في المال حق غير الزكاة كما يقول الحديث الشريف .

وبالاضافة الى هذا فالاسلام له احكامه في ملكية الأرض والمعادن الظاهرة والباطنة والانتاج والتوزيع والضمان الاجتماعي وغير ذلك .

وهكذا يكون قد بان لنا بالبراهين القرآنية والحديثية والتاريخ ان الاسلام دين ودولة رسم للانسان صورة كاملة فريدة لحياته على وجه البسيطة لانه دين الفطرة يساير تكوينها العضوي والنفسي ، ولا يمنع اشكال الحياة من التطور والتغير في اطار أصالة هذه الفطرة التي فطر الله عليها الناس .

اذن كل ما قيل عن الاسلام افتراء من اعدائه الذين يريدون أن ينعزل عن الحياة ، ويقبع في المساجد والزوايا للتبرك — على احسن الفروض — حتى لا يستقطب بمنهجه الفريد الحياة العامة والخاصة للانسان ، لأن في ذلك خطرا داهما على مصالح محترفي الغزو الفكري والله غالب على امره ، ولكن اكثر الناس لا يعلمون .

تطوان — محمد المنتصر الريسوني

---

21) راجع الأستاذ محمد باقر الصدر في كتابه القيم (اقتصادنا) ص 259 ط 4 — بيروت .

تتمة الأديان

للأستاذ أحمد بن سيدي

يخيل الي ان الناس قبل ظهور سيدنامحمد صلى الله عليه وسلم انهم كانوا يسيرون فى الظلام مطرقين كالعميان . ولما طلع نجم احمد كان القبس المشع ، كان نجم احمد بمثابة النور لانه هو الحق ، والحق نور الله ، نور السماوات والارض . فما هو اذن هذا الحق الذي جاء به محمد وكيف ظهر الاسلام بظهور محمد ؟

ليس الاسلام ـ وكذلك الديانتان العظيمتان المسيحية واليهودية ـ الا اسلوبا من اساليب الحق ورداء من ارديته .

واذا كان الامر كذلك فكيف ـ والحال تلك ـ ان نفرق بين الاساليب اي بين الاسلام والمسيحية وبين الاسلام واليهودية ، وبين الاسلام واي دين سماوي سواه ؟

كيف نفرق بين اساليب صادرة من معين واحد هو السماء ، هو الله . انه يمكن الكلام عن المفاضلة لسبب واحد هو ان الاسلام جاء بعد كل الاديان السماوية، وعليه يمكن ان نفاخر بالدين الاخير اي التتمة المباشرة ، والملخص المفيد لكل الاديان العظمى : اذ جاء باسلوب جامع مانع ، شامل سهل ممتع ، ممتنع محكم الوضع ، مصقول التراكيب .

والمفاضلة لا تكون في الصميم لان الصميم واحد احد صمد ، انما المفاضلة فى الاساليب وفى المظاهر وفى الزي .

وهنا يبرز سؤال هام : هل تجوز المفاضلة بين الاثواب ما دامت كلها من صنع الخالق البديع الذي لا ياتي صنعه الباطل ـ لا من بين يديه ولا من خلفه ـ والذي لا ينبغي ان يغير ما صدر عنه ؟

او هل ان جوهر الحق وحده من صنع الله اما الاسلوب الذى يعرض به على الناس فهو من صنع الرسل الانبياء ؟

قبل الرد على هذه الاسئلة يجدر النظر فى قضية اخرى ذات خطب ، وهي : هل ان للطبع والمزاج والخلق والتكوين الذى احاط بالرسول اثر مباشر فى اسلوب رسالته ؟ وهل ان لشخصية الرسول دخل فى شكل الدين الذي يحمل مشعله ويتكلف تبليغه ، يدعو الناس اليه ؟ هل هي تطبعه بخاتمها الشخصي فيكون « الدين هو الرسول » كما يقولون : « الاسلوب هو الرجل » هل لظروف العيش وملابسات التاريخ التى احاطت بالرسل دخل فى اتخاذ القالب الذى يصب فيه موضوع الرسالة ؟

ـ هذه السلسلة من الاسئلة جديرة بالطرح ، ونحن عند التأمل فيها بمقاييس من الواقع التاريخي لا نتردد فى ان نقول تجاهها : نعم ، وذلك لعدة اعتبارات :

ـ ان التقليد فى اسلوب الاديان ، والسنة المتبعة فيها ، انما تقع على عواتق الرسل ، فالرسول مسؤول مسؤولية مباشرة عن الطريق الذى اتبعه ،

مسؤولية مطروحة على شخصيته التى تصبغ الشرع بصبغتها : وعلى قدر المسؤولية تكون العظمة ، وعلى قدر الشخصية ، ذات التأثير الفعلي تقاس العبقرية العظمى والمجد الاسمى . وان صح هذا الافتراض فاني انتهي الى نتيجة منطقية هي أن الرسول لا يصل الى الحق مجردا من شخصيته ، كذلك فعل النبي العربي وكذلك فعل المسيح وموسى ، وكل رسول .. فالرسول لا يستطيع ان يرى الحق الا عن طريق احساسه الفردي ، وطبعه المركب فيه تركيبا ، لا يستطيع ان يرى الحق الا عن طريق عقلـه وفكـره ومنطقه ، وهي عوامل تختلف باختلاف الاشخاص وتباين العصور وهنا يظهر سر التباين بين الاساليب التى مرت عليها الاديان فى عرض جوهر الحق وتقديم النور للبشر .

ولعلي لا ابالغ اذا قلت ان محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان اكثر الانبياء حرصا على تنبيـه الناس فى كل مناسبة الى وجود شخصيته البشرية المستقلة ، فهو لا يفتأ يذكر بانه بشر يمشي فى الاسواق ويأكل الطعام ، وبشر يوحي اليه (خاضع للقوانين التى يخضع لها كل بشر ويذكر انه لا يتصل بالله الاتصال الخالص الذى كان للرسـل) وانه فى كثير من حياته الخاصة والعامة يتصرف كما يتصرف البشر ـ اذا لم يهبط عليه وحي .

هكذا فعل فى كثير من المناسبات مثل معركـة بدر ، واحد والخندق اذ كان يستشير اصحابه ويأخذ بآرائهم .

وهكذا فعل النبي ـ عليه السلام ـ حين اعلن ميله الى بعض الاشياء المستحبة عند البشر كالطيب والجمال ، لعلمه ـ اكثر من غيره ـ ان الميول من مميزات الطبع التى فطر عليها الانسان وركبها الصانع فيه .

والرسول محمـد عليه السـلام اجـل مـن ان يكتم مزاجا او طبعا وهو يعرف ان ذلك من مقومات الشخصية الانسانية .

وهنا تظهر حكمة الاسلام واضحة جلية بيـن الاديان فهو دين بسيط ، دين فطري لم تدخلـه تعقيدات ولم يدخله تصنع او تكلف ، كل شيء فيه صادق خالص ليس فيه تمرد على الطبيعة ولا تنكر لقوانينها ، بل فيه مسايرة حكيمة ومصاحبة رشيدة لكل ما فرضه النظام الكوني ولكل ما ركبه الصانع فى البشر من حيث بنيتهم الجسدية والمعنوية .

ومن ثم فان اسلوب محمد صلى الله عليه وسلم فى ادراك الحق والحقيقة كان اسلوبا مستقيما رفيعا يعترف به له حتى خصومه فلقد ادرك ان معنى الحق انماهو الخير الاسمى الذي صدر عنه الناموس الاكبر . وادرك بالتالي ان الوجود معناه النظام ، ولا يتصور ان تكون الفوضى من عناصر الوجود ، وان الفوضى اذا حلت فى الوجود استحالت نظاما ، وانه لا مجال لمفهومها الا فى رؤوس بعض الناس يعبرون به عن كل ما يطرأ من خلل فى ترتيب حياتهـم الخاصة الضيقة المحدودة .

اما الوجود فلا يعرف غير النظام الذي فرضه الله على الانسان وكل شيء حي ، ومخالفة النظام الطبيعي للانسان والاشياء مخالفة للصانع .

ان كل دين يقف فى وجه النظم الطبيعية للكون والوجود ، لا يمكن ان يصدر عن الله .

تعين ذلك اذن محمد الواعيـة وفهمه بعقلـه المتبصر المستنير ، فجاء اسلوب الاسلام متناسقـا متكاملا يعطي للناس مفهوما منسجما عن الحياة لا يتعلق مع اي ضرب من الاوهام ومع اية رجعيـة ، ومع اي دفاع عن الطغيان والظلم والعبودية البشعة ، فكان الوريث الخالص لكل الاديان السماوية .

ان اسلوب الاسلام فى الافصاح عن الحق واضح جلي لا يامر بالرهبنة ولا بالفرار من الدنيا ولا بتعذيب الجسد من اجل الله : « قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق » ؟

انما يريد الله ان يعيش الكائن طبقا لقوانيـن الحياة التى وضعها ، وان يجاهد الكائن فى سبيل هذه الحياة وان يتغلب على عناصر الفناء فيها بما هيأه له من قوة فطرية او مكتسبـة . ان الديـن هـو اداة القوة المكتسبة لمكافحة عناصر الفسـاد والشـر ، ولمكافحة الامراض المادية والمعنوية ان غاية الدين هي توفير اسباب الحياة الصحية وذلـك هو الخيـر الاسمى للانسانية . والدنيا الصحيحة خير مقدمـة وخير ديباجة لآخرة مفيدة .

ان الاسلام بلا مراء هو دين الحياة له صـوت جهوري فى الدعوة الى صحة الجسم وصحة العقل وصحة المعتقد وصحة السلوك .

ولئن كان ماضي هذا الدين سليما مجيدا فان مستقبله بدون شك سليما اذا استطعنا تجريده من سفسطات الجامدين العاجزين ، وتنقيته من ثرثرة المتطعين وانقاذه من احتكار جهل الكمالي المحترفين ، وان نرده الى مبادئه البسيطة والى ماضيه الذهبي ، ماضيه الصافي الذي لا يخالف التقدم بل يدعو اليه ولا يعارض التطور للأذهان والاشياء . في هذا الوقت نستطيع ان نغزو بالاسلام كل النفوس وكل العقول .

ان الدين في صميمه هو الدين البسيط وابسط دين هو الدين الاسلامي ، وشريعته لانه لم يعرف « رجال دين » ولم يقر بوجود اناس يجعلون هدي الناس مهنة يأكلون منها ويكتنزون او حرفة تدر الرزق ان اولئك الذين يجعلون من الدين سلما للدنيا – لا العكس – قد طردهم الاسلام بعيدا عن شريعته ، ان الاسلام دين سمح يبسط ذراعيه لكل الناس .

ولقد اصبحت حاجة البشر اليوم – اكثر من اي وقت – ماسة الى هذا الشرع الصافي ذوي المبادىء البسيطة المستقيمة التى لا خداع فيها ولا تمويه ، ولا تناقض ولا تشويه ولا اخلال ولا مخالفة للقوانين الاساسية الكون التى وضعها الصانع الاعظم هذا هو الاسلام الذى جاء به محمد فأضاء به الارض من الارض فمشى الناس فى نوره بعد ان كانوا مطرقين كالعميان هذا هو القبس الذى حمله محمد عليه السلام وعرضه بماله من منطق رائع وانسجام تام وتواضع انساني رفيع . لقد عرض النبي محمد هذا الدين على نحو عبقري فذ .

ان الاسلام تلخيص تام لكل الديانات التي سبقته فى القارة الآسيوية .

الرباط احمد بن سيدي

يقول « برنارد لويس » فى كتابه (الغرب والشرق الاوسط) « ان ادخال القومية العلمانية الى الشرق الاوسط كان أرسخ المظالم التى أوقعها الغرب بالاسلام ، فى هذه المنطقة »



للأستاذ عثمان بن خضراء

يتساءل بعضهم عن حقيقة الديمقراطية في الاسلام باحثين عن اصلها ومنشئها في الاجتماع بصفة عامة .. فنجد علماء التاريخ يجيبون بأن الديمقراطية ليست الا تدبرات تلقائية تتقى بها الفتنة ويستفاد بها من جهود العامة ...

وهذا الجواب في الواقع لا يجيب عن الديمقراطية مباشرة ، وانما يجيب عن نتائجها .. والا فهي في الواقع مذهب قائم على الحقوق الانسانية .. وهكذا نرى الديمقراطية في الاسلام بنيت على الحقوق الانسانية واعطاء نتيجة جهود الانسان للانسان كله !!

وهذه الديمقراطية انما تمثل مرحلة من مراحل التاريخ ، وهي لا تأتي الا متأخرة بعد سائر الانظمة ... اذ في بعض الاحيان تعدل الانظمة القديمة وتنفخ فيها من روحها .. على اننا نرى انها لم تكن في الامم القديمة تعني مدلولها الحديث ، وهو حكم الشعب .. وهي بهذه المعنى يتساوى فيها فضل التشريع وفضل الطبيعة وهي بهذا المعنى لم تطلق الا بعد القرون الوسطى .. وانما كانت تعني نوعا من الانصاف والبذل في سبيل هذا الانصاف والتضحية بالوقت والراحة والاثرة في سبيل تدعيم سند الضعيف ونصرته .. وليس يخاف ان ديمقراطية كهذه لم يعد لها مدلول في المعجم الاجتماعي ... ويتساءل كثير من الكتاب الغربيين عن الديمقراطية في الاسلام هل هي عربية تولدت بين احضان العرب بعد ظهور الاسلام ام انها جاءت تالية للتطور العام.. والواقع الذي لا يجوز ان يكذب بحال من الاحوال هو ان الاسلام جاء محررا للبشرية جمعاء من الضلالة والظلم ، ويقودها الى طريق الخير والفلاح والعدل والمحبة والرحمة .. فمن المعلوم لدى كل احد ان العرب كانوا قبل ظهور هذا الدين يحارب بعضهم بعضا ويظلمون بعضهم بعضا كذلك .. حيث يشتد عنف الظالم والبغي على البريء الضعيف ..

ومن الشواهد الكثيرة التي يذكرها المؤرخون نعرف ان حالتهم من التظالم كانت تدعو الى الشفقة .. وقد شجع هذا الجانب فيهم الانظمة التي كانوا يسيرون عليها من تقديس للقبيلة والذود عنها كما يقول شاعرهم :

« لا يسألون اخاهم حين يندبهم
في النائبات على ما قال برهانا »

وهم بهذا التقديس ينصرون الواحد منهم ظالما كان او مظلوما ، وبذلك يشيع الظلم في وسطهم ويشتهم شيوعا عظيما .

وهذا البيت يصور عقلية الرجل الجاهلي او الرجل الذي لم تبلغه دعوة الاسلام حيث ينصر اخاه كيفما كانت وجهة نظر اخيه ظالما او مظلوما ... وقد جاء الاسلام فاظهر للناس ما عجزت الفلسفة اليونانية ان تظهره ... اظهر لهم ان هناك شيء يسمى «بالحق» .. وهذا الشيء هو الذي تحرسه «العدالة» ، فليس من الممكن ان يتجاهل الانسان وجود هذا الشيء .. وقد نظن ان من البساطة ان تثبت هذه البديهيات ، والواقع ان الاسلام هو الذي

اظهرها بديهية والا فهي فيما قبل لم تكن تمثـل الافكار البديهية .. وانما تمثل الافكار المعدمة التى تعذر حلها ، وقد نجد مثالا لذلك من الفلسفة الاغريقية اليونانية التى تعتبر المثال الاقدس ...

فماذا كان موقفها من فكرة الحق والعدالة ؟

كان موقفها موقف المحلل : هناك من يثبتها .. وهناك من ينكرها ومذهب السفسطائين كان ذا نفوذ عظيم فى تحطيم هذه الحقائق والمناداة بعدم وجودها.

وقد تقول ان الفكر اليوناني بلغ الى هذه الحكمة وهذه الحقيقة وهي عدم « وجود الحقائق » فما بالنا نستنكر نتائجه .. والحقيقة التى لا نجهلها هي ان ضياع « الحق » فى الشك فيه ..

فقد لا تتضرر النظريات ، والآداب ، والفلسفة من الشك فيها ... اما فيما يتعلق بحقوق الناس من القوانين فان الشك فيه مما يفقد الحقوق فى الحياة الاجتماعية ويلاحظ اثره .

فلذلك لا نلاحظ في الفقه الاسلامي قديما الموكلين العامين فى الدعاوي كما نلاحظه اليوم ... اي وظيفة الرجل الذى يقوم بدور المدافع فى « الحق » فى اية صورة من صوره عاملا على تشخيص الحق وهو يحاول ان يوجده فى نظر القضاة اذا لم يكن موجودا ..

فالفقه الاسلامي استغنى عن مثل هؤلاء لانه كان يعرف وجود حق ، وليس فى حاجة الى الاثبات لانه ظاهر .. نعم ، يعترف بوجود المتشابهات من الاشياء فترك الحكم فيها لله سبحانه وتعالى، ونحكم نحن بالظاهر .. وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « امرنا ان نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر » وهو قوله مغزى فلسفي عميق وهو لا يمكن ان يطبق الا فى الاسلام ، اذ ان هذا الحكم يقع على المسلمين الذين حملهم على عدم التفكير فى الظلم .. وحملهم على احترام مالغيرهم وحمايهم على تقديس الحق ونصرته ... فبعد ان كان الجاهلي يقول : « انصر اخاك ظالما او مظلوما » نرى فى الاسلام الدعوة الى نصرة المظلوم .. وبعد ان كان المثل الاعلى للرجل الجاهلي هي النصرة والحمية عند النصرة .. اصبح المثل الاعلى للمسلم هو نصرة المظلوم .. واصبحنا نرى الاولياء فى التاريخ الاسلامي ينصرون المظلوم ، فبالغ الناس فى احترامهم .. وهذه مزية لا يمكن ان يتجاهل اثرها الا من كان عاجزا عن معرفة التاريخ الاسلامي ، قاصرا فى تعمق النفوس البشرية ومعرفة اسرارها .. وبهذه .. فالديمقراطية التى حملها الاسلام كانت هي نصرة الحق .. ولعلها مهما ارتقت لا يمكن ان تصل الى هذه المكانة .. فلهذا نرى فى تاريخ الخلفاء تقديس بعضهم وعدم تقديس الآخرين تبعا للسهر على الحق ورعايته .

على ان الخلفاء كانوا يتنافسون فى تعزيز جانب الحق ، وقد اخذوا كل ذلك من تاريخ النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان من اخلاقه نصرة المظلوم ، والرقة للفقراء ، والدفاع عن المستضعفين ، والبذل والاثرة ، واعطاؤه ما يملك لغيره ... وتلك صفات كان لها اعظم الاثر فى توجيه الاخلاق الاسلامية ...

وفى عهد الخليفة ابي بكر الصديق رضي الله عنه كانت سيرته استقامة واتباعا للحق ، ولم يعهد عنه انه حاد عنه قيد شعرة كما يقول العرب عنه ، بل كان نموذجا حيا للاستقامة فى البحث عن الحق بنفسه والوصول اليه ومشاورة الصحابة الابرار فى تعزيز هذا الجانب ...

وفى عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذى استحق لقب الديمقراطي الاول اظهر سهرا صارما فى الذوذ عن الحق ورعايته وحمايته وكان يفهم الديمقراطية على انهاحماية الحق والدفاععنه، وعلىانها التقشف والبذل العام فى سبيل المصلحة العامة ايضا ، ويفهمها فى ان الناس سواسية لا فرق بين هذا وذاك امام العدالة والحق ، سواء من الوجهة القانونية او الاقتصادية او السياسية ...

فقد خاصم احد الاقباط المصريين ولده ، ولطمه ولد عمر .. فذهب القبطي ينشد عدل عمر بن الخطاب — ولم يكد الخليفة يسمع الظلامة حتى ثائر وامر بالولد ليحضر .. فانتقم القبطي من عبد الله بن عمر .

واصابت الجزيرة العربية مسغبة فاستاذنوه فى وسق محصولات مصر ، فابى لانه يخالف الديمقراطية الاقتصادية بهذا .

وجاء الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه والخليفة علي بن ابي طالب رضي الله عنه وحافظا

عليها . على ان المومنين قدسوا فى التاريخ الامـوي خليفة عظيما هو عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الذي اشتهر بعدله حتى قال المثل العربي : اعدل الناس « عمر بن عبد العزيز وعمر بن الخطاب اعدلا بني مروان » او قالوا « العمران اعدلا بنـي مروان » .. وهو تقديس لهذا الخليفة حتى يدخل ويقرن اسمه بالخليفة الاعظم عمر بن الخطاب .

وهكذا كانت الديمقراطية اسلاميـة وليـدة الاسلام ، الاهية لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها ... وكانت مضرة بالمعاني المجردة للخيـر والاحسـان والحق والصدق .. وكانت متفائلة جـدا تثق بالناس ، ولا تتطير من اقوالهم وتصريحاتهم .. كما عاشت مستندة الى روح الاسلام التى هي فى المحبة والاخوة والثقة فكانت بذلك ديمقراطية الروح، لا المظهر .. فقد لا تجد البرلمان ولا تجد المجالس ولا تجد المحامين .. ولكنك تجد ما يبحث عنه البرلمان وتعقـد له المجالـس ويدافـع عنه المحاجـون .. فالبـساطة التي عمت الحياة الاسلامية عمت قانونـه ايضا .

سلا ـ عثمان بن خضراء

يا قتيـــل القطائـــف ...

دعانـي صديـق لـي لاكـل القطائـــف
فامعنـت فيهـا آمنـا غيـــر خائـــف

فقال وقد اوجعـت بالاكـل قلبـــه :
رويدك ، مهلا ، فهي احـدى المتالـــف

فقلت لـه : مـا ان سمعنـا بهالـــك
ينـادى عليـه : يـا قتيـل القطائـــف

نظام الأسرة في الإسلام

للدكتور عبدالله محمود شحاته

الاسرة هي الخلية الاولى في بناء المجتمع ، وقوة الاسرة وترابطها من اسباب قوة المجتمع وسلامته .

وقد اهتم الاسلام بالاسرة ووضع لها القواعد والنظم التي تضمن لها البقاء وتحقق لها السعادة — كما حث الاسلام على الزواج لانه الوسيلة المشروعة لبناء الاسرة ، واشباع الحاجة النفسية والبيولوجية ووضع الاسلام نظما سليمة لاختيار الزوجة ووضح حقوق الرجل والمراة .

فاوجب على المراة طاعة زوجها ورعاية اطفالها والقيام بامور الاسرة وشؤونها ، كما اوجب على الرجل ان يدفع المهر والنفقة وان يتولى قيادة الاسرة والقوامة عليها ، وحث القرآن الرجل على العشرة بالمعروف وامر بالتعاون المستمر بين افراد الاسرة وتدعيم الروابط وازالة اسباب النزاع ويتضح من مقارنة حال المراة في الجاهلية بحالتها في الاسلام ، ان الاسلام اكرم المراة وليدة وفتاة وزوجة واما ، وشملها في جميع تشريعاته بعطف كريم ورعاية رحيمة وسما بها الى منزلة رفيعة لم تصل الى مثلها في اية شريعة من شرائع العالم قديمة وحديثة ، وسوى بينها وبين الرجل في معظم شؤون الحياة ولم يفرق بينهما الا حيث تدعو الى هذه التفرقة طبيعة كل من الجنسين ، ومراعاة الصالح العام ، وصالح الاسرة ، وصالح المراة نفسها .

وهذه دراسة لبعض الجوانب في شؤون الاسرة تؤكد سمو الاسلام وتوضح ان الشريعة الاسلامية تحتوي على جميع المباديء اللازمة للنهوض بالمجتمع في شتى نواحيه وانها شريعة حية صالحة للتطور وانها كرمت انسانية الانسان رجلا كان او امراة وسوت بينهما في خمس نواح هامة وهي القيمة الانسانية ، والحقوق المدنية وحق التعليم والثقافة، وحق العمل وشؤون المسؤولية والجزاء وسنوضح هذه الامور بكلمة موجزة .

القيمة الانسانية :

سوى الاسلام بين المراة والرجل في القيمة الانسانية المشتركة وبين انه ليس لاحدهما من مقومات الانسانية اكثر مما للآخر وانه لا فضل لاحدهما على الآخر بحسب عنصره الانساني وخلقه الاول وان المفاضلة بين اي رجل واية امراة انما تقوم على امور اخرى خارجه عن طبيعتهما ، وهي الامور المتعلقة بالكفاية والعلم والاخلاق ... وما الى ذلك ، كما هو شان المفاضلة بين الرجال انفسهم بعضهم مع بعض .

الشـــؤون المدنيـــة :

سوى الاسلام بين الرجل والمراة فى الحـقـوق المدنية بمختلف انواعها فاعطى المراة الحقوق المدنيـة التى اعطاها للرجل ، فجعل لها الحق فى ان تتعاقد وتتحمل الالتزامات وتملك العقار والمنقول وتتصرف فيما تملك .

يقول الاستاذ محمد عزة دروزه : « من الحقائق القرآنية الكبرى ان القرآن قد قرر للمراة اهلية تامة وحقا كاملا فى جميع التصرفات المدنية والاقتصاديـة والشخصية بحيث جعل لها الحق والاهلية لحيازة المال مهما عظم مقداره وللارث والهبة والوصية والدين وتملك العقار والتعاقد والتكسب والمصالحة والتقاضي والتصرف بما تحوز وتملك ويصل الى يدها من مال من اي نوع انفاقا وبيعا وعتقا وهبة، وشرط موافقتها على الزواج ، وجعل لها الحق فى تزويـج نفسها اذ ترملت ، وغير ذلك من الحقوق التي لم تصل المراة الغربية اليها الا حديثا ، ولم تزل فى بعض بـــلاد الغرب محرومة من بعضها » .

وبقية الامور التى سوى فيها الاسلام بين الرجل والمراة ظاهرة فحقها فى التعليم واضح لان طلب العلم فريضة على كل مسـلم وحقهـا فى العمل ظاهر لانها كانت تشارك فى الغزو والجهاد فى عهد النبوة وتقوم بكثير من الاعمال داخل البيت وخارجه، ونحن نرشح للمراة العمل الذي يتناسب مع طبيعتها كالتدريس والتمريض بدلا من الامور العنيفة والاعمال الشـاقة .

ثم ان الله سوى بين الرجـل والمـراة فى المسؤولية والجزاء وكل ما فى القرآن والسـنة من احكام او تشريعات فانها للرجال والنساء الا ما نص الشرع على تخصيصه قال تعالى :

(من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون) . النحل 97 .

وجوه التفرقة بين الرجـل والمراة فى الاسـلام

فرق الاسلام بين الرجل والمـراة فى بعـض التكاليف الدينية ، والاعباء الاقتصاديـة والاشراف على الاسرة ، ولكن هذه التفرقـة كان يراعى فيها طبيعة كل من الجنسين ، وصالح المراة نفسها وكان رائد الاسلام فى ذلك التخفيف عن المراة وصيانتهـا ومراعاة احوالها الجسمية ومبلغ احتمالها .

فمن ذلك مثلا انه يسقط عنها التكليف بالصلاة فى مراحل حيضها ونفاسها ويسقط عنهـا قضاءهـا كذلك .

ومن ذلك ايضا انه يجب عليهـا الافطـار فى رمضان فى مراحل حيضها ونفاسها ، ويجـوز لهـا الافطار فى مراحل حملها ورضاعها ، ومن ذلك انها تلبس ملابس الاحرام فى الحج كالرجال لصيانتها عن كشف اعضاء جسمها .

وربما تساءل الانسان عن الحكمة فى التفرقة بين الرجل والمراة فى الميـراث ولماذا جعل الله الرجـال قوامين على النساء ، وما هي حكمة تعدد الزوجات ولماذا ابيح الطلاق فى الاسلام وبين يديك توضيح لهذه الامور .

الميـــراث

جعل الاسلام نصيب الذكور فى الميراث اكبر من نصيب نظائرهم من الاناث فى معظم الاحوال فللذكر مثل حظ الانثيين من الاولاد والاخـوة والاخـوات ، والزوجة من زوجها المتوفى نصف نصيب الزوج من تركة زوجته ، ونصيب الاب من تركة ولده يبلـغ احيانا ضعف نصيب الام واحيانا يساويها .

وقد اعطى الاسلام الانثى نصف نصيب الذكـر من الميراث للاسباب الآتية :

1) البنت اذا كانت صغيرة فهي فى رعاية اسرتها، فاذا تقدم زوج لخطبتها فانه ملزم بالمهر وباعداد منزل الزوجية .

2) اذا تزوجت المراة فان نفقتها ونفقة الذرية على زوجها ، واذا كان لها مال فان لها مطلق الحرية فى التصرف فى هذا المال . فاذا كان زوجها فقيرا وانفقت من مالها على نفسها واولادها فان هذه النفقة تعد دينا على الرجل يجب ان يردها الى زوجته عند يساره .

3) عند طلاق الزوجة يتحمـل الزوج وحـده جميع الاعباء الاقتصادية فعليه مؤخر صداق زوجته، وعليه نفقتها من مأكل ومشرب وملبس ومسكن مـا

---

(1) محمد عزة دوزة ــ المراة فى القرآن والسنة ص 40 .

دامت فى العدة، وعليه نفقة اولاده واجور حضانتهم ورضاعتهم ، وعليه وحده نفقة تربيتهم بعد ذلك ، ولا تلقى المراة اي عبء اقتصادي فى هذه الشؤون.

4) الرجل هو الممثل للاسرة والمتكفل بالتزامها سواء اكان اخا ام زوجا واذا رجعت المراة يوما ما الى بيت اسرتها فستلقى رعاية واجبة وصلة للرحم مفروضة ، وقد كان الاسلام رحيما بالمراة حين اعطاها نصف نصيب الرجل واعفاها من اعباء المعيشة والقاها جميعا على كاهل الرجل . لانه تنظيم الله السميع العليم .

الــــزواج

حث القرآن على الزواج ورغب فيه لانه آية من آيات الله فى اعمار الكون وتقارب الاسر ورعاية النشء وتيسير شؤون الحياة قال تعالى : (ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة) الروم 21 .

وفى الآية ما يفيد ان الرجل والمراة يكمل احدهما الآخر ، وقد شاءت حكمة الله ان تقوم الحياة بين الزوجين على اساس المودة والرحمة وقد قرر الاسلام حقوقا وواجبات لكل من الزوج والزوجة وجعل للرجل حق القوامة على الاسرة والاشراف على شؤونها قال تعالى : (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم) النساء 24 .

وتفيد الآية ان قوامة الرجل على المراة سببها شيئان :

الاول :

ان الرجل هو المكلف بالانفاق على الاسرة ، ولا يستقيم مع العدالة فى شيء ان يكلف فرد الانفاق على هيئة ما بدون ان يكون له حق القيام عليها والاشراف على شؤونها .

الثاني :

ان المراة مرهفة العاطفة قوية الانفعال ، وان ناحية الوجدان تسيطر سيطرة كبيرة على مختلف نواحي حياتها النفسية .

وقد سوى الله المراة على هذا الوضع حتى يكون لها من طبيعتها ما يتيح لها القيام بوظيفتها الاساسية وهي الامومة والحضانة على خير وجه فلا يخفى ان هذه الوظيفة تحتاج الى عاطفة مرهفة ووجدان رقيق وحنان رحيم اكثر مما تحتاج الى التفكير والادراك والتامل . فقوة العاطفة والوجدان فى المراة هي اذن مظهر من مظاهر كمالها وكمال انوثتها ، وليست نقصا فى حقها كما قد يتبادر الى اذهان بعض الناس .

رئاسة رحيمة :

رياسة الرجل في الاسرة لا تقوم على السيطرة والاستبداد ولكنها تقوم على المودة والمحبة والارشاد، وقد قيدها الاسلام بقيود كثيرة تحفظ للمراة كرامتها وتصون حقوقها وتحقق مصلحتها على خير وجه .

وتتمثل رياسة الرجل على الزوجة فى حقه فى تدبير سياسة البيت فى تعاون مع المراة وفى ان تطيعه زوجته فى دائرة المعقول والمعروف وقد فرض الاسلام عليه فى مقابل ذلك عدة واجبات فاوجب عليه الانفاق على الاسرة وصيانة افرادها ورعاية حقوقهم ، كما اوجب عليه العدالة والمعاملة بالحسنى والرفق فى علاج مشاكل الحيارة الزوجية ، واخذ الامور بيسر وهوادة وان يقوم المعوج فى رفق ولين ، ولذا كان النبي صلى الله عليه وسلم ارفق الناس باهله واكثرهم حلما ورافة مع زوجاته وقال عليه الصلاة والسلام : (خيركم خيركم لاهله)

وقد لخص القرآن الكريم هذا النظام الحكيم فى عبارة موجزة بليغة اذ يقول (ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف ، وللرجال عليهن درجة) (2) .

فللمراة من الحقوق فى نظر الاسلام مثل ما عليها من واجبات ، والرجل مثلها عليه من الواجبات بمقدار ما له من حقوق ، وحتى الدرجة التى منحها الله له على المراة وجعل له الرعاية على الاسرة بسببها ليست حقا خالصا من الواجبات .

يقول المفسرون فى معنى : (ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف) انها تعني ان كل ما يحق للزوج طلبه وانتظاره من زوجته من امور مشروعة من طاعة وامانة وعفة واخلاص وحسن معاشرة ومعاملة ، يحق للزوجة طلبه وانتظاره من زوجها ومن جملة

(2) البقرة 228

ذلك ايضا اعتبار كل من الزوجين نفسه شريكـــا للآخر في مختلف نواحي الحياة، ومعاملة كل منهما للآخر على هذا الاساس (3) .

وقد قال المفسرون فى معنى (وللرجال عليهن درجة) .

ان الحياة الزوجية حياة اجتماعية ولابد لكل اجتماع من رئيس ، وقد جعلت الرئاسة للرجل لانه اعلم بالمصلحة واقدر على التنفيذ بقوته وماله وللمزايا الطبيعية والاجتماعية التي امتاز بها وللاموال التى ينفقها ومما كان ولا يزال متسقا مع طبائع الامور ، ومما تعترف به المراة ولو في قرارة نفسها وقد قال أهل التأويل ان حق القوامة على الزوجة يزول اذا قصر الزوج فى النفقة أو امتنع عنها (4) .

تعــدد الزوجـــات

كان العرب قبل الاسلام يجمعون فى عصمتهم زوجات عديدة بدون تحديد فى وقت واحد وكانت الحياة الزوجية والعائلية تتعرض من جراء ذلك لصور عديدة من الضرر والشقاق والبلاء فشاءت حكمة الله أن يضع الحق فى نصابه وان يوضح ان اساس الحياة الزوجية هو المودة والرحمة وان الاقتصار على زوجة واحدة ادعى الى العدل والمودة وابعد عن الجور والظلم فقال سبحانه : وان خفتم الا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ، فان خفتم الا تعدلوا فواحدة) (5)

وقد روى البخاري عن عائشة انها سئلت عن معنى هذه الآية فقالت : « هذه اليتيمة تكون فى حجر وليها تشركه فى ماله ويعجبه جمالها ومالها فيريد ان يتزوجها بغير ان يوفى لها صداقها وربما طمع فى مالها واساء صحبتها) لانها يتيمة ليس لها ولي يدافع عنها ، فنهاهم الله عن نكاح اليتيمة اذا خاف الانسان ظلمها واباح لهم الزواج باكثر من واحدة عند الحاجة والضرورة .

فاذا خاف الانسان على نفسه من الظلم او الميل الى احد الزوجتين وجب عليه الاقتصار على زوجة واحدة .

شبهـــات الاوربيـــين

يتكلم الاوربيون بكثير من الكلام المعســول عن تعدد الزوجات ويقولون (ان شرف الانسان اسمى من ان يمتهن او ان يجعل اداة متعة) .

وفي الواقع هم الذين اباحوا اتخاذ الخليلات والعشيقات وجعلوهن اداة متعة فقـط ومنعوهـن حقوق الزوجية فى النفقة او الميـراث او الصـاق الولد . ونشا عن كثرة الاخدان وانتشارهن فى اوربا انتشار الامراض السرية الفظيعة ، وقلة النسل لان النسـل قد يخنق او يجهض او يمنع .

وهل غفل الاوربيون عن المصير السيىء الذى ينتظرهم اذا استمر الحال على ذلك ؟ فالكبير يمـوت والنشيء يقتل .

تنبهوا لذلك فصدرت قوانين تقول ابناء الزواج الحر اذا اعترف بهم ابوهم الحقتاهـم به فتأخـذ الاولاد كل حقوق الابناء، فهم تفادوا اسم الزوجة فقط واما ابناؤها فانهم يتمتعون بكل الحقوق اذا الحقهم بهم ابوهم .

ويمكن ان تدونهنا بعض الملاحظات الآتية :

1) اوربا لا تبيح تعدد الزوجـات بينما تبيح تعدد الخليلات ولكن القرآن حارب هذه العشرة الا بين الزوج وزوجته قال تعالى : « محصنات غير مسافحات ولا متخذات اخدان » النساء 25 .

2) الرسول نهى عن الزواج المقصود منه المتعة وحدها ، وعن الرغبة فى التنقل بين احضان النساء فقال صلى الله عليه وسلم : (ان اللـه لا يحـب الذوافين ولا الذوافات فاذا تزوجتم فلا تطلقوا) .

3) الاسلام لم يأمر بالتعدد ولم يحض عليه بل اباحه عند الضرورة .

4) من الضرورات التى تبيح التعدد ان تكون الزوجة عاقرا ، او مريضة ولا يرى الزوج من الرافة والانصاف طلاقها ، وهناك احتمال بتفوق عـــدد النساء فى مجتمع ما على عدد الرجال ــ خصوصا فى اعقاب الحرب ــ وتعرض الزائدات للشقاء والعوز

---

(3) محمد عزة دروزة المراة فى القرآن والسنة ص 300 .
(4) محمد عزة دروزة المراة فى القرآن والسنة ص 220 .
(5) النساء 3 .

والسقوط ، وهناك احتمال السفر والتغرب لمدة طويلة لاسباب متنوعة لا يكون في الامكان اصطحاب الزوجة فيها ، ففي ذلك يكون التعدد سائغا او واجبا او مرغوبا فيه اما عدا هذه الحالات فان التعدد يسبب المشاكل والبغضاء والتناحر في داخل الاسرة فيجعل حياتها جحيما (6) .

5) الواقع ان اكثر المتزوجين من المسلمين حين يتزوجون بأكثر من واحدة ينوون عدم العدل فالجديدة هي المحظية والقديمة هي الضرة وأبناؤها ابناء الضرة .

6) يرى الامام محمد عبده ان تعدد الزوجات كانت له محاسنه في عصر السلف الصالح حيث النفوس سليمة والقلوب نظيفة والجميع يمتثلون امر الدين ، واصبحت له مساويء ظاهرة لكثرة مساويء الناس وضعف اخلاقهم ، ولما يترتب على تعدد الزوجات من الكذب والخيانة والجبن والتزوير ونية عدم العدل مع ان تعدد الزوجات محرم قطعا عند الخوف من عدم العدل (7) .

7) يرى بعض المجتهدين المحدثين انه ليس في الشريعة ما يمنع ان يعهد بتقدير ظروف الناس في التعدد الى هيئة رسمية اجتماعية او قضائية وان يقيد الناس في التعدد بحكم هذه الهيئة جوازا او منعا فان التعدد مباح بشرطين ، ان يكون له مبرر وداع شريف معترف به شرعا . وشرط آخر هو الا يؤدي الى الجور وعدم العدل فموقف هذه الهيئة التأكد من تحقيق الشرطين السابقين (8) .

8) الفت جمعية في المانيا تطالب بتطبيق احكام الشريعة الاسلامية في الزواج والطلاق . وطالبت النساء هناك بعد الحرب العالمية الثانية بتعدد الزوجات حتى تجد النساء من يكفلهن وينفق عليهم وعلى ما ينجبن (9) .

الطـــــلاق

الزواج رابطة مقدسة ، يحرص الاسلام على دوامها ويحث على المحافظة عليها ، لان فيها تحقيقا لتآلف الاسر وترابطها ، وحماية النشء ورعايته ، كما يحذر الاسلام من الطلاق ويامر باجتناب هذه الكلمة وما يؤدي اليها ، قال صلى الله عليه وسلم (ابغض الحلال الى الله الطلاق) (10) .

مبررات عامة للطلاق :

احيانا تطرا على الحياة الزوجية حالات تجعل الطلاق ضرورة لازمة قد يصل الشقاق بين الزوجين الى حد يستحيل عنده الصلح وتصبح الحياة الزوجية جحيما لا يطاق ، ويصبح افراد الاسرة جميعا ذكورهم واناثهم صغارهم وكبارهم ، مهددين من جراء ذلك باسوا النتائج وشر الكوارث في مختلف فروع حياتهم المادية والمعنوية والخلقية ، وقد تتنافر طباع الزوجين كل التنافر ، او يحمل احدهما كراهية شديدة للآخر ، وتعجز جميع الوسائل الانسانية في علاج هذا الحال ، وقد تفسد اخلاق احد الزوجين اولا يرعى لعقد الزواج عهدا ولا حرمة وقد يجن احد الزوجين جنونا مطبقا ، وقد يصاب بمرض معد خطير لا يرجى برؤه ، وقد يفقد مقومات جنسه ، وقد يكون عقيما لا يلد ، وقد يغيب غيبة طويلة ولا يعرف احي هو ام ميت ، وقد يحكم عليه بالسجن المؤبد ، وقد يعسر الزوج فلا يستطيع الانفاق على الزوجة ، وقد يرى الزوجان انفسهما ان استمرار زواجهما متعذر من جميع الوجوه ويريد كلاهما ان يفارق الآخر بالمعروف ليغني الله كلا من سعته .

ولما كانت هذه الاسباب لها نظائر واشباه في حياة الآدميين ، ولما كان تحريم الطلاق مع هذه الحالات يوقع الناس في اشد مظاهر العنت والحرج، لذلك اباح الاسلام الطلاق ولكنه لم يبحه على الاطلاق بل احاطه بأحكام وقيود تكفل عدم ايقاعه الا في حالات الضرورة ، وبذلك جعله اداة لتحقيق الصالح العام وصالح الاسرة نفسها ومن الوسائل التي شرعها الاسلام لتفادي وقوع الطلاق ما يأتي :

---

(6) محمد عزة دروزة المراة في القرآن والسنة ص 118 .
(7) تفسير المنارج 4 ص 350 .
(8) محمد المدني عميد كلية الشريعة في كتاب المجتمع الاسلامي كماتنظمه سورة النساء ص 273 .
(9) د. محمد عبد الله دراز تفسير سورة النساء محاضرات الكلية دار العلوم سنة 1955 .
(10) اخرجه ابو داود وابن ماجه

1) احاط الاسلام عقد الزواج بسياج من القدسية ، واضفى عليه من الجلال ما يدعو الى احترامه والالتزام به ، والوفاء بشروطه وسماه الله تعالى ميثاقا غليظا .

2) يغض الاسلام الناس في الطلاق لانه يزلزل كيان الاسر ويشتت شمل الذرية ويستنزل غضب الرحمن قال صلى الله عليه وسلم : (تزوجوا ولا تطلقوا ، فان الطلاق يهتز له عرش الرحمن) (11) .

3) امر الزوج ان يصبر على زوجته ، وان يهتم بالنظر الى محاسنها والنواحي الطيبة فيها والا يكرر النظر الى الناحية القبيحة فلكل شخص حسنات وسيئات قال صلى الله عليه وسلم : (لا يفرك مؤمن مؤمنه ان كره منها خلقا رضي منها آخر) (12) .

4) عند نضوب الحب بين زوجين يمكن ان يصبر الانسان فلعل قلبه ان يتحول الى الحب او لعل الله ان يرزقه بذرية صالحة قال تعالى (وعاشروهن بالمعروف ، فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا) (13) .

وقد جاء رجل الى عمر بن الخطاب يستشيره في طلاق زوجته فقال له عمر لا تفعل فقال الرجل ولكني لا احبها فقال له عمر : (ويحك .. الم تبن البيوت الا على الحب فاين الرعاية ، واين التذمم (14) ، واين الوفاء) .

5) يأمر الاسلام الزوجين عندما تتأزم الحياة الزوجية ويحدث النفور ، ان يتدارسا اسباب الخلاف ويعملا على تلافيها وان يحاولا رأب الصدع، واصلاح الخطا .

6) فان لم يستطيعا تحقيق الوفاق بوسائلهما الخاصة كان التحكيم وسيلة العلاج قال تعالى : (وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما، ان الله كان عليما خبيرا) النساء 35 .

7) رتب الاسلام على الطلاق من الناحيتين المالية والاجتماعية نتائج خطيرة والقى بسببه على كاهل الزوج اعباء ثقيلة ، منها مؤخر الصداق ونفقة الزوجة ، ونفقة الاولاد ، ومن شان هذه الاعباء ان تحمل الزوج على ضبط النفس وتدبر الامر قبل الاقدام على الطلاق .

8) لم يجعل الله تعالى الطلاق في مرحلته الاولى قاطعا لرباط الزوجية قطعا باتا ، ولكنه جعله رجعيا وامر ان تقيم الزوجة في بيت زوجها مدة العدة دون ان تحتجب عنه فقد يكون ذلك وسيلة الى استئناف الرابطة الزوجية مرة اخرى .

9) يقرر الاسلام ان الطلاق ينبغي ان يكون في طهر لم يحدث في اثنائه اتصال بين الزوجين ، فمن عزم على الطلاق وجب ان ينتظر طويلا حتى تحيض الزوجة ثم تطهر ثم ان شاء امسكها وان شاء طلقها .

10) امر القرآن ان يقع الطلاق امام شاهدين لاهمية هذا العمل ولان الزواج لا يتم الا امام شاهدين فلا يتم الطلاق الا امام شاهدين قال تعالى (واشهدوا ذوي عدل منكم) وقد ذهب الشيعة الامامية الى وجوب الاشهاد على الطلاق وهذا الاشهاد ركن من اركان الطلاق عندهم وكل طلاق بدون اشهاد يقع باطلا ولا يترتب عليه شيء ، وحبذا لو اخذ تشريعنا بهذا الراي تضيقا لدائرة الطلاق .

عـــدد الطلقـــات :

جعل الشرع الطلاق ثلاث مرات متفرقات لتهيئة الفرصة للتفكير في اصلاح الحال التي قد تنشأ عن ثورة نفسية مؤقتة او تسرع بلا رؤية فان لم تنفع هاتان الفرصتان في ازالة اسباب الخلاف كانت الطلقة الثالثة هي الفاصلة قال تعالى (الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان ..) البقرة 229 .

(11) ذكره الكاساني في كتابه : (بدائع الصنائع في باب الطلاق) .
(12) فرك الرجل زوجته من باب سمع كرهها وابغضها وتركته كذلك .
(13) النساء 19
(14) التحرج من ان يصبح الرجل مصدرا لشقاءالاسرة وتفريق شملها .

ولقد احسن المشرع المصري صنعا اذ قرر فى القانون رقم 25 لسنة 1929 ان الطلاق المقترن بعدد لفظا او اشارة يقع طلقة واحدة.

وينبغي الا يقتصر المشرع على ذلك وان يصدر قوانين اخرى تحظر جميع انواع الطلاق المخالفة للنوع المبين فى الكتاب والسنة .

ففي ذلك احقاق للحق ورجوع بنظام الطلاق الى الاوضاع الصحيحة التي سنها الاسلام وانحرف عنها بعض المسلمين ؛ فليس المقصود من الطلاق اللعب واللهو ومن تجاسر على الحلف بالطلاق انما يفعل منكرا من القول وزورا .

ان الطلاق ابغض الحلال ولم يشرعه الله الا للضرورة القصوى، منعا للحرج وعلاجا للشقاق والضرار ويجب ان يتم فى طهر الزوجة وفى هدوء نفسي كامل ، وامام شاهدين .

مصر ـ د. عبد الله محمود شحاتة

اقتباسهم ...

تستنكر الكاتبة الامريكية المسلمة السيدة ((مريم جميلة)) ((ان يكون تقليد المسلمين للغربيين خلال سنوات الاستعمار الغربي لبلادهم وبعدها .. وفى اتخاذ ازياء الغربيين وعاداتهم وطراز معيشتهم فى دورهم وبين أهليهم بينما استفاد الغربيون من الحضارة العربية الاسلامية ايام ازدهارها فى الاندلس اقتباسا لعلومها وفنونها وافكارها ونظرياتها وفلسفاتها ، ولم يضحوا بتقاليدهم الثقافية والاجتماعية ، كما فعل المسلمون)) .



- 2 -

قلنا فى المقال السابق - ان الشريعة الاسلامية مرنة - قابلة للتطور ، والتكيف لانها سايرت القرون التى مرت بها ، على اختلاف احداثها ووقائعها ، كما تطورت وتكيفت حتى وسعت البيئات والجماعات التى انتسبت الى الاسلام - مع اختلاف الاجناس والطباع .. حيث دخل فى الاسلام الهندي، والباكستاني ، والافريقي ، والرومي ، والفارسي ، وكل اولئك قد وسعتهم تعاليم الشريعة الاسلامية ، وضمنت لهم السير على الانظمة التى اختارتها تلك الاجناس المتباينة فى الجنس واللغة والعادات وتمسكوا بتعاليم الدين الاسلامي ، وما وجدوا عقبات ، ولا اشكالات فى حضاراتهم او تقاليدهم ، بل وجدوا فى هذا الدين ما دفعهم الى التقدم والرقي - فى الفنون والعلوم والصناعات ، فنبغ من هذه الاجناس كثير من الفنيين والعلماء - وألفوا ودونوا - وفسروا فى القرآن وجمعوا الحديث ، وشرحوا اصول العلوم ، بعد ان جعلوا لها قواعد ومصطلحات ، وانتفع المسلمون الآخرون بعلومهم وفنونهم التى انتشرت فى الآفاق .

وقد ظلت الحركة الفكرية فى نشاطها ، تساير الزمن ، وتسير مع ركب الحضارات ، حيث تجد ان الدين هو الحضارة فى اسمى معانيها ، واطهر اهدافها ، يصفيها من الاكدار ، وينقيها من الادران ، ليسلم المجتمع الانساني من الشرور والاضرار .

والله تعالى فى كل جيل خالق ينشدون المصلحة العامة، ويتحرون المنافع للخاصة والعامة ، ومنهم علماء المسلمين السابقون ، فقد كانوا المثل الاعلى ، والقدوة الطيبة فى جهادهم الفكري ، وتخليصهم الخلق من الوساوس والاضطرابات ، فيما يجد فى عصورهم ، وما يحدث فى مجتمعهم من العادات والتقاليد المبتكرة ، التى توقع المسلمين فى حيرة ، من حيث مسايرتها للدين ، او مجانبتها لتعاليمه ..

ومضت تلك العصور المثمرة ، وانقرض اولوا العقول المستبصرة ، ودار الزمن دورته ، فانقلبت الاوضاع ، وجمدت القرائح ، وخمدت جذوة المفكرين ، وجاء دور الجامدين ، والمقعدين ، الذين اخلدوا الى الراحة والدعة ، وجعلوا من الاسلام دين آخرة فقط ، بينما هو دين دنيا وآخرة ، ومن هنا اتيح لاعداء الاسلام ان ينسبوا كذبا تأخر المسلمين الى تمسكم بدينهم .. فاماتوا الحركة الفكرية ، وقاوموا التجديد ، وشهروا الحرب على العلوم الطبيعية والرياضية ، وفنونها وصناعاتها ، فى وقت من الاوقات ، بحجة انها تشغل المسلمين عن امور دينهم ، وبذلك حرموا المسلمين ثمرات هذه العلوم ، واورثوهم الجهل اجيالا متعاقبة ، وحببوا الكسل الى كثير منهم حتى ظهرت فيهم طوائف لا تزاول اي عمل من اعمال الدنيا ، فاصبحوا اعضاء اشلاء فى جسم المجتمع الاسلامي ..

والحق الذي لا مراء فيه ان الاسلام ثورة على القديم الفاسد ، فكيف يكون علة الجمود ..؟

ونحن فى هذا العصر احوج ما نكون الى المجددين، والمفكرين المصلحين ، نحن بحاجة ملحة الى علماء من الطراز الاول ، الذين حللوا المعضلات ، وغربلوا المشكلات ، وبحثوا فيما جد لديهم من التقاليد والعادات، فميزوا بين الغث من السمين، والطيب من الخبيث ، وقدموا للاسلام اجل الخدمات ..

وفى هذا العصر – عصر النهوض العلمي ، والانطلاق الفكري ، قذفت الامم بالمعجزات من المبتكرات والمخترعات ، نتيجة لابحاثهم العلمية ، وانطلاقاتهم الفكرية فى مجال البحث والتنقيب فى آيات الكون ، واسرار الطبيعة ، واحرى بعلمائنا ومفكرينا ان يكونوا فى الصف الاول من هذه الابحاث – فان الدين الاسلامي اول من نادى بالبحث ، وامر اتباعه بالنظر واعمال الفكر ، قال تعالى : « قل انظروا ماذا فى السموات والارض » وقال سبحانه : « افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج، والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل زوج بهيج ، تبصرة وذكرى لكل عبد منيب » وفى القرآن الكريم كثير من الآيات التى تدفع المسلمين الى البحث فى عجائب هذا الكون واسراره .

ونحن اذ نرى الامم من حولنا تبحث وتنتج تاخذنا الحسرات على هذا الجمود والقعود ، الذى هو طابع العصور الغابرة ، والاجيال المتخلفة ، وكنا نظن انه عصر بالت عليه الثعالب ، واصبح فى خبر كان ..

ان الدين الاسلامي الذى اختاره الله تعالى لاقامة حياة هادئة ، يعيش الناس فى ظلالها سعداء آمنين ، والذى قال الله فيه « ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون » والذى قال فيه سبحانه « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا » .

اقول ان هذا الدين الذى اكرم الله به الانسانية ، فاخرجها من الجهالة والضلالة الى العلم والهدى ، ومن ظلمات البغي والطغيان الى نور العلم والعرفان ، امانة في اعناقنا ، ونحن مسؤولون عن هذه الامانة امام الله تعالى وامام التاريخ ..

وفى هذا العصر تعددت المسؤوليات ، واعظمها اثما ، واكبرها خطرا ، مسؤوليتنا عن شباب هذا الجيل الصاعد ، حيث تلعب به التيارات الجارفة ، وتصارعه المغريات الزاحفة ، فهو يعيش حياة القلق والاضطراب ، ولا يجد من يأخذ بيده الى حياة قارة ، آمنة من الوساوس النفسية ، والهواجس الفكرية ..

يعكف شبابنا المعاصر على قراءة الروايات ، والقصص المثيرة ، والصحف والمجلات الخالية من التوجيه الرشيد ، يقطع بها وقته ، ويسلي بها نفسه ، وذلك مما يزيد الشباب انحرافا وانحلالا ، وبعدا عن تعاليم دينه القيمة ، وارشاداته الحكيمة..

الشباب بحاجة الى ان نضع امامه صورا جديدة ، تتلاءم ومتطلبات هذا العصر ، وافكارا حديثة – مشرقة بفضائل هذا الدين ، وبتاريخنا الحافل بالامجاد والبطولات ، وبالمزايا التى امتاز بها هذا الدين ..

نعم : ان الشباب بحاجة الى ان نرسم له طريقا يزداد به نورا وبصيرة ، ويشد من عزمه ، ويعينه على مكافحة هذه التيارات المغرضة التى تتجاذبه ، بحاجة الى من يوقظ ضميره ، ليبصر الطريق المستقيم ، والهدي الحكيم ، ويذكره بالشمائل الاسلامية الكريمة، والروح العربية الاصيلة التى كان يتحلى بها آباؤنا واجدادنا السابقون ..

الشباب : بحاجة الى توعية دينية جديدة ، بلغة عصرية ، واسلوب شيق جذاب ، حتى نطبعه بالطابع الاسلامي المتحرر من المشكلات والعقبات ..

وان المصلح الاجتماعي – اذا خلع ثوب الانانية ، وحب الذات ، ليجد امامه المعين الذي لا ينضب من امجاد المسلمين الاوائل ، وتاريخهم الذى يزخر بشتى الكمالات والفضائل ، والحضارات الاسلامية التى ادهشت العالم ، ولفتت الانظار فى غابر العصور والدهور ..

ولا ينقص المصلح الاجتماعي الا ان يعرضها عرضا مشوقا جذابا ، فى اسلوب مبتكر ، ويقدمها للشباب، كباقة من الازهار كثيرة الالوان ، فواحة بشذاها العطر ..

عبد الفتاح امام

دراسات مغربية





للمرحوم الاستاذ علال الفاسي

نص البحث الذي قدمه المرحوم الاستاذ علال الفاسي قبيل وفاته الى المؤتمر الالفي لسيبويه المنعقد فى جامعة بهلوي بشيراز ابريل 1974 .

تحتفل شيراز ومعها العالم العربي والاسلامي بذكرى رجل عظيم كان له الدور الخطير فى خدمة لغة القرآن ورواياته ، وفى تقعيد قواعد النحو وفنونه ، الا وهو امام البصريين وحجة النحويين ابو بشر محمد بن عثمان المعروف بسيبويه والمولود باحدى قرى شيراز المسماة بالبيضاء ، فارسي الاصل ، بصري المقام ، عربي الثقافة ، وقد كان سيبويه درس الفقه والحديث والتفسير فى اول حياته الدراسية ، ثم لما رأى اللحن يفشو فى الناس آلمه ذلك فانصرف الى طلب النحو وجد فى درسه وتعلمه على ائمة عصره وفى مقدمتهم الخليل بن احمد وابو الخطاب الاخفش ، وما زال يطلب هذا العلم حتى اصبح فيه اماما .

واذا كان محققو المؤرخين للعلوم وتقسيمها اتفقوا على ان اول من وضع النحو هو الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ، ثم تلميذه ومريده ابو الاسود الدؤلي الذى اخذ عنه الاصول ووضع هو من المناهج والقواعد الشيء الكثير ، فان عالمين من اعلام العربية يعتبران الواضعين للعلم نفسه .

وهما علي بن حمزة الملقب بالكسائي الذى نشأ بالكوفة ، واصبح احد ائمة القراء وصاحب قراءة خاصة به فهو من القراء السبعة الذين يتلى القرآن بحروفهم وهو مؤسس المذهب الكوفي فى النحو ، وكان هو ومحمد بن الحسن صاحب ابي حنيفة خطيبين عند المهدي ثم الرشيد من بعده .

والثاني هو سيبويه العظيم صاحب الكتاب الشهير المعروف باسمه فى النحو ومؤسس المذهب البصري الذى طبق الآفاق .

وبهذين الرجلين تكونت مدرستان عظيمتان فى النحو جرى بينهما تنافس كبير وخلاف عظيم فى طرق البحث ومناهج الاستدلال ، وطبعا فان من المعروف ان سياسة الدولة العباسية كانت قائمة على تفضيل اهل الكوفة وتقديمهم على اهل البصرة لان هوى هؤلاء كان امويا بينما كان هوى الاولين عباسيا .

وكانت المحافظة شعار البصرة ، لذلك كانوا يقفون عند طلب الشواهد الكثيرة ، لا يكفيهم الواحد

والاثنان منها ، فاذا اجتمع لديهم منها ما يطمئنون اليه اسسوا عليه قواعدهم واعتبروا ما عداه شاذا ، بينماكان الكوفيون يكتفون بالسماع الصحيح ، ويستدلون بالحديث المروي عن الرسول (صلعم) وعندهم الشاذ قليل .

وامتاز علماء الكوفة بانهم اول من اشتغل بقواعد الصرف ، ومن اول علمائهم فى هذا الشأن معاذ الهراء وابو جعفر الرؤاسي المتوفى عام 190 هـ استاذ الكسائي ينسب اليه كتاب الفيصل الذى يقال انه اول ما الف فى النحو على الطريقة الكوفية .

اما المغاربة وفى مقدمتهم الاندلسيون فقد عرفوا نحو الكوفة قبل ان يعرفوا نحو البصرة ووصل اليهم كتاب الكسائي قبل ان يصل كتاب سيبويه ، ويذكر صاحب البغية أن جودي بن عثمان الطليطلي انتقل الى المشرق فاجتمع بالكسائي والفراء ، وكان اول من ادخل كتاب الكسائي الى الاندلس ، والف كتابا فى النحو ، ومات سنة ثمان وتسعين ومائة ، وكان مولى لآل يزيد بن طلحة العبسيين ، وقام البغل مفرج بن مالك يشرح كتاب الكسائي ومات بعد المائتين .

اما كتاب سيبويه فاقدم من حفظه من المغاربة القرويين ابو عبد الله الملقب بالنعجة واسمه حمدون بن اسماعيل ومات بعد المائتين .

ومع الميل الذى كان للمغاربة عموما للمذهب الكوفي ، فقد وقع منهم اقبال كبير على دراسة كتاب سيبويه والعناية به ، ونقدا ، وقبولا وردا ، ولعل الاسباب التى كانت تدعو المغاربة على الخصوص للميل لكل ما هو كوفي ، هو حبهم لآل البيت ، العباسيين اولا ، ثم العلويين بعد ان ثار هؤلاء على العباسيين ، يدل على ذلك ان المغرب فى اول امره كان يميل الى فقه ابي حنيفة ، حتى تأثروا بدعوة الحسين صاحب فخ ، وتأييد مالك لدعوة محمد النفس الزكية حين قام بالدعوة للخلافة العلوية ، فانحاز للمذهب المالكي الذي يزيد على ما سبق بميزته بالعناية بالحديث وكون امامه عالم المدينة ، اما فيما يرجع للنحو فقد حافظ على ميله للمذهب الكوفي ، لان الكوفة امتهد بها النحو منذ تأسيس علي بن ابي طالب كرم الله وجهه له ، ناهيك ان ابا حيان الذى لم يكن يدرس كتاب النحو الا فى كتاب لتسهيل او فى كتاب سيبويه (1) . وهو بربري الاصل من نفزة ، وكان شديد المحبة لعلي بن ابي طالب ، وانتقل من المذهب الشافعي الى مذهب الظاهرية ، وكان يقول محال ان يرجع عن المذهب الظاهري من ذاقه ، والمذهب الظاهري ينكر القياس فى الفقه فاحرى به ان ينكره فى النحو .

واذا كان الكسائي قرا كتاب سيبويه على الاخفش سرا ، ومات الفراء وكتاب سيبويه تحت وسادته ، مع انهما كانا يخالفان مذهب سيبويه حتى فى القاب الاعراب وتسمية الحروف ، فلا غرابة ان نرى المغاربة ايضا من الاوائل الذين عرفوا كتاب الاخفش ومؤلف الكسائي ثم كتاب سيبويه الى امثال ابن مالك وابن آجروم الفاسي صاحب المقدمة المشهورة ، يعتنون اعتناء كبيرا بكتاب سيبويه بينما يحافظون على مذهب الكوفة ثم يحاولون خلق مدرسة اندلسية مغربية ذات اضافات لما ذهب اليه البصريون والكوفيون (ثم يحاولون خلق مدرسة اندلسية مغربية ذات اضافات لما ذهب اليه البصريون والكوفيون) وما اختلف معهما فيه البغداديون .

فابن آجروم محمدبن داوود الصنهاجي صاحب المقدمة المشهورة بالجرومية ، امام النحو واستاذه فى عصره ، والذى وقع الاقبال على دراسة مقدمته الصغيرة هذه حتى كانت اول ما يدرس فى المعاهد الدينية فى المشرق والمغرب قبل النهضة الجديدة ، وحتى اصبحت الاجرومية نفسها تطلق على النحو ويظن ان منها اشتقت كلمة جرامير grammaire الاعجمية الدلالة على النحو ، كما اشتق اللوجريتمو من كلمة الخوارزمي .

كان ابن جروم هذا من الذين يدرسون كتاب سيبويه وهو مع ذلك كوفي متمسك بمذهبه ، فقد عبر بالخفض كما يعبر الكوفيون لا بالجر ، وقال الامر مجزوم وهو ظاهر فى انه معرب وذكر كيفما فى الجوازم والجزم بها راي الكوفيين وانكرها البصريون ، وكان مولده عام اثنين وسبعين وستمائة ووفاته سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة ، ودفن داخل باب الجديد بمدينة فاس .

(1) البغية ص. 121 .

ابستمر المغاربة فى اختياراتهم الكوفية مع اتصالهم بالمذهب البصري وبدراسة كتاب سيبويه ومناقشة الآراء جميعها حتى تاتي لهم ما يمكن ان يسمى مذهبا رابعا اذا اعتبرنا الاختيارات البغدادية مذهبا ثالثا . وانك لواجد فى كتب النحو اضافات احدثها علماء الاندلس والمغرب مثل اسماء ابن خروف المتوفى سنة 909 هـ، وابن عصفور والشلوبين وابن الصائغ المتوفى سنة 680 وان كان الاستاذ سعيد الافغاني لا يرى فى هذه الاضافات ما يميزها عن غيرها من التخريجات المختلفة المعروضة فى القضية الواحدة ، او بعبارة اخرى ليس لآراء الاندلسيين هؤلاء سمات مدرسة خاصة (2) .

ويناقش بعد ذلك فيما قاله ابو حيان فى شرح التسهيل من ان ابن خروف وابن مالك شرعا الاستشهاد فى النحو بالحديث ، مع ان ذلك كان معروفا عند جماعة فى القديم والحديث مستدلا لذلك ، يقول السهيلي : (لا نعلم احدا من علماء العربية خالف فى هذه المسالة (الاستدلال بالحديث فى النحو) الا ما ابداه الشيخ ابو حيان فى شرح التسهيل ، وابو الحسن الصائغ فى شرح الجمل وتابعهما على ذلك الجلال السيوطي (3) .

والواقع ان الذين يتحدثون عن المدرسة الاندلسية المغربية لا يرمون الى ادعاء وجودها فى هذه الفترة، اي قبل ابن حزم وانتشار المذهب الظاهري فى الاندلس والمغرب ، فقد سبق ان بينا ان هذه الفترة الاولى كانت فترة الميل الى المذهب الكوفي وتفضيله على المذهب البصري ، ولا شك ان الكوفيين كانوا يقدمون العمل بالحديث على القياس على عكس البصريين ، ومن الملاحظ فى عمل سيبويه انه لا يستدل بالحدث ولا يدلي به كحجة لتفسير آية مفردة لغوية او تطبيق قاعدة نحوية ، وان كانت مادة الكتاب مليئة بآيات الكتاب الكريم الى جانب الامثال والجمل التى تتداولها الناس ، وليس معنى هذا انه لا يوجد من البصريين من لا يستدل بالحديث ، فالمدرستان الكوفية والبصرية التقيا عند كثير من النحويين فى عدة مسائل، ولولا ذلك لما صح ان يقال او يظن ان هنالك طريقة ثالثة هي طريقة البغداديين مثلا .

فالثورة الظاهرية على المذهب المالكي فى الفقه زمن ابن حزم ، ولاسيما زمن الموحدين ، صاحبتها فيما يظهر ثورة ظاهرية على المدارس النحوية ، لا اقول المشرقية كما يقول الاستاذ شوقي ضيف فى مقدمة نشره لكتاب ابن مضاء فى الرد على النحويين ، ولكن على جميع الذين جنحوا الى القياس والى التعليلات وما يضمه النحو من الحشويات التى سبق ان قال عنها الخليل احمد حسبما نقله الجاحظ فى كتابه الحيوان (لا يصل احد من علم النحو الى ما يحتاج اليه حتى يتعلم ما لا يحتاج اليه (4) .

وقد درس ابن مضاء كما سيأتي كتاب سيبويه وشرح السيرفي عليه ، ولكن الدكتور شوقي ضيف يلاحظ بحق ان ابن مضاء لم يعن بالنحو الكوفي ، ويعلل ذلك بأنه لم يحاول التوفيق بين مذاهب النحويين وانما كان حريصا على مهاجمة النحو جملة ، وقد اختار المذهب البصري (الذى كان شائعا من حوله) ولا يزال شائعا الى عصرنا الحاضر، فاتخذه مسرحا لمعاركه مع النحاة .

ولم يصب شوقي ضيف فى هذا التعليل ، لان النحو البصري لم يكن شائعا فى المغرب ولا يزال الى اليوم بل العكس هو الصحيح اذ ان النحو الكوفي هو الشائع ، وان المغاربة كوفيون من جهة المدرسة النحوية .

ولعل ابن مضاء وجد فى النحو البصري ما يكون اهلا لان يقاوم بينما النحو الكوفي يعني بالسماع اكثر مما يعني بالقياس كما سبق ان بينا ، فالمدرسة الجديدة للنحو فى الاندلس والمغرب قامت فى مهد كوفي وضدا على النحو البصري الذى كان المغاربة يعنون بدراسة كتبه الكبرى ولاسيما سيبويه وان لم يقولوا بالكثير من آرائه .

لقد اشار ابن حزم فى كتابه التقريب لحد المنطق الى ان علم النحو (يرجع الى مقدمات

(2) سعيد الافغاني . مقال هل فى النحو مذهب اندلسي . معهد الدراسات الاسلامية فى مدريد ص 78 ع 7 . 8 .

(3) دراسات فى العربية وتاريخها للشيخ محمد الخضر بن الحسين ، ص 168 ط . دمشق .

(4) مقدمة ابن مضاء لشوقي ضيف .

محفوظة عن العرب الذين يريد معرفة تفهمهم للمعاني بلغتهم ، واما العلل فيه فغاسدة جدا) ..

ومفهوم ما يرمي اليه ابن حزم باظهاره فساد العلل النحوية ، لانه اذا فسدت العلل لم يبق مجال للقياس ، وهو ما يريد ابن حزم ان يطبق فيه مذهبه الفقهي بعدم القول بالقياس على النحو ، ولم يستطع السيد سعيد الافغاني ان يتصور نحوا لا قياس فيه ، كما لم يستطع الفقهاء ان يتصوروا فقها لا قياس فيه ، مع ان وجهة نظر الظاهرية واضحة لمن اراد ، لان عدم القول بالقياس يبقى ما لم يجيء فيه نص على فطرته اللغوية اي سليقته العربية ، كما ان ما لم يرد فيه نص يبقى على اساس اباحته الشرعية ، فالمذهب الظاهري فى النحو توسعة فى اللغة تمكن المجتمع من اعتماد السليقة فى ابتكار ما لم يقل لا فى القياس على ما قيل .

واذن فقد ظل الميل المغربي لمذهب الكوفة فى النحو قائما حتى بدت نظرية ابن حزم اولا ثم جاءت الثورة الموحدية فانصرف نظاروها للنظر في ما يجب تغييره من علم الكلام . وذهب آخرون منهم الى نقض الفقه المالكي ، وطائفة ثالثة يتزعمها ابن مضاء اتجهت الى محاولة تفجير الراي الذى عبر عنه ابن حزم تفجيرا ينبع بنحو ظاهري مستقر ، وقد لا يكون ابن مضاء نجح كل النجاح ولكنه على كل حال فتح باب العمل على تعديل النحو بكيفية ايجابية او فتح باب الاجتهاد فى النحو للتقدم به الى الامام .

ومن العبث ان يقال ان هذه المحاولات لا شيء، لان ابن مضاء لم يوفق فى بعض ادعاءاته ، فالنظرية لا تخرج كاملة من اول مرة ، ولذلك نجد ابن مضاء الموحدي الظاهري ينصح النحاة ولاسيما البصريين لكي يغيروا منهجهم فى دراسة النحو .

ويعترف ابن مضاء لمؤسسي النحو الاولين انهم وضعوا صناعته لحفظ كلام العرب من اللحن وصيانته عن التغيير ، فبلغوا من ذلك الى الغاية التى أموا وانتهوا الى المطلب الذي ابتغوا ، الا انهم التزموا ما لا يلزمهم ، وتجاوزوا فيها القدر الكافي فيما ارادوه منها ، فتوعرت مسالكها ووهنت مبادئها ، وانحطت عن رتبة الاقناع حججها ، حتى قال شاعر فيها :

ترنو بطرف ساحر فاتر
اضعف من حجة نحوي

على انها اذا اخذت المأخذ المبرأ من الفضول المجرد عن المحاكاة والتخييل كانت من اوضح العلوم برهانا وارجح المعارف عند الامتحان ميزانا ، ولم تشتمل الا على يقين او ما قاربه من الظنون (5) .

وخلاصة النقد الذى وجهه ابن مضاء للنحويين هو انه اعتبر ان فى النحو ما يمكن الاستغناء عنه فيجب حذفه ، وذلك ينحصر فى مسائل :

1) العوامل ، اي ادعاؤهم ان النصب والخفض والجزم لا يكون الا بعامل لفظي ، وان الرفع منها يكون بعامل لفظي وبعامل معنوي ، وعبروا عن ذلك بعبارة توهم فى قولنا : ضرب زيد عمرو ، ان الرفع الذى فى زيد والنصب الذى فى عمرو انما احدثه ضرب ومعنى كلام ابن مضاء هذا ان البصريين يجعلون الفاعل مرفوعا بالفعل والخبر مرفوعا بالمبتدأ بينما يجعلون المبتدا مرفوعا بالابتداء، وقد قال سيبويه فى صدر كتابه « وانما ذكرت ثمانية مجاري لا فرق بين ما يدخله ضرب من هذه الاربعة لما يحدثه فيه العامل ، وليس شيء منها الا وهو يزول عنه ، وبين ما يبنى عليه الحرف بناء لا يزول عنه بغير شيء احدث ذلك فيه » فظاهر هذا ان العامل احدث الاعراب وذلك يبين الفساد ، وقد صرح بفساد ذلك ابو الفتح بن جني وغيره ، وهكذا اخذ ابن مضاء يناقش سيبويه والبصريين فى ادعائهم العوامل ويقول بابطالها .

2) اعترض على العوامل والتقديرات المحذوفة وقال : ان المحذوف فى صناعتهم على ثلاثة أقسام : محذوف لا يتم الكلام الا به ، حذف لعلم المخاطب به ، كقولك لمن رايته يعطي الناس اعط زيدا ، والثاني محذوف لا حاجة بالقول اليه ، وهو تام دونه ، وان ظهر كان عيبا كقولك : ازيدا ضربته . واما القسم الثالث فهو مضمر اذا ظهر تغير الكلام عن ما كان عليه قبل اظهاره كقولنا : يا عبد الله اي ادعو عبد الله فاذا اظهر فعل ادعو تغير المعنى وصار النداء خبرا .

وقد انتقد ابن مضاء هذه التقديرات واعتبرها تمحلا لا حاجة اليه ، وقال ان اجماع النحويين على القول بالعوامل لا يعتبر حجة وينشد :

(5) الرد على النحويين لابن مضاء . ص 80 ط شوقي ضيف .

يقول من تقرع اسماعه
كم ترك الاول للآخر

3) اعترض ابن مضاء على متعلقات المجرورات وعلى تقدير الضمائر المستقرة فى المشتقات واعترض كذلك على ادعاء تقرر الضمائر المستترة فى الافعال .

4) انتقاد تنازع العامل عن المعمول الذى عبر عنه سيبويه « بباب الفاعلين والمفعولين الذين كل واحد منهما يفعل بفاعله مثل ما يفعل به الآخر وما كان نحو ذلك .

5) باب اشتغال العامل عن المعمول ، اي اشتغال الفعل عن المفعول لضميره مثل قولنا زيدا ضربته .

6) الدعوة الى الغاء العلل الثواني والثوالث .

7) الدعوة الى الغاء القياس .

8) الدعوة الى الغاء التمارين غير العملية .

9) يطالب ابن مضاء باسقاط الاختلاف فى ما لا يفيد نطقا من النحو ، كاختلافهم فى علة رفع الفاعل ونصب المفعول .

ان محاولة ابن مضاء تسهيل النحو واسقاط الحشويات من تعليمه جزء من ثورة جريئة قام بها الموحدون وارادوا ان تكون شاملة فى جميع الميادين، ولكنه كما رجع المغاربة بعد انتهاء العهد الموحدي الى ما ألفوه من المذهب المالكي فى الفقه عادوا الى اختيار المذهب الكوفي فى النحو مع اقتباسات من مذهب البصريين والبغداديين . وقد ظل ابن آجروم وابن مالك امامين للمغاربة لم يؤثر عليهما الا هذه المؤلفات العصرية الجديدة التى لم تترك للنحو العربي قيمته لما فيها من الاختصار وعدم الدقة فى تفهم الالفاظ والمعاني .

وهكذا نجد المدرسة الاندلسية المغربية معتنية بالنقل ، اولا باختيارها المذهب الكوفي ، وثانيها بمحاولتها جعل النحو على شكل المذهب الظاهري فى الفقه ، وبالعناية مع هذا وذاك بدراسة المذهب البصري وكتاب سيبويه على الخصوص ، وليس من الانصاف ان لا يعترف للمغرب بما بذله من جهد فى سبيل ابراز النظريات النحوية المختلفة ومحاولته الافادة منها وابتكار الجديد من غيرها .

عناية المغاربة بدراسة سيبويه

وبعد ، فان ما ذكرناه من اختيارات مغربية ومن مدرسة اندلسية مغربية للنحو داخل فى باب العناية بدراسة سيبويه ومناقشته والاخذ منه والرد عليه ، ومع كل ذلك فقد عني المغاربة دائما بدراسة كتاب سيبويه وحفظه وشرحه والتعليق عليه، ونذكر من الذين اعتنوا بالكتاب هذه الجماعة التى تمثل غيرها وتعبر عن قيمتهم العلمية .

1 ـ فمنهم عبد الله بن الجد الفهري ابو القاسم المتوفى سنة خمس عشرة وخمسمائة ، شرح سيبويه وكان من ائمة الفقه والحديث والتفنن فى المعارف .

2) ابو حيان الذى سبق ان نوهنا بعنايته بصاحب الكتاب ، وهو وان رحل الى المشرق واستقر فيه فهو بربري من شيعة البربر الذين ثاروا لمذهبهم منطلقين من قبيلة نفزة التى ينتمي اليها ابو حيان ، وقد كان نحوينا العظيم ومفسرنا الكبير من اصدقاء ابن تيمية المصلح المشهور ، ولكن حدث ان سال بعضهم ابا حيان عن سيبويه امام ابن تيمية فقال هذا الاخير : وهل سيبويه شيء ؟ لقد اخطأ سيبويه فى ثلاثين موضعا ، فأعرض ابو حيان عنه ورماه فى كتابه النهر بكل سوء . وقد شرح الكتاب والف الملخص من شرح سيبويه للصفار ، كما الف التجريد لاحكام سيبويه (6) .

3) ومنهم احمد بن محمد بن محمد بن علي الاصبحي الشيخ شهاب الدين ابو العباس العناني ، نقل السيوطي عن ابن حبيب انه قال عنه انه حاز افنان الفنون الادبية وملك زمام العربية ، وانتقل الى الشام وتفقه للشافعي ، شرح كتاب سيبويه وكتاب التسهيل لابن مالك ، وكان قد اخذ عن ابي حيان ، ومات فى تاسع عشر المحرم سنة ست وسبعين وسبعمائة .

4) ابو بكر الجدامي المالقي : قرا النحو على الشلوبين ، صنف شرح سيبويه كما شرح ايضاح

(6) السيوطي ، بغية الوعاة ص 121 .

الفارسي ولمع بن جني ، توفي يوم السبت ثاني رمضان سنة سبع وخمسين وستمائة .

5) محمد بن احمد بن هشام بن ابراهيم بن خلف اللخمي اللغوي النحوي السبتي ، نسب له التجيبي فى رحلته المدخل الى تقويم اللسان وتعليم البيان » ، قال ابن الابار له كتاب الفصول والمجمل فى شرح ابيات الجمل ونكت على شرح ابيات سيبويه للاعلم ولحن العامة وشرح الفصيح وشرح مقصورة بن دريد ، كان حيا سنة 557 .

6) محمد بن حجاج الحضرمي ابو عبد الله وابو بكر الوزير المعروف بابن مطرف قرا النحو على الشلوبين وكان يحفظ كتاب سيبويه وله تقييد على جمل الزجاجي ، قال تقي الدين الفاسي انه جاور بمكة وكان من الصالحين ، ومات ليلة الخميس ست رمضان سنة ست وسبعمائة .

7) محمد بن علي بن محمد بن ابراهيم الانصاري المالقي المعروف بالشلوبين الصغير ، اخذ العربية والقراءات عن عبد الله بن ابي صالح ولازم ابن عصفور ، قال السيوطي فى البغية انه شرح ابيات سيبويه شرحا مفيدا واكمل شرح شيخه ابن عصفور على الجزولية ، مات فى حدود سنة ستين وستمائة عن نحو اربعين سنة .

8) محمد بن علي بن يحيى قاضي الجماعة المعروف بالشريف شهرة لا نسبا كذا قال السيوطي فى البغية ، قال ابو حيان فى النضار كان بمراكش فى زمن ابن ابي الربيع يدرس كتاب سيبويه والفقه والحديث ويميل الى الاجتهاد ، قرا عليه رجال اجلهم ابو عبد الله الصنهاجي وابو اسحاق العطار شارح الجزولية . مات بمراكش عام اثنين وثمانين وستمائة .

9) محمد بن علي السلاوي النحوي : قال فى البدر السافر ، كانت له شهرة بمراكش وكان يقرأ كتاب سيبويه ومن احفظ الناس لكتاب الكامل ، مات سنة خمس وستمائة (7) .

10) عبد الله محمد بن عيسى كان يختم كتاب سيبويه فى كل خمسة عشر يوما يعني كما يتلى القرآن او كتب الحديث . (8)

(7) بغية الوعاة ص 84

(8) مراتب النحويين ص 65 .

11) الاعلم يوسف بن سليمان الشنتمرى شرح ابيات الكتاب وشرحه مطبوع فى ذيل كتاب سيبويه من طبعة بولاق .

22) ابن الطراوة سليمان بن محمد المالقي (528) تلميذ الشنتمرى ، قرا عليه كتاب سيبويه، الف المقدمات على الكتاب ، كما ان له اعتراضات على الكتاب .

13) علي بن محمد الكتامي الاشبيلي (680) كتب ردا على اعتراضات ابن الطراوة على كتاب سيبويه .

14) ابو حفص عمر بن عبد الله السلمي الاغماتي ، ولد باغمات وانتقل للسكنى بمدينة فاس، اخذ عن ابي بكر بن طاهر كتاب سيبويه ، وكان من الشعراء المجيدين ، مات سنة 604 وهو قاضي باشبيلية وكان قبل ذلك قاضيا بفاس .

15) ومن كبار الشخصيات الذين عنوا بشرح سيبويه وقراءته ابو عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهري السبتي ، ولد بسبتة وتوفي بفاس سنة 657 وهو صاحب الرحلة المشهورة المسماة (ملء العيبة بطول الغيبة فى الوجهتين الكريمتين الى مكة وطيبة) وله شرح على كتاب سيبويه .

كرسي سيبويه والنحو فى جامعة القرويين

من المعروف فى حوالات الاوقاف المغربية ان هنالك وقفا على كرسي لقراءة كتاب سيبويه يعين له كبار العلماء ويحضره الذين يريدون التخصص فى النحو ومعرفة الاسلوب البصري ومنهج سيبويه ، وقد ذكروا فى ترجمة المكودي شارح الالفية وهو ابو زيد عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي الفاسي انه كان يدرس كتاب سيبويه فى مدرسة العطارين، وانه آخر من درسه بفاس ، وعليه فقد كان قبله مواظبون على تدريسه ، وقد لا يكون التدريس للكتاب استمر بصفة غير منقطعة ولكن الذى لا شك فيه ان تدريسه وقع بفاس بعد المكودي ومن الذين درسوا سيبويه ابو حفص الفاسي .

ويظهر ان الفية ابن مالك والتسهيل وتوضيح ابن هشام وغيرها من الكتب الشهيرة فى النحو كان

لها الحظ الاوفر بعد هذا العصر فى دراسة النحو فى جامع القرويين والمدارس المضافة اليها ، واذا عرفنا ان الاسلوب المتبع سابقا فى دراسة العلوم فى القرويين يرجع اختيار الاستاذ والكتاب فيها الى الطلبة انفسهم ، واذا كنا نعلم ان المدارس التى يسكنها الطلبة وتحيط بالقرويين كانت فيها قاعات فيها كراسي متخصصة لدراسة العلوم التى من بينها علم النحو فى القرويين والمدارس المحيطة بها ، تيقنا انهم درسوا سيبويه الى جانب ما درسوه من كتب النحو المشهورة .

وقد عدد الاخ الاستاذ عبد الهادي التازي فى كتابه جامع القرويين المجلد الثاني منه عدد الكراسي التى كانت مخصصة للنحو والفقه معا والبعض منها الذى كان مخصصا للنحو فقط ، واقدم هذه الكراسي العلمية هو الكرسي الذى كان بمدرسة الحلفاويين التى سميت بعد مدرسة الصفارين وكان يقرأ فيه الفقه والنحو ، ومن مشاهير الاساتذة الذين درسوا فيه الشيخ سيدي احمد السراج ، ومثل ذلك يقال عن مدرسة الخصة التى كانت معدة للفقه والنحو ، وقد كان من جملة اساتذتها الذين درسوا النحو بها قاضي الجماعة عبد الواحد الحميدي الذى تولى تدريس المفتى كما درس بها كتاب سيبويه والسيرفي وابن مالك وابن آجروم والمكودي ، وكان كرسي المدرسة المتوكلية خاصا بالنحو تعاقبعليه جملة من العلماء ، وفى مدرسة الصهريج كان هنالك كرسي للفقه والنحو ، وكذلك كرسي مدرسة العطارين للفقه والنحو ، فقد سبق ان قلنا ان مدرسة العطارين كانت تحتوي على كرسي للنحو الذى درس فيه كتاب سيبويه الى بداية القرن التاسع وهنالك كرسي آخر بمدرسة فاس الجديدة للفقه والنحو ايضا . ومثله بمدرسة الوادي للفقه والنحو ، وكان بمسجد الرصيف كرسي خاص بالنحو ، وبمسجد الشرابليين كذلك كرسي خاص بالنحو .

وقد وضع جزء من كتاب سيبويه ضمن برنامج الاجازة التى نظمها الفرنسيون لتخريج جملة الشهادة العربية الاصيلة من الفرنسيين الذين كانوا يعدونهم للترجمة فى المستعمرات والبلاد المحمية ، وقد رايت واحدا من هؤلاء الذين كانوا يعدون لامتحان هذه الشهادة ياخذ من ابن عمنا سيدي عبد السلام الفاسي دروسا بالمشافهة والمراسلة فى الجزء المقرر من كتاب سيبويه ، واعتقد ان حملة هذه الشهادة من المغاربة درسوا ذلك الجزء من الكتاب .

وقد اهتم الاخ الاستاذ عبد القادر زمامه منخريجي القرويين بكتابة فصل فى مجلة (دعوة الحق) العدد السابع السنة الخامسة ص 43 يدعو فيه الى اعادة الاهتمام بكتاب سيبويه ودراسته ، وهكذا فان مقام سيبويه ، وكتابه عظيم فى المغرب لم يمنع المغاربة من العناية به ميلهم لنحو الكوفة ولا محاولة اقامة مدرسة مغربية ، الامر الذى يدل على انهم ادركوا مقامه وقدروه قدره وهو بالعناية جدير .

رواية المغاربة لكتاب سيبويه وسندهم فى ذلك

اعتاد المغاربة اقتداء باخوانهم فى الشرق ان ياخذوا كل العلوم بطريق الرواية والاسناد ، ويعتبرون الرواية ولو بطريق الاجازة هي التى تنقل العلم من الاستاذ الى التلميذ ، فكما يسندون القرآن الى ائمة القراءات وعمن اخذوها وحفظوها ، ويسندون الحديث الى رواته ، كذلك يسندون الكتب الى مؤلفيها والعلوم الى مؤسسيها عن طريق ائمتها ومن ثم نجد المغاربة معنيين برواية النحو واسناده الى مؤسسه الاول علي بن ابي طالب ، ورواية اهم مدوناته وفى مقدمتها كتاب سيبويه ، وقد سبق ان قلنا ان الرواية عن سيبويه كلها تمر عن طريق الاخفش ، يستوي فى ذلك المسندون من المشارقة او من المغاربة .

وسنجتزيء هنا بسندنا فى النحو الى الامام علي بن ابي طالب عن طريق الاخفش وسيبويه فنكون بذلك قد ذكرنا السند الموصل بالاجازة لكتاب سيبويه والمرفوع الى المؤسس الاول للنحو ابي الحسنين كرم الله وجهه ، فنقول روينا النحو ايجازة وقراءة من استاذنا العلامة المرحوم سيدي احمد العمراني وشيخنا ابي حفص عمر المحرسي المدني التونسي الاصل المتوفى بالمدينة المنورة وذلك حين قدومه الى مدينة فاس ، عن شيخهما ابي الحسن علي بن طاهر الوتري ، عن عبد القادر بن احمد بن ابي جيدة الكوهن الفاسي عن الشيخ المحقق الطيب بن كيران وابي العلاء العراقي الحسيني وابن عبد الله الزروالي فالاولان عن والد الثاني زين العابدين العراقي والاخير عن الاول وعن ابي محمد بن عبد القادر بن شقرون وهما عن ابي حفص الفاسي وابي السعد عبد المجيد الحسني المنالي الشهير بالزبادي زاد ابو العلاء

بالاخذ عن الشيخ التاودي ابن سودة والثلاثة عن العلامة الحافظ النحوي سيدي محمد الجندوز المصمودي وابي العباس سيدي احمد الوجاري القضاعي وهما عن الشيخ المسناوي والعلامة سيدي محمد بنزكري والعلامة سيدي عبد السلام بن الطيب القادري الحسني وهم عن الشيخ سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي وابي الفضل العربي بن الحاج ، وهما عن والد الاول بسنده الى ابن حجر عن ابي الفرج العربي عن يونس العسقلاني عن محمد بن الفضل المرسي ، عن زين بن حسن الجندوز عن عبد الله الخياط ، عن المبارك الدباس ، عن عبد الواحد بن برهان ، عن ابي القاسم الدفيقي ، عن ابي الحسن الرماني عن ابي سعد السيرفي عن ابي بكر محمد بن السراج وعن طريق سيدي احمد بن العربي بن الحاج عن الشيخ ابي سالم العياشي اجازة عن الشيخ شهاب الدين احمد بن محمد الخفاجي عن العلقمي، عن السيوطي ، عن ابن مقبل عن الصلاح ، عن ابي عمر ، عن الفخر البخاري ، عن ابي حفص ابن طبرزة ، عن ابي بكر الانصاري ، عن ابن محمد الجوهري ، عن ابي علي الفارسي ، عن ابي بكر السراج المتوفى سنة 276 ببغداد عن الجرمي والمازني ، عن ابي الحسن الاخفش عن سيبويه وهو ابو عمر بن عثمان بن قنبر البصري المتوفى سنة 180 عن الخليل بن احمد الفرهودي المتوفى سنة 170 عن ابي عبد الله بن ابي اسحاق وعيسى ابني يعمر وابي عمر بن العلاء ، وهم من عنبسة الفيل وميمون الاقرن ويحيى بن يعمر وعطاء وابي حرب ابني ابي الاسود الدؤلي رضي الله عنه ، عن سيدنا ومولانا علي بن ابي طالب كرم الله وجهه . قال الكوهن في فهرسته بعد ذكر السند السابق وهو اي سيدنا علي واضعه كما اخرجه الزجاجي في اماليه والبيهقي في شعب الايمان وابو الفرج في الاغاني من طرق متعددة ، وهذا بعض مظهر قوله (صلعم) «انا مدينة العلم وعلي بابها» اخرجه الترمذي والحاكم عن سيدنا علي كرم الله وجهه ، واخرجه الحاكم ايضا والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما .

ومن هذا نعرف مقدار العناية التي كانت للمغاربة بنحو البصريين والدؤلي منهم ، وان كانوا اميل الى نحو الكوفة مقر علي بن ابي طالب كرم الله وجهه المؤسس الاول للنحو وان كانوا قد وضعوا في احدى مراحل تاريخهم (مدرسة اندلسية مغربية تختلف في الكثير عن مدرسة البصرة . ولا شك ان التذكير بدور المغرب في هذا الفن وعنايته برجاله الكبار في المشرق والمغرب واعطائهم لسيبويه نفس الاعتبار الذي يعطونه للكسائي يبين مقدار الوحدة الثقافية التي كانت تربط العالم الاسلامي ، وتجعل من الكسائي والاخفش وسيبويه وغيرهم من رجال العجم ، والجزولي وابا حيان وابن آجروم وغيرهم من ابناء البربر المغاربة ، ائمة على العربية وابطال الوضع لقواعدها وارساء مبانيها الى جانب الاجلاء لاسرارها ومعانيها ، اليس في هذا ما يجعل حضارة الاسلام وثقافته مشتركة بين شعوبه وتراثا قوميا لكل المسلمين الذين وحد القرآن بينهم وجعل اللسان العربي مظهرا من مظاهر تواحيد الامة المحمدية الخالدة .

الرباط ـ علال الفاسي



للأستاذ عبد العلي الوزاني

ان الدارس لحياة الثقافة فى المغرب ، يجد ان هذه الثقافة قد حاولت تجديد نفسها ولكن فى بطء شديد ، نظرا لظروفها الخاصة وما اتيح لها من امكانيات ، وتبعا لمركزها البعيد عن مصادر التيارات الثقافية المشرقية ، وخضوعا لنفسية الشعب المغربي المطبوع على المحافظة والوفاء لتقاليده العريقة ، التى ترتفع عنده احيانا الى مقام المقدسات . ومع ذلك فهي قد تعرضت لرياح التغيير غير ما مرة ، وفى كل مرة كانت تخضع لعملية تطعيم تهبها دما جديدا ، وتقيم فيها الجديد الى جانب القديم . احيانا يستطيع القديم استيعاب الجديد وهضمه وتحويله الى عنصر اصيل ، واحيانا يعجز عن ذلك ، فتقوم بين الاتجاهين حواجز من سوء التفاهم ، فلا يعبر احدهما الى الآخر ، وانما يبقيان متمايزين متقابلين ، وقد تنشأ بينهما خصومة حادة حينا ومعتدلة حينا آخر .

ولنبدأ القصة من اولها :

ان الفتح الاسلامي للمغرب ، كان مقدمة لظهور العصر الاول الثقافة المغربية، فلم تكن لهذه البلاد شخصية ثقافية او وجود ثقافي قبل تعريبها ودخولها فى حوزة الإسلام ، اذا نحن قصدنا بالثقافة معناها الرسمي ومظهرها المصقول . لم يعرف المغرب قبل اسلامه ادبا مكتوبا ، ولا مدونات من اي نوع كانت ، بل لم تكن له لغة مكتوبة على الاطلاق ، تستخدم فى التسيير الاداري والمعاملات اليومية ، وتتخذ اداة للتعبير الفني والعلمي ؛ وانما عرف المغرب هذه الاشياء، بعد انضمامه الى الاسرة العربية الاسلامية . وكان لهذا الوضع اثره على مصير الثقافة ببلادنا ، اذ لبث الشعب المغربي العربي المسلم عالة على الثقافة العربية الوافدة حقبة طويلة من الزمن ، يأخذ عنها دون ان يضيف اليها شيئا يذكر ، الى ان تكون له مزاج عقلي ، وعادات ذهنية، وقابليات ثقافية ، تمكن بواسطتها من القيام بدوره التاريخي فى حقل الثقافة العربية الاسلامية ، هذا مع العلم بان السلالات التى كانت تتعايش فى المغرب لم تكن يومها كثيرة التنوع ، كما هو الشأن فى المجتمعات الشرقية ، وانما كانت محصورة تقريبا فى الشعب البربري الذى استوطن المغرب منذ ازمنة بعيدة مضافا اليه العنصر العربي الذى نزح الى هذه البلاد وبتردد كبير بعد الفتح الاسلامي، ومضافا اليه العنصر الزنجي الذى كان يجيء فى آخر درجات السلم الاجتماعي ، ولهذا لم تكن للثقافة مصادر متعددة فى المغرب ، فى العصر الثقافي الاول ، فهي تستمد من العنصر العربي جل مقوماتها وعناصر تكوينها نظرا لكونه هو الذى حملها الى هذه الديار ، ولم يكن العنصر البربري بقادر على ان يضيف اليها شيئا ذا خطر ، فى هذه الحقبة من تاريخها ، لحداثة عهده بالاسلام وتعلم اللغة العربية ، ولا تستطيع بعض النصوص البليغة المنسوبة الى بعض قادة البربر ان تشككنا فى صدق هذه الحقيقة ، من جراء ما يحيطها من شبهات ، ولان التحقيق العلمي اثبت ان عليها آثار الوضع . اما العنصر الزنجي فلم يكن منتظرا منه ان يتقدم للقيام بأي نشاط ثقافي ، لان وضعيته الاجتماعية لم تكن تسمح له بذلك ، فعاش حياته خارج الثقافة ، ولا اعلم ان شعراء او كتابا زنوجا ظهروا فى الميدان هنا فى المغرب ، حتى فى العهود التى حققت فيها الثقافة ببلادنا تقدما ملموسا فى شتى ميادين النشاط العلمي والفني . قارن ذلك بما اتيح للثقافة العربية فى الاقطار الشرقية المفتوحة من احتكاك بشعوب كثيرة التنوع ، عظيمة الحظ من الحضارة والثقافة ، حيث تهيأت لها روافد عديدة يتمثل اهمها فى الرافد الفارسي والرافد اليوناني والرافد الهندي ، مما اسرع بها نحو النضج ، واتاح لها كثيرا من فرص النهوض ، فاصابت ثراء عظيما فى مختلف فنون المعرفة ، ونالت شرف الاستاذية الفكرية بالنسبة لباقي ديار الاسلام والعروبة ، بينما كان تطور الثقافة في المغرب يتسم بالبطء الشديد، نظرا لكون الشعب الذى تلقاها هنا — اي الشعب البربري — كان يمر بالتجربة الثقافية المنظمة المصقولة لاول مرة بعد اعتناقه الاسلام ، واستخدامه اللغة العربية . ويلاحظ فى هذا الصدد ان اللغة العربية تعقدت وتبرجت ومسها

قبس من وهج الحضارة ، عندما انتقلت من بيئتها الصحراوية ، الى اقطار مفتوحة تعقدت فيها الحياة الاجتماعية ، بفضل الطوابع الحضارية العريقة ، على انها ـ اي العربية ـ لم تجد هذه الميزة فى المجتمع المغربي ، وانما وجدت شعبا فطري الميول ، بسيط المظاهر ، يغلب عليه الطابع البدوي ، فظلت فى عهدها الاول بهذه البلاد بسيطة ساذجة اشبه بالشعب الذى تلقاها . حق ان العربية لم تجيء الى المغرب من شبه جزيرة العرب راسا ، وانما مرت اليه عبر اقطار فتحها الاسلام واستقر بها وصار لاهلها عقيدة وثقافة ولغة ، وحق مرة اخرى ان العربية كانت تحمل فى تضاعيفها شيئا غير قليل من الطابع الحضاري لتلك الاقطار، ولكن كان من الصعب ان تحتفظ فى المغرب اول ما انتقلت اليه ، بكل ما علق بها من آثار حضارية ، اذ صادفت وسطا اجتماعيا ليس له من الخصائص والمميزات ما يغذي هذه الآثار ويتعهدها بالسقيا ويساعدها على النمو والبقاء. ومعنى ذلك ان بساطة الحياة العقلية والاجتماعية فى المغرب فى الفترات التى اعقبت عملية الفتح وبعدها بزمن غير يسير ، حالت دون الاستفادة الكاملة او شبه الكاملة ، من امكانيات اللغة العربية والثقافة العربية اللتين فتحتا المغرب عقليا ونفسيا بعد تمام فتحه عسكريا ، والنصوص الادبية الراجعة الى عهد الولاة وعهد الادارسة تشهد على ذلك بضعفها وتهافتها ، مع ابداء شيء من التحفظ ازاءها ، لكونها لا تمثل الحياة العقلية لذلك العهد من جميع جوانبها ، اذ لا شك فى انها بقايا ادب ضاع وتخرمته الايام ، ذلك ان المغرب او قل الشمال الافريقي كله ، عرف حركات تاريخية وتناقضات مذهبية وعنصرية واقتصادية ، لم يكن من الجائز ان تمر دون ان يتصدى الشعر لتصويرها ، على غرار ما حدث فى اقطار الشرق المفتوحة . من ذلك ان الخوارج كانوا قد انتشروا فى الشمال الافريقي بما فى ذلك المغرب ، فرارا من قبضة الدولة الاموية فى دمشق ، فاصطدموا بجزء هام من الراي العام المغربي ، وكان صراع مذهبي طاحن ، فاين الشعر الذى صور هذا الصراع ؟ وهل بقي الشعر بمعزل عن تصويره ؟ وقد ثبت تاريخيا ان البربر تحالفوا مع هؤلاء الخوارج لتشابه الطرفين فى بعض الميول السياسية والنزعات الدينية ، فاين اثر ذلك فى شعر هذه الفترة ؟ وعرف المغرب صراعا من نوع آخر ، هو الصراع بين القيسية واليمنية على عهد الولاة ، فاين اثره فى الشعر المغربي ، كما عرف صراعا بين العرب والبربر تطور الى ثورة قام بها هؤلاء ، تطلب اخمادها زمنا غير قصير ، وكان من ورائها التعصب القبلي والنعرة العنصرية والتفاوت الطبقي والاقتصادي فهل بقي الشعر بمعزل عن هذا كله ؟ فاذا كان ليس فى استطاعة البربر تصويره بواسطة الاداة الفنية العربية نظرا لقرب عهدهم بها فهل كان العرب الوافدون على المغرب عاجزين ايضا وهم الصادرون عن البلاد الشرقية ذات حظ وافر من الاقتدار الفني ؟ ومهما يكن من امر ، فان النصوص الادبية المنحدرة الينا من ذلك العهد ، والتى نثق بصدقها التاريخي ، ضعيفة معنى وصياغة ، ولا تدل على حياة عقلية خصبة .

ويشاء ربك ان يتقدم المغرب الى فتح الاندلس مدفوعا الى ذلك بروحه الاسلامي العظيم ، ورغبته العارمة فى الجهاد ، من اجل القيام بدوره فى نشر الاسلام ، واقتناعا منه بان الاسلام انما جاء لينتشر بين البشرية جمعاء ، اذ هو دين لكافة الناس ، وليس دينا لقبيل دون قبيل . ولم تمر على استقرار الاسلام والعربية عقود من السنين حتى اسرعت الثقافة العربية الى الازدهار فى هذه القطعة من الغرب الاسلامي ، تحت تأثير عوامل ثلاثة اساسية : اولها كثرة عرب المشرق النازحين الى الارض الخصبة المعطاء ، وثانيها حلول العربية ببلاد عظيمة الحظ من الحضارة ، وذات استعداد حسن للمشاركة فى عملية الابداع الثقافي ، وثالثها احساس العرب النازحين الى اسبانيا بخفض العيش ورقة الحياة ووفرة النعيم ، الامر الذى جعلهم ينصرفون الى تكوين حياة عقلية وروحية وحسية مترفة ، ويمكن اضافة عامل رابع وهو شعورهم العميق بالحاجة الماسة الى اثبات الذاتية وتجذير الهوية ، فى بلاد نائية عن اوطانهم ، تفصلها عنهم آلاف الاميال ، وتتصل بأمم نصرانية تكيد للاسلام وتتحين الفرص للقضاء على المسلمين . ولم يكن من المعقول ان تبقى الثقافة فى المغرب بمنجاة من الانفعال بواقع الثقافة فى الاندلس . فقد كانت المعابر بين البلدين كلها مفتوحة ، اذ لم تكن بينهما حواجز جغرافية ، الا ذلك المعبر المائي الذى كثيرا ما كان صلة وصل بين البلدين . ولم تكن بينهما حواجز سلالية بشرية ، اذ ان العرب والبربر الذين كانوا يكونون شخصية المجتمع المغربي ، هم الذين كانوا يكونون العصب الحي للمجتمع الاندلسي ، حتى العناصر الاسبانية الداخلة فى هيكل هذا المجتمع كانت قد استعربت او هي بسبيلها الى الاستعراب ، فاصبحت جزءا من

الكيان الاجتماعي الاندلسي العام ، اخذت عنه اللغة والثقافة وربما حتى الاسلام ، كما لم تكن بينهما حواجز سياسية ، اذ انهما كانا في الغالب جناحين لدولة واحدة، مقرها المركزي الاندلس حينا والمغرب في اغلب الاحيان . بل يمكننا القول بان الاستقلال الاندلسي في بعض العهود ، كان انشقاقا على الدولة المغربية ، ذلك ان فتح الاندلس انما كان استمرارا لعملية فتح المغرب وتطورا لها ، او قل ان فتح الاندلس او اسبانيا كان عملية من سلسلة العمليات العسكرية التي تم خلالها فتح المغرب ، وفرس موسى بن نصير الذى اقتحم ارض المغرب، هو نفس الفرس الذي وطئت حوافره ارض اسبانيا، والجنود المغاربة الذين كانوا في معية الفاتح العظيم ، حملوا معهم طعامهم المغربي ليتغذوا به في قلب الاراضي الاسبانية .. ولذلك كان البلدان مرتبطين منذ تاريخ الفتح برباط متين . ونتيجة لانعدام الحواجز بينهما كان كل منهما سريع الاستجابة لكل ما يجري في الآخر ، ومن ثم كان للثقافة الاندلسية اصداء بعيدة المدى في البلاد المغربية ، فالمغرب استورد من الاندلس الفنون والعلوم والفلسفات ، كما استورد الادباء والعلماء والفلاسفة ، وكان من نتائج ذلك ان تلقحت الثقافة في المغرب بكل هذه الاشياء ، واخذت بسبب ذلك تدخل في طور جديد ، ولم تعرف الثقافة بين البلدين وسطاء ، كما يحدث عادة بين عدة شعوب ، اذ ان الوسطاء انما يظهرون بين الثقافات متى كانت هذه الثقافات مختلفة في لغاتها واصولها واتجاهاتها ، بحيث تحتاج الى الوسطاء في قيام عملية التأثر والتأثير . اما بالنسبة الى الثقافة الواحدة ، سواء من حيث لغتها او اصول تكوينها فالتفاعل الثقافي بين بعض بيئاتها لا يحتاج الى وسطاء ، اذ ان الثقافة هاهنا تتفعل بنفسها او قل ينفعل جزء منها باجزاء اخرى . هذا في الوقت الذى كان فيه المجتمع المغربي يتكيف حسب المؤثرات الحضارية الوافدة عليه ، ويتحرك للانسجام معها ، بحيث يتعايش فيه القديم والحديث ، وتلتقي التيارات المحلية والوافدة ، فالتطور الذى حدث في الثقافة المغربية بسبب احتكاكها بالفكر الاندلسي والذوق الاندلسي ، حدث مثله بالنسبة الى المجتمع المغربي بسبب احتكاكه بالمجتمع الاندلسي ، سواء عن طريق الهجرة ، اوعن طريق تبادل الزيارة بين اهالي البلدين ، او نتيجة للتحركات العسكرية التى كانت بين القطرين المتجاورين قائمة على قدم وساق . واثر ذلك كان قد ظهر في ازياء المغاربة واطعمتهم وفنونهم وعاداتهم وافراحهم واتراحهم مما لا يدخل في اهتمامي شرحه في هذا الحديث الذى هو مجرد مدخل لتاريخ الثقافة المغربية . نقول هذا مع العلم بكون المجتمع المغربي كان بقابليته الذاتية وبحكم تطوراته التاريخية يمر بفترة انتقال من حالة الدهشة الحضارية الى حالة الوعي الحضاري والاحساس بالذاتية . ومعنى ذلك ان الثقافة الاندلسية المتحضرة المتانقة لم تكن في هذه الفترة تجد في الجناح المغربي جوا جافا قاتما فتصوح زهراتها اليانعات ، وانما كانت تجد اطارا اجتماعيا بدأ يتهيأ حضاريا لاستقبالها والتجاوب معها ومطارحتها رقيق الاحاديث .. ويكفي ان نعرف ان اديبا وشاعرا اندلسيا نابها هو لسان الدين بن الخطيب ، لم يشعر بانه في مجال غير مجاله الطبيعي ، عندما نزح الى المغرب واستقر به ، تارة في فاس وتارة في سلا . وليس من المصادفة في شيء ان يكتب ابن الخطيب اروع مؤلفاته وهو مقيم بمدينة سلا المغربية . فلا شك في ان الجو الحضاري للمغرب على عهد بني مرين ، كان من البواعث الكامنة وراء هذه الظاهرة .

كان تطور الثقافة في المغرب اذا خاضعا لعاملين: عامل داخلي وعامل خارجي . الاول يتمثل في تطور الاحوال الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية وما اليها ؛ والثاني يتمثل في التيارات الثقافية الواردة على المغرب ، سواء من الاندلس ، او من البلاد العربية الشرقية . وكانت البيئة المغربية تقبل من تلك التيارات ما تقبل ، وترفض منها ما ترفض ، تبعا للذوق العام ، والعقلية السائدة ، والاعراف الادبية المتمكنة ، وهكذا لم تجد الآداب المنحلة الشاذة – مثلا – رواجا في بلادنا ، واذا قراها البعض منا فعلى تردد واستحياء ، وكأنها شيء خارج عن القانون. واتسمت العقلية المغربية بسمة المحافظة في الثقافة عهودا طويلة . فلم يحدث ان ظهرت بدعة فكرية وصادفت تأييدا يذكر ، ولم يعرف الادباء المغاربة بروح المغامرة خارج الاشكال والفنون الادبية التقليدية باستثناء الرحالة ابن بطوطة الذى كان اقرب الى الفقه منه الى الادب ، حتى ليشك في ان تكون الرحلة المتداولة من صياغته . وفي رايي ان ظاهرة المحافظة في بيئتنا المحلية راجعة الى العوامل التالية:

1) كون الشعب البربري العظيم لم يكن من طبعه الانحلال الخلقي والتسامح في القيم التقليدية التى يؤمن بها ، وانما عرف في تاريخه الطويل بالصلابة والمتانة في الخلق ، والجدية في تناول الاشياء ، والكراهية لكل مظاهر المجون ، والمحافظة على القديم

والتردد ازاء الجديد الى ان تثبت صلاحيته . ولهذا قاوم الاسلام مقاومة عنيفة ، ولكن لما اقتنع بسمو رسالته وعدالة تعاليمه وقوانينه ، ذاذ عنه واصبح متجندا لخدمته ، وزاوج بينه وبين خصاله الموروثة من شدة وصلابة ونزعة استقلالية واباء للضيم وتمسك بالنزعة القبلية. وبهذا افسر كون الدول البربرية التى قامت فى المغرب، كانت معتمدة على الروح القبلية ، بالرغم من ان بعضها اصطنع اسماء غير قبلية ، بل مستوحاة من بعض تعاليم الاسلام ، مثل اسم (المرابطين) واسم (الموحدين) ، اذ ان دولا مغربية بربرية اخرى احتفظت باسمائها القبلية خالصة مثل بني مرين . وكل العرب المشارقة الوافدين على المغرب ، لم يكن فى وسعهم الا الخضوع لتقاليد المجتمع المغربي المحافظ والتشبع بقيمه العتيدة . ولا شك فى انهم كانوا اما ان ينضموا اليه حتى يتنازلوا عما الفوه فى بلادهم الاصلية من خصال لا تتفق والوسط الاجتماعي الذى انتقلوا اليه ، ولا تتلاءم وروح المحافظة التى اشتهر ملوك المغرب بها . اذ هم ليسوا على شاكلة ملوك المشرق ، حبا للخلاعة وتهالكا على الملذات، بما فيهم من هو مثل يزيد بن معاوية ، او الامين بن هرون الرشيد ، او غيرهما من الخلفاء الخلعاء . وعندي ان هذا علة رغبة عرب المشرق عن الهجرة الى المغرب فى عصوره الاسلامية الاولى . فالعربي الذى الف العيش فى دمشق الضاحكة ، او فى بغداد الناعمة الطروب ، هيهات ان يفضل العيش فى جو مراكش الجهم ، او فى جو فاس الجاد ، فى الوقت الذى كان فيه طابع الدول المغربية اقرب الى البداوة منه الى الحضارة . وبالرغم من ان المغرب عرف بعد ذلك شيئا من التفتح ، وارتخت قبضته على تقاليده وقيمه القديمة، تبعا لاحتكاكه بحضارة الاندلس ، التى الانت من ملامحه ، ورققت من حواشيه ، واكسبت جلده الخشن شيئا من نعومة ، ووهبت صوته الفحل شيئا من طراوة ، فانه لم يفرط فى محافظته ، بل كان مخلصا لها فى كل العهود ، ولكن على درجات متفاوتة . فلقد كان المغرب هو الرجل القادم من الصحراء ، فيه من الصحراء حرارة شمسها ، وجفاف رمالها ، وقساوة مناخها ، وجهامة صخرها، وصراحة افقها . وكانت اسبانيا الغانية اللعوب ، ناعمة البشرة ، رخيمة الصوت ، بارعة الدل ، عذبة الحديث ، تقلبت فى اعطاف النعيم ، وتزينت بكرائم الجواهر ، وتبرجت فى ابهى الحلل . واقتحم الفارس المغربي المغوار قصر الاميرة الفاتنة المغناج ، واخذها غلبة واقتدارا ، مثلما يفعل الفارس القديم ، ثم انزلها من عرشها واضافها الى الحريم ، مناديا بنفسه ملكا على مملكتها الواسعة ، الفواحة باريج العطور ، السكرى بنفحات الزهور . واصبح ابن الصحراء يملأ القصر بصيحاته الظافرة ، وجولاته القاهرة ، والرمال تنتثر من برنسه ، والشرر يتطاير من عينيه ، ولكن ما ان يخلو الى نفسه بعد يوم كله جهاد وجلاد ، حتى يدعو اليه الاميرة الاسيرة ، ليستمع الى عذب حديثها ، ويرنو الى رقيق جمالها ، وقد القى سلاحه جانبا ، مستسلما لتهاويل الاحلام ، ومتاهات الظنون .. وهنا تقع المعجزة ، اذ يعيد التاريخ نفسه ، فاذا بشهرزاد تبعث من جديد ، فى كامل زينتها ، لتواجه شهريار باللفظ الرقيق ، والفكر الدقيق ، والحسن الانيق ، حتى يلين وهو القاسي، ويرق وهو الجبار . ولكن الطراوة لا تمس منه الا الاديم ، والرقة لا تنال منه الا لبعض الوقت ، فاذا بطبع الرجولة فيه يتنقظ ، وجفاء الغريزة يصطخب ، فتحتاج شهرزاد الى جولة اخرى معه ، تهديء الطبع النافر ، وتلين الجفاء المتمكن. وبهذه الطريقة التى جاءت كالبسمة فى الوجه العبوس، او كالنسمة فى اليوم القائظ ، افسر كون المغرب بقي وفيا لطبعه الصارم ، ومحافظته التقليدية، ولو ان اسبانيا تقدمت اليه بصنوف الاغراء ، وغزته بالموسيقى والغناء ، والادب والشعر ، والحفر والنقش ، وشارة الملابس ، وطعام المائدة ، ونكهة الفاكهة ، وزينة الدار ، كما غزاها هو بالسيف البتار، والجيش الجرار ، والعزم القهار ..

2) ان المغرب كان حديث عهد بالاسلام ، عند مقارنته ببلاد الشرق العربي . اذ لم يتم فتح المغرب فتحا حقيقيا قارا شاملا الا فى عصر بني امية . وقد عرف عدة ردات وانتفاضات ، قبل ان يستقر معتقده الديني الاسلامي . والراجح ان هذا التاخر فى اعتناق المغاربة للاسلام جعلهم يشعرون بالنقص ازاء الشعوب التى سبقتهم اليه ، بل وحملته اليهم على دفعات متتالية ، وهذا الشعور بالنقص دفعهم الى التشدد فى الدين كتعويض عن تاخرهم فى اعتناقه . قد يقول قائل فى هذا الصدد : ما بال مسلمي الاندلس كانوا اكثر تفتحا وتسامحا من الوجهة الاجتماعية مع ان الاندلس دخله الاسلام بعد دخوله الى المغرب ، ولم يعرفه الا عن طريقه ؟ ولكن ينبغي ها هنا ان نميز بين وضعية الاسلام فى المغرب ووضعيته فى الاندلس . ففى المغرب لقي الاسلام مادته

البشرية فى سكانه من البربر ، فكانوا جمهوره الكبير الواسع ، باضافة من وفد على المغرب اثناء الفتح وبعده من عرب المشرق . اما فى الاندلس فقد كانت مادة الاسلام الاولى كلها اجنبية عن البلاد ، وهي اما عرب مشارقة او بربر مغاربة . ومن هذين الطائفتين تكون المجتمع الاسلامي الاندلسي ، على انه لم يكن مجتمعا اسلاميا خالصا ، على غرار المجتمع المغربي، اذ كان ممتزجا بالشعب الاسباني الكبير الذى يكون الاكثرية الساحقة ، وله تقاليده المتوارثة ، وعاداته الذهنية ، واحواله الذوقية ، وآدابه القومية ، فكان لهذه الامور اثرها على المسلمين فى اسبانيا ، وهو شبيه بالاثر الكبير الذى تركته الشعوب الفارسية والرومية والقبطية فى عرب شبه الجزيرة الوافدين على العراق والشام ومصر بعد الفتح الاسلامي لهذه الديار . وبناء على ذلك لا غرابة اذا بقي المجتمع المغربي سليما من المجون والمباذل الخلقية التى تعرض لها المجتمع الاندلسي ، بحكم تاثره العميق بالعنصر الاسباني الذى كان يشكل الاكثرية ، وهو معروف منذ تاريخه القديم بالميل الشديد الى التفتح والمرح وفنون الصبوات .. ونتيجة لما تقدم ، اتسم المجتمع المغربي بالمحافظة فى الحياة الاجتماعية والمحافظة فى الحياة العقلية . والمحافظة تقتضي التطور البطيء . واذا كانت الثقافة بطبيعتها لا تعرف اسلوب التنطع والقفز ، لكونها مرتبطة بعادات عقلية وطوابع ذوقية لا تتطور الا ببطء ، فان تطورها – اي الثقافة – فى المجتمعات المحافظة يكون ابطا . فاذا كان العصر كله يسم الحركات الثقافية كلها بشيء من البطء غير قليل، كالعصور الوسيطة للثقافة العربية امكن تصور مقدار المحافظة التى كانت من نصيب بعض البيئات الاجتماعية كما هو الشان بالنسبة الى البيئة المغربية اجتماعيا وفكريا .

3) ان الصلابة الخلقية التى امتاز بها الشعب البربري ، كانت من وراء تعشقه للمذهب المالكي فى الفقه ، المعروف بصرامته وتقيده الكامل بالنص ، حيث بسطت المالكية ظلالها على جميع ربوع المغرب ، واصبحت هي القاعدة الضابطة للفكر المغربي والحياة المغربية ، توجه العقل وتوجه السلوك ، وتنتظم الافراد والجماعات . وهنا يمكن ان نقارن بين بيئة العراق التى اختارت مذهب ابي حنيفة ، وبيئة المغرب التى اختارت المذهب المالكي . بيئة العراق كانت مليئة بالعناصر المتباينة الاجناس ، وكانت مجالا خصبا لكثير من الملل والنحل ، وكثير من المذاهب والفلسفات ، الامر الذى هياها للخوض فى الجدل الديني والتوسع فى استخدام العقل ، والتشكك فى كثير من القضايا الدينية المسلمة ، ولذلك كان انسب مذهب فقهي لها هو المذهب الحنفي ، نظرا لكونه يعتمد العقل كثيرا فى منهجه . اما البيئة المغربية فلم تكن مثل البيئة العراقية فى كل ما ذكر او فى البعض منه ، فكان اليق مذهب فقهي بها هو المذهب المالكي المتحفظ فى استخدام الراي . ولهذا بقي المغرب خارج البلاد الاسلامية التى ظهرت فيها الزندقة والالحاد ، وظل بلدا سنيا متبعا محافظا . ونتيجة لذلك بقيت الاجيال فى المغرب خلال العصور الماضية متصلة اتصالا وثيقا تنتظمها قيم واحدة ويجمع شملها نظام خلقي وروحي واحد. وكان لهذا اثره الاجتماعي الكبير ، فى المغاربة ، اذ عاشوا عربا وبربرا امة متماسكة قوية الاواصر ، متينة الروابط ، بالرغم من بعض الحزازات والخلافات التى كانت تظهر فى بعض الفترات ، من جراء بعض العوامل السياسية والاقتصادية . وهكذا يمكن ان تقارن بين اجيال المسلمين فى المشرق واجيال المسلمين هنا فى المغرب ، لتلمس اختلاف اولئك وائتلاف هؤلاء من بعض الوجوه . قارن – مثلا – بين جيل العصر الاموي واجيال العصر العباسي تجد فروقا كبيرة بين الطرفين . جيل العصر الاموي عربي الميول والنزعات ، اقرب الى المحافظة منه الى التجديد ، ميال الى التصديق . اما اجيال العصر العباسي فشديدة الميل الى التجديد ، اقرب الى الذوق الفارسي ، متحررة من المحافظة ، اشد ميلا الى التشكك والقلق الفكري ، بحيث كانت بينها وبين الاجيال السابقة عليها الوان من سوء التفاهم . ثم قارن بين جيل العصر المرابطي وجيل العصر الموحدي هنا فى المغرب ، تجد تقاربا بين الجيلين فى القيم والتفكير ، والعادات والتقاليد ، حتى اننا لا نكاد نجد فروقا ذات اهمية بين الجيلين بل اني لاذهب الى ابعد من ذلك ، فاقول ان الاجيال المغربية المتباعدة فى المسافة الزمنية ، كانت تأتلف اكثر مما تختلف ، نتيجة لروح المحافظة التى تطبع المغاربة بها .

ولكن بالرغم من ذلك فان الثقافة فى المغرب كانت فى تطور مستمر ، ولو انها كانت فى اقصى بلاد العروبة ، غير واقعة مباشرة تحت تاثير الفكر الدخيل على الفكر العربي ، ولا تصلها اصداء الاحداث الثقافية العربية الشرقية الا خافتة . ومع البطء الذى اتسمت به للاسباب المشروحة فانها استطاعت ان تحقق نتائج هامة ، اذ هي قد ربطت بين سكان

هذه البلاد ربطا محكما من عرب وبربر ، ودفعتهم جميعا الى العمل فى حقلها واستثمار امكانياتها وتجلية قيمها ومبادئها ، فكانوا من جراء ذلك صخرة عتيدة تحطمت عليها كل المحاولات التى بذلت لتفرقة بين العناصر المتساكنة فى هذه البلاد ، على اساس عنصري لم يعد له مجال ، بعد ان اصبح الجميع مسلمين ، عاملين من اجل اعلاء راية الاسلام ، مندمجين فى كيان ثقافي واحد . والثقافة العربية فى المغرب كانت هي الحزام الذى يشد هذا البلد بعضه الى بعض ، ومن ثم فان مراكز الثقافة فيه ، لم تكن مقصورة على المدن ، وانما كانت حتى فى كثير من الزوايا والتكايا والربط ، التى انتشرت فى بواديه ، وكانت مصادر اشعاع فكري وديني يأوي اليه الناس ، وينجذبون اليه من كل حدب وصوب . وكانت الاسس والاصول الثقافية واحدة بينها جميعا عمادها القرآن والحديث والفقه وعلوم العربية . والثقافة فى المغرب كانت هي ثقافة الدولة وثقافة المجتمع فى جميع العهود . بمعنى ان الدول المغربية المتعاقبة كانت تستمد شخصيتها من نفس الاصول التى يستمد منها المجتمع المغربي وجوده. ولهذا كانت قيمها الثقافية هي قيم المجتمع . على عكس ما كانت عليه الامور فى بلاد المشرق العربي ، اذ كانت القيم الثقافية للدولة كثيرا ماتبتعد عن قيم المجتمع العربي الاسلامي ، ويتجلى ذلك فى العهود التى سيطر فيها الفرس والاتراك القدماء ثم الاتراك المحدثون على الحكم ، حيث عملوا على نشر حضارتهم وطمس معالم الحضارة العربية ، واحلال قيمهم الثقافية محل القيم العربية الاسلامية ، ولم يكن هذا العمل مقصورا على رجال السياسة والحكم ، وانما امتد حتى الى بعض رجال الادب واللغة . هذا التناقض بين قيم الدولة وقيم المجتمع هناك ، قام حاجزا بين الشعوب العربية وحكامها ، وادى الى اضطراب الحياة السياسية وقيام سوء التفاهم بين الجانبين، واحلال الخوف محل المحبة ، والمجاملة محل المصارحة، وكثيرا ما كانت الشعوب العربية الشرقية ترى حكامها الاجانب المتسلطين ، يتساقطون وتتهاوى قوائم حكمهم ، فلا تتحرك لنجدتهم ، نظرا لانعدام قيم روحية وثقافية توحد الطرفين ، والثقافة العربية فى المغرب ، القائمة على قاعدة الاسلام ، هي التي ضمنت بقاء المغرب ضمن الاسرة العربية الكبرى، ذلك انها بدلت شخصيته القديمة ، واعطته شخصية جديدة تتلاءم والدور الحضاري الذي قدر له ان يقوم به . ونتيجة لذلك ، اختنقت كل الدعوات التي كانت ترمي الى فصل المغرب عن اسرته العربية الكبيرة ، واستمرت كل الدول المغربية المتعاقبة تعتبر نفسها ضمن هذه الاسرة ، بالرغم ان منها ما كان عموده الفقري يتركب من العنصر البربري . ومعلوم ان فكرة القومية العربية كفلسفة سياسية واجتماعية لم تكن قد ظهرت بعد ، ولكن مع ذلك ، فان شعورا بالكيان العربي كان ينتظم العرب المسلمين فى كل ديار الاسلام والعروبة . ولو ان المغرب قدر له ان يعرف الاسلام وحده ، دون ان تتمكن منه اللغة العربية والثقافة العربية ، لكان الآن كبعض البلاد التى هي مسلمة ولكنها لا تعتبر نفسها عربية ، بل انها تقاوم فكرة العروبة وتراها دخيلة على الاسلام ، كما هو الشأن بالنسبة الى اندونيسيا وايران والباكستان . والثقافة العربية في المغرب هي التي هيأته ليقوم بأخطر عمل حضاري كاد ان ينفرد به دون بقية بلاد العروبة والاسلام ، هو انه مد يده لانقاذ ذخائر الفكر الاندلسي العظيم . قد لا نتصور الآن خطورة هذا العمل الجليل ، وقد لا نتصور النكبة التى كان من الممكن ان تصاب بها الثقافة العربية بل قل الحضارة العربية ، لو لم يتقدم المغرب لانقاذ تراث الاندلس وايواء حضارتها الفكرية والمادية . لنفرض ان المغرب لم يكن من بلاد الاسلام عندما سقطت الاندلس ، او لنفرض ان المغرب لم يكن ذا استعداد ثقافي لاستقبال الحضارة العقلية الاندلسية ، فى الوقت الذى كانت فيه شمس هذه الحضارة على اطراف النخيل ببلاد اسبانيا ، فما هو المصير الذى يمكن ان ينتظر هذه الحضارة حينئذ ؟ اغلب الظن انه الضياع والاندثار ، اذ ان خصومها يقفون لها بالمرصاد ، يمنعون فى روائعها احراقا ، ويذبحون رجالها تذبيحا ، ويحولون هياكلها الاجتماعية اثرا بعد عين . وبلاد العروبة فى الشرق بعيدة وتشغلها فتنها الداخلية عن التقدم لنجدة الاندلس المريض . وامم النصرانية تتميز حقدا على الاسلام باسبانيا وتشحذ مخالبها للانقضاض عليه والاجهاز على كل آثاره المادية والعقلية . ولكن وجود المغرب العربي المسلم ، المتشبع بقيم الثقافة العربية ، حال دون وقوع الكارثة زمنا طويلا ، وعندما وقعت لاسباب خارجة عن ارادته ، كان الملجا الامين الذي لجأت اليه الثقافة الاندلسية . وقد قدم المغرب السند والدعم للثقافة الاندلسية بطريقتين: الاولى هي ايواء العلماء والادباء الاندلسيين ، وحفظ المؤلفات الاندلسية الثمينة فى خزائنه ، بعد ضياع جلها ايام الفتنة الشديدة التى اصابت عرب

الاندلس . والثانية هي هضم التراث الاندلسي وتحويله الى قابليات ذاتية ، ثم الصدور عنه فى عملية الانتاج العلمي والفني . وبذلك كان المغرب بيئة اخرى لحضارة الاندلس العقلية ، مثلما كان بيئة اخرى لحضارته المادية . وتجلى ذلك في عدة مدن مغربية ، وخصوصا مدينة فاس التى كانت فى عهود مضت ، قرينة بغداد والقاهرة والبصرة والكوفة فى الاشعاع الفكري والازدهار الحضاري ؛ بل ان فاس كانت فى القرن الثامن الهجري على عهد بني مرين ، متفوقة على كثير من امصار وعواصم العالم العربي ، ويعزز هذه الفكرة قول روجي لوتورنو فى كتابه (فاس فى عصر بني مرين) : (كانت فاس فى منتصف القرن الثامن / الرابع عشر ، واحدة من اهم المدن الاسلامية ، ففي المغرب نفسه لم يعد لمراكش تلك المكانة التى تمتعت بها من قبل ؛ ذلك لانها خسرت مكانتها كعاصمة للبلاد قبل نحو قرن ، وتلمسان التى كان المغاربة قد استولوا عليها بعد حروب طال امدها ، كانت قد ضمت الى امبراطوريتهم . وتونس ظلت عاصمة اسرة مغربية الاصل كانت ذات حول وصولة فى القرن السابع / الثالث عشر . الا انها نكست اعلامها فى القرن الثامن / الرابع عشر . وكانت دمشق وبغداد قد نالهما اذى كبير ، بسبب غزوات التتار فى القرن السابع / الثالث عشر . وكانتا لا تزالان تعالجان جراحهما . وكانت المدن الاسلامية فى اسبانيا باستثناء غرناطة ، قد آلت الى المسيحية فى القرن السابع / الثالث عشر . وعلى كل فقد ظلت غرناطة تتارجح بين تهديد المسيحيين واطماع المغاربة . والمدينة الوحيدة التى كانت تتفوق على فاس فى الاهمية فى اواسط القرن الثامن / الرابع عشر هي القاهرة قاهرة المماليك) اهـ. وما كان لفاس ان تتبوا هذه المكانة التى عز نظيرها كما جاء فى كلام لوتورنو ، لولا انها استفادت من الرافد الاندلسي العظيم ، على انه اذا كان للثقافة الاندلسية اثرها العميق فى تطوير الثقافة المغربية ، فان المغاربة كانوا يستقبلون تلك الثقافة باحتفال عجيب ، ولاسيما بعد النكبة التى حلت بالاندلس الحبيب . ففى حديثهم عنها رنة اسف عميق ، وفى ترديدهم لآياتها اثر من بكاء ، والى اليوم لا يذكر مغربي الفردوس المفقود ، ولا ينشد شيئا من روائع شاعر اندلسي ، الا وعلت محياه غشاوة من كآبة ، وتردد فى صوته رجع انين بعيد . هو ارث تناقله المغاربة من عهد سحيق . ولا عجب فى هذا . فالمغاربة

والاندلسيون اقتسموا العيش والملح ، وقاتلوا تحت راية واحدة ، وتداخلوا واندمجوا فيما بينهم ، ورددت قصور الاندلس قصائد القاها شعراء مغاربة، كما رددت قصور المغرب قصائد انشدها شعراء اندلسيون ، بل كانت تسري فى عروقهم دماء مختلطة . وكم اسرة مغربية او اندلسية كان نصفها هنا والنصف الآخر هناك ، وجموع المغاربة التى تدفقت على الاندلس ، انما نزحت من المغرب لتقوم بعملية الفتح ، وتكون بعد ذلك جزءا كبيرا من هيكل الاندلس الاجتماعي ، وتساهم فى الحياة العقلية للفردوس الجميل ، تتاثر بها وتؤثر فيها ، وتمد يدها لرفع صروحها ، بعد ان تمكنت من اكتساب القدرة العقلية الضرورية لذلك ، وبناء على هذا لا غرابة اذ عد ابن زيدون وابن خفاجة وابن الخطيب واضرابهم ابناء شرعيين ، لذلك الزواج الذى تم بين المغرب والاندلس ، ولنا ان نتساءل فى هذا الصدد : ماهي الحدود التى ينتهي اليها الادب المغربي ويبدا منها الادب الاندلسي ؟ اهي حدود جغرافية ؟ وكيف والبلدان متصلان على الطبيعة ، ولا يفصل بينهما الا ممر مائي صغير استطاعت ان تعبره سفن ليوليان ..؟ ام هي حدود قومية ؟ وكيف والقوميات بمعناها الحديث لم تكن قد ظهرت بعد ، وكل من المجتمعين المغربي والاندلسي كان امتدادا للآخر من حيث العناصر البشرية التى يتركب منها كل منهما ؟ ام هي حدود سياسية ؟ وكيف والبلدان الشقيقان كان يتناوبان على السلطة السياسية ، فكلما ضعف احدهما تقدم الآخر لحكمه والسيطرة عليه ؟ ام هي حدود فنية شبيهة بالحدود الفنية القائمة بين الادبين الاموي والعباسي ؟ وكيف وقد اقتسم الادبان سمات كثيرة مشتركة ، نظرا لطول احتكاك كل منهما بالآخر مع العلم بأن الادب الاندلسي ينفرد ببعض الخصائص ؟ وهكذا يبدو لنا ان من الصعب التماس حدود قائمة بين الادبين ، او قل بين الثقافتين المغربية والاندلسية ، ان جاز لنا الحديث عن ثقافتين فى هذا المضمار لذلك يكون كل حديث عن الثقافة المغربية ناقصا ما لم يشمل الثقافة الاندلسية والعكس صحيح ايضا . وما ظنك بثقافة تبدا قصتها بالاندلس لتنتهي فى المغرب او تبدا بالمغرب لتنتهي فى الاندلس ، كما يظهر ذلك من خلال حياة كثير من رجالات الادب والفكر فى هذه البلاد او تلك ؟ وهل كان من المصادفة المحضة ان يطلق عليهما اسم العدوتين ؟ ويستخلص مما تقدم ، ان تطور الثقافة

فى المغرب ، ينبغي الا ينظر اليه فى حدود المغرب الجغرافية والسياسية التى استقرت واتضحت معالمها بعد المرور من العصور الوسطى الى الاعصر الحديثة ، وانما ينبغي ان ينظر الى تلك الثقافة وتطورها فى الحدود الواسعة التى كانت الثقافة المغربية تتحرك داخلها ، لا يحد حركتها جبل قائم ، ولا مضيق بحر صاخب ، ولا تباين سياسي مؤقت .

= * =

وفى مطلع العصر الحديث غزت الثقافة الاجنبية بلادنا مع دخول جيوش الغزاة الاوروبيين ، فاحدثت مدارس فرنسية الطابع والروح والاتجاه ، وانشئت صحف بلغة الغازي الاجنبي لتخدم اغراضه وتستوحي سياسته ، واخذت كتبه ونشراته تتدفق على هذه البلاد ، لتلبي حاجيات المستوطنين الاجانب ، وتخلق لهم جوا شبيها بالجو الذى تركوه فى بلادهم ، ثم اخذ ابناء المغرب او قل النخبة منهم، يخضعون فى تعليمهم لمناهج المدرسة الفرنسية ، وان كانت وطنيتهم قد جعلت البعض منهم ينأى عن روحها واغراضها ، وقد كان من الذين تلقوا تعليما فرنسيا او شبه خالص ، وطنيون مخلصون ، تحطمت فيهم آمال الادارة الاجنبية التى ارادت ان تخلق منهم دمى مسخرة لتنفيذ السياسة الاستعمارية ، فكانوا فرنسيي الثقافة ، ولكنهم عرب مغاربة مسلمون فى كل خلجة من خلجات قلوبهم .

وهكذا وجدت فى المغرب ثقافتان مختلفتان لاول مرة فى تاريخ هذا البلد : ثقافة وطنية لسانها اللغة العربية ، وثقافة اجنبية دخيلة لسانها اللغة الفرنسية . فمنذ دخل المغرب تحت راية القرآن لم يعرف الا ثقافة واحدة ، تختلف مستوياتها ومدارسها وتتحد اصولها ومنابعها ولغتها ، الامر الذى كان له اثره العميق فى توحيد الشعب المغربي وتجاوب كل طبقاته وعناصره المتساكنة . اما قبل دخول الاسلام الى المغرب فلم يعرف هذا البلد صراعا ثقافيا او تباينا ثقافيا من أي نوع كان ، بالرغم من خضوعه عهودا طويلة للسيطرة الرومانية ، ذلك ان الرومان ورثة علوم اليونان وادبهم واساطيرهم ومذاهبهم الفلسفية ، لم يكونوا يرون الشعوب الخاضعة لحكمهم اهلا لتلقي ثقافتهم فاقاموا حواجز صارمة بينها وبين تلك الشعوب ، فاستفادت هذه الاخيرة منهم فى بعض النواحي الحضارية المادية ، ولكنها لم تستفد منهم من النواحي الفكرية والعلمية المجردة . وحدث عكس ذلك بعد خضوع المغرب للحكم الاسلامي . اذ من شيم المسلمين انهم ينقلون حضارتهم العقلية والمادية الى جميع الشعوب التى تدخل تحت حكمهم بمجرد ما تنتهي عملية الفتح ، وتبدأ الحياة الاجتماعية فى شيء من الاستقرار بل ان بعض قادة الفتح العربي فى المغرب ، وظفوا معلمين لتعليم البربر مبادىء القراءة والكتابة ، وتحفيظهم ما تيسر من القرآن الكريم ، على حين ان عملية الفتح ما زالت جارية فى بعض النواحي المغربية الشديدة البأس ، الصعبة المراس . وباسلام البربر نظروا الى ثقافة الاسلام على انها ثقافتهم فاخذوا يتحولون اليها ما وجدوا الى ذلك سبيلا ، ومن يومها لم تعرف هذه البلاد من الوان الثقافة الرسمية ، ثقافة التعليم والقراءة والكتابة والادارة الا الثقافة العربية . ولكن لما دخل المغرب تحت الحكم الاجنبي فى مطلع هذا القرن ، عرف وضعا ثقافيا جديدا ، هو وجود ثقافة وطنية فى مواجهة ثقافة اجنبية ، الاولى تشعر بنوع من الاكتفاء الذاتي وتنظر الى الاخرى نظرة فيها كثير من الحذر والاحتراس ، والثانية متعالية متغطرسة تعتمد على السلطة السياسية فى مقاومة الثقافة الوطنية وابعادها والحلول محلها .

لم تكن هناك صلة بين الثقافتين فى اول الامر، كل واحدة منهما تعيش فى حدودها الخاصة . ليس بينهما حوار ولا تفاهم ، وبسبب ذلك وجد جيلان مغربيان منفصلان فكريا وعلميا ، تختلف مقاييسهما فى وزن الاشياء، وينظران الى الحياة نظرتين مختلفتين، بالرغم من ان الاصول الاجتماعية والدينية المتوارثة كانت تخلق بين الطرفين شيئا من التشابه فى المنازع الروحية . وقد كان الانفصال بين الثقافتين طبيعيا ، اذ ان وضعية كل منهما كانت تقتضي هذا الانفصال . فالشعب المغربي عادى ثقافة المستعمر قبل ان يعرفها ، ولم يلج المدارس التى احدثها نظام الحماية الا عدد ضئيل من ابناء المغاربة . والاجانب المستعمرون لم يتمكنوا من الاتصال بالثقافة الوطنية فى اول الامر ، اذ لم تتح لهم معرفة العربية الفصحى . ولكن بمرور الزمن اخذوا يحذقون العربية العامية لانها سبيلهم الى معرفة نفسية الشعب الذى يحكمونه ، ومن العامية تحول بعضهم الى دراسة الفصحى . واخصب من اتجه هذا الاتجاه رجال العلم والادب والتاريخ ، اما الحكام العسكريون ورجال الادارة المدنيون ، فاكثرهم اقتصر على تعلم العامية المغربية . وبمضي الايام اقبل ابناء المغاربة على المدارس الاجنبية ، لما لمسه آباؤهم واولياء امورهم من جدوى هذه المدارس وفائدتها لخريجيها ، اذ تفتح لهم من ابواب العمل ما لا تفتحه الثقافة العربية

الخالصة لحاملها . وبالرغم من ذلك فقد ظلت الثقافتان الوطنية والاجنبية متنافرتين متباعدتين . ولا ادل على ذلك ، من ان اغلبية حملة الثقافة الوطنية حينئذ من المغاربة كانوا يجهلون الثقافة الاجنبية كل الجهل ، وان حملة الثقافة الاجنبية منهم كانوا لا يعرفون من الثقافة الوطنية الا شيئا يسيرا ليس من شانه ان يقيم علاقة او يكفي لنشاة علاقة بين الثقافتين . ولولا ان بعض الاسر المغربية كان من عادتها ان توظف لابنائها الذين يقراون فى المدارس الاجنبية فقهاء ومعلمين يلقنونهم مبادىء العربية فى منازلهم كلما كانوا فى اجازة مدرسية ، او تبعث بهم الى الكتاتيب القرآنية لهذه الغاية ، اقول لولا ذلك ، لبقوا جاهلين بالعربية ومبادىء الدين الاسلامي كل الجهل . وحتى عندما دخلت العربية الى المدارس العصرية فى شكل تحفيظ التلاميذ سورا من القرآن الكريم اولا ، ثم فى شكل تعليم قواعد النحو والصرف ومبادىء الفقه الاسلامي الخاص بالعبادات ، فان الصلة بين الثقافتين لم تنعقد انعقادا حقيقيا ، اذ الامر لم يتجاوز التقاء بعض القواعد النحوية والصور الادبية الصادرة عن الثقافتين فى ذهن تلميذ المدرسة العصرية ، وهو التقاء سطحي غامض ، لم يتغلغل الى صميم الثقافتين ، بحيث يجعل كلا منهما تتاثر بالاخرى وتنفعل بشخصيتها . واذا كانت الثقافة الوطنية قد بدات تلج المدرسة العصرية ولو من اضيق المنافذ ، فان المراكز التقليدية للثقافة الوطنية لم تفكر فى السماح للثقافة الاجنبية بأن تتسرب اليها فى اي شكل من الاشكال، سواء فى شكل لغة ، او فى شكل افكار وقضايا او فى شكل علوم حديثة او فى شكل مترجمات . لقد كانت تلك المراكز محصنة تحصينا محكما ضد اي عنصر ثقافي اجنبي ، مستميتة فىمقاومة الغزو الفكري . ولكن مع ذلك فانها لم تستطع ان تظل متمسكة بصمودها الطويل ، فهي قد قبلت على الاقل ، ان تتاثر ببعض النظم الادارية التى تطبق فى المراكز التعليمية المحدثة بعد الحماية ، من ذلك ــ مثلا ــ تقسيم مراحل الدراسة الى ثلاثة اقسام : ابتدائية وثانوية ونهائية ، واحداث نظام التفتيش ، قصد مراقبة اعمال كل من الطلبة والاساتيذ ، وكذا نظام الامتحانات والشهادات وشتى السجلات والوثائق الادارية ، ونظام التخصص فى الدراسة وما الى ذلك . وباستثناء هذه الامور الادارية الشكلية فان الثقافة الوطنية فى مراكزها التقليدية ظلت محصنة ضد اي تاثر آخر بالثقافة الدخيلة ، وهي امور شكلية محضة لا تؤثر فى مضمون الثقافة ولا فى روحها . ونتيجة لهذا الوضع الثقافي الطبيعي بالنظر الى الظروف السياسية والاجتماعية المحيطة به ، فان بلادنا بقيت زمنا غير قصير مفتقرة الى حلقة خاصة من المثقفين ، وهي العناصر المغربية الجامعة بين الثقافتين : الوطنية والاجنبية مع تمكن منهما والقدرة على الاسهام فيهما بالقلم والمزاوجة بينهما فى التفكير والابداع ، بحيث لا يكفي فى اثبات اتصال الثقافتين ان يوجد مثقفون يجمعون بينهما ، اذ لابد من انيكون اتصالهما ذا اثر فى الحياة العقلية المتجلية فى الانتاج الفكري والادبي . وهنا نذكر ان بعض البعثات الثقافية المغربية كانت قد توجهت الى الخارج بقصد الدراسة قبل الحماية ، وكان خليقا بها ان تكون صلة وصل بين الثقافة الوطنية والثقافة الاجنبية ، ولكن كل ما نستطيع قوله عنها فى هذا المضمار ، هو انها كانت مقدمة لتلك الصلة لا غير ، اذ انها لم تشمل الا افرادا قلائل ، ولم تتكرر مثيلات لها بكيفية مستمرة ، ولم يقم افرادها القلائل اولئك بشيء من شانه ان يربط بين الثقافتين ، مثل الترجمة من لغة اجنبية الى العربية، او ادخال المناهج الحديثة على العلوم الاسلامية او ما الى ذلك . ولهذا بقيت ثقافتنا الوطنية قيد عزلتها ، ولم يتح لها ان تتجاوزها الا بعد ذلك بزمن طويل .

ولكن الاحداث ما لبثت ان فرضت اتصال الثقافتين وما يترتب على هذا الاتصال من آثار نجدها بارزة فى كثير مما ينشر اليوم فى المغرب من الوان الادب والثقافة بصفة عامة ، من ذلك ان الكثيرين من الحاصلين على ثقافة وطنية اصيلة اخذوا يتعلمون الفرنسية او الاسبانية ، الى حد انهم استطاعوا ان يقراوا بواسطتها ما ينشر فيها من ادب وعلم ، ثم انهم يهضمون ما يقراون ويسيغونه فكيف اذواقهم ويغذي عقولهم ، وينشيء لهم عادات ذهنية جديدة تلتقي بعاداتهم الذهنية القديمة فتحورها وتحدث فيها آثارا عميقة ، حتى اذا كتبوا او حاضروا صاغوا من مركبهم الثقافي المختلف العناصر افكارا وقوالب لغوية فيها روح الاصالة ومظهر التجديد . والذين لم يتح لهم ان يحذقوا اللغة الاجنبية امكنهم الاطلاع على روائعها بواسطة الترجمة التى نشطت فى بعض بلاد الشرق العربي مثل لبنان ومصر، وكانت آثارها ولا زالت تتوالى على المغرب بدون انقطاع . وهناك بعض المترجمات التى عمل

فيها قلم ترجمة قوي ، جعل الكثيرين من ذوي الاطلاع على الثقافة الاجنبية فى مظانها الاصلية ، يتعشقون قراءة النص الادبي مترجما الى العربية ، بعد قراءته فى لغته المنقول عنها . فلما شارك اولئك وهؤلاء فى تنشيط الحياة العقلية خرجت الثقافة الوطنية على يدهم من عزلتها ، ومدت الجسور بينها وبين الثقافة الاجنبية الامر الذى كان نعمة سابغة على الحركة الفكرية بهذه البلاد . وشيء آخر ، وهو ان الكثيرين من الذين تعلموا فى مدارس الحماية وكانت نواتهم الثقافية اجنبية لم يهملوا لغتهم القومية ، وانما كلفوا انفسهم عنتا شديدا فى حذقها قراءة وكتابة ما وجدوا لذلك سبيلا ، حتى برعوا فى التعبير بواسطتها عما يضطرب فى عقولهم من افكار ، وما يصطخب فى نفوسهم من عواطف ، فكان منهم الاديب النابه والشاعر الموفق ، فكانوا بذلك من دعائم الصلة القائمة بين الثقافتين الوطنية والاجنبية فى هذه البلاد فى النصف الاول من القرن العشرين . هذا مع العلم بأن قطاعا كبيرا هاما من المثقفين المغاربة بقوا خارج عملية هذا المزج بين الثقافتين . منهم من يدرك ما يجري فى العملية ، ولكنه يقف منها بعيدا لا يشارك فيها بشيء ، وجلهم غير شاعر بوجودها على الاطلاق ، ماض فيما هو فيه من نشاط ثقافي وعلمي قديم ، مقتنع بأن الموروث الثقافي وحده هو العلم القائم ، لا يقف الى جانبه اي علم آخر . وآية ذلك انه فى الوقت الذى كانت فيه الصلة بين الثقافتين قد بدات تؤتي اكلها ، وخصوصا فى مجال الادب ، كانت مادة الثقافة الوطنية فى معاهدنا العريقة هي نفس الكتب القديمة التى كانت اداة تثقيف لاجيال مغربية سابقة ، بحيث يمكننا القول بأن جانبا واحدا من ثقافتنا الوطنية هو الذى تطور فى تلك المعاهد ، من جراء اتصاله غير المباشر بالثقافة الاجنبية وهو الجانب الادبي ، اما الجوانب الاخرى فيها فقد بقيت مستعصية على كل تطور يذكر . وربما كان ذلك راجعا الى كون علوم الفقه والكلام والاصول تكتسي قداسة عصمتها من التاثر بمناهج الثقافة الاجنبية واساليبها فى البحث . وكما قاومت هذه العلوم اي تأثر بمناهج الثقافة الاجنبية ، او قل انها ظلت بعيدة عنها ، فانها ظلت بعيدة عن التاثر حتى بالمناهج التى كانت قد ادخلت على تدريس هذه العلوم والتاليف فيها بالمشرق العربي. اما تدريس الادب فقد ناله تغير لا باس به . ففي الوقت الذى كانت فيه علوم الفقه والكلام والاصول والمنطق والبلاغة والنحو تعتمد فى معاهدنا العريقة كتبا قديمة نشات عليها الاجيال تلو الاجيال ، كانت بعض الكتب الادبية والتاريخية الحديثة قد عرفت طريقها اليها . نذكر منها الكتب التالية : ادبيات اللغة العربية ، والوسيط فى الادب العربي ، والمنتخب من ادب العرب بجزئيه ، وادباء العرب بأجزائه الثلاثة ، ومحاضرات الشيخ الخضري . ولكن اذا تذكرنا ان تلك المعاهد كانت يومئذ هي القلاع الشامخة التى اعتصمت بها العربية وثقافتها الاسلامية العتيدة ، صامدة فى وجه الثقافة الغازية وضد الحملة المدبرة للقضاء على شخصيتنا كعرب مسلمين ، ادركنا السر الكامن وراء امتناعها ـ أي المعاهد ـ على كل ما من شانه ان يمس برسالتها الخالدة ، ضمن حياة شاذة محفوفة بالمكاره .

كانت الصلة اذن بين ثقافتنا الوطنية والثقافة الاجنبية مباشرة حينا وعن طريق الترجمة احيانا . فالصلة المباشرة كانت بواسطة المغاربة الذين حذقوا الثقافتين. والصلةالغير المباشرة كانت بواسطة الترجمة من بعض اللغات الاجنبية الى اللغات العربية . وهذه الترجمة لم نساهم نحن فيها بشيء ذي خطر ، وانما كانت كلها من عمل عرب المشرق ، نشط فيها اللبنانيون والمصريون ثم السوريون . ولقد لقيت المترجمات اقبالا كبيرا من طرف المثقفين المغاربة ، وكانت تشمل الآداب والعلوم والفنون والفلسفات . وجزء هام من جمهورنا القاريء فضل هذه المترجمات على كثير من الكتب العربية الموضوعة، نظرا لكون الكتاب الاجنبي يمتاز بدقة المنهج وغزارة المضمون . ولم يكن يعتمد على الترجمة فى الاتصال بالثقافات العالمية غير المتمكنين من معرفة اللغات الاجنبية وحدهم ، بل حتى الذين كان حظهم من العربية اوفر من حظهم من اية لغة اخرى ، بحيث لا تمكنهم لغتهم الاجنبية الضعيفة من ان يقرأوا بواسطتها روائع الفكر الغربي . ذلك انهم اكتفوا من اللغة الاجنبية بما يساعدهم على قراءة الصحيفة ، والعمل فى الادارة ، والتفاهم فى الشؤون العادية ، فتساووا مع الذين لا يعرفون اية لغة اجنبية من حيث عجز كلا الطرفين عن الاتصال المباشر بمنابع الآداب العالمية .

ولا ننسى فى هذا الصدد ما حمله الينا الادب العربي المشرقي الحديث من آثار التجديد وبواعث التطور ولقاح الثقافتين اللاتينية والانجلوساكسونية،

بحيث تكون عندنا من ذلك كله رصيد ثقافي ضخم ، استوحينا منه القصة والمقالة والمسرحية والقصيدة في شكلها ومضمونها الجديدين . والذين تتبعوا دروس القرويين داخل نظامها او خارجه ، خلال الاربعينات والخمسينات ، يمكنهم ان يلاحظوا ان افكار بعض الاساتذة ومناهجهم ، خصوصا في مادتي الادب والتاريخ . كانت متاثرة برياح فكرية غريبة عن مناخ الثقافة العربية الخالصة . جاءت هذه الرياح من خلال مؤلفات العقاد وطه حسين وهيكل والزيات وقاسم امين ومحمد عبده وغيرهم من اقطاب الفكر العربي المعاصرين ، الذين كانوا جسورا عبرها الفكر الاجنبي الى حقل الثقافة العربية . وكانت الافكار التي يستوحيها بعض الاساتذة الشبان او بعض الطلبة النابهين ، من مؤلفات هؤلاء المفكرين الاعلام واضرابهم ، تخلق لهم مواقف حرجة ، وتعرضهم النقد والتجريح من طرف زملائهم المتعصبين للقديم . وقد كان ذلك امرا طبيعيا ، لان الجديد لا يقبل بسهولة وتسامح في بيئة ثقافية شديدة المحافظة ، خصوصا اذا كانت شاعرة بأن المحافظة الشديدة هي سبيلها الى صيانة التراث ، والدفاع عن الشخصية القومية ، ضد عدو لها يبيت لها شرا مستطيرا .

وبمرور الايام اتضح ان عندنا في المغرب ثلاث عقليات تقتسم الحياة الثقافية : عقلية محافظة بكل ما في المحافظة من معنى ، تتمسك بالقديم وتتشبع بقيمه واصالته لا تريد بهما بديلا ، في الوقت الذي تعادي فيه الجديد وتقاطعه وترى فيه الخطر كل الخطر على القومية والعقيدة والعقلية . وعقلية حطمت كل الجسور الرابطة بين الماضي والحاضر ، ونبذت الاصالة والتراث ، واقامت بينها وبين كل ما هو عربي او اسلامي اسوارا منيعة مثل سور الصين ، ناظرة الى الحياة الوطنية باحتقار ، وكأنها منفاها الذي تعاني فيه رحلة العذاب والشقاء . وعقلية معتدلة آخذة ، باطراف القديم والجديد ، لا تفرط في التراث ولا تتنكر لثقافة العصر وروحه ، شديدة الاحساس بأن الانسان الذي لا وطن له ولا تراث ولا هوية ، نكرة من النكرات ، تائه بين مفترقات الطرق ، انسلخ عن ماضيه ، وفرط في انتمائه ، وتنكر لكل روابطه الاجتماعية ، وكل وشائجه القومية، وكبت صراخ الدم ، وكتم انفاس الوراثة ، فصار نهبا للعقد ، وفريسة للصراع ، غريبا في قومه ، دخيلا على اهله، قد تراخت بينه وبينهم الاسباب، وتداعت الاواصر ، يستفيد منهم ولا يحبهم ، ويقربونه فيبعدهم ، يسابقهم الى المنافع ، وينبذهم عند الملمات . وتشعر هذه العقلية في نفس الوقت بأن المعاصرة تفرض عدم التقوقع داخل الذات ، اذ العزلة في عصرنا موت ، والوحدة انتحار ، والانزواء ذل وانكسار . فلا مجال في عصرنا لذلك الشخص الذي يدخل الى بيته ويغلق كل النوافذ ، مستسلما الى نوم عميق ، واحلام لذيذة ، واهما انه ترك العالم وشانه ، لان امره لا يعنيه ، ناسيا ان بيته مقام فوق قضبان القطارات ، مباح لهدير الطائرات ، وان رياح العصر قوية وعاتية الى حد انها لا تترك نافذة مغلقة ، والنافذة التي لا تفتح عن طواعية واختيار ، تفتح عن حاجة واضطرار ..

هذه العقليات الثلاث ، هي التي تقتسم الحياة الثقافية عندنا اليوم ، وتنوعها كان ناشئا عن الوضع الثقافي الذي اعقب خضوع بلادنا للحماية الاجنبية . هذا الوضع احدث انشقاقا في عقليتنا، واحدث تباينا بين اجزائها ، ونصب بعضها عدوا للبعض الآخر . وليس معنى هذا انه لولا الحماية لبقيت عقليتنا موحدة متجانسة ، فالحقيقة ان تنوع العقليات امر ضروري داخل الامة الواحدة ، ولو لم تتعرض للوقوع تحت سلطان الغير ، بمقتضى تفاوت الاستعدادات الفكرية ، والامزجة الفردية ، والتكتلات الاجتماعية ، والتعصب للراي والانحياز للهوى . وان مجرد وجودنا في هذا العصر ، وتعرضنا لعواصفه وانوائه ، واقتباسنا من علومه وآدابه ، كفيل وحده بأن يرمي بعضنا ببعض، ويجريء بعضنا على بعض ، محدثا انشقاقا في المواقف ، وتباينا في زوايا النظر والتفكير . وهو عصر المذاهب الفلسفية الفزيرة ، والايديولوجيات السياسية المتنوعة ، والنظم الاقتصادية المتعددة . ولكن التباين غير الحقد ، والاختلاف غير الضغينة . فما ورثناه عن عهد الحماية هو ان نتخذ من اختلافنا في الراي مبررا لاحتقار بعضنا البعض الآخر ، واستهانة طائفة منا بأصولنا القومية ، وغربتها الفكرية عن مقومات المجتمع المغربي ، لم يعلمنا الاستعمار كيف نختلف في الآراء ، وانما علمنا كيف نحتقر انفسنا ، فننشق على انفسنا ، وما علمنا اياه ما زالت رواسبه كامنة في اعماقنا ، تملي علينا الفكرة والاتجاه ، وتتدخل بدون وعي منا لتكييف المواقف وتكوين المعتقدات .

فاس ـ عبد العلي الوزاني



متى حاصر الجنود التركية مدينة فاس ؟

تعليق على تحقيق وثيقة تاريخية

الكتاب : « التحفة المرضية في الدولة البكداشية » « في بلاد الجزائر المحمية »

المؤلف : محمد بن ميمون الجزائري .

المحقق : الدكتور محمد بن عبد الكريم .

الناشر : دار الثقافة بيروت « سنة 1972 »

حقق الاستاذ محمد بن عبد الكريم هذا الكتاب وقدمه لجامعة الجزائر فمنح « شهادة الدراسات العليا في التاريخ الحديث بدرجة جيد » (1)

وكتاب التحفة المرضية « يعد وثيقة امينة من حيث الاخبار ... وهي ضرورية لمن يريد ان يؤرخ الجزائر .. » (1)

صدر الاستاذ المحقق الكتاب « بمدخل » ضمنه معلومات عن نسب المؤلف وثقافته وعصريه السياسي والثقافي .

القيت نظرة على ذلك المدخل ، وسرعان ما تبين لي ان صاحبه لم يتحر التدقيق فيما رواه في شان الاحداث التى وقعت بين المغرب والجزائر في العهد التركي ، وانه نظر الى اعمال الملك العلوي ، مولاي اسماعيل ، بعين كليلة عن المناقب ، مختلقة للمعايب ، اذ اقتصر على ما رواه في هذا الصدد مؤرخ فرنسي من المؤرخين المحترفين ، وهو ليون غاليبار مؤلف الكتاب « الجزائر قديما وحديثا » (2)، وذاك في وقت توالت فيه المجتمعات واللقاءات بالمغرب العربي رفعت فيها الاصوات ، وشحذت فيها الاقلام للحمل على التيقظ والاحتراس مما في كتب المؤرخين الاجانب من تأويلات سخيفة ، وترهات سفيهة ، واستنتاجات سقيمة ، في شأن ماضينا وحاضرنا .

ان «المؤرخ» ليون غاليبار الف كتابه «الجزائر قديما وحديثا » بعد ان وطئت الجيوش الفرنسية ارض الجزائر الشقيقة بمدة لا تزيد على ثلاث عشرة سنة أي في عهد لم تكن الوثائق الاصلية متوفرة، وكان هدفه ، حسب اعترافه في مقدمة الكتاب ، اقامة حجج لدحض اقوال وادعاءات النواب ورجال الصحافة ، من بني قومه ، المستنكرين لسياسة العنف والتقتيل ولسياسة الاستيطان بالجزائر ، وهو بطبيعة الحال ، هدف لا يبلغ الا على مدارج مهلهلة مفككة ، الشيء الذي جعل المؤرخين

(1) انظر « التوطئة » التي صدر بها الكتاب .

(2) Léon Galibert : « L'Algérie ancienne et moderne » Paris 1844

المتخصصين يعرضون عن ذكر مؤلفه من بين مصادر دراساتهم .

اني ، وايم الله ، لاستغرب اشد الاستغراب اكتفاء السيد محقق « التحفة المرضية » بذلك المصدر للدراسة تاريخ حقبة الفت في شأنها العشرات من الكتب بالعربية . والفرنسية . والانجليزية الخ ... واهتم بدراستها ، منذ عهد قريب مؤرخان جزائريان من ذوي الخبرة والاطلاع الواسع وهما الاستاذان احمد توفيق المدني (3) والمهدي البوعبدلي (4) .

واليكم ما اورده الاستاذ محمد بن عبد الكريم من معلومات مهلهلة عن الاحداث التاريخية المشار اليها .

قال في المقدمة (ص 23) « ... ثم وقع الصلح بين فرنسا والجزائر سنة 1100 هـ . 1689 م ... وبينما الداي (الحاج شعبان) مشتغل مع ملوك الفرنج اذا بجيوش سلطان المغرب الاقصى تغير المرة بعد الاخرى على الحدود الجزائرية ، فما كان من الداي شعبان الا ان يعلنها حربا ضد السلطان مولاي اسماعيل . فجهز عشرة آلاف من الجنود المشاة وثلاثة آلاف من الفرسان ثم نزح بهم صوب المغرب الاقصى ، وبعدما قطع شوطا في ارض المغرب وجد السلطان في انتظاره مستعدا لمحاربته باربعة عشر الفا من الجنود المشاة وثمانية آلاف من الفرسان ، فدارت رحى الحرب بين الفريقين وانتصر الجزائريون رغم قلتهم ، وقتلوا خمسة آلالاف من جنود المغاربة ، بينما لم يقتل منهم سوى مائة جندي فقط ثم تقدم الداي شعبان بجنوده نحو فاس (كذا !!) التي كانت محمية باربعة وعشرين الفا من الجند المشاة وبعشرين الفا من الفرسان ، ومع هذه القوة الهائلة فان السلطان وجنوده ، قد اوجسوا خيفة ، وراح السلطان مولاي اسماعيل يلتمس من الداي شعبان ابرام صلح بينهما ، فقبل الداي هذا الالتماس ثم نصبت خيمة في مكان متوسط بين الجيش المغربي والجزائري ، فاجتمع فيها السلطان والداي وامضيا الصلح هناك ، ويقول ليون غاليبيرت : « ان السلطان مولاي اسماعيل عندما كان ذاهبا الى الخيمة التي نصبت من اجل ابرام الصلح ، كانت يداه مكتوفتين ، وذلك اشعارا باستسلامه وخضوعه ، وعندما وصل امام الخيمة قبل الارض ثلاث مرات ، ثم دعا الله ان يستره ، واردف قائلا : انت خنجر وانا لحم فان شئت قطع ، فلم ينله مكروه من الداي بيد انه شرط عليه شروطا عجز عن تطبيقها فيما بعد » (5) .

وقال ايضا الاستاذ المحقق (ص 26 من التحفة) متكلما هذه المرة عن الداي مصطفى اهجي (6) ومستشهدا كذلك بما ورد في المؤرخ غاليبرت : « ثم توجه الجميع الى المغرب الاقصى لمحاربة سلطانها الذي امتنع ان يدفع الضريبة التي تعاهد بدفعها سنة 1105 هـ 1694 م (؟؟) وكان هذا السلطان قد اتفق مع مراد باي تونس على مهاجمة الجزائر . وكان جيش مصطفى داي يتالف من ستة آلاف من الجنود المشاة والف فارس ، واما جيش السلطان مولاي اسماعيل فانه يضم خمسين الفا اكثرهم فرسان ، ورغم هذه القوات الهائلة من الجيوش المغربية انتصر الجزائريون انتصارا باهرا في مدة اربع ساعات فقطعوا ثلاث آلاف من رؤوس المغاربة وغنموا خمسة آلاف حصان منها حصان مولاي اسماعيل الذي اهدي فيما بعد الى ملك فرنسا لويس الرابع عشر وكانت خسارة الجزائريين عشرة جنود فحسب !! (7) .

لم يخبرنا لا الاستاذ المحقق ، ولا صاحب المصدر الملفق ، اين وقعت هذه الحوادث الهائلة !! ولكن الظاهر ان غاليبرت ذبج تلك الاساطير ليوهم ان « فرنسا وملوكها » يحظون منذ القديم بالتقدير من لدن الجزائريين وان الجيش المغربي لا يؤبه له لانه ينهزم لاول صيحة وينكسر لاول صدمة ، وان طريق الاستيلاء على البلاد المغربية امر ميسور لا يحتاج الى عناء او تدبير !! .

(3) في كتابه « محمد عثمان باشا » وحرب الثلاث مائة سنة .
(4) في الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني .
(5) المرجع الفرنسي المذكور ص 234 .
(6) انتخب سنة 1700 هـ .
(7) ص 235 من كتاب غاليبرت .

ومهما يكن فان جل المؤرخين المتخصصين في تاريخ المغرب الكبير افارقة كانوا او اوربيين ، لم يسيروا من قريب ولا من بعيد الى « تلك الهزيمة النكراء » التى وضعها ببراعة ودقة السيد غاليبرت ونقل عنه باعانة الاستاذ المحقق السيد محمد بن عبد الكريم .

لقد ذكر الشيخ احمد توفيق المدني في الخلاصة التاريخية للجزائر في العهد التركي التى قدم بها لكتابه « محمد عثمان باشا » الاحداث الحربية والاصطدامات التى توالت اذ ذاك بين الجزائر والمغرب فقال (ص 50) « ... سنة 1679 م أعاد الباشا (بابا حسن) عقد المعاهدة الآنفة الذكر مع فرنسا ـ اراد سلطان المغرب الاقصى مولاي اسماعيل الاستيلاء على ما يليه من ارض الجزائر فهاجمها لكن قوة الاتراك كانت بالمرصاد وكانت المدافع متوفرة لديها فصدته ورجع الى المغرب واعترف بالمعاهدات السالفة » .

وقال (ص 54) متكلما عن الاحداث التى وقعت في عهد الحاج شعبان باشا (1688 ـ 1695 م) « ... طمع مولاي اسماعيل سلطان المغرب في بسط سلطانه على غرب الجزائر فهاجم بغتة البلاد ، الا ان الجند التركي كان مستعدا للقائه ، فدحره عند نهر الملوية ، وانعقدت معاهدة وجدة التى اعترف فيها المولى اسماعيل بالمعاهدات السالفة .

وقال (ص 65) في شأن ما وقع في عهد الحاج مصطفى باشا (1700 ـ 1705) « ... فانهزم الجند التونسي ولم يتبع الباشا فلوله . وبعد ذلك اراد السلطان ان يصلح بين الجارين ، فامتنع مراد باي تونس من قبوله ـ هاجم مولاي اسماعيل ، حسب الاتفاق مع تونس ، بلاد الغرب الجزائري وتوغل فيها فلاقاه الحاج مصطفى عند وادي الجديوية (من فروع شلف) ودحره ، واستحر القتل في المغاربة ورجع مصطفى للجزائر منصورا ، وعاد مولاي اسماعيل للمغرب .. »

وقال (ص 56 كذلك) « ... عام 1703 م اعاد مولاي اسماعيل الكرة على الغرب الجزائري واندحر من جديد عند ارزيو في غابة هنالك ، ورجع حزينا الى سلطنته » .

وذكر المؤرخ الفرنسي هنري طيراس الذى اشتهر بقلة انصافه للعرب ، في كتابه « تاريخ المغرب » (ج 2 ص 259) حروب مولاي اسماعيل خارج المغرب فقال : « .. سنة 1679 ـ اي في عهد حسن باشا الشاوش) هاجم مولاي اسماعيل الجزائر مستعينا بقبائل عربية فوصل الى نهر الشلف ، ولكن الاعراب انهزموا امام طلقات المدفعية التركية ـ ... وذكر الاتراك مولاي اسماعيل بالعهود التى كان الاتراك عقدوها مع مولاي الشريف ومولاي الرشيد فانسحب عن أرض جيرانه » « وفي سنة 1682 م (اي في عهد مصطفى باشا) اغار الاتراك على قبيلة بني يزناسن مساندة للثائر ابن محرز ، فهزمهم المولى اسماعيل الى تلمسان الا انه لم يلبث ان رجع الى بلاده » « وفي سنة 1695 ـ 96 » « اي في عهد الحاج احمد باشا 1695 ـ 1698 اذن المولى اسماعيل لابنه مولاي زيدان ، خليفته بشرق مملكته بالغارة على الاتراك ، وفي السنة الثالثة وقع الصلح بين البلدين حسب الاسس العادية .

وختم المؤرخ طيراس كلامه عن تلك الاحداث بالتأكيد التالي : « ان هذه الاحداث لم تكن تسير حسب سياسة عدائية مخططة ، ومن المحقق ان المولى اسماعيل لم يكن له من الوسائل ما يغريه بتوسيع مملكته نحو الشرق ، وان الاتراك ، اذا ما استثنينا المرة التى ساندوا فيها الثائر ابن محرز، كانوا دائما يرغبون في مسالمة المغاربة » .

هذا والجدير بالذكر ان جل المؤرخين للدولة العلوية ، اعتمدوا ، فيما يخص المصادر على كتاب « الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى » للشيخ ابي العباس احمد بن خالد الناصري وهو كتاب قد شرع المستشرقون في نقله الى اللغة الفرنسية منذ مستهل العقد الاول من القرن العشرين الميلادي .

رجعت الى هذا المصدر فوجدت انه ذكر بشيء من تفصيل الاحداث التى نحن بصدد النقاش حولها، وذلك في الجزء السابع من طبعة الدار البيضاء (سنة 1956) وخصوصا في الصفحات 20 ـ 26 ـ 37 ـ 59 ـ 64 ـ 87 . واني ارى انه من المفيد ان اذكر فقرات منها لتوضيح بعض مواقف المولى اسماعيل بالنسبة للحوادث المشار اليها اعلاه وتبيان تسلسلها الزمني .

أ) (ص 25 و 26) « اغار المولى محمد الشريف على تلمسان واعمالها ، فوجه اليه عثمان باشا صاحب الجزائر رسالة مع اثنين من اعيان الجزائر

وعلمائها واثنين من كبار الترك ورؤسائها لانهم كانوا لا يتمكنون من حربة لو ارادوه وذلك لانه يغير ويظفر وينهب ثم يصحر » وختمت تلك الرسالة بالفقرة التالية : « ... ناشدناك جدك من الاب والام ، وما لك فيه من اخ وخال وعم ، الا تجنبت ساحات تلمسان ، ولا زاحمتها بجموع رماة ولا فرسان .. ليبقى بيننا وبينكم الستر المديد على الدوام ، وتلغي كلام الوشاة من الاقوام .. » ولما سلمت اليه تلك الرسالة خاطبه احد العلماء الموفدين اليه قائلا : « نحن جئنا لتعمل معنا شريعة جدك وتقف عند حدك .. فان كان غرضك فى الاستيلاء على دولة آل عثمان فابرز اليها واستعن بالرحيم الرحمن ، فلا يكن عليك فى ذلك ملام فهذا ما جئنا له والسلام ، واما ايقاد نار الفتنة بين العباد فليس من شيم اهل البيت الامجاد) .

« فلما سمع المولى محمد بن الشريف كلامهم اثر فيه وعظم وداخلته القشعريرة وعلاه سلطان الحق فاذعن له وقال : والله ما اوقعنا فى هذا المحذور الا شياطين العرب .. فلا حول ولا قوة الا بالله ، واني والله تعالى الا اعرض بعد هذا اليوم لبلادكم ولا لرعيتكم بسوء ، واني اعطيكم ذمة الله وذمة رسوله لا قطعت وادي تافنا الى ناحيتكم الا في ما يرضي الله ورسوله » وكتب لهم بذلك عهدا الى صاحب الجزائر .

ب) (ص 87) « ثم دخلت سنة ست ومائة والف ، ففي ربيع منها خرج المولى زيدان ابن السلطان بالعساكر قاصدا ناحية تلمسان .. فقاتل الترك ونهب ورجع » .

ثم دخلت سنة ثمان ومائة والف ، ففي يوم عرفة منها قدم عشرة رجال من اسطنبول ومعهم كتاب من السلطان مصطفى بن محمد العثماني ، صاحب القسطنطينية العظمى الى السلطان المولى اسماعيل يندبه الى الصلح مع اهل الجزائر فانتدب رحمه الله وامتثل »

ج) (ص 59) ثم غزا امير المومنين المولى اسماعيل رحمه الله ، بلاد المشرق ، فترك تلمسان عن يساره واصحر في ناحية القبلة ، فقدمت عليه هناك وفود العرب من ذوي منبع ، ودخيسة ، وحميان ، والمهاية ، والعمور واولاد جرير ، وسقونة ، وبني عامر والحشم ، فسار بهم الى ان نزل القويعة على راس وادي شلف المسمى اليوم بوادي صا ، وكان رائده اليها ، والدال له عليها ، هم بنو عامر بن زغبة ، فخرج جيش الترك مع ثغر الجزائر بقضهم وقضيضهم ، ومدافعهم ومهاريسهم ونزلوا على وادي شلف قبالة السلطان رحمه الله ، ولما كان وقت العشاء ارعدوا مدافعهم ليدهشوا العرب الذين مع السلطان ، فكان الامر كذلك ، فانه لما انتصف الليل انسل بنو عامر من محلة السلطان ، واصبحت الارض منهم بلاقع ، ولما اصبح بقية العرب وعلموا بفرار بني عامر ، انهزموا دون قتال ولم يبق مع السلطان الا عسكره الذى جاء به من المغرب ، فكان ذلك سبب تاخره عن حرب الترك وقفوله الى حضرته . وكاتبه الترك فى ان يتخلى لهم عن بلادهم، ويقف عند حد اسلافه ومن كان قبلهم من ملوك الدولة السعدية ، فانهم ما زاحموهم قط فى بلادهم، وبعثوا اليه بكتاب اخيه المولى محمد بن الشريف الذى كان بعث به اليهم ، حسبما تقدم ، وبكتاب اخيه المولى الرشيد الذى فيه الحد بينه وبينهم ، فوقع الصلح على ذلك الحد الذى هو وادي تافنة»

هذا واني اعتبر من باب الاعتراف بالفضل لذويه ان اختم هذه العجالة بذكر راي اورده الاستاذ المهدي البوعبدلي محقق كتاب (الثغر الجماني فى ابتسام الثغر الوهراني) فى الموضوع الذى يهمنا ، بعد ان ذكر فى المقدمة (ص 55) اسباب اختلاف آراء المؤرخين والعلماء فى تقدير احداث العهد التركي وتقييم اعمال رؤسائه ، قال متكلما عن المستنكرين : « فكثرت الهجرة الى الخارج ، خصوصا الى الغرب ، الا العلماء المهاجرين اكثرهم استقروا حيث القوا عصا التسيار ، ولم يبلغنا انهم نشروا او تعرضوا لمثالب الاتراك اللهم الا العالم الاديب ابو عثمان سعيد بن عبد الله التلمساني منشا ودارا ، المنداسي اصلا ، فانه هاجر الى المغرب وعاش فى بلاط الملوك العلويين ، انشا قصيدة فريدة فى مثالب اتراك تلمسان ، واتهمهم مع من المنداسي بثلب الاتراك الا ان قوم الشيخ هم الذين خذلوه بواقعة اسماعيل ، وقيل هو الذى حرضهم على محاربة الاتراك الا ان قوم الشيخ هم الذين خذلوه بواقعة جديوية الشهيرة عند المؤرخين »

وذكر صاحب كتاب الاستقصاء (ص 31) عن الشيخ المنداسي ما يلي : « وكان المولى محمد بن الشريف صاحب سجلماسة) سخيا جدا ، حتى انه اعطى الاديب الشهير المتقدم فى صناعة الشعر المعرب والملحون : ابا عثمان سعيدا التلمساني ، صاحب القصيدة العقيقية وغيرها نحوا من خمسة عشر رطلا من خالص الذهب جائزة له على بعض امداحه فيه (8) .

وفى الختام اعتذر للاستاذ المحقق لكتاب « التحفة المرضية » على هذا التطويل فى شأن مسألة قد تعد ثانوية بالنسبة لما بذله من جهد وعناء لاخراج « رسالته » فى حلة تشرف التراث الادبي بالمغرب الكبير ، ذلك التراث الذى يبذل الجيل الصاعد من الاساتذة الجزائريين لاحيائه ونشره مساعي مشكورة ومجهودات جديرة بالتقدير والاكبار . والسلام .

الرباط ـ عبد القادر الخلادي

---

(8) ان ماورد فى الاستقصاء مخالف لما ذكر فى الجزء الاول من ديوان سعيد المنداسي (ط الجزائر 1968 ـ ص 4) من ان السلطان المعني هو المولى اسماعيل . وقع غلط فى كتاب الثغر الجماني (ص 58 ـ تعليق رقم 44 اذ ذكر فيه ان المنداسي التحق ببلاط الملك محمد بن عبد الله .

الحمامـة والغـراب ...

راى مالك بن دينار يوما حمامة مع غراب ، فعجب من اتفاقهما وليسا من شكل واحد ، فلما مشيا اذا هما اعرجان ، فقال : من ها هنا اتفقـا ..!!

بحث ثقافي تاريخي حول :

الثقافة العربية المعاصرة

في شمال المملكة المغربية

للدكتورة آمنة اللوه

- 3 -

وبعـــد ...

فان القضية المغربية الشائكة دخلت اوائل هذا القرن فى مازق آخر اشد هولا ... لم تنفع فى صده وتفادى الوقوع تحت طائلته ، جميع الوسائل الوقائية المتخذة من لدن الدولة المغربية ، ومن طرف الوطنيين واهل الغيرة والحمية ، وذلك باعلان الدول كافة ، اتفاقها على فرض الحماية الاجنبية على المغـرب ، بكيفية تعسفية ، وفق الاوفاق المطبوخة فى الخارج .. فى غيبة عن الوطنيين المغاربة — والموقعة فى فاس سنة 1912 — تلك الاوفـاق التى تقضـي بتشطير المغرب ثلاثة اشطار : شطر جنوبي لفرنسا، وشطر شمالي لاسبانيا ، وشطر طنجة ، لسائر الدول المشاركة فى المؤتمرات والمؤامرات السابقة .. وقد تعهدت كل دولة بادخال الاصلاحات التى تراها الى الشطر الذى يعنيها .. ومن ذلك احداث نوع من التعليم يكفل تهيئة المواطنين للمهام التى تنتظر منهم .

فلنعرض عن امر الجنوب الذى ليس موضوع حديثنا ، ولنتناول حالة الثقافة فى شطر طنجة الدولي وفى الشطر الاسباني .

طنجـة الدوليـة :

اما حالة المواطنين **المغاربة** فى منطقة طنجة فانها — بعد ان اصبحت دولية — لم تعرف تغييرا ذا بال، فى حالتهم الثقافية ، عن الحالة التى كانوا عليها قبل فرض الحماية — وذلك :

اولا — لكون النظام الدولي لم يخرج الى الوجود ولم يمارس الا خلال العقد الثالث من هذا القرن ، اي بعد مرور اكثر من عشر سنوات على عقد الحماية.

ثانيـا — لكون بنود النظام الدولي المفروض على منطقة طنجة لا يعني عناية تذكر ، بشـؤون الاهالي المغاربة ، وبقضاياهم الخاصة .. اذ ان ذلك النظام جعل فى حقيقة الامر والواقع لحماية مصالح الجاليات الاجنبية ، وضمان حقوقهم وامتيازاتهم ، فكانت كل دولة تدافع وتطالب .. فيما يخص احوال رعاياها .. وتركوا جميعا ما يخص المغاربة لنظر المسمى «بالمندوب» الجالس بجانبه المراقب الفرنسي ، الذى يرجع الى الرباط فى الشاذة والفاذة — فكان المغاربة بطنجة فى الواقع تابعين سياسيا واداريا لنظام الحماية الفرنسية المطبقة فى الجنوب ، بل انهم لا يصلهم حتى من ذلك الجانب الا ما يعرقل سيرهم ويضيق عليهم الخناق ..

لذلك كان النظام الدولي بالنسبة للمغاربة اسما بلا مسمى وشيئا تافها وفارغا من كل مدلول تحضيري .

مؤسسات تعليمية :

نعم ، كانت بطنجة مؤسسات تعليمية حديثة لكنها تابعة اما للقنصليات والنيابات الدولية ، واما لبعثات كنائسية تبشيرية .. هذه المؤسسات التى فتحت اساسا - قبل الحماية وبعدها لمصلحة ابناء الدولة المعنية ، وان كان يقبل فى بعضها - تبعا - ابناء المواطنين الآخرين الذين يراد بهم غير ما يرتضيه لهم آباؤهم .. ومعظم هؤلاء من ابناء المغاربة الذين يقبلون على هذه المدارس الاجنبية او التبشيرية مضطرين لانهم لم يجدوا عنها محيدا .

على ان هناك مدارس خاصة بالمغاربة يطلق عليها فرنكو - اراب ، تابعة لحماية الجنوب ، ومدارس اخرى تسمى اسبانو - اراب ، تابعة للحكومة الاسبانية . اما اذا بحثت عن مؤسسات تعليمية او ثقافية ، محدثة من طرف ادارة النظام الدولي فانك لا تجد ما يستحق الذكر .. مما يدل على ان النظام الدولي اهمل هذا الجانب تماما .. فكان ذلك اعظم وزر تحمله النظام الدولي البائد فى حق ابناء المغاربة الطنجيين .. ثم اذا التفتنا الى مجهودات بعض المواطنين الفردية ، ومساعيهم الجماعية ، فى سبيل ايجاد ثقافة مناسبة لابناء جلدتهم فاننا نجد بوادر طيبة من بعض الافراد .

فهذا الاستاذ ابو بكر بن عبد الوهاب صاحب جريدة « اظهار الحق » من قدماء الوطنيين بطنجة ومن ذوي الثقافة الواسعة باللغات العربية والفرنسية والالمانية الذى اشترك ضمن الوفد المغربي فى مؤتمر الجزيرة الخضراء كان يهدف من عمله الصحافي الى القيام بحركة وطنية ، جعل من اهدافها : تأسيس مدرسة حرة ، وانشاء جمعية خيرية بطنجة . وكان يؤازره اخيرا فى هذه الدعوة الاصلاحية المبكرة الاستاذ الجليل سيدي عبد الله كنون .

ولا شك ان من ثمرة هذا المسعى الحميد تأسيس مدرسة « التقدم » بطنجة الخاصة بالمغاربة التى كان يعلم فيها معلمون طنجيون وجزائريون وغيرهم وكان برنامجها يشتمل على مواد عربية اسلامية ومواد حديثة . وربما كانت هذه المدرسة فى طليعة المدارس الوطنية المؤسسة فى ذلك العهد .

وكذلك تأسيس مدرسة الاستاذ سيدي عبد الله كنون الحرة ، التى كانت - وما تزال - تمد ثغر طنجة وما حوله بخيرة الشباب المتنور ، والمتشبع بروح الثقافة العربية الاصيلة ، وان جميع اهل طنجة يعترفون بفضل هذه المدرسة ، اذ انها استطاعت ان تقدم افواجا تلو افواج ، استكمل الكثير منهم دراساتهم العالية فى الداخل والخارج، فسدوا فراغا هائلا فى المجتمع الطنجي وفى وظائف الدولة .

ونذكر كذلك فرع معهد مولاي المهدي الذى اسسه بهذا الثغر الاستاذ الشيخ محمد المكي الناصري ، هذا المعهد الذى كان منه - اصلا وفرعا - الخير الكثير لابناء طنجة وتطوان وما حولهما على ما سنذكره فيما بعد .

وبجانب ذلك ، هناك مدرسة الجامع الكبير التى استطاعت بدورها ان تقدم تعليما عربيا خالصا وان تتابع رسالتها التثقيفية فى صبر واناة ..

واعظم من ذلك كله مؤسسة محمد الخامس العظيمة الشأن التى كانت السبب المباشر لشد جلالته الرحال الى طنجة فى زيارته المظفرة الشهيرة ..

الجامع الكبير :

ولا يفوتنا ان نذكر الجامع الكبير ، وما قام به من الوعي والارشاد ونشر الثقافة الاسلامية ، منذ اقدم عهوده واحدثها ، سواء لما كان التعليم فيه حرا على النمط القديم ، او منظما على النمط الحديث باسم المعهد الديني ، وبخزانة كتبه العامرة.

ذلك المعهد او الجامع الاعظم الذى وقف على منبره جلالة محمد الخامس - قدس الله روحه - خطيبا فى المومنين بوصفه امير المومنين ، يؤمهم ويخطبهم ويصلي بهم صلاة الجمعة ، شأن امراء المومنين الاولين، والخلفاء الراشدين .

ذلك الجامع الذي درس فيه وحاضر كثير من مشايخ الاسلام وعلمائه الاعلام ، اذكر منهم فى

الاخرين السلطان المولى عبد الحفيظ ايام اعتزاله العرش واقامته بطنجة ، فلقد وقفت صدفة على تقرير رفعه بعض المغنيين الى جهة مسؤولة ، ذكر فيه ان المولى عبد الحفيظ كان يلقي دروسا فى جامع طنجة . ولا عجب فى ذلك ، فان المولى عبد الحفيظ معروف بشغفه بالمعرفة وبالمذاكرة والدرس وبالتحرير والتأليف ، لم ينقطع عن ذلك حتى خلال تربعه على العرش .. يشهد لذلك كثرة تآليفه المطبوع منها الشيء الكثير .. وكذلك اخوه المولى عبد العزيز فانه وان كان ليس من اساتذة هذا المسجد الا انه كان يطيب له التردد عليه والتعبد فيه ، ويجود ببره على القائمين فيه من حين لآخر .

وكذلك الشيخ السلفي السيد عبد الله السنوسي احد الدعاة الاولين الى الاصلاح الشامل ، فلقد كان من اساتذة الجامع الكبير ، طالما عقد فيه حلقات عظيمة يشهدها كبار العلماء والطلبة النجباء .

كما تحدثوا عن الشيخ سيدي محمد بن العربي العلوي انه حضر الى طنجة فى معية المولى عبد الحفيظ ليتولى تعليم اولاده ، وانه كان يطيب له ان يعقد حلقة درس فى الجامع الكبير .

ومثله فى ذلك المحدث الشهير سيدي المدني ابن الحسني (واصل آبائه الكرام من جبل العلم من اولاد مولاي عبد السلام بن مشيش) كانت له مناسبة فى طنجة القى فيها بالجامع الكبير احاديث قيمة — حول افتتاح صحيح البخاري — على طريقة الشيخ سيدي المدني الاملائية الفريدة من نوعها ، التى يمزجها بانشادات وافادات .. مع تلميحات وتوريات غاية فى اللطف والابداع من ذلك انه ختم املاءاته ، بانشاده مودعا ومتمثلا بقول الاول :

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة
بطنجة حيث ماؤها وجنان

وهل اردن ماء الحديد بمنهل
وهل يبدون منها مجاز ومرشان

بجانب اعلام آخرين امثال الاساتذة محمد المختار السوسي وعلال الفاسي وعبد الله كنون وعبد الوهاب بن منصور وغيرهم ممن حاضروا وحدثوا فى ذلك المعهد الاصيل .

ثم انه كثيرا ما كانت تعقد فى هذا المسجد تجمعات وطنية ، ومهرجانات خطابية .. وكان من الذين خطبوا فيه الاستاذ سعيد رمضان الداعية المصري الشهير ، وكذلك السيد انعام الله خان الباكستاني ، سكرتير المؤتمر الاسلامي العام الذى خطب فى المسجد بالانجليزية ..

فهكذا كان هذا الجامع مصدر نور وعرفان ، ومركز ثقافة ودعوة واصلاح — وما زال — فان الدروس فيه لا تنقطع ، سواء فى عهده القديم ، وفى عهده الجديد ، وقد كان من اساتذته القدماء الشيخ سيدي عبد الصمد كنون ، والشيخ السيد احمد السميحي ، والشيخ عبد السلام غازي ، والشيخ السيد خالد العمري ، وغيرهم .. هؤلاء الذين تخرجت على ايديهم جماعة من اساتذة العصر ، واجلهم فيما نعلم الاستاذ الكبير سيدي عبد الله كنون ، الذى شرف هذا البلد ، واغناه بارشاداته وتآليفه ، يكفي ان نذكر من انتاجه الغزير كتابه العظيم « النبوغ المغربي » الذى احدث ضجة فى المحافل العلمية ، داخلا وخارجا ، حيث انه اول كتاب من نوعه فى تاريخ الادب المغربي.. وما زالت حسنات الاستاذ كنون تتوالى ، اطال الله فى عمره .

بعض الاسر :

واشير كذلك الى اسر عريقة ، وشخصيات بارزة ، فى هذا البلد الامين ، كان لها تأثير فى تثقيف الاجيال ، وتوعية الجماهير ، كالاسرة الكنونية ، والاسرة الصديقية والاسرة الوزانية التى اشتهر منها عميد الاسرة الشريفة سيدي عبد السلام الوزاني الذى كان له نفوذ روحاني عظيم ، وتأثير فى الاوساط المغربية عامة وهو زوج السيدة الانجليزية « ميس كين » المعروفة بشريفة وزان او «السنيورة» ذات النفوذ الواسع ، والصيت الذائع ، نذكر هذه السيدة لما كان لها من تأثير عظيم فى الاوساط الشعبية وخاصة فى الاوساط النسائية ولما لها من كتابات عن المدينة وعادات سكانها .. وهي نفسها كتب عنها الشيء الكثير .. مما يدل على عظمة شخصيتها ومكانتها فى المجتمع الطنجي ، رغم انها حافظت على عقيدتها المسيحية طول حياتها ، ولم تجد حرجا قط فى سبيل ممارسة طقوسها الدينية ، كما صرحت بذلك لاحد الصحفيين .

الصحافـــة :

يضاف الى ذلك ان طنجة استطاعت ايضا ان تحافظ على مركزها الصحفـي بصفـة عامة ، وعلى الصحافة العربية بصفة خاصــة .. فهذه اشهـر الصحف العربية التى كانت تصدر بطنجـة فى فتـرة النظام الدولي :

جريدة « الترقي » ظهرت سنة 1921 كجريدة علمية ادبية .

جريدة « اخبار اليـوم » ظهـرت سـنـة 1924 اسبوعية اخبارية محررها حسين عوني (تركي)

جريدة « اظهار الحق » التى عادت الى الظهور حوالي سنة 1931 ، وهي اسبوعية اخبارية ادبية محررها محمد الحداد .

جريدة « مراكش » صـدرت سنـة 1946 ، اخبارية يومية لصاحبها احمد البلغيثي

جريدة « منبر الشعب » صدرت سنة 1949 ـ يومية سياسية ، مديرها عبد السلام التمسماني ورئيس تحريرها الاستاذ المكي الناصري .

مجلة « العلوم والفنون » صدرت سنة 1951، شهرية ثقافيـة لصاحبهـا الاسـتـاذ عبـد السـلام الديوري .

جريدة « الشعب » صـدرت سـنـة 1952 ، يومية سياسية لمؤسسها الاستاذ المكي الناصري.

وهناك نشرات اخرى عربية تـدل على مـدى الاهتمام الذي كان يوليـه الـراي العـام الدولـي والداخلي لهذا الثغر الجميل .

جمعيات .. والمسرح العربي

وهناك ظاهرة ثقافية جديرة بالذكر فى تلـك الحقبة الدولية وهي ظهور جمعيات وفتح نـواد من لدن بعض الشباب الطنجي الواعي ـ تحت عناوين متعددة ترمي فى ظاهرها الى تنشيط انواع الرياضات البدنية . ولكنها فى الواقـع تهـدف الى بث الوعـي الوطني ونشر الثقافة العربية واستنهـاض الهمـم بوسائل تسترية بارعة .

من ذلك جمعية المغرب الرياضية ـ وجمعية الهلال الرياضية ـ وجمعية التهذيـب الرياضـي ـ ونخبة الشباب الطنجي ـ وقدماء تلامـذة المدرسـة الحرة ـ وجمعية الشروق الرياضيـة ـ وكذلـك جمعية الكشاف الاسلامية ذات الصيـت الذائـع ـ والنادي المغربي الطنجي ـ ونادي الوحدة المغربية .

كانت هذه الجمعيات على اختـلاف مشاربهـا واهدافها تقوم بنشاط ثقافي ملحوظ ، ولاسيما فى المواسم والمناسبات ـ كموسم المولد النبـوي الذى تتفنن سائر الاوساط الطنجية خلاله فى تقديم مظاهر الزينة واستعراضات شعبية وحفلات دينية وثقافية ووطنية .

ولكن الذى يسترعي الانتباه اكثر من غيره فى ذلك الحين هو ظهور المسرح العربي بأجلى مظاهره وفى حلة عصرية متكاملة من طرف بعض الجمعيـات الآنفة .. حتى ان المرء ليحار فى تعليل تلك الظاهرة المسرحية فى ذلك الوقت المبكر ..

وربما كان سر ذلك الازدهار يكمن فى كثـرة الاحتكاك وطول المشاهدة المباشرة لما تقدمه الفـرق الاجنبية الوافدة على المدينة ترفيها وامتاعـا لابنـاء الجاليات الاوربية ومن على شاكلتهم من المواطنين . اذ من المعروف ان طنجة عرفت التمثيـل المسرحـي باللغات الاوربية منذ فاتحة هذا القرن .. ولاسيمـا بعد تأسيس مسرح سرفانطس سنة 1913 وتجهيزه بالوسائل المسرحية الحديثـة .. فاننـا اذا تتبعنـا تسلسل الاحداث نرى ان خشبة المسرح الاسباني هي التي قدمت للجمهور الطنجي جل المسرحيـات العربية الناجحة فى ذلك الحين ـ اقصد المسرحيات المقدمة باللغة العربية سواء كانت مترجمة او مقتبسة او موضوعة اصلا بالعربية .

وهنا نقف مشدوهين امام العدد العديـد مـن المسرحيات العالمية الكبرى المقدمة باتقان كبير مـن طرف شباب تلك الجمعيـات .. فمنهـا عطيـل ـ وروميو وجوليت ـ وفى سبيـل التـاج ـ وصلاح الدين الايوبي ـ ومجنون ليلى ـ والمنصور الذهبـي وموسى بن نصير ـ والظلـوم ـ والوليد بن عبـد الملك ـ وعقبى الماكرين (مقتبسة من كليلة ودمنة) ـ والطبيب رغما عنه ـ ومعاوية ومروان ـ والرشيد والبرامكة ـ وقف ايها المتهم ـ والناسر الموحدي ـ والبخيل ـ وخليفة الصياد مع هرون الرشيـد .. وغيرها .. مما يطول ذكره .

وكانت العربية الفصحى هي لغة الحوار في جميع ما يقدم ممزوجة بالروح الوطنية والاناشيد الحماسية والموسيقى التعبيرية والانارة الفنية والمناظر الديكورية الرائعة ..

فان النقاد ومراسلي الصحف اجمعوا على ان العروض التي كانت تقدمها تلك الجمعيات على خشبة المسرح الاسباني كانت في منتهى الروعة والابداع .. فهذا محرر بجريدة طنجة كازيت الانجليزية كتب اثر مشاهدته رواية « صلاح الدين الايوبي » التي قدمتها الفرقة التابعة لجمعية الهلال الرياضية قال : « عشت ثلاث ساعات نسيت خلالها انني في المغرب » . وقد شاهد العرض بعض النظارة الانجليز رغم جهلهم بالعربية لكون الرواية تتناول البطل الانجليزي المعروف بقلب الاسد ، وحين رأوا البطل المغربي عبد السلام الجنوي ادى هذا الدور باتقان كبير ابوا الا ان يرقوا الخشبة ويقدموا له التهاني .. الامر الذي تكرر عند عرض رواية « روميو وجولييت » .. وقال بعض السفراء : « لم اجد فرقا في المستوى الفني بين ما شاهدت وبين التمثيل في البلاد الاوربية » .. وكذلك الامير شكيب ارسلان لما زار مدينة طنجة خلال صيف سنة 1930 وشاهد عرض مسرحية « الظلوم » قال : « لم اعرف اني شاهدت مثل هذا التمثيل لا في القاهرة ولا في بيروت ودمشق » .

لذلك كانت الجاليات الاجنبية تحرص اشد الحرص على مشاهدة التمثيليات العربية .. بما فيهم الشخصيات الرسمية والهيآت الدبلوماسية ومراسلو الصحف الوطنية والخارجية .. يتتبعون العروض باهتمام رغم قلة المامهم بالعربية ولا يغادرون المسرح الا بعد اسدال الستار الاخير مهما طال العرض ..

بل ان كثيرا من الاجانب كانوا يهتمون باعداد المسرحيات وبامداد الفرق بما يلزم لعمليات الانارة وهندسة المناظر وادوار الزينة والجمال (الديكور) ووضع اصباغ الماكياج ... وتقديم الملابس والادوات العتيقة واستحضارها من الخارج .. كل ذلك بدون مقابل .. ولكن الذي ضرب الرقم القياسي في هذا الميدان هو الفنان المصري مصطفى الجزار الذي ضحى بكل ما يملك في سبيل الانهاض بهذا الفن الرفيع الى ان ادى به الامر الى مضايقته من جانب السلطات الادارية واخراجه نهائيا من المدينة في حالة يرثى لها ..

واذا كان ولابد من ذكر التسلسل التاريخي فان اول فرقة قدمت عرضا مسرحيا مذكورا هي فرقة « الجوق الطنجي للتمثيل العربي » التابعة لجمعية « المغرب الرياضية — التي قدمت اواخر سنة 1927 مسرحية « الوليد بن عبد الملك » .. فكانت هذه الفرقة هي اول من ضرب بالسهم الاول في مضمار هذا الفن الجميل .. وبعدها جاءت جمعية الهلال الرياضية ذات المهد الذهبي للمسرح العربي في هذه الديار التي قدمت تجربتها الاولى بمسرحية « صلاح الدين الايوبي » في مارس 1929 .. ثم توالت عروضها الموفقة طيلة سبع سنوات الى ان كانت نهايتها المفجعة بتقديم رواية « مجنون ليلى » في يوليو 1934 (اي منذ اربعين سنة بالتمام والكمال) .. هذه الجمعية التي رفعت راس الفن المسرحي العربي عاليا .. وتجاوبت مع الشعور الوطني في مختلف اعمالها المسرحية .. مما جعل الجماهير الوطنية سواء من سكان طنجة او من المناطق المجاورة تتلهف على اعمالها الفنية وتشد اليها الرحال .. الى ان صدر قرار ظالم بحلها ومنع نشاطها الادبي والفني .. وذلك خلال الموسم النبوي لسنة 1934 بسبب تحديها لامر اداري تعسفي يقضي بمنع نشيد وطني .. الامر الذي ادى الى شل الحركة المسرحية والى نفي نخبة من رجال الفكر والفن عن منطقة طنجة .. ونزوحهم الى مدينة تطوان.

— يتبع —

الدكتورة آمنة اللوه

أعلام من العصر العلوي الثاني



للدكتور محمد الأخضر

هو اخو امحمد بن احمد المتقدم وسميه، محمد بن احمد بن امحمد بن عبد القادر الفاسي . ويجب الا نخلط بين المترجم وابي مدين بن محمد الفاسي المتوفى في وباء عام 1089 = 1678 (2).

كان المترجم فقيها متمكنا واديبا بارعا . ولد بفاس عام 1112 = 1701 ونشأ بها في رعاية والده، وحفظ القرآن صغيرا وتعود احسن العادات. واشتغل بطلب العلم ، فحضر دروس عم والده امحمد بن عبد الرحمن بن عبد القادر ، آخذا عنه اصعب مبادىء العلوم الدينية ، ثم اتصل باكبر علماء عصره ، كالقاضي العربي بردلة ، والمسناوي الدلائي، ومحمد العراقي ، واحمد الوجاري ، ومحمد بنعبد الله الدلائي (3)، آخذا عنهم علم الادب بالخصوص .

ولما تمكن من علم الفقه والحديث والتفسير والتصوف والعقائد ، عين خطيبا واستاذا بجامعة القرويين حيث ظل في منصبه هذا مدة طويلة . وكانت وفاته بفاس في ثاني شعبان عام 1181 = 2 يناير 1768 ، ودفن بضريح جده عبد القادر الفاسي بحي القلقليين .

من مؤلفاته :

ا ـ كتب ادبية

1 ـ المحكم في الامثال والحكم (4) .

---

(1) ترجم له ل. بروفنسال ، شرفاء ، ص. 319 وهامش 2 ، مع بعض مراجع ترجمته .
وترجم له ايضا :
ـ م. القادري ، النشر الكبير ، ورقة 130 ا.
ـ م. الفاسي ، الادب المغربي ، ص . 537 ا.
ـ ع. كنون ، النبوغ ، 2 : 37 ـ 39 .
ـ ا. النميشي ، تاريخ الشعر ، ص. 81 .
ـ ك. بروكلمان، تاريخ الادب العربي، 2: 609، والملحق ، 2 : 361 .
ـ مولاي سليمان العلوي ، عناية ، ص. 59 ـ 60 .
ـ ع. العياشي ، الاحياء ، ص. 347 ـ 349 .
ـ سركيس ، معجم المطبوعات ، ص. 345 .

(2) ترجم له ل. بروفنسال ، شرفاء ، ص . 319 هامش 2 وذكر بعض مراجع ترجمته .

(3) تقدمت تراجم هؤلاء الشيوخ الا امحمد العراقي ، فانظره عند م. الكتاني ، سلوة ، 3 : 17 .

(4) هو الوحيد من بين مؤلفات ابي مدين ، الذي ذكره ل. بروفنسال ، شرفاء ، ص. 319 ، هامش 2 ، نظرا لاهميته .

2 ـ تحفة الاريب ونزهة اللبيب (5) الذي سنعطي عنه نظرة موجزة .

3 ـ مجموع الظرف وجامع الطرف (6) الذي سنعطي ايضا نظرة موجزة عنه .

ب ـ تأليف فى التصوف :

4 ـ شرح رائية الشريشي (7) الذى سنقدم عنه فيما ياتي نظرة موجزة ونذكر مقتطفات منه .

ج ـ شروح واختصارات :

5 ـ مستعذب الاخبار بأطيب الاخبار (8) ، وهو شرح للرازي على السيرة .

6 ـ شرح توحيد الرسالة (9) .

7 ـ الموارية الشافية فى شرح النصيحة الكافية (10) وهو شرح لكتاب الشيخ زروق .

8 ـ اختصار شرح النصيحة (11) ، وهو اختصار للشرح السابق .

د ـ ديوان شعر (12) .

يتبين من هذا العرض ان تآليف ابي مدين تكاد تتصل كلها بالامثال والحكم التى كان شغوفا بها واقبل على دراستها فى سن مبكر ، كما يتجلى نزوعه البين نحو التصوف . لذلك فان تحليلا سريعا لثلاثة من كتبه تظهر لنا ذات طابع خاص اكثر بصاحبها ، يمكن ان يوضح هذين الاتجاهين للكاتب .

1 ـ تحفة الأريب ونزهة اللبيب

بعد ان بين المؤلف فى شبه مقدمة ان الادب من اجل العلوم قدرا ، واجملها محاسن وذكرا ، اشار الى ان من ابدع الادب واعلاه ، واطيبه واحلاه ، ما اودع الاديب نثره او نظمه، من مثل سائر او حكمة(13) ثم انتقل الى مختلف انواع الادب ، مميزا من بينها ثلاثة :

1) الملكات الفطرية كالشجاعة والكرم .

2) والعلوم المكتسبة ، كاللغة والشعر والنحو والقصص .

3) حفظ الحواس ومراعاة الانفاس .

وقد ادرج الادب فى الصنف الثاني (14) ، وملأ سائر الكتاب بالامثال والحكم مرتبة على حروف المعجم ، موضحة من حين لآخر بحكايات ذات طابع اخلاقي . وهكذا فان المؤلف لم يات بشيء جديد ، وانما نقل معطيات مقررة سابقا .

2 ـ مجموع الظرف وجامع الطرف :

هذا الكتاب ـ كما يدل عليه عنوانه ـ عبارة عن

---

(5) مخطوط عدد 590 د ، ضمن مجموع ، من ورقة 81 ب الى 144 ب . وقد طبع مختصر هذا الكتاب وترجم الى اللاتينية من طرف فرنسيس دو دمبي ، فيينا ، 1805 . وتوجد نسخ اخرى لهذا الكتاب فى المخطوطات 785 و 978 و 1017 و 1021 و 1038 و 1401 و 1158 د .

(6) مخطوط عدد 1717 ك .

(7) مخطوط عدد 930 ك، ضمن مجموع ، من ص. 1 الى 69 . وعنوان القصيدة المشروحة : نوار السرائر وسرائر الانوار .

(8) مخطوط عدد 1149 ، ضمن مجموع من ورقة1 ب الى 56 أ . ومخطوطان آخران : 1641 و 1663 د .

(9) ذكره مولاي سليمان فى عناية اولي المجد ، ص. 60 .

(10) المصدر السابق فى نفس الصفحة + ك. بروكلمان ، ملحق ، 2 : 361 .

(11) المصدر السابق فى نفس الصفحة .

(12) نفس المصدر فى نفس الصفحة .

(13) مخطوط عدد 590 د ، ورقة 82 أ .

(14) المصدر السابق ، ورقة 82 ب .

مجموعة من احسن القصص واغرب النوادر ، يشتمل على الفصول العشرة التالية :

ا ـ في اخبار الامراء والرؤساء والكبراء .

ب ـ في الاقدام وفضله ، والجبن المزري باهله.

ج ـ في الجود والانفاق ، والحلم الممدوح بكل الآفاق .

د ـ في الذكاء وصدق الفراسة ، والحيل المأثورة عن ذوي السياسة .

هـ ـ في الفصاحة والبلاغة في الكلام ، وبعض ما للبلغاء في ذلك الطراز من نثر ونظام .

و ـ فيما يروق الانسان ، من اخبار الحسان .

ز ـ في مكابدة الغرام ، وبعض اخبار اهلـــه الكرام .

ح ـ في الاجوبة المستظرفــة ، والمراجعـــات المستطرفة .

ط ـ في خبر بعض المجانين ، ومن في مقامهم من البله والمغفلين .

ي ـ في مسائل مؤتلفة ، واخبار مختلفة (15).

3 ـ شرح رائية الشريشي

قبل ان يدخل المؤلف في الشــرح فحصــر المعنى ، عبر عن اعجابه بقصيدة الشريشي ، ثم ذكر امتنانه في عمله لشيخه عبد الله بن حمزة العياشي الذي نصحه بان يستعين بشرح ابي العباس أحمد بن يوسف بن محمد الفاسي (16) . وبعد ذلك قدم لمحة عن هذا الشرح وترجمة الشاعر ، وذكر عنوان القصيدة وموضوعها ، وهذا مطلعها :

اذا ما بدا من باطن حالة الزجــر
فما ذاك الا البر من منــح البــر

ويتبع الشارح نفس الطريقة في كل بيت من القصيدة ، يتحدث عنه من ناحية الاعراب واللغة ، ثم يذكر المعنى العام ، كما يتجلى في النموذج التالـي لشرح المطلع السابق :

« قوله بدا أي ظهر ، وما زائدة. ومن في كلامه يحتمل انها بمعنى في ، على حد قوله تعالى من يوم الجمعة ، ويحتمل انها على بابها من ابتداء الغاية ، ويكون انتهاؤها ظهور تلك الحالة على ظاهر العبد ، لان ظهور ذلك الزاجر لباطن العبد ما لم يظهـر على ظاهره أثره من الانزجار والانكفاف لا عبرة به . ولما لم يكن كلامه مع شخص معين ، قال من باطن بالتنكير، أي من باطن من البواطن . وحالة الزاجر فاعل بدا . والزجر لغة : المنع والنهي ، وعند القوم : يهبه الله تعالى ، ولابد من وجودها للتائب . ثم بعد الازدجـار يجد حال الانتباه ... ومعنى البيت ان الناظم رحمه الله يقول : اذا بدا وظهر للعبد من باطنه على ظاهره او في باطنه الذى هو خزانة من خزائن الملكوت ، حـال النهي عن المخالفات ، والزجر عن المنهيات ، فما هو الا خير وعطية من واهب العطيات ، لان العبد ليـس له في ذلك كسب ولا تعمل ، وانما هي عناية من الحق سبحانه سبقت له ، ورحمة من الله غمرته وانـدلت عليه ، فيعلم انه عبد منظور اليه متدارك ، حيـث فض طابع قلبه ، وجعل فيه واعظ قائم وزاجر مؤيد. وفي الخبر : اذا اراد الله بعبد خيرا جعل له زاجرا من نفســه ، وواعظا من قلبه » . (17)

هكذا نرى الشرح واضحا مشيرا الى مراجـع غنية وبخاصة في ميدان التصوف .

ادريـــس العراقـــي (18)

(1769 ـ 1705 = 1183 ـ 1120)

ابو العلاء ادريس بن محمد بن محمود بن عبـد الرحمن العراقي الحسيني الفاسي ، احد مشاهير

(15) مخطوط عدد 1717 ك . ورقة 2 الى ورقة 93 .
(16) انظر ترجمته عند ل. بروفنسال ، شرفاء ، ص. 243 ـ 244 ، مع مراجع ترجمته .
(17) مخطوط عدد 930 ك ، ص. 4 .
(18) ترجم له ل. بروفنسال ، شرفاء ، ص 341 وهامش 3 ، وذكر بعض مراجع ترجمته ، ع. كنون، النبوغ ، 1 : 1 : 278 ـ 279 و 293 ، م. القادري، النشرالكبير2 ورقة282ا-283ب،ع.الكتاني فهرس الفهارس ، 2 : 199 ـ 205 وذلك بعض مراجع ترجمته ، م. الطالب ابن الحاج ، الانساب ، ص 9 ، عبد الواحد الفاسي ، غاية الامنية ، هنا وهناك ، ع. ابن سودة ، دليل ، 1 : 81 و 191، 2 و 319 ، م. الحجـــوي ، الفكــر الســــامي ، 4 : 124 ، رقم 793 .

المحدثين بالمغرب . ولد بفاس حوالي عام 1120 = 1705 ؛ كما صرح بذلك هو نفسه ، واشتغل بدراسة الحديث منذ بلغ الرابعة عشرة من عمره ، وقرا من كتبه الكثير (19) . وقد اخذ بالاضافة الى والده محمد ، عن المسناوي الدلائي ، وابن زكري ، وابي الحسن علي الشدادي ، وميارة الصغير ، ومحمد الصغير الفاسي (20) ، وسائر كبار علماء عصره فى كل من فاس ومكناس .

ولشدة تمكن ادريس العراقي فى علم الحديث، لقب اسيوطي زمانه ، واعتبر اعلم من الحافظ ابن حجر . ومما يدل على براعته في هذا الفن انه كان ذات يوم يقرا كبرى السنوسي على شيخه احمد بن مبارك اللمطي ، فساله الشيخ عن عدد رواة حديث معين، فعد منهم على البديهة ستة ، بينما لم يذكر ابن حجر الا اثنين منهم . وقد استدرك ادريس العراقي بخط يمينه على هامش الجامع الكبير نحو عشرة آلاف حديث اغفلها مؤلفه السيوطي ، واعترف له بالتفوق جميع معاصريه ، حتى المفتي الكبير الشيخ التاودي ابن سودة اقر بسداد رايه وقوة ملكته ، بعد مناقشة فقهية جرت بينهما .

الف العراقي كتبا عديدة ، كلها فى الفقه والحديث ، الا واحدا فى نسبه الشريف سماه تاليف فى نسبي (21) ، وهي عبارة عن شروح وحواش واختصارات . وهي (22) :

ا ـ شرح شمائل الترمذي (23)

ـ شرح الثلث الاخير من مشارق الصغاني .

ـ شرح احياء الميت للسيوطي (24) .

ـ شرح ربع مجمع البحرين للصغاني

ـ شرح المائة حديث الاولى من الجامع الصغير

ب ـ حاشية على تفسير الثعلبي .

ـ حاشية على كتاب الرقائق للحضرمي .

ج ـ اختصار الكامل لابن عدي .

ـ اختصار تاريخ الخطيب .

د ـ تخريج احاديث الشهاب القضاعي

ـ تكميل مناهل الصفا فى تخريج احاديث الشفا .

ـ الدرر اللوامع فى الكلام على احاديث جمع الجوامع .

ـ فتح البصير فى التعريف بالرجال المخرج لهم في الجامع الكبير .

ـ نبذة يسيرة فى احاديث البسملة والحمدلة (25) .

ـ رفع الالتباس فيما ورد فى القيام للناس (26) .

هـ ـ فهرست مستخرجة من كتابه فتح البصير ، اثبت فيها اسماء شيوخه وما قرا عليهم من كتب ، واجازاته لتلاميذه . ومن القريب ان هذه الاجازات لا تتعلق الا بالطلبة البدويين ، وكان طلبة الحاضرة لا حاجة لهم بها لوجودهم فى المدينة .

وقد مات ادريس العراقي بفاس فى شهر شعبان عام 1183 = نونبر ـ دجنبر 1769 ، ودفن بضريح مولاي احمد الصقلي .

الرباط ـ د. محمد الاخضر

---

(19) انظر ع. الكتاني ، فهرس الفهارس ، 2 : 199 .
(20) قدمت تراجم هؤلاء الشيوخ ، عدا محمد الصغير الفاسي فترجمته عند سليمان العلوي ، عناية ص. 85 .
(21) انظر ع. ابن سودة ، دليل ، 1 : 81 .
(22) التآليف التالية كلها واردة عند م. القادري ،النشر الكبير ، 2 : 281 ـ 282 ، ونقلها عنه ع. الكتاني فى فهرس الفهارس .
(23 ـ 24) مخطوطان عدد 1438 ك و1373 ك.
(25) مخطوط عدد 1419 د ضمن مجموع ، ورقة9 ب ـ 11 ا .
(26) مخطوط عدد 1373 ك ، ضمن مجموع .

ابو الحسن علي بن ميمون

854 — 917 هـ

للأستاذ عبد القادر العافية

ان الكثير من ادبائنا وعلمائنا لا يزال مجهولا عند المثقفين منا ، ولا تعرفه الا رفوف بعض المكتبات العامة او الخاصة ، وقد يعثر على بعض هؤلاء باحث بالصدفة ، ويتعجب لكون هذا العالم او هذا الاديب او المؤرخ .. غير معروف بالرغم من غزارة انتاجه ووفرة تآليفه .. لكن هذا الباحث يكتفي بتسجيل الاسم وعنوان الكتاب فى مذكرته الخاصة ، وحتى هذه الاشارة البسيطة قد تضيع مع الايام .

ومن بين علمائنا الافذاذ الذين لا يعرفهم الا القليل وعن طريق الصدفة فقط ، من بين هؤلاء: ابو الحسن علي بن ميمون الغماري المنشأ الحسني الاصل .

مولده ونشاته :

ولد ابو الحسن سنة 854 هـ اي فى منتصف القرن التاسع الهجري ولد ونشأ فى بلاد بوزرة من غمارة ، بشمال المغرب ، وحفظ القرآن وهو دون البلوغ ثم حفظ جميع المتون المتعلقة بفروع العلوم المتداولة فى عصره .. ثم اخذ فى الدراسة والتحصيل .

دراسته ورحلاته :

قصد فاس لاتمام دراسته بها ، وبعد عودته من هذه الجولة الدراسية الاولى ، ولي قضاء مدينة شفشاون ايام اميرها عليّ بن راشد ، الا انه غادر المدينة وغادر منصبه (1) متوجها نحو فاس للمرة الثانية ومكث بها اربعة عشرة سنة ودرس على اكبر شيوخها وعلمائها فى ذلك الوقت مثل الشيخ عبد الواحد الونشريشي ، وعبد الوهاب الزقاق .. وغيرهما .

وهذه المدة الطويلة التى مكثها علي بن ميمون فى فاس جعلته مغرما بها وبعلمائها ، وبنظام التعليم فيها ، وبطريقة تدريس شيوخها .. وتأثر بكل هذا وانسجم انسجاما كليا مع الجو العلمي بفاس فى ذلك الوقت ..

الا انه نظرا لعقلية ذلك العهد غادر صاحبنا فاس متوجها نحو المشرق للبحث عن شيخ التربية الصوفية فدخل تلمسان سنة 901 هـ وتعرف على علمائها وعلى نظام التعليم بها .. ثم قصد بجاية وهي يومئذ دار علم ، وتعرف على احوالها العلمية .. ثم ذهب الى تونس وجلس بها مدة عرف خلالها نظام الدراسة بها ، وطريقة التدريس عند علمائها .. ثم

(1) يقول ابن عسكر فى الدوحة : « تولى القضاء لمدينة شفشاون ايام الامير ابي الحسن علي بن راشد الاكبر فبينما هو جالس معه ذات يوم واذ بيهودي اقبل واخذ بيد الامير المذكور وقبلها فقال القاضي بن ميمون : انا لله وانا اليه راجعون نحن نقبل يدا تقبلها اليهود ، فأزعجته العناية الربانية بسبب ذلك الى حضرة فاس وكان قد اخذ على علمائها ولقي مشايخها وظهر في فنون كثيرة من العلوم .. حسبما بينه هو فى رسالته التي بعث بها الى ابناء مشايخه ..»
الدوحة ص 21 .

توجه الى بلاد الجريد التى كان يبحث فيها عن شيخ التربية الصوفية حسبما اشار عليه به بعض الصلحاء .

ثم بعد هذا نجده فى بلاد الشام التى اصبح يعرفها مدينة مدينة ويعرف عن احوالها واهلها الشيء الكثير ، ومكث فى (صالحية دمشق) مدة طويلة ويبدو ان جل تآليفه الفها فى بلاد الشام، ومكث مدة فى تركيا بمدينة بورصة وزار بلاد الحجاز وادى فريضة الحج ثم عاد الى الشام التى توفى بها سنة 917 هـ .

ثقافتـــه :

الم علي بن ميمون بثقافة عصره فهو قد درس العربية على علمائها المشهورين فى القرويين بفاس ، كما درس الحساب والتوقيت والفقه والحديث والقراءات والتجويد والتفسير .. ويبدو انه ركز على الفقه والحديث والتفسير ، وهو فى كتابه «الرسالة المجازة فى معرفة الاجازة » (2) يذكر استطرادا كيف كان يدرس بالقرويين ويصف شيوخه وطريقة تدريسهم ، والعلوم التى كانوايدرسونها ، ثم يذكر بتفصيل الاوقات التى كانت تخصص للدروس ، وهي من طلوع الفجر الى صلاة العشاء ويذكر المواد التى كانت تدرس بكل مجلس وانه كان حريصا على الا يفوته درس من الدروس ولذلك كان لا يتناول طعامه الا مرة واحدة فى اليوم بعد صلاة العشاء ، كما يذكر الاوقات التى كانت تخصص لزيارة المكتبات للمطالعة بها ، حيث كانت بفاس على عهده ثلاث مكتبات عمومية بها عدد كبير من المجلدات فى مختلف العلوم والفنون ، ولكل مكتبة قيم يجلس المطالعون بين يديه وهو يناولهم الكتب التى يريدونها ... ويذكر ان وقت فتح المكتبات كان ما بين صلاة الظهر وصلاة العصر ..

كل ذلك يذكره بتفصيل حيث يطلعنا على نظام الدراسة بالقرويين فى نهاية القرن التاسع الهجري

مكانتـــه العلميـــة :

لقد رحل مترجمنا طالبا للعلم باحثا عن اهم معاهدة فى العالم الاسلامي فزار تلمسان وبجاية وهما دار علم فى ذلك الوقت ثم زار مدينة تونس وذهب الى بلاد الجريد بتونس وهو لا يذكر – حسبما اعلم – انه زار الازهر الا انه فى حديثه عن مناهج اهل الشرق يؤكد انه لا يلقي بأحكامه جزافا بل هو يتكلم عن علم يقيني ثم ينتقد اساليب اهل الشرق فى التدريس بما فى ذلك الازهر ومن هنا يبدو انه عرف عنها وعن شيوخها الكثير .

الا ان علي بن ميمون اصبحت له مكانة كبيرة فى الشام واصبح احد علمائها الافذاذ . وهنا انطلق قلمه ، واخذ فى التاليف حيث الف معظم كتبه .

وعلي بن ميمون اصبحت له طريقة تعرف باسمه ، فسميت « بالميمونية » . ويقول ابن عسكر فى الدوحة : « ان الطريقة الميمونية حلت محل الطريقة الشاذلية بالمشرق » اهـ .

وكون له مريدين واخذ ينشر رسائله بينهم ، وانتشر صيته ولكنه بالرغم من كل ذلك ظل متطلعا الى المغرب والى فاس بصفة خاصة . ولقد سبق ان اجملت ما اشار اليه فى كتابه « الرسالة المجازة فى معرفة الاجازة » عن فاس ، ونراه كذلك فى رسالته التى شرح فيها الاجرومية على الطريقة الصوفية بالاشارة يذكر فى مقدمتها انه عندما كان جالسا مع مريديه بصالحية دمشق – خطر له خاطر وهو يفكر فى متن الاجرومية رموزا تشير الى الحضرة الالهية والى صفاته تعالى ... وعرض خاطره هذا على مريديه فاستحسنوا الفكرة وتمنوا لو كتب الشيخ فى ذلك رسالة ، فاشترط لكتابة هذه الرسالة ان تنقل الى فاس بعد تاليفها فتعهد احد المريدين المغاربة بذلك .. وهكذا نرى صاحبنا لا يفتأ يذكر فاس دائما وأبدا سواء فى تآليفه العلمية او تآليفه الصوفية .

شخصيتـــــه :

يبدو ان علي بن ميمون كان شديد المراس فهو ينتقد بشدة اساليب اهل المشرق فى التدريس ، وينتقد منهجيتهم فى تحصيل العلوم وتبليغها ، ولذلك قام المؤلف بحملة ضد هذه المناهج ، وضد البدع التى وجدها بالمشرق وهو في ذلك معتز بل شديد الاعتزاز بمغربيته واصالته العلمية .. وهو يجعل من فاس المدينة النموذجية ، ويجعل مناهجها

(2) مخطوطة بمكتبة القرويين بفاس .

العلمية نموذجا ينبغي ان تتبع فى كل البلاد الاسلامية .

والحقيقة ان دراسة شخصية علي بن ميمون تحتاج الى كثير من الوقت والى قراءة جميع مؤلفاته بدقة ، وتحتاج اكثر من ذلك الى معرفة ذكية بعقلية المسلمين فى القرن التاسع والعاشر الهجريين فى مختلف البلاد الاسلامية .

فعلي بن ميمون بالرغم من انه كون له طريقة صوفية بالمشرق وكون له مريدين كثيرين فهو يدافع عن السنة الصحيحة ويدعو الى كتاب الله وسنة رسوله ، وينتقد البدع والخرافات والجهالات والادعياء .. وينتقد المناهج الغير المبنية على احترام النص ، ويرى ان النص هو العمدة فى الدراسة وهو الذى ينبغي ان تكون منه الانطلاقة نحو فهمه وشرحه والتعليق عليه .

فشخصية علي بن ميمون فى الحقيقة قد يبدو انها تجمع بين متناقضات كثيرة ، ولذلك ينبغي التعرف على اسباب ذلك كله واعطائه تفسيرا علميا دقيقا .

لكننا بالاسف لا نتوفر على جميع ما كتبه الرجل لتكون احكامنا مبنية على الدراسة الشاملة لمختلف انتاجه ..

ومهما يكن من امر فالذي بين ايدينا لعلي بن ميمون يصور عصره اصدق تصوير ، ونجد عند الرجل احيانا لمحات فكرية هامة تجعله فى طليعة اهل عصره ، لان هذه الفترة التى عاشها مؤلفنا من اواخر القرن التاسع واوائل القرن العاشر هي فترة حالكة لا فى تاريخ المغرب فحسب – حيث ضعفت الدولة الوطاسية لدرجة كبيرة – بل هي فترة حالكة فى جميع انحاء العالم الاسلامي ، وفى هذه الفترة بالذات كانت اوربا الصليبية تخطط للسيطرة على بلاد المسلمين ...

وكانت العقلية السائدة فى ذلك العصر هي عقلية : الطريقة ، والاوراد ، والاعتماد على اسرار الحروف والكلمات، والاتصال بالمربين الروحانيين والبحث عنهم ..

وفى مثل هذا الجو قد يكون من الصعب على شخصية مهما بلغ ذكاؤها ان تتخطى هذا المحيط برمته لتحدث تغييرا جذريا .

الا اننا نلاحظ ان علي بن ميمون كان يتوفر على شخصية انتقادية كانت تحاول ان تجد لها طريقا صحيحا فى وسط هذا الخضم الزاخر بالمثبطات ، والبدع والجهالات .. والابتعاد عن الكتاب والسنة.

ومهما يكن من امر فالكلمة الاخيرة عن شخصية علي بن ميمون سوف لا تكون الا بعد دراسة شاملة لعصره ومؤلفاته .. ويكفي الآن ان نذكر بعالم من علمائنا وبشخصية كان لها دورها فى ميدان المعرفة فى ذلك الوقت .

مؤلفاتـــه :

لعلي بن ميمون عدة مؤلفات نتمنى أن نعثر عليها جميعها ومعظم هذه المؤلفات لا يزال مخطوطا وهي موزعة بين المغرب والشام وغيرهما من البلاد ، وموزعة كذلك بين المكتبات العامة والخاصة ، وعسى ان ياتي يوم تعرف فيه كل آثار الرجل ونرجو ان يكون ذلك قريبا .

ومن مؤلفات مترجمنا :

1) « الرسالة المجازة فى معرفة الاجازة »

اقتطف منها صاحب سلوة الانفاس ما يليق بمدح علماء فاس بالجزء الاول ص 74 – ط – حجرية فاسية .

ونقل منها صاحب مقال برسالة المغرب التى كانت تصدر سنة 1943 فى العدد الحادي عشر .

ونسخة من هذه الرسالة توجد بمكتبة القرويين بفاس .

2) « بيان غربة الاسلام بواسطة صنفي المتفقهة والمتفقرة من اهل مصر والشام وما يليها من بلاد الاعاجم » .

ذكره صاحب كشف الظنون فى حرف الباء ج 1 ص 261

3) « رسالة الاخوان من اهل الفقه وحملة القرآن » .

توجد نسخة منها مخطوطة بالمكتبة الملكية تحت رقم : 5014 وذكرها صاحب كشف الظنون ويقول: بها سبعة فصول ب ص 843 .

4) تنبيه الغبي في تنزيه بن عربي ذكرها صاحب هدية العارفين ص 741 والكشف ص 488.

5) سفينة النجاة - ذكرها صاحب الكشف في ص 992 .

6) شرح الاربعين حديثا التي جمعها الامام النووي .

ذكرها صاحب الكشف ص 1039 ويقول انها شرح مفصل .

7) غربة الاسلام في حلب والشام .

يقول صاحب كشف الظنون عنها « الفها لما دخلهما ووجد فيهما المنكر والتجاوز عن حدود الشريعة انظر ص 1197

8) كشف الامارة في حق السيارة »

يقول حاجي خليفة هي رسالة ذكر فيها انه توجه من دمشق الى جبل عجلون في محرم سنة 915 فوجد هناك امورا شنيعة ابتدعها من لا خلاق له من الفقراء فكتبها « انظر الكشف حرف الكاف

9) « تعظيم الشعائر من الصوامع والمساجد والمنابر » ذكره صاحب ايضاح المكنون ص 297 .

10) « تنزيه الصديق عن وصف الزنديق » المصدر السالف .

وذكر له صاحب هدية العارفين الكتب الآتية :

11) بيان الاحكام في السجادة والخرقة والاعلام

12) شرح مقدمة الجزولية

13) عقد الشرف في التاريخ

14) مبادىء السالكين في مقامات العارفين

15) منتهى الطلب في اشعار العرب

16) مواهب الرحمن في كشف عورة الشيطان . وغير ذلك ، كما يقول .

وبطبيعة الحال ان علي بن ميمون له عدة رسائل اخرى يمكن العثور عليها بعد البحث والتنقيب ، ولذلك فهو جدير بأن يعرف ، وجدير بأن توجه العناية الى دراسة آثاره التي غمرها غبار الاهمال والنسيان ، واصبح صاحبها غير معروف بين ذويه واهله ..

وفي حلقة اخرى نتناول احد كتبه بالدراسة ان شاء الله .

سلا - عبد القادر العافية



ابن المرحل: خاتمة ونتيجة

للأستاذ محمد العلمي حمدان

وهكذا نخرج من بحثنا عن ابن المرحل بصورة الرجل الذى صارع الحياة منذ صغره يحاول ان يتسلق درجات النجاة وفرض الذات ، معتمدا على نفسه مستمدا من يتمه ووحدته قوة لمجابهة آلام الغربة التى غلفت حياته نتيجة ما حاق بأهله ودينه وموطن ولادته بالعدوة على يد النصارى ، وبدا حياته عدلا ممتازا يشهد لعلية القوم وبقصور العزفيين ولاة سبتة فيما بعد ، ولكن نفسه الكبيرة لم تقتنع بهذا الدور الذى لم يكن سوى مرحلة اعدادية ، فعمل على تكوين نفسه وتثقيفها فى مختلف عواصم العدوتين .

لقد امل فى المرينيين حكام المغرب الجدد تحقيق ما ضاع على يد اواخر الموحدين ، من اجل ذلك اتصل بملوكهم ، فكان كاتبهم وشاعرهم الذى خلد اعمالهم وجهادهم فى سبيل نصرة الاسلام حتى كاد شعره يقتصر على ناحيتين اساسيتين كلتاهما عملت لخدمة الاخرى : الدعوة للجهاد ببقاع الاندلس، ومدح ساسة المغرب الذين بذلوا كل غال ونفيس فى سبيل تحقيق ذلك الغرض يتنقل سفيرا بين عواصم العدوتين وولاتها ، العزفيين بسبتة ، وبني الاحمر بغرناطة ، والمرينيين بالمغرب . وقد عمل فى خدمتهم جميعا فى سبيل توحيد سياستهم الاسلامية ضد نصارى الاندلس ، منشدا هنا وهناك قصائده الحماسية وسط حشود الاهالي بالاسواق ، وبالمساجد ايام الجمع لاثارة الغيرة الدينية والوطنية فيهم . فهل استطاع ابن المرحل ان يصل الى غرضه من ذلك ؟ .

لقد حدس ابن المرحل امكانية نجاحه حين فكر فى الاتصال بالمرينيين ، ولم يخطيء حدسه حين وجد قلوبا مؤمنه وابطالا صناديد وسياسة هادفة ، واذا كان هدف ذلك هو هدف شاعرنا الاساسي من اتصاله بالمرينيين ، فان جوانب اخرى بالمقابل وجهت الاهتمام اليه ، وكان جانب الدعابة والسخرية البريئة واحدها كما تجلى فى نكته ومساجلاته الادبية فيما حدث بينه وبين ابن رشيق التغلبي مع الكلب الرقاص ، وفى قصة اللطافة فى ضيافة البدوي ثم فى زواجه المفتعل ، وهي فى نفس الوقت ظواهر اجتماعية توضح قدرة ابن المرحل على الخيال الواسع الذى كان ممكنا ان يحوله الى قصاص بارع لو عرفت القصة فى زمانه .

اما فى الميدان الادبي الصرف فقد عرف بنوع من الحوار العنيف والمشادات اللغوية التى كانت تبرز قدرته النقدية وسعته الفكرية كما تجلى ذلك فى مساجلاته مع ابن ابي الربيع .

مثل هذه الجوانب وتلك هي التى بوأته مكانته المحترمة فى الشارع والقصر فاختير لرفقة ولي عهد المملكة وتربيته ، كما خص بكراسي العلم وندوات الاقناع ورغم كل ذلك فان الانسان فى ابن المرحل لم يغب فيما بقي من اشعاره الغزلية على قلتها ولعلها التى اضاءت قليلا من شخصيته المهيبة كقاض وفقيه ولغوي ، فأزالت من جهامتها، ورسمت عليها ابتسامة تفتح ، فغنى لمظاهر الحياة ، ومزج بين الحب والطبيعة ، واستغل احداها فى تشخيص الاخرى .

وقد انتهى الامر بابن المرحل اواخر ايمه ان اصبح رجلا واسع الصدر يجادل ويناقش فى غير ما تحيز ولا تطرف فى آرائه الدينية منها والدنيوية، مستغلا معارفه الواسعة مؤمنا انه :

لا بد من ميـل الى جهـــة فلا
تنكر على الرجل الكريم تميلا
ان الفؤاد وان توسط فى الحشا
ليميل فى جهة الشمال قليلا (1)

ويتخلى عن عنف الجدل الذى اشتهر بـه ، فبعد ان كان يهاجم مخالفيه موريا بمن ينتحل شعره بقوله :

خالفني اشهـب فى مذهبـي
ومالـك وافـقـه اشهـب
فمذهبي مختـــرع نـــادر
وسرق الشعر له مذهـــب

نجده يتخلى عن عنف الجـدل الى سماحـــة الشيخ وهدوئه بقوله موريا :

مذهبي تقبيل خـد مذهـبي
سيدي ، ماذا ترى فى مذهبي
لا تخالف مالـكا فـي رايـه
فبه ياخذ اهـل المغـرب (2)

وامثال هذه المقطعات كان يضعها ربما قصدا او بطلب من الملحنين للتغني بها بعد تلحينهـا حيـن تتوفر لها شروط ذلك من موضوعات غزلية وعابثة ومن ذلك قوله :

ضل المحبون الا شاعـرا غـزلا
يطارد المدح بالتشبيـب احيانـا
لا يشتكي الحب الا فى مدائحه
دعوى ليصفي اسماعا وابصـارا

ويؤيد علاقة الابيات بذلك حين ينهي بقوله :

كضارب العود وشى فيه توشيـة
وبعد ذلك غنى فيه اشعارا (3)

وملاحة الصورة واناقة الملبس مما اشتهر به واتصف اهل سبتة والاندلس واخذها عنهم اهـل فاس وتطوان وتلمسان بعد الهجرة الى عدوة المغرب، وفى هذا المعنى يقول عن نفسـه :

مررت عليها والخضـاب لمائـه
وبيض وريح المسك قد كاد يسطع
فقالت مليح ما أرى غيـر انهـا
سحابة صيف عن قليل تقشـع

ويبقى السؤال ، هل ابن المرحل ابن البيئـة المرينية وحدها ؟

لا جدال فى ان مرحلة الفتنة احتضنت كثيرا من الفقهاء والادباء والعلماء . . والذي يجب ان يذكر هو ان نهاية الموحدين لم تكن تعني بالضرورة نهاية كل اثر لهم ، اذ يقتضي امر سنوات اخـرى قبـل ان يحدث ذلك وهو ما يسمى باستمرار الماضي فى الحاضر . نحن لن ناخذ ابن المرحل من المرينييـن وعصرهم ما دام قد نبغ وبرز فى عصرهم ، الا انه مما لا يجب نكرانه ان للموحدين حق الجو الثقافـي الذى تربى فيه اثناء حكمهم . ولكن بارجاع الحق الى نصابه نجد انه لولا المرينييـن وما قاموا به فى سبيل ازدهار الحركة العلمية واغنائها ما قدر لهذا العدد من العلماء ان يظهر ، ولكنها حمايتهم وحريتهم لهؤلاء . فقد امتازت فترة المرينيين بخدمة العروبـة والعربية خدمة صادقة ، فرفعـوا مكانهـا عاليـا ، وقضوا على الميز بين البربر والعـرب ، وابطلـوا الازدواجية اللغوية العربية والبربرية التى احدثهـا الموحدون مما دفع بالحركة الثقافيـة الى نهضتهـا الرائعة ، ولعل لانتمائهم العربي الذى يؤكده شاعرهم عبد العزيز الملزوزي اصل فى هذه العناية بالعربية ، كما كان لتمتع المغاربة عامة والفقهاء خاصة بالحرية فى المذهب ما شجع على تحريك النشـاط العلمـي واعطى للفقهاء مكانة مرموقة محترمـة بين النـاس

(1) جذوة الاقتباس ج 1 ـ 224 .
(2) سلوة انفاس ج 3 ـ 100، وبغية الوعاة 384.
(3) رفع الحجب المستورة ج 1 : 61 .

ولدى المسؤولين . وقد اعاد سلاطين المرينيين فيما يخص العادات الاجتماعية الى اذهان الناس ، بما تسرب اليهم من عادات سبتة والاندلس ، ما كان من ابهة الخلافة الاموية بالاندلس ، في تصورهم وازيائهم واعيادهم وحفلاتهم ، فكان خروج السلطان لصلاة الجمعة والعيدين وغيرهما من المناسبات يقع في موكب عظيم فخم كما كان الاحتفال بالمولد النبوي يمر في مظهر ديني رائع كله جلال وجمال 4) وبعد ولاة سبتة العزفيون اول من احتفى به (5) وفي هذا العيد يقول ابن المرحل :

تحق لنا ان نعتني بولاده
ونجعل ذاك اليوم خير المواسم

وان نصل الارحام فيه تقربا
ونغدو له من مفطرين وصائم

ونترك فيه الشغل الا لطاعة
وما ليس فيه من ملام ملائم

ونتبع فيه الصالحين فانهم
هدونا بانوار الوجوه السوائم

كما كان السلاطين يقيمون مراسم الخلافة فيعقدون المجالس للمناظرات والمحاضرات ، ويطارحون الادباء ويحاورون الشعراء حتى سميت بدولة العلم عند المؤرخين ، وفي الحياة العمرانية ناصروا الفنون الجميلة واخذوا بطبعها بما كان لهم من ذوق فني جميل حتى نهضت نهضتها الكبرى ، ولاسيما في فن العمارة والنقش والزخرفة التي لا زالت شواهدها ماثلة فيمباني ملوكهم في مدارس العطارين والصفارين والبوعنانية وغيرها بمختلف المدن ، وفي الزوايا والقناطر والمساجد وسقايات الماء فيها ، ونستطيع ان نقول أن هذه الفترة من تاريخ المغرب كانت الفترة التي تجمعت فيها عناصر الحضارة المغربية متكاملة (6) .

ونعود لابن المرحل فنجد انه استفاد من كل ذلك على النطاقين العام والخاص ورغم ذلك نقول : اذا كانت حياته بدات غامضة فقد انتهت كذلك في صمت في سنيه الاخيرة ، ولعلها السنوات التي قد يكون قد اختلى فيها الى نفسه واعتكف في منزله ينشد وينظم اشعاره في الشوق الى الرسول وزيارته، وفي زهدياته التي ناداه اليها ثقل السنين الى ان وافاه الاجل بمدينة فاس حيث دفن خارج باب الجيسة ولعل قبره هو الموجود حاليا على يمين الباب والمسند الى صور زريبت الخشب حسب ما جاء في سلوة الانفاس (7) وذلك في سابع عشر رجب سنة تسع وتسعين وستمائة وقد بلغ من العمر خمسا وتسعين سنة تاركا ابياتا حزينة يطلب فيها زيارة قبره والدعاء له يقول فيها :

زر غريبا بمغرب
نازحا ما له ولي

تركوه مؤيدا
بين ترب وجندل

ولتقل عند قبره
بلسان التذلل

رحم الله عبده
مالك بن المرحل

رحم الله ابن المرحل ووفقنا في العثور على المزيد من كنوز شعره الضائعة حتى نزداد تعرفا عليه .

محمد العلمي حمدان

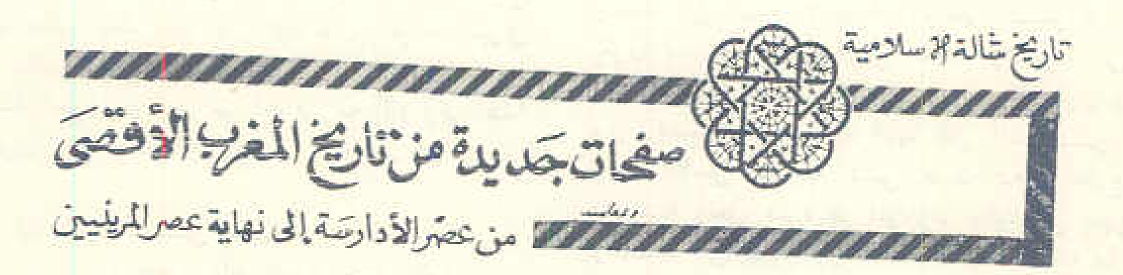
---

4) يذكر الحسن الوزان (ليون الافريقي) ان السلطان المريني كان يقيم حفلا بهذه المناسبة يستدعي له رجال العلم والادب ، وان الشعراء كانوا يلقون القصائد امامه ، فينعم على الفائز الاول بمائة دينار وفرس ووصيف وحلته التي يكون لابسا في هذا اليوم ويمنح سائر الشعراء خمسين دينارا لكل واحد (نقلا عن القصيدة ص 537 للدكتور عباس الجراري نقلا عن كتاب الحسن الوزان «وصف افريقيا») .

(5) مجلة دعوة الحق العدد 8 السنة 11 ـ والعدد(1) السنة 12 .

(6) مظاهر الثقافة المغربية خ ق الثالث عشر محمد بنشقرون ص 139

(7) سلوة الانفاس ج 3 ص 100 .



للدكتور عثمان عثمان اسماعيل

اول بحث علمي يتناول تاريخ المغرب الاقصى ومنطقة شالة التاريخية والدور الذي لعبته في تاريخ الاسلام السياسي والاداري والحربي والحضاري بشمال افريقيا والاندلس منذ القرن الاول للاسلام (السابع الميلادي) الى نهاية القرن الثامن الهجري (14 للميلاد) يبنى على اساس من الابحاث الميدانية والاكتشافات الاثرية .

وقد صححت هذه الابحاث كثيرا من الكتابات السابقة في الموضوع ، كما اضافت معلومات جديدة القت اضواء هامة على فترات تاريخية كانت غامضة وساهمت في حل مشكلات علمية اختلف في شانها العلماء اختلافا كبيرا .

ويشتمل الكتاب على سبعة فصول واربعين لوحة ورسم لم يسبق نشرها .

الفصل الاول :

طبوغرافية الموقع عبر القرون

المواقع المعمورة اليوم : شاله ، سلا ، الرباط .

شرح النصوص القديمة المتعلقة بأسماء المواقع : منذ نص ابن حوقل الى نص لسان الدين بن الخطيب .

موقع شالة وشكلها الحالي والقديم .

التربة والماء .

خلاصة طبوغرافية شالة .

الفصل الثاني :

فذلكة لغوية :

فحص النصوص القديمة المتعلقة بأسماء المواقع التاريخية : منذ نص ابن حوقل الى نص ليون الافريقي . فحص النصوص الحديثة المتعلقة بأسماء المواقع التاريخية : ايدموند دوتيه ، جول بورلي ، دائرة المعارف الاسلامية ، جوتيه ، جرنيه ، كابيه ، هنري تيراس ، سونيفال ، ريكار ، فلانتيم ، البعثة التعليمية الفرنسية، ايدموند بوتي، ليفي بروفنسال، بوجندار.

ظهور الخلط والالتباس بين الاسماء :

راينا الجديد في اصل الاسماء وتطورها :

تعليمات ومقارنات :

مجرى النهر وتطور اسمه تاريخيا :

الفصل الثالث :

تاريخ شالة قبل الاسلام :

البربر ، الفينيقيون والقرطاجنيون ، الرومان ، الوندال ، البيرنطيون ، القوط .

الفصـــل الرابـــع :

فجر الاسلام وعصر الادارسة :

شالة وفجر الاسلام بالمغرب : البرغواطيون ، عقبة بن نافع ، موسى بن نوصير .

شالة في عصر الادارسة : ادريس الاول وشالة، قوة شالة قبل الاسلام وبعده ، ظهور فاس المنافس الجديد ، شالة وتقسيم مملكة الادارسة ، ثورة شالة على فاس ، هدفنا من تحقيق تاريخ شالة على عصر الادارســـــة .

الفصـــل الخامـــس :

مملكة شالة وعصر زناتة .

العصر الغامض وصراع الاطمـــاع : اسبـــاب الغموض ، العبيديون بالشرق ، المروانيون بالاندلس ، الوضع الداخلي .

العصر الزناتي : شالة وموسى بن ابي العافيـــة شالة بعد موسى ، شالة وحملة جوهر الصقلي ، مفهوم جديد لنص البكري ، راينا الجديد في نص ابن حوقل.

العصر الزناتي الثاني : زيري بن عطية بفاس وبنو يفرن بشالة ، شالة تغزو فاس .

العصر الزناتي الثالث : دولة بني يفرن الاولى بالمغرب الاوسط والثانية بالمغرب الاقصى ، تأسيس مملكة شالة وقاعدتها وحدودها وامراؤها ، عصر شالة الذهبي شالة تهزم فاس وتحكم المغرب الاقصى كله .

شالة زعيمة مدن المصب ، شالة بعد الاميـــر تميم ، زوال مملكة شالة بظهور المرابطين .

الفصل السادس :

رباط شالة والمرابطون :

رباط شالة بعد مملكة شالة : دخول المرابطين شالة ، اولية المرابطين ومواجهتهم برغواطة : وطنهم الاول ، رئاسة يحيى بن ابراهيم ، عبد الله بن ياسين ، يحيى ابن عمر ،دخول سجلماسة ابو بكر بن عمـــر ، غزوهم بلاد المصامدة ، مواجهة برغواطة واستشهاد ابن ياسين ، شالة مركز الصراع بين لمتونة وزناتة : مقارنة النصوص لتحديد مركز الصراع .

وحدة شالة وفاس ضد لمتونة :

نصيب شالة من حوادث فتح المرابطين لفاس .

معاناة رباط شالة على عصر المرابطين .

الفصل السابـــع :

شالة والموحدون في الميزان .

القول بقضاء الموحدين على شالة .

القول بزيادة الموحدين لمنشآت شالة .

مناقشة القول الاول والتعليق على القول الثاني .

استنتاج نوعية العمران بشالة بعد بناء ربـــاط الفتـــح .

الفصـــل الثامن :

شالـــة روضـــة مرينيـــة .

اصل المرينيين وسبب دخولهم المغرب : نسبهم ولسانهم وموطنهم الاول ، ظهورهم على الموحدين ، دورهم بالاندلس والمغربين ، الاوسط والاقصـــى . فاس تستعيد مجدها .

مكانة الدولة المرينية بالنسبة لتاريخ الاســـلام بالمغرب : التعريب ، نشر العلم ، تنشيط علم التاريخ، فن الرحلة ، الشعر ، الكتابة والادب ، الفن والزخرفة، النشاط المعماري .

عظماء الملوك المرينيين : يعقوب بن عبد الحق ، يوسف بن يعقوب ، أبو سعيد عثمان ، ابو الحسن علي، ابـــو عنـــان .

عصر بناء المدارس : سبب اطلاقنا الاصطلاح ، اهمية دارسة .. مجموعة المدارس التاريخية ، تقييم الدولة المرينية على ضوء الآثار المعمارية والفنية .

بين المرينيين والمماليك : اتفاقهما في التشييد ، اختلاف الدافع الى كل من الانتاجيـــن : المرينيـــون بالمنطقة : الصراع حول سلا ، سلا عاصمة المرينيين

بعد فاس ، اختيارهم شالة مقبرة للمجاهدين ، شالة مقبرة المجاهدين من بني مرين : نقد آراء هنري تراس ، بروفنسال ، نقد زعيمها بناء يعقوب المريني مسجد شالة ، شخصيات ملكية اتفق المؤرخون على دفنها بشالة ، مشكلة دفن أبي سعيد عثمان وراينا وادلته ، اثباتنا دفن شخصيات ملكية بشالة لم يذكرها المؤرخون : شهداء موقعة طريف بالاندلس والاميرات والوزراء .

ضعف شالة وخرابها : تحول الدفن الى القلة بفاس ، اسبابه .

الفصل التاسع :

خلاصة تاريخ شالة :

طبوغرافية شالة ومميزاتها .

الاثار تشهد بحيوية شالة منذ ما قبل التاريخ .

شالة عاصمة القرطاجيين الاستعمارية .
ازدهار شالة فى العصر الروماني .

تضاؤل اهميتها عند ظهور الوندال ، ثم تستعيد مجدها على طول العصر البيزنطي ، حيوية شالة قبل الاسلام وبعده ، نصيبها من فتوحات عقبة بن نافع وموسى بن نصير ، ادريس الاول يفتح شالة ، شالة تنافس فاس ، ثورة عيسى الثاني بشالة .

مملكة شالة والعصر الزناتي .

دخول المرابطين فاس وسقوط شالة كمملكة .

بناء الموحدين رباط الفتح واثر ذلك على عمران شالة .

شالة مقبرة المجاهدين من ملوك وأمراء بني مرين

ضعف شالة وخرابها بتحول الدفن الى مقابر القلة بفاس .

حفائر شالة الاسلامية عام — 1960 —

يهتم الكتاب بنشر اول حفائر وتنقيبات اثرية علمية منظمة يقوم بها باحث عربي متخصص بالمغرب الاسلامي بعد الاستقلال ، ويشرح الكتاب الاسباب التي دفعت لعمل تلك التنقيبات وخطواتها العلمية والنتائج التي توصل اليها والنظريات المنبثقة عنها وتسجيل ذلك كله بالاساليب العلمية التي تمكن الباحثين من الاستفادة بتلك المواد فى مواصلة ابحاثهم . وقد اقرت جميع الهيئات المختصة بالمغرب والشرق العربي والاجانب بالجامعات وهيئات الاثار اقروا جميعا تلك الاعمال ، كما فحصت جامعة الاسكندرية تلك الابحاث واجازت صاحبها عليها درجة الدكتوراة فى التاريخ والحضارة مع مرتبة الشرف الاولى . ويشتمل الكتاب على 224 لوحة ورسم وشكل لم يسبق نشرها، نضعها بين ايدي المختصين لمواصلة ابحاثهم .

الفصل الاول :

هيئة شالة الحالية :

تمهيد : موجز طبوغرافية شالة وخلاصة تاريخها

الاسوار والابراج والابواب : الاسوار ، وصفها وتخطيطها ومواد البناء . الابراج عددها ومواقعها ومواد البناء والوسائل الدفاعية بها . الابواب ، الباب الغربي الكبير ، باب عين الجنة ، وباب البساتين .

خارج الخلوة : الاثار الرومانية، المضيفة العربية، القباب والمراحيض ، آثار لمنزل اسلامي ، حمام شالة الكبير .

داخل الخلوة : المسجد العتيق ، زاوية الخلوة او الدرسة ، القباب ، قاعات الدفن .

الفصل الثاني :

الترتيب التاريخي للمباني الاثرية وتضارب .. المؤرخين والاثريين والرحالة فيه .

عرض ونقد ومقارنة لدراسات :

ليون الافريقي ، تيسو ، بريفيه دوتيه ، الدكالي، روتيه ، البعثة الفرنسية ، بوجندار ، هنري باسيه ، وليفي بروفنسال ، ريكار ، بوريلي ، هنري تيراس ، بوتي ، جاك كاسيه ، جورج مارسيه ، شارل اندريه جوليان .

الفصـــل الثالـــث :

حفائـــر عام – 1960 – :

دوافعنا الى الحفر : تحقيق الترتيب التاريخي للمباني الاثرية الذي تضارب فيه العلماء ، تحقيـــق مواقع دفن الملوك والشخصيات التاريخية ، الفصل في النزاع القائم حول دفن بعض الملوك .

حفائر – 1960 – نظرة عامة على المواقع التي تم فيها الحفر ، المسجد ، الزاوية ، الخلوة ، القباب ، قاعات الدفن ، قاعة شهداء موقعة طريف .

الفصـــل الرابـــع :

سجل القطع المعثور عليها بحفائر شالة الاسلامية وقوائم بأرقام القطع ووضعها عند العثور عليها ووصفها

مجموعة صور ورسوم لجميع القطع المعثور عليها في كافة الاوضاع المساعدة على دراستها .

الفصـــل الخامـــس :

اهمية نتائج شالة الاسلامية :

اكتشاف بعض الاثار الرومانية : اكتشاف قلعة رومانية، اكتشاف فسيفساء رومانية، اكتشاف مسكن روماني قديم ، اكتشاف مجرى ماء فخار رومانـــي ، اكتشاف عملة رومانية .

الترتيب التاريخي للمباني الاثرية : اكتشـــاف المسجد العتيق (اقدم من جامع القرويين بفـــاس) التطور التاريخي لتصميم : المسجد العتيق ، اكتشاف الاضافة المرينية ، الترتيب التاريخي لقباب شالة ، وضع أحدث تصميم تاريخي شامل لتخطيط مبانـــي الخلوة على ضوء الحفائر الاثرية .

اكتشاف قبور الملوك والامراء والوزراء : الامير ابو الكمال تميم صاحب مملكة شالة ، قبر ولده الامير محمد ، قبر أم العز زوجة السلطان يعقوب المريني ، قبر السلطان أبو سعيد عثمان الاكبر ، شهداء موقعـــة طريف وفيهم الوزراء والاميرات ، قبر ابي زيان عريف من وزراء بني مرين .

الفصـــل السادس :

نظرية جديدة في العمارة الاثرية المغربيـــة ، عرض المحاولات السابقة ونقدها : باسيه وليفـــي ، مارسيه ، تيراس وباسيه ، نص نظريتنـــا الجديـــدة وعـــرضهـــا .

دراسة ظاهرة القص المتماثل في المباني الاثرية المغربية : الجامع الكبير بفاس الجديد ، مسجد شالة، مسجد تازة المريني ، مدرسة دار المخزن بفـــاس الجديد ، مسجد ابن صالح بمراكش ، مدرسة الصهريج بفاس البالي ، الجامع الكبير برباط الفتح .

خلاصة نظريتنا واستخدامها في تاريخ المبانـــي الاثـــريـــة .

اللوحات والرسوم : يشتمل الكتـــاب على 224 لوحة ورسم وشكل عن الحفائر ونتائجها لم يسبـــق نشـــرهـــا .

دراسات جديدة في الفنون الاسلامية والنقوش العربيـــة بالمغـــرب الاقصـــى

الفنون الاسلامية :

الفصـــل الاول :

حيويـــة فنـــون المغـــرب :

تحامل المتعصبين ودوافعه : الجنرال بريموند، دونيه ، هنري ، تيراس .

ادلة حيوية فنون المغرب : شطف الابـــراج ، مقرنص الواجهة ، المجموعة الزخرفية المرينيـــة ، تطور العنصر الملفوف ، مجاز المحـــراب ، شبكـــة الصحينات ، الزليج المغربي وتأثيراته .

امثلة رومانية جديدة من شالـــة : الفخـــار ، الفسيفساء ، العملة الرومانية .

الفصـــل الثانـــي :

صفحة جديدة في فنون الادارسة وزناتة .

التخطيط ، ومواد البناء ، فن الهندسة المعمارية فن الزخرفة المعمارية ، اصل الشبكـــات المعينـــات المتجـــاورة .

الفصـــل الثالـــث :

دراسات جديدة فى الفخار والخزف المغربـي صعوبة دراسة الفخار والخزف المغربي ، عرض لاهم الدراسات السابقة واضافتنا اليها .

ايضاحات فنية ودراسات ميدانية .

مشكلة الخزف ذو البريق المعدني واهمية القطع التى كشفتها حفائرنا فى تاريخ الخزف المغربي .

عينات متنوعة من زليج شالة ، لوحات ورسوم بالاسماء الفنية فى الصنعة التقليدية المغربية .

النقـــوش العربيـــة :

الفصـــل الرابـــع :

نقشـــا تطـوان والودايـــا :

نقش متحف تطوان المؤرخ على الفخار ، دراسته وتصحيح قراءة علماء الاسبان له .

نقش متحف الودايا المؤرخ على الحجر ، دراسته ونشره لاول مرة واهميته بالنسبة للدراسات السابقة.

الفصـــل الخامـــس :

نقوش شالة العربية :

نقوش مدروسة : نقوش المدخل البارز ، نقوش قبة ابى الحسن بشالة ، لوحة تحبيس الحمام الجديد، شواهد قبور شالة ، شاهد قبر ابى الحسن بمراكش .

نقوش ومشاكل: مقبرية السلطان يوسف المريني

شاهد قبر شمس الضحى زوجة السلطان ابى الحســـن .

شاهد قبر ابي العباس احمد : اخطاء المؤرخين والعلماء فى دراسته ، دراستنا الشاملـــة والقـــراءة الجديدة الكاملة والكشف عن الشخصية التاريخيـــة الحقيقية لصاحب الشاهد .

الفصـــل السادس :

الجديد فى نقوش شالة العربية (نقوش تاريخية تأسيسية لم تنشر من قبل) .

نقش التأسيس باسم السلطان ابن سعد عثمـان المرينـــي .

نقش التحبيس على زاوية شالة .

الفصـــل السابـــع :

القيمة العلمية والفنية لنقوش شالة العربيـــة بالنسبة لدراسة الالقاب ، النقـــوش التأسيسيـــة والمؤرخة ، زخارف النقوش تساعد على التاريخ .

نظرية جديدة فى اصل الخط الكوفي المضفـــر ونقد نظرية فلوري .

اللوحات والرسوم والاشكال : عدد 90 لوحـــة واشكال لم يسبق نشرها .

البيليوجرافـــي :

حوالي الف مرجع فى مائة صفحة بعدة لغـــات مرتبة حسب المواد : التاريخ ، الخطط مراجع عامة فى الآثار ، العمارة التاريخية ، الفنـــون الاسلاميـــة ، النقـــوش ، العملـــة .

وتبدا البيليوجرافي باقدم المصادر بأحدث مـــا ظهر من الدراسات ، عرضت جميعها مع النقد والمقابلة وتاريخ تسلسل الدراسات والحوليات وتطور اسمائها واختصاصاتها واهميتها .

ولهذا تصبح اهم مدخل شامل لدراسة تاريـــخ الحضارة والآثار والفنون والعملة بشمال افريقيا .

الرباط : د. عثمان عثمان اسماعيل

نحو ثقافة مغربية أصيلة

للأستاذ علي الغزيوي

قد يلاحظ ان المكتبة الثقافية المغربية تعاني نقصا فى الكتب المغربية التى يمكن ان تتصدر واجهاتها ، مما يؤدي بالمثقفين الى الاتجاه نحو المشرق او الى أوربا ينهلون من مصادر ومؤلفات هؤلاء واولئك بعد ان كان المغرب قديما مع الاندلس مصدر اشعاع ثقافي يقصده طلاب العلم من كل مكان .

ولا يمكن ان يفهم من هذا دعوة الى الاقليمية والعزلة الثقافية ، فالانتقاء الذاتي فى الناحية الثقافية لا يمكن تحقيقه ، ولاسيما ان الثقافة المعاصرة قد تنوعت وتشعبت ، واصبح مدلول كلمة مثقف او ثقافة واسعا جدا ، ولذلك فلابد لمثقف هذه الامة او تلك من الاطلاع على ثقافة ــ بل ثقافات ــ عصره ، ولذلك ايضا ، او نتيجة لذلك كان من الضروري ان يتسلح المثقف فى العالم الثالث بصفة عامة ، وفى العالم العربي بصفة خاصة ، بثقافة اصيلة متينة تجعله يقف على ارضية صلبة يجد فيها ما يعتمد عليه امام الرياح التي تهب عليه من كل صوب ، شرقا وغربا ، وليستطيع بالتالي امتلاك القدرة والكفاءة والجراة الثقة التى تجعله يقف ثابتا فى واجهة الصراع ، ذلك الصراع الذي يعتبر مميزا مما للثقافة المعاصرة التى تتصارع فيها المتناقضات من افكار وقيم ومفاهيم ، ويحتل المثقف العربي مكانا استراتيجيا حساسا فى هذا الصراع .

واذا قلنا ان المكتبة الثقافية المغربية تعاني نقصا فليس معناه الفقر التام ، فقد لوحظ فى السنوات الاخيرة بعض النشاط يتجلى فى صدور بعض الكتب من دواوين شعرية ومجموعات قصصية ودراسات وغير ذلك ، ولكنه بطبيعة الحال لا يكفي ، ولا يجعلنا نرضى ونقتنع ، بل نريد المزيد ، ولكننا ايضا نريد الجيد .

لقد عرف المشرق العربي نهضة ثقافية لا باس بها ، وذلك راجع الى عدة اسباب ، فبالاضافة الى الانتاج والاتصال والاحتكاك بالثقافة الغربية ، هناك سبب مهم واساسي ، كان دافعا رئيسيا وسببا جوهريا من اسباب تلك النهضة الثقافية ، ويتجلى فى الاهتمام بالتراث ، ذلك ان المشارقة قبل ان يتجهوا الى التاليف والابتكار ، بعد المدة التى سادها التاخر والانحطاط والظلام ، اهتموا بالثقافة القديمة ادبا وفلسفة وعلما بمختلف فروعه . وهذه ظاهرة مهمة فى خلق الثقافة الاصيلة ، غير ان الاهتمام بالثقافة العربية ككل سواء فى المشرق او المغرب او غير ذلك من الديار التى حكمها العرب ايام مجدهم وعظمتهم وتركوا فيها تراثا وحضارة ، قلت ان هذا الاهتمام غير متكامل ولا مكتمل ، فلا زالت كثير من الكنوز مفقودة ، نقل الغربيون الكثير منها الى خزاناتهم ومتاحفهم ، وكثير منها ضاع نتيجة لصروف الزمان وما تعرض له العرب من هجمات ؛ والعديد منها لا زال مجهولا لحد الساعة ، ينتظر البحث

والتنقيب ، وما اكتشف منها استطاع بعض الدارسين ان يخرجوا بعضه الى النور فى صورة مشرقة وحلة علمية ، والبعض الاخر لا زال يحتاج الى الاهتمام والعناية والدراسة والتحقيق .

وتراث المغرب الفكري نموذج لذلك ، فاذا تناولنا بعض الكتب المهمة التى اهتمت بالحركة الفكرية القديمة فى المغرب وارخت لها ، نجد ذكرا للعديد من الشعراء والادباء والفقهاء والعلماء ، ونجد ذكرا للعديد من المصنفات التى حبروها ، منها ما يظهر فيه طابع التقليد للمشارقة ، ومنها ما هو مبتكر له قيمته ومكانته ، ولكن ذلك كله يدل على مدى الازدهار والحيوية التى عرفها الفكر المغربي قديما : تاليفا ومنهجا وتفكيرا ، ويبحث الباحث عن هذه المصنفات ، ويتطلع الى الوقوف عليها ، ويبحث عن تراجم هؤلاء الاعلام ، فلا يجد من ذلك الا القليل ، وكثير مما هو موجود فى المكتبات المغربية من مخطوطات مبتور او هو فى الطريق ، لان اوراقه تتآكل يوما بعد آخر ، ومسؤولية نشر وشرح ونقد ودراسة وتحقيق هذا التراث تلقى اولا على الباحثين هنا فى المغرب ، وعلى الجامعة المغربية التى يجب عليها ان توجه الطلاب فى الدراسات العليا وتشجعهم بهذا التراث .

واذا استثنينا الصعوبات التى قد يجدها الباحث فى طريقه ــ وهي متنوعة ليس هذا مقام ذكرها ــ فانه لايمكن الادعاء بان التراث غير موجود او غير ذي قيمة ، لان ماضي المغرب عرف نهضات ثقافية متتالية فى عصوره القديمة لا تقل قيمة ان لم تفق فى بعض الاحيان النهضة التى عرفتها بلاد الاندلس او بعض العصور العباسية فى المشرق . وهذا يزيد من قيمة المسؤولية الملقاة على عاتق الباحثين والدارسين .

ولا يمكن ان نعتذر باننا حديثو عهد بالاستقلال، لان ما مر على نيل المغرب لاستقلاله يكفي لخلق جيل مثقف واع قادر مستنير يتمتع بشخصيته ، متحرر الى حد كبير من العقد والمركبات التى يمكن ان يكون الاستعمار قد سببها له ، جيل متحفز يعمل لخلق الشخصية المغربية المتحررة غير المتواكلة ، البعيدة عن التبعية ، التواقة الى الغد الافضل بكل حماس .

وقد يتساءل البعض : ما قيمة بعث التراث من جديد ؟ والجواب على هذا السؤال المهم يطول ، وتتجلى اهميته فى كونه يطرح مرارا ويثير نقاشا طويلا ، فقد طرح فى العالم العربي منذ فجر النهضة الحديثة الى اليوم مرارا للمناقشة من طرف الباحثين فى كثير من المناسبات واللقاءات الثقافية، وفى مؤتمرات الادباء العرب والمحاضرات المختلفة ، والاسباب التى تدعو الباحثين لمناقشة هذه القضية هو دعوة البعض الى الاتجاه الى الثقافة الحديثة فى الغرب للارتواء منها ، لانها اقرب الينا واكثر تعبيرا عن مشاكلنا وقضايانا ، وفى نظر هؤلاء ، يبقى التراث شيئا لا قيمة له ، لان القدماء انتجوه لانفسهم ، ولم ينتجوه لنا ، كما ان زمانه وبيئته بعيدان عنا وعن قضايانا كل البعد ، لذلك يعاد بسط هذا الموضوع ومناقشته على نطاق واسع فى كثير من المناسبات ، لاظهار ما فى مثل هذه الدعوة من انحراف وافتراء ، ولاظهار الاسباب التى تدعو الى بعث التراث ، ولعل ذكرها يطول ، غير اني احاول الاختصار فاقول : ان من جملة الغايات التى تهدف اليها من وراء احياء تراثنا : ابراز سر خلوده واصالته ، ليكون فهمه وهضمه وتمثله منطلقا للتجديد والابتكار ، وهذا ان توفر على الوجه الاحسن ، يحول دون اعراض الكثير من الشباب عن هذا التراث ، وتطلعه لكل جديد ولاسيما ما يأتي من الغرب وان كان يتعارض مع قيمنا ومفاهيمنا وبيئتنا ، دون التزود من ثقافتنا الاصيلة بما يجعله يجابه ويقف فى وجه كل دخيل ، واعراض الشباب عن التراث معناه قطع الصلة بالماضي ، وقطع الصلة بالماضي هو الغاية التى يهدف اليها الاستعمار ليسهل عليه بالتالي وجود ارض خصبة لزرع افكاره السامة الهدامة ، وتسخير شباب الامة واستعبادهم واستغلالهم وجعلهم يدورون فى فلكه وينطلقون من مبادئه وايديولوجياته ، ويدرسون بمناهجه وعقليته ولو بعد خروجه وانسحابه ، وذلك ما لا نرضاه ابدا لشبابنا الواعي المخلص لوطنه وتراثه المتحفز للغد الاسعد والاكرم .

ان الماضي اذا كان مجيدا هو خير ما يدفع الانسان الى بناء مستقبل امجد ، فكيف وماضي العرب مجيد مشرق بما لا يترك اي مجال للشك او الطعن فى هذا الماضي ، الذى كان العرب فيه يقبضون على زمام الامور وينيرون الطريق لغيرهم ، غير انه لا يجب ان نعتبر الماضي ذريعة نتوسل بها امام كل صراع ، وملجأ نعود اليه للتفاخر ، ولكن الماضي ما

هو الا حافز لنا فى هذا الميدان وغيره لنخلق ثقافة مغربية عربية اصيلة ، تتناسب مع هذا الماضي المجيد ، بل ونريدها تفوقه ، وليس ذلك بمستحيل، ولتكون اساسا لثقافة اجيال قادمة ومنبعا وحافزا لهم ايضا ، نريد أن نصل الى احسن مما وصل اليه آباؤنا وجدادنا فى القديم ، وتبعا يجب ان يعرف هذا الماضي ويفهمه ليعرف حاضره ويبني مستقبله ، دون ان يلتصق بالماضي او يقنع بالحاضر .

قضية اخرى ضرورية لخلق الثقافة المغربية الاصيلة التى نهدف اليها ، تتعلق بالماضي القريب ، ماضي الكفاح المجيد ضد الاستعمار الذى يعتبر مسؤولا الى حد كبير عن التخلف الثقافي والاقتصادي والاجتماعي الذى يعاني منه العالم الثالث : وهذا الماضي ايضا باعتراف المستعمرين انفسهم يشكل صفحة ناصعة مشرقة للمغرب الذى عمل وجد وضحى وصمد لاجبار المستعمر على التراجع والانسحاب ، لذلك فنحن ايضا فى حاجة الى تصوير ذلك الكفاح الذى خاضه المغاربة بكل الوسائل ... واحتلت فيه الكلمة الهادفة المخلصة مكانة مشرقة .

وهذا الجيل ، جيل ما بعد الاستقلال ، مدعو الى التعرف على ما قام به اخوانه وآباؤه واجداده فى فترات الصراع ضد المستعمر ، ولاسيما ان هذا الجيل لا زال الى الآن يصارع آثار هذا الاستعمار . وجيل الكفاح ، الجيل المخضرم ، مطالب بان يصور لاخوانه وابنائه واحفاده ما قام به من اعمال مجيدة بطولية ، عن طريق الكلمة المخلصة الايجابية التى تزرع الثقة فى النفس ، وتبعث الطموح فى نفوسهم للعمل والبناء . ويمكن التنويه هنا ببعض الاعمال الادبية التى قامت بدور ايجابي فى هذا المجال ، سواء بالنسبة للماضي البعيد ، او الماضي القريب ، ونكتفي بالاشارة الى بعضها على سبيل المثال لا الحصر ، مثل : كتاب النبوغ المغربي للاستاذ عبد الله كنون .

– دفاعا عن الثقافة المغربية للاستاذ الحسن السائح .

– العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين للاستاذ محمد المنوني .

– لمحات من تاريخ الحركة الفكرية فى المغرب للاستاذ احمد زياد .

– الادب العربي فى المغرب الاقصى للاستاذ محمد عباس القباج الذى نتمنى ان يعاد طبعه حتى يصل الى ايدي اكبر عدد ممكن من القراء .

– ويمكن ان نشير فى هذا الصدد ايضا الى الرسالة الجامعية للاستاذ ابراهيم السولامي عن شعر المقاومة فى المغرب ، ونتمنى ان ترى النور قريبا لتسهل الوقوف على هذا الشعر المتفرق فى مظان مختلفة ، ولتعرفنا اكثر بدور الشعر فى المعركة البطولية الشريفة التى خاضها المغاربة ضد الاستعمار. وهناك غير ما ذكرناه الكثير من الدراسات ، بالاضافة الى تحقيق التراث ، ولكن الكتاب المغربي يحتاج الى مزيد من الانتشار حتى تعم الفائدة .

وبالاضافة الى ذلك ، وبعده ، يمكن لنا ان نطلع على الثقافة المعاصرة ودراسة الجيد منها ، حتى لا نكون بعزلة عن عالمنا وعصرنا بمشاكله وقضاياه وهمومه وتياراته المختلفة ، ولكن دون ان نصبح مجرد متبعين مقلدين مرددين للشعارات والمصطلحات دون فهم او تمحيص ، ودون اختيار ما يلائم ظروفنا وبيئتنا .

وليس غريبا ولا مستحيلا ان نوجد ثقافة اصيلة وعصرية متطورة ، بل ان الثقافة الاصيلة العصرية ممكنة جدا ، بهضم التراث وتمثله من جهة ، والاطلاع على الثقافة العالمية المعاصرة من جهة اخرى ، اذ التراث ليس حاجزا دون الابداع والتعبير عن روح العصر ، كما ان العصرية لا تتنافى مع الاصالة ولا تتعارض معها فى حقيقة الامر الا اذا أسيء فهم معنى التراث والعصرية والاصالة .

ان الثقافة المغربية المعاصرة ثقافة شابة ، ولذلك يجب ان يعرف الشباب المثقف كيف يطور هذه الثقافة ويجعلها مرضية ومقنعة ذات صلة بماضيه المجيد من جهة ، وذات صلة بحاضره المتطلع الى مستقبل افضل من جهة اخرى ، وهو فى كل ذلك لن يكون بمعزل عن عصره ، ولكن دون ان يهيمن ماضيه على مستقبله او يحول تطلعه الى المستقبل دون الاستفادة من ماضيه .

ولكن كيف نطور ثقافتنا وننميها ؟ وكيف نعمل على استمرار هذا الطموح فى شبابنا المثقف ؟ .

من الواضح انه لكي يأتي كل ما سبق اكله ، ويؤدي الفائدة المرجوة منه ، لابد من تطوير هذه الثقافة وتنميتها ، وذلك بطرق متعددة ، منها

التشجيع المادي والمعنوي : تنظيم المسابقات الثقافية وتخصيص الجوائز على نطاق اوسع ، عقد لقاءات ثقافية جادة ، اصدار الصحف والمجلات الفكرية التي تفتح صدرها لاقلام الناشئة وتشجيع الجيد منها .

وهنا انوه بالدور المشرف الذى تقوم به مجلة دعوة الحق الغراء زاد الله فى عمرها ، فهي تسد فراغا كبيرا وتغذي العقول بدراساتها المتنوعة ولاسيما دراسات اسلامية ، ودراسات مغربية ، بالاضافة الى الدراسات العامة الاخرى ، فأشكر الساهرين عليها على المجهودات الجبارة التى يقومون بها فى هذا الميدان .

ووجود النقد البناء يساعد ايضا على شق الطريق امام الادباء ، وتسهيل النشر ، وازالة العراقيل التى تعترض المفكرين الذين يخدمون الانسانية بانتاجهم الفني الجيد شكلا ومضمونا .

وكلما توفرت النية الصالحة الصادقة لخدمة هذا الوطن العزيز كان ذلك اسرع فى الحصول على النتيجة المطلوبة . غير ان ما سبق من الوسائل وغيرها مما لم نذكره ، لا يمكنه ان يؤدي الى ظهور ثقافة حقيقية تفرض نفسها على الجميع الا اذا توفر شرط ضروري واساسي لا غنى للمفكر عنه ، ذلك هو عنصر الحرية ، لان الحرية الفكرية فى مفهومها الصحيح السوي شرط من شروط الابداع ومفتاح الخلق والابتكار ، وعلى المفكر ايضا ، ان يعرف كيف يستغل هذه الحرية ان توفرت ، حتى لا تصبح عنصرا غير فعال .

تلك خواطر خامرتني ، ووجدت نفسي مدفوعا الى تسجيلها ، ومما شجعني على ذلك ، كون هذه الفترة فترة انبعاث فى حياة الامة العربية ، فترة تحطيم قيد الخمول والتبعية والتقليد وانتهاء مرحلة الدهشة والانبهار ، فلتكن فترة انبعاث مباركة فى كل الميادين ، لعلها تكون باذن الله تعالى بداية لمرحلة جديدة فيها الخير كل الخير لامتنا وللانسانية جمعاء .

مكناس — علي لغزيوي

« ان الغرب يوجه كل أسلحته العلمية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية لحرب الاسلام وان الغرب خلق اسرائيل فى قلب العالم الاسلامي كجزء من هذا المخطط التخريبي المرسوم » .

كانتول سميت



ذوكاستري وتاريخ المغرب

للأستاذ عبد القادر الخلادي

— 3 —

ان « مجموعة الوثائق غير المنشورة » تشتمل الآن على سبعة وعشرين مجلدا ضخما وهي ، كما قلنا من قبل ، تضم الوثائق الخاصة بتاريخ المغرب في عهدي الدولتين السعدية والعلوية ، والمستخرجة من الخزانات ودور المحفوظات الاوربية ، وبصفة خاصة ، الفرنسية والهولندية والانجليزية والاسبانية والبرتغالية . وهي مصنفة كما يلي :

أ) **السلسلة الاولى** : الدولة السعدية (1530 — 1630) .

1 — الوثائق الفرنسية : 3 مجلدات ، وكراسة للفهارس العامة .

2 — الوثائق الهولندية : 6 مجلدات ، ويشتمل المجلد السادس على الفهارس .

3 — الوثائق الانجليزية : 3 مجلدات ، ويشتمل المجلد الثالث على الفهارس .

4 — الوثائق الاسبانية : 3 مجلدات ، (1531 الى 21 غشت 1578) ، واثبتت الفهارس في المجلدين الثاني والثالث . (ووعد باخراج مجلد رابع)

5 — الوثائق البرتغالية : 5 مجلدات ، ويحتوي الخامس على الفهارس العامة

ب) **السلسلة الثانية** : الدولة الفيلالية (اي العلوية) (من 1661 الى 1845) .

6 — الوثائق الفرنسية : 6 مجلدات ، (فيما يهم الحقبة التاريخية التى بين 1661 و 1718) ، اضيف اليها سنة 1970 ، مجلد سابع صغير يشتمل على وثائق تخص الحقبة التاريخية التى بين 1718 و 1725 (ووعد بمتابعة نشر الوثائق المتعلقة بالفترات التالية) .

نشر دوكاستري المجلد الاول من سلسلة الوثائق الفرنسية ، سنة 1905 . ولما مات سنة 1927 ، كان قد نشر ، على التوالي ، وثائق الحقبة السعدية ، التى بدور المحفوظات الفرنسية وبهولندة او ما يسمى بالبلاد المنخفضة وبانكلترا ، كما نشر المجلد الاول من الوثائق التى باسبانيا ، والمجلدات الثلاثة الاولى من الوثائق المتعلقة بالدولة الفيلالية ، والمستخرجة من الخزائن الفرنسية ودواوين وزارات الخارجية وارشيف المراسي .

اشرنا في المقال السابق ان الكولونيل هنري دو كاستري كان اتخذ بباريس مقرا لابحاثه، خصصت له اعتمادات من الميزانية المغربية ، واطلق عليه ، فيما بعد ، اسم : « القسم التاريخي المغربي بباريس » Section historique du Maroc à Paris

كان ذلك القسم تابعا لادارة التعليم ، وقد اسند الاشراف عليه ، بعد وفاة دي كاستري ، للاستاذ بيار دو سينفال الذى مات سنة 1937 ، ثم للاستاذ فيليب دو كوسي بريساك الذى توفي سنة 1963 ، ثم للبحثة شانطال دو لافرون التي بقيت مكلفة ، من لدن وزارة التربية الوطنية ، فوزارة الثقافة ، بنفس المهمة الى ان قرر نقل ذلك القسم ومحتوياته من باريس الى المغرب فى اوائل السنة الحالية (1974 م)

شارك فى البحث عن الوثائق ، وفى تنسيقها واعدادها للنشر ، طائفة من الاساتذة الفرنسيين المتخصصين عاش كثير منهم مدة طويلة بالمغرب ، وجماعة من الاساتذة المغاربة من الذين تخرجوا من المعاهد الفرنسية ، وساعدهم على ذلك ثلة من المشرقين على دور المحفوظات بفرنسا وغيرها ، المولعين بالبحث والتنقيب ، المدربين على الضبط والتوثيق .

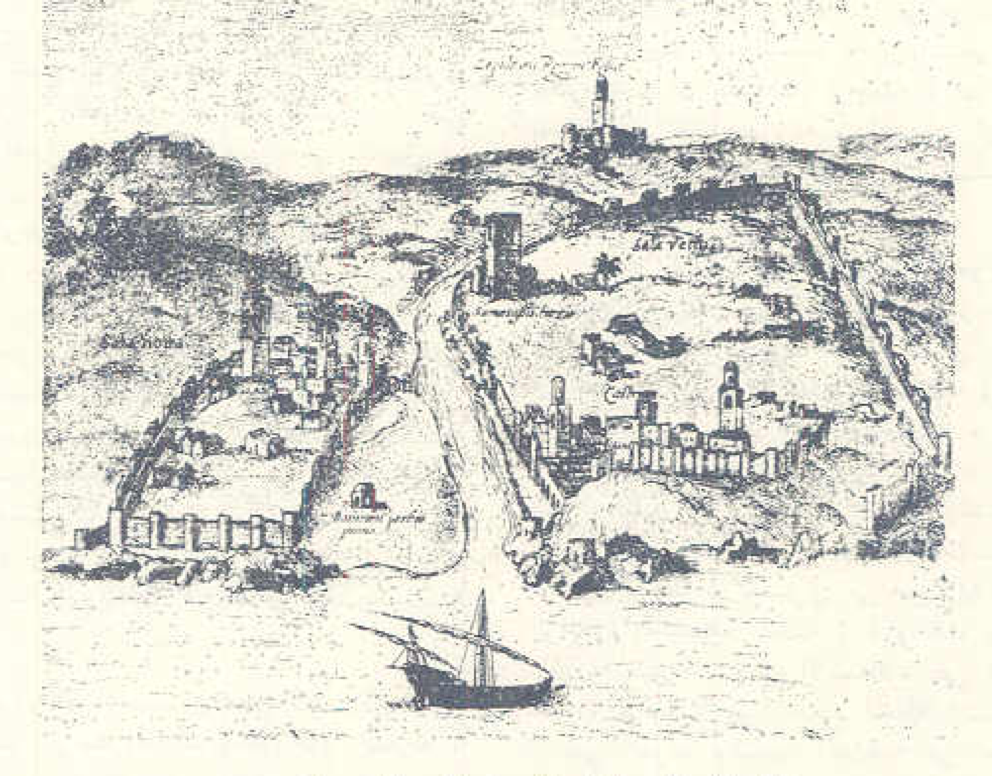
ان كل سلسلة من هذه المجموعة ، بل يمكن القول بأن كل مجلد منها ، صدر بمعلومات عن الفترة التاريخية الجاري فى شأنها البحث ، وضمن تعاليق وتحقيقات لتوضيح ما قد تشير اليه الوثائق المنشورة ، من احداث تاريخية ، او مواقف سياسية ، او معاملات تجارية ، او تقاليد اجتماعية خاصة ، الخ . .

هذا وقد حرص كل المهتمين بالتحقيق ، على ان يلحقوا النصوص العربية بترجمتها الى اللغة الفرنسية ، وعلى ان يصدروا ، بملخصات مقتضبة او مفصلة ، كل الوثائق المحررة بلغة غير اللغة الفرنسية ، كما لم يغفلوا عن تصوير الوثائق الاصلية المهمة ، مثل رسائل الملوك المغاربة ، وكذا عن تزيين بعض التقارير السياسية او الاقتصادية او الدبلوماسية بنسخ من رسوم او تصاميم خططها واضعوها لتوضيح نظرية ، او تعليل راي ، او تأييد اقتراح .

ان الوثائق التى نشرت الى حد الآن تهم حقبة تاريخية تمتد من 1530 الى 1725 م اي القرنين الهجريين العاشر والحادي عشر ، وهي حقبة تلت انتهاء الغارات الصليبية العلنية على الشرق، وسقوط غرناطة نتيجة هجمات جيوش كاثوليكية من ورائها البابا يوحد الخطة ويمنح القداسة وتم فيها اكتشاف القارة الجديدة وطريق الهند البحرية ، كما تم فيها استيلاء الجيوش العثمانية على القسطنطينية ، عاصمة الامبراطورية الرومانية . وخلال تينك القرنين احتدم الصراع بين الدول الاسلامية المحيطة بالبحر المتوسطة وفى مقدمتها الدولة العثمانية المرهوبة الجانب ، وبين الدولتين المسيحيتين الاسبانية والبرتغالية ، المحمومتين بغضا على الامم الاسلامية ، المشبوبتين بنار الحقد عليها ، والمتطلعتين لتوهين مراسي قواتها البحرية ، وتمزيق عرى أساطيلها ، وذلك لتيسير ابتلاع خيرات افريقيا ، وامتصاص ثروات امريكا ، ونشر النفوذ على طريق رأس الرجاء الصالح ، لاستعمار الهند وما جاورها من اراض غنية. ونل ذلك اثار تنافس الدول الغربية الاخرى ، كفرنسا وعلى راسها حامي الكثلة الجديد ، الملك لويس الرابع عشر ، وهولندا وانجلترا حيث تمركز المذهب البرتستانتي وهجر الكثير من اليهود الايبريين ، والفارين من مخالب التعصب الكاثوليكي .

نعم اشتد النزاع بين هذ الدول الاوربية من جهة ، وبين الدولتين المذكورتين ، ولاسيما اسبانيا عندما كان على راسها الملك فيليب الثاني ، الطاغية المشهور بتعصبه لدينه ولابناء قومه . ولكن لم تكن من بينها واحدة تضمر الخير لدولة اسلامية ، وبالخصوص المغربية منها ، ولذلك كانت الاساليب المتبعة من لدن اي دولة من الدول الاوربية ، لكسب مودة دولة اسلامية او للاستنجاد بها ، تختلف باختلاف الظروف والملابسات . وفيما يخص المغرب الاقصى ، كانت كل دولة من الدول السالفة الذكر تنوع المساعي العلنية والسرية ، والوسائل المادية والمعنوية ، وتستخدم الوانا من المغريات او المثبطات، لتوكيد اتصالات ودية ، او تحسين احوال مسيحية، او تامين صفقات تجارية ، او ، على العكس من ذلك، لتوهين علاقات او احباط اتفاقات ، وتاجيج فتن تخريبية ، وتحريض على شق عصا الطاعة .

فى عهد الدولتين السعدية التى تلألأ نجمها بعد انتصار احمد الذهبي على ملك البرتغال فى وادي المخازن ، ثم العلوية التى وطد دعائمها المولى رشيد وطهر معالمها المولى اسماعيل ، ذلك البطل المغوار الذى كان شجى فى حلوق المتالبين ضد الاسلام والطامعين فى الاستحواذ على ثروات العالم ، او فرض نفوذهم ونشر سيطرتهم على مجالات القرصنة



منظر لمدينة سلا في القرن السادس عشر ...



سفارة اوفدها لهولندا فى سنة 1659 سيدي عبد الله
الدلائي والي مدينة سلا آنذاك ...

واللصوصية البحرية والطرق التجارية الواصلة بين القارات .

ان تنوع العلاقات والاتصالات ادى ، بطبيعة الحال ، الى تنوع الوثائق التى اهتم دوكاستري وخلفاؤه بنشرها والخاصة بتاريخ المغرب : فهي تشتمل على تقارير حررها سفراء او قناصل او رؤساء اساطيل بحرية ، او اساقفة او سماسرة او جواسيس ، وعلى رسائل صادرة عن ملوك او وزراء او ضباط ، ودراسات قام بها اسرى من ذوي الشان او مرتزقة مغامرون ، كما تشتمل على صور فرتوغرافية لخرائط ورسوم وعقود واشخاص ، وهي وثائق ذات قيمة تاريخية جد مفيدة لمن يرغب فى دراسة التطورات التاريخية المغربية المتعلقة بالاحداث السياسية ، والجولات الحربية فى البر والبحر ، والمضاربات التجارية ، ونشاطات البعثات الدبلوماسية والوفود المكلفة بفداء الاسرى او باعداد الغارات القرصانية وتنظيم هجمات اللصوصية البحرية .

ان جل الوثائق المنشورة فى مجموعة دو كاستري كانت غير معروفة لدى المؤرخين المغاربة ، وهي بالاضافة الى ذلك تلقي اضواء على الاعيب ومؤامرات دبرها يهود لا يراعون لمن آووهم الا ولا ذمة ، كما تلقي اضواء على احداث سياسية ومجالات حضارية واجتماعية قلما ذكرت ، حينما ذكرت . بنفس الوضوح وبنفس التفاصيل فى مؤلفاتنا الوطنية القديمة .

لقد قرانا ، ما يؤيد هذا الحكم ، فى كتاب المرحوم المختار السوسي « ايليغ قديما وحديثا » عندما تكلم عن العلائق التجارية التى كانت رائجة بمراسي جنوب المغرب (بين ص 162 وص 221) ناقلا المعلومات بوجه خاص من السلطانين الهولندية والانجليزية ، اللتين قام بنشرهما دو كاستري . قال رحمه الله : « هذا الفصل الذى نحن بصدد تنسيق مواده امام القارىء مفقود المواد فى تواريخنا المغربية فيما نعلم ، فلولا ما ننقله عن كتب الاجانب حواليه لكنا منه فى ديجور كثيف ، وقد افادتنا المجموعة التى جمعها المؤرخ دو كاستري الفرنسي فى الموضوع » .

وقال الاستاذ محمد بن عبد الله الرداني مخرج كتاب « ايليغ » فى حلة ممتعة ، ممهدا لترجمة دوكاستري (ص 221 ، تعليق رقم 464) : « من الوفاء والمكافاة لهذا الرجل الذى اصبح اليوم مرجعا مهما — ان لم يكن وحيدا — فى موضوعه سواء بالنسبة الينا ام بالنسبة للذين استقى منهم هذه المعلومات ، ان ثبتت هنا ترجمته ، فهو وان كان قام بهذا العمل لغاية معروفة ، فها نحن اولاء اصبحنا نستفيد منه ، فوجب علينا ان نقدر له هذه الاستفادة » .

ونبه مؤرخ الدولة العلوية المرحوم مولاي عبد الرحمن بن زيدان فى كتابه العز والصولة (ج 1 — ص 276) الى قيمة مجموعة دوكاستري حيث قال : « ونجد فى المجموعة الكبرى للمؤلف القدير الكونط دو كاستري ، وفى كتبنا التاريخية ، ما فيه غنية وفائدة جلى » وحيث تكلم فى فصل « نظام استقبال سفراء الدول الاجنبية » من نفس الكتاب عن مهام سفارة سان اولون الى الحضرة الاسماعيلية : « قال الكونط دوكاستري فى ص 60 من الجزء الرابع (السلسلة الثانية) : وكانت لهذا السفير مامورية سرية ، وهي الاستطلاع على احوال المغرب كلها ، والبحث عن اتساع المملكة الشريفة ، وعن اراضي المغرب وقيمتها الفلاحية من حيث الخصب وغيره ، واحصاء المدن وسكانها ، ومن هم الامراء المجاورون للمملكة المغربية الذين يمكن ن يقع بينهم وبين سلطان المغرب حرب ، والبحث فى الجيوش المغربية ، خيالة ومشاة واصحاب المدافع ، والبحث فى رواتبهم وكيفية محاربتهم ، وعن سيرة السلطان ومعاملته مع الرعية ، ونظام الاحكام فى المدن ، وعوائد المغاربة ، ودينهم ، وكلف السفير بكتابة تقرير فى هذه المسائل وتقديمه لجلالة ملكه » .

لفت كذلك الانظار لقيمة مجموعة دو كاستري فى الاتحاف (ج 2 ص 53) حيث قال :

« ومن اكبر البراهين واوضح الادلة على ما كان بين المولى اسماعيل وبين عظماء ملوك اوربا من العلائق السياسية ما وقفت عليه فى عدة مكاتب ومخابرات صدرت بينه وبينهم ، الم بكثير منها مؤرخ فرنسا الماهر الشهير الرحالة الفيلسوف الخبير الكونت دو كاستري فى عدة من كتبه » .

ان دو كاستري كان حقا ماهرا فى اختيار وتنسيق ما وجده من وثائق ، وقد اثنى عليه كل المؤرخين الذين اطلعوا على مجموعته او استقوا منها عناصر دراساتهم .



خريطة مرسومة حسب الطريقة القديمة ، التى تجعل الجانب الاعلى الى اسفل للتمكن من فهم الوضعية الجغرافية للمعالم المحلية

كان الاخصائيون الاوربيون يقدرون اعماله حق قدرها ، وكانت المجلات والجرائد الكبرى تهتم بنشر مقالاته ، وكانت المنظمات المشتغلة بالابحاث التاريخية ترحب بمحاضراته ، وكانت الخزائن ودور المحفوظات تجعل رهن اشارته موظفيها ، وقد حظي بالمساعدات المادية والمعنوية من لدن المصالح السياسية والثقافية ، سواء منها التى بفرنسا او بالبلاد المستعمرة . فان كنا لا نجد الا عددا قليلا من المؤرخين المغاربة استمدوا مواد دراساتهم من مجموعة دو كاستري ، او انتقوا منها بعض الرسائل والصور والخرائط واعترفوا بفضله ، فان الكثير من الاجانب، وخصوصا الفرنسيين الذين تكلموا عن تاريخ المغرب السياسي او الحضاري او الاجتماعي او الاقتصادي. استغلوا الوثائق المذكورة ، ومنهم من فعل ذلك بتبصر وحذر متحريا الحقائق كما ان منهم من حاد وزاغ عن جهل وعن قصد ، وتعسف وتمحل وكايد ، ساحبا بالبغي اذياله ، ليظهر الباطل صوابا ويزيد الخرق اتساعا ، ويؤكد ما الصق بالمغرب واهله ، وبالعرب والمسلمين على وجه العموم ، من صفات قاتمة واخلاق منفرة ، حبك نسجها اساقفة بعثات مسيحية ، واسرى مفرضون ، او تجار يهود خداعون ، او دبلوماسيون مدلسون .

ومهما يكن من امر فان مجموعة دوكاستري تعد بمثابة كشكول يجد فيه كل باحث ما يتطلع اليه من تقارير مفصلة حول اقامة سفير بالبلاد الموفد اليها الى بيانات حول مرسى من المراسي المغربية ، او جالية من الجاليات المسيحية المرتزقة بالمغرب ، الى مواثيق لضمان نجاح معاملات تجارية ، او تنفيذ مساعدات عسكرية ، كما يجد فيها كل هاو مولع ، طرائف ممتعة حول تهريب العملة السعدية، والاستحواذ على الكتب المخطوطة ، او متعلقة بتجارة السكر والعدد الحربية : وبفداء اسرى القرصنة واللصوصية البحرية ، والمهرجانات والاحتفالات المنظمة لاستقبال السفراء واطلاعهم على معالم القوة والنفوذ والرفاهية الخ ..

فان الاعتناء بهذه المجموعة امر ضروري . ومما يستوجبه الاعتناء بها ، تكوين اطارات اخصائيون فى شؤون البيلوغرافية ، وتنظيم الوثائق ، واساليب البحث والتصحيح ووضع الفهارس الخ .. وتخصيص مرافق لائقة تفي بمتطلبات هذا النوع من النشاطات، وتشجيع البحاثة والقائمين بالتنسيق والتلخيص والترجمة الخ.. وفى الاخير اعداد مستودعات لائقة للمخطوطات ، ولاسيما التراث الثقافي الذى نقل منذ شهور مضت من فرنسا الى الرباط ، واعني بذلك محتويات القسم التاريخي المغربي الذى اسسه دو كاستري بباريس ، لننفض عن المغرب غبار الخمول والاهمال ، ونربي الجيل الصاعد على احترام مقومات اصالته ، ولكن مع العمل على تنمية مفاخره ، والاتعاظ بما تشتمل عليه من دروس وعبر .

فشر العالمين ذوو خمول
اذا فاخرتهم ذكروا الجدودا

وخير الناس ذو حسب قديم
اقام لنفسه حسبا جديدا

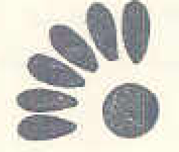
الرباط ــ عبد القادر الخلادي

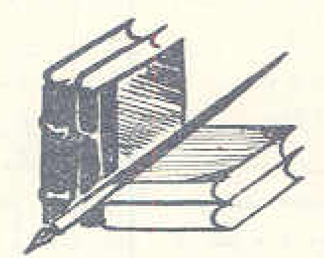
ابحاث ودراسات





- محاضرات الادباء ، ومحـاورات الشعـراء والبلغـاء .
- مخطوطات كتاب سيبويـه فى العالـم : مـع ملاحظات على طبعة ((الكتاب)) الاخيرة .
- الحاج امين الحسيني ..
- الطب وحقوق الانسـان .
- فى مادة العبقريـة
- الوجـادات







عرض : الاستاذ محمد بن تاويت

— 2 —

بعد ما تعرضنا للمجلد الاول من هذا الكتاب ، وهو نصفه ، نتناول الآن المجلد الثاني او النصف الباقي من هذا الكتاب وقد عددنا فيما تقدم ما وقع من تصحيفات او تحريفات في هذه النسخة ، وبقي علينا ان نذكر ما وقع من ذلك في هذا المجلد .

ومن الحق انه في هذا دون ما وقع في المجلد الاول ، وذلكم بسبب التكرار الذي وقع فيه ، لكثير مما ذكر في سابقه ، فاستفاد القائم على النشر بعض المعلومات التي لم يكن يتوفر عليها ، اولا مروره بهذا الكتاب ، والا لكان قد تنكب كثيرا من تلك الاخطاء، ولا اقل من تلك الوقفات التي كان يعلمها بعلامات الاستفهام ، والمحقق للكتب عليه ان يكون آخذا بمعارف متعددة وقارئا لثقافات متنوعة وعلى محصول تنوء به حوصلته ، وخصوصا في هذه الكتب التي تأخذ من كل فن طرف ، ككتب الجاحظ ، وهذا الكتاب، وهو السبب في كون الناس نالوا ثقة الناس في تحقيقاتهم ، ومن هؤلاء عبد السلام هرون، وفي مكتبة الجاحظ بالخصوص ، وكون آخرين تعوزهم هذه الثقة ، ومنهم محمد محيي الدين ، في غالب ما نشر او اعاد نشره ، وما اكثر ذلك ، حتى قال له ــ مداعبا ــ صديقنا الدكتور حسين مؤنس : بقي عليك ان تنشر من جديد ما صدر قديما من اعداد جريدة الاهرام ، فصنيعه فيما اعاد نشره ، صنيع الذين اعادوا نشر محاضرات الراغب هذه ، وان كان اكثر اطلاعا منهم .

ومهما يكن ، فهذه جل التصحيفات والتحريفات التي وردت في هذا القسم .

ففي الصفحة 10 سقطت « ان » من قول ابن المقفع :

ان في الناس طبائع اربعا
فارتبط من رجحت محاسنه

وفي الصفحة 11 ورد البيت :

اذا ما الصديق اسا مرة
وقد كان من قبلها مجملا

فقد كتبت « اساء » وبذلك لا يستقيم البيت، وكثيرا ما يقع هذا في هذه النسخة ، وهو الذي اشرنا اليه ، واهملنا فيما سلف ذكر نماذجه ، وهذا احدها ، توضيحا لما اشرنا اليه سلفا ، لا احصاء له وهو يعد بالمائات او العشرات على الاقل

وفي الصفحة 33 ورد البيت :

لئن عاق جسمي عن لقائك مانع
فما عاق قلبي عن لقائك عائق

محرفا هكذا :

فما عاق .. لقائي ..

وفى الصفحة 43 ورد شطرالبيت :

اداء عراني من حبابك ام سحر

مكتوبا هكذا :

اداء عراني من جنابك ام سحر

وفى الصفحة 46 ورد البيت :

تشكى المحبون الصبابة ليتني
تحملت ما القاه من بينهم وحدي

مصحفا هكذا :

تشكى المحبوب ..

وفى الصفحة التالية ورد هذا العنوان :

« المتبرم بمحبوبه عمر عداه والمتبرم عند فقد بسواه »

فصحفت « عمن » وسقط الضمير .

وفى التي 54 ورد البيت :

والله ما شطت نوى ظاعن
الا عن العين الى القلب

فصحفت « الى » بال

وفى الصفحة 61 ورد البيت :

ولست ادري اذا شط المزار بهم
هل تجمع الدار ام لا نلتقي ابدا

فصحف :

تجمع ونصب الدار ..

وفى الصفحة 63 ورد البيت :

باخفافها يدنو الفتى من حبيبه
وتنقذه ان اذهلته الشدائد

فصحف : ييدنوا زائدا الالف .

وفى الصفحة 64 ورد البيت :

كفى حزنا ان زورنا
لوقت الرواح ارادوا القروبا

فصحف بزاورنا .

وفى الصفحة 66 ورد بيتا ابن الاحنف :

سالونا عن حالنا كيف انتم
فقرنا وداعهم بالسؤال

ما اناخوا حتى ارتحلنا فما نف
رق بين النزول والترحال

مصحفا ب « والارتحال »

وفى الصفحة 69 ورد بيت كثير :

بينما نحن من بلاكث بالقا
ع شراعا والعيس تهوى هويا

فصحف البيت هكذا :

بينما نحن بالبلاكث فالقا
ع شراعا والعيش تهوى هويا

ولا تستقيم هذه القراءة معنى، فان بلاكث توجد بهذا القاع ، كما نص على ذلك المعاجم الجغرافية ، واستشهد بعضها ببيت كثير هذا ، كما استشهدوا بقول غيره :

اقيم لهم بالقاع قاع بلاكث .. .. ..

وفى الصفحة التالية ذكرت ابيات للمتنبي ، مع ان اولها لعبد الصمد ابن المعذل وثانيها لمؤرج السدوسي وثالثها لطفيل الغنوي . وهذا فى الواقع وان لم يكن تصحيفا والعهدة فيه على المؤلف، الا اننا كنا ننتظر من المعلق « بهيج » ان ينبه على ذلك .

وفي الصفحة بعدها ورد البيت :

فيا ليت ان الله اذ لم الاقها
قضى بين كل اثنين ان لا تلاقيا

فصحفت « اذ » باذا .

وفي الصفحة بعد هذه ورد البيت :

ازور بيوتا لاصقات بييتها
ونفسي في الدار التي لا ازورها

فسقطت الزاي من ازور الاولى .

وفي الصفحة 74 ورد بيت ابن الجهم :

ازحن رسيس القلب عن مستقره
والهبن ما بين الجوانح والصدر

فسقطت اخيرا الواو .

وفي الصفحة 80 ورد البيتان :

اتتني تؤنبني بالبكا
فاهلا بها وبتانيبها
وقالت وفي قولها حشمة
اتبكي بعيني تراني بها

فصحف البيت الاخير بزيادة « لي » فيه ، هكذا :

فقالت وفي قولها لي حشمة

وفي الصفحة 83 ورد سؤال ابي السائب :

اتدرون ما التفييض ؟ »

فصحفت هذه بالتبنيض

وفي الصفحة 98 ورد بيت ، وهو للراعي :

ولذ كطعم الصرخدي طرحته
عشية خمس القوم والعين عاشقه

فصحف « لذ » بلذا .

وفي الصفحة 115 : « قال مصعب بن الزبير .. لصوفي : لم تحد النظر ؟ فقال : أما سمعت قول ابي دلف الخ ..» وهذا خطأ تاريخي يجب التنبيه عليه .

وفي الصفحة 129 ورد بيت معن بن اوس :

اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد
اليه بوجه آخر الدهر تقبل

منسوبا للعباس بن الاحنف ، فكان على المعلق ان ينبه على ذلك كما نبه على بيت الفرزدق سابقا .

وفي الصفحة 134 سقط « لعلكم تفلحون » من الآية « اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واطيعوا الله ورسوله » .

وفي الصفحة 135 ورد بيت آخر لبشامة ، منسوبا لطرفة ، وهو :

ان كان في الالف منا واحد فدعوا
من فارس خالهم اياه يعنونا

وزيادة على ذلك صحف فيه «فارس» بفار .

وفي الصفحة 139 ورد المثل « ان كنت ريحا قد لاقيت اعصارا » مصحفا «ريحا » بريحان .

وفي البيت 143 تكرر البيت الذى سبق لابي فراس :

تهون علينا في المعالي نفوسنا
ومن خطب الحسناء لم يغلها المهر

فورد الشطر الاخير هكذا :

ومن خطب العلياء لم يغله المهر

وقد تقدم تعليقنا على « يغله » وهنا وردت العلياء مكان الحسناء .

وفي الصفحة 145 ورد بيت البحتري :

تسرع حتى قال من شهد الوغى
لقاء اعداد ام لقاء حبائب

هكذا :

تسرع حتى ظن من شهد الوغى

ولا تستقيم « ظن » هنا مع هذا الاستفهام .

وفى الصفحة 175 ورد بيت قيس بن زياد

شفيت النفس من حمل بن بدر
وسيفي من حذيفة قد شفاني

فصحفت « حمل » بحما .

وفى الصفحة 176 ورد البيت :

اقول للنفس تاساء وتعزية
احدى يدي اصابتني ولم ترد

فكتب :

اقول للنفس تعزاء وتسلية »، ولا وجود لتعزاء

وفى الصفحة 186 ورد البيت :

فتركتهم تقص الرماح ظهورهم
من بين منجدل وآخر مسند

فصحفت « تقص » بنفض .

وفى الصفحة 191 ورد سمي الخوارج انفسهم سراة هكذا بالسين ، والصواب شراة بالشين ، اخذا من قوله تعالى : « ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة »

وفى الصفحة التالية 192 وردت هذه الفقر : هاتوا خواتيمكم ، فاخذها كلها ، فجعلها فى اصابعه ، وجعل يمشي « القهقرى » ويصفر ، وينظر الى عين الشمس ، حتى غاب من أعينهم ، فطلبوه فلم يجدوه، وصلى بعضهم مع قوم ، فلما سجدوا تناول نعلا ، كانه يريد ان يقتل عقربا بها « ثم » الآخر ليساره ، كانه يريد ان يتناولها ، فيرمي بها ويعود الى الصلاة، فمر بالنعل ، واكترت امراة دارا ، ثم اظهرت «أنها» تريد تجصيصها ، لانها تريد ان تزوج فيها ابنها ، فاكترت اجراء ، واخذت من الجيران آلات ، وجمعت متاع الاجراء والآلات فى « بيت » ثم ذهبت ففي هذه الفقرات التى وردت فى حكايات عن الطرارين .

ففي هذا نجد ذكرا لخواتيم ، وهو ان كان صحيحا ، حيث ان الخاتام ، مشهور ، لكن ذكر فيما قبله « خاتمك » هكذا ، فيكون من قبل مساجيد ، والخطب فيه سهل ، ولكن وجدنا « القهقرى » صحفت فى النص بالقهفرى ، ثم وجدنا « بها » مع ما بعدها ، صحفا بهائم ، ومن هذا ففى العبارة غموض بعد، ثم نجد «انها» صحفت بابنتها ، ويبقى بعد ذلك كلمة « بيت » التى لا تتضح مع مقصد المراة الطرارة ...

وفى الصفحة 210 ورد بيت المهلهل :

لو بأبانين جاء يخطبها
ضرج ما انف خاطب بدم

فصحف هكذا :

لو باء ابن جاء يخطبها
ضرج ما نف خاطب بدم

والبيت مذكور فى كتب المعاجم المختلفة بما اثبتناه ، وذكر فى المغني بدل « ضرج » زمل ، وعلق عليه هكذا ، بمعنى لطخ وذكر فى تعاليق النسخة التى صدرت حديثا فى دمشق ، انه لم يعثر عليه بهذا المعنى بل الموجود فيه « رمل » بالراء ، فهو مصحف اذن او استعمل مجازا التزميل، الذى معناه التلفيف ، فى التلطيخ ، مبالغة به ، كانه لفف انفه بالدم فلا يبدو منه شيء .

وفى الصفحة 213 ورد « وممن زوج امه عبيدة بن الجراح » وصوابه : ابو عبيدة بن الجراح .

وفى الصفحة 216 ورد بيت الفرزدق :

ولما رآني قد كبرت وانه
اخو الحي واستغنى عن المسح شاربه

مصحفا « الحي » بالجن .

وفي الصفحة 218 وردت عبارة هكذا :

فما ارات تقومه انصدع ولعل الصواب « فمهما اردت تقويمه انصدع » وهو في وصف النساء .

وفي الصفحة 220 وردت العبارة : « أفنان اثلة وجنى نحلة ومن رملة وكأني قادم في كل ساعة من غيبة » مصحفة هكذا : أفنان أثلة .. .. وكأنه ..

وفي الصفحة 222 سقط « مذواقا » من العبارة : وكان الحسن رضي الله عنه مطلاقا مذواقا، وقال ان الله علق بهما الغنى » ، على ان العبارة وقع فيها سقط آخر ، وهو بتمامها في الصفحة 200 هكذا. وكان الحسن ... فقيل له في ذلك ، فقال : ان الله .. الخ .

وفي الصفحة 226 ورد « الا لا نكاح رغبة ولا مستهزا هكذا بكتاب الله » تصحف هكذا: لا الا نكاح رغبة الخ .

وفي الصفحة التالية : « قال النبي صلى الله عليه وسلم : « العينان تزنيان » فحرف « النبي » بالله ، هكذا : وقال الله ..

وفي الصفحة 254 ورد البيت :

اراه فتى خاقان ما تحت ثوبه
فأعجبه مقداره فتمددا

مصحفا « خاقان » بخاخان ، وهو واضح .

وفي الصفحة 272 وردت الآية « الحق من ربك، فلا تكن من الممترين » محرفة هكذا : الحق ولا تكن ..

وفي الصفحة 277 ورد « تغير عبد القدس بذلك» هكذا : تمير عبدا لقيس ، ثم ورد البيت :

وقال غلطنا حساب الخراج
فقلت من الضرط جاء الغلط

فصحف بالضراط ، واختل بذلك الوزن .

وفي الصفحة التالية ورد « ودخل بعض الكتاب حماما بأصفهان ، وقدر ان ليس فيه احد » مصحفا : ان ليس فيها أحد .

وفي الصفحة 295 ورد البيت :

بعيدة كر الطرف تحسب انها
قريبة عهد بالافاقة من سقم

فصحف « الطرف » بالطوف .

فيها ورد :

سمع ذو الرمة انسانا ينشد قوله :

وعينان قال الله كونا فكانتا
فعولان بالالباب ما تفعل الخمر

فقال ذو الرمة : فعولان ، كانه تورع ان يقول فعولين ، فيكون ذلك بأمر الله تعالى »

فيبدو ان المنشد انشد البيت :

فكانتا فعولين .. فاعترض عليه ذو الرمة بأنه « فعولان » والا فلا يفهم هذا وكان ذو الرمة قدريا، وبذلك يكون « فعولين » قد تصحف ايضا بفعولان هنا .

وفي الصفحة 299 ورد اطرفة :

« بردا ابيض مصقول الاشر »

فسقطت الالف من « بردا » فرفع ورفع ابيض ومصقول بعده مع ان البيت هكذا :

بدلته الشمس من منبته
بردا ابيض مصقول الاشر

فلا يحتمل الضم مطلقا وهو مفعول ثان لبدلته الشمس .

وفي الصفحة 303 ورد الشطر :

وعضت على العنب بالبرد

ساقطا منه الواو وعلى ، هكذا : عضت العناب بالبرد .

وفى الصفحة 316 ورد البيت :

مشيب كبث السرعي بحمله
محدثه او ضاق صدر مذيعه

فصحف هكذا :

اوصاف صدر مذيعه. وفيه : طلع لي من طرتي طالع ، فصحف طلعني ، والصواب ما تقدم او « طالعني »

وفى الصفحة 307 سقطت التاء من عروض هذا البيت :

واذا الرياح مع العشي تناوحت
نبهن حاسدة وهجن غيورا

وفى الصفحة التالية ورد بيت :

تختمص عن برد الوشاح اذا مشى
تختمص حافي الخيل فى الامعز الوجي

فصحفت الشطرة الاخيرة ، هكذا :

... ... الامغر التوحي

وفى الصفحة بعدها ورد :

بطان ولو اعتقن فى جدد وجلا

فكتب هكذا : ... جد دوجلا

وفى الصفحة 321 ورد البيت :

لا اجمع الحلم والصهباء قد سكنت
نفسي الى الماء عن ماء العناقيد

فحرفت الشطرة هكذا :

نفسي الى ماء عن الماء العناقيد

فاختل بذلك التركيب والوزن معا

وفى الصفحة 324 ورد بيت ابي تمام :
غرة بهمة الا انما كنت اغرا ايام كنت بهيما

فتصحف : غـرة مرة . .

وفى الصفحة 332 ورد هذا البيت :

مائة جزتها بعدها مائتان لي
ازددت من عدد الشهور سنينا

والشطرة الاولى مختلة الوزن .

وفى الصفحة 338 ورد ما يلي :

هو فضل وفضله الشيء لغو .

تصحيف كنيته فى صدغ والدته « ان ابوك كان لنويا » .

والصواب « وفضله » تصحيف « ان اباك » .

وفى الصفحة 367 تصحفت «وقال البحتري» بوقاك البحتري .

وفى الصفحة 380 ورد بيت هكذا :

حتى ترى الوجنة كاللجين
كخصومة قد طوبت طاقين

ولعل الصواب « خصومة »

وفى الصفحة 381 ورد بيت فى المروحة ، هكذا:

كانما صيغت من الهواء
تطرفنا فى الصيف والشتاء

ولعل الصواب « بالشتاء » بدل « والشتاء » ، وفى هذه الصفحة ، ورد بيت مدور كتب هكذا :

وهي اصفى اخ يكشف لي
عني وادنى خل يوفر انسي

(فى المرآة) .

وما اكثر ما نجد الابيات المدورة يقع عليها الحيف فى حيزها ، والامثلة على ذلك تربو على المائة .

وفى الصفحة 387 ورد بيت هكذا :

مضوا قبلنا قوم رجوا ان يقوموا
بلا تعب عيشا فلم يتقوما

ولعله « فلن يتقوما »

وفى الصفحة 393 ورد البيت :

وكم نكني وكم نهجو الليالي
وايس بحصمنا الا القضاء

فزيدت الالف بعد « نهجو »

وفى الصفحة 404 وردت العبارة « ان جنيدا قال : لا تصحب من تحتاج ان تكتمه ما يعرف الله منك ، فقال ابو عبد الله : اراد جنيد ان يشغل الخلق عن الخلق بالله » فزيدت الالف ايضا بعد «جنيد» .

وفى الصفحة 406 وردت الآية « بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته الخ .. » فصحفت « بلى » ببل .

وفى الصفحة 416 « قال لقمان لابنه : اتق الله ولا تر الناس انك تخشاه ليكرموك » فزيدت الباء بعد « تر » اللهم الا ان تكون هناك نون توكيد خفيفة حذفت لساكن ردف ، كما يقول ابن مالك ، ومنه :

لا تهين الفقير علك ان تر
كع يوما والدهر قد رفعه

وقول الامام الشافعي ، فى الفعل نفسه :

ولا ترى الاعادي قط ذلا
فان شماتة الاعدا بلاء

ولم يؤكد « اتق » لثقل التوكيد فيه .
وفي الصفحة 417 وردت اربعة ابيات من مجزو الهزج ، فكتبت ثلاثة هكذا :

تمنيت ابا القاسم فى السعي الى الحج بما سوغت
بما سوغت من سحت

زمان الجور والهرج
وما يصلح ما تنفق للثج وللعج

ودخل المرء من سحت
كذا يخرج فى الخرج

وهذا وان لم يكن من قبيل التصحيف والتحريف ، الا انه تحريف لبحر ارتبك فيه ، كما ارتبك فى غيره ، مما سبقت الاشارة اليه ، ولو كتبت الابيات الاربعة بيتين ، لهان الامر بعض الشيء ولوجدنا له شبيها فى قصائد الفارسية ، فى نحو :

الا يا ايها الساقي ادر كاسا وناولها
كه عشق آسان نمود اول ولي اقتاد مشكلها

ولكننا وجدنا البيت الاول يكتب كأنه شطر بيت ثم يجعل مقابله شطر من البيت الثاني ، وتهمل فيه القافية ، ثم يوتى بالشطر الباقي منه ويقابل بالبيت الثالث ، وكأنه شطر بيت ، وهنا تبرز القافية ويوتى بروي الجيم الذي لم يراع اولا فيما ظن انه تتمة للبيت الاول .

وفى الصفحة 429 ورد : « والذي نفسي بيده، ان باهلوا اضرم الله عليهم الوادي فامتنعوا » فصحفت « باهلة » بباهلوا ، كما راينا .

وفى الصفحة 433 ورد قوله تعالى « ن والقلم » فكتبت : ان والقلم .

وفى الصفحة 460 ورد بيت ابي نواس :

اوفق الاشهر لى ابعدها من رمضان
فكتب ، هكذا :

او فى الاشهر لي ابعدها من رمضان

ووضعت علامة استفهام ، وكان الاولى بدلها الرجوع الى ديوان ابي نواس .

وفى الصفحة 464 وردت الآية : « ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم » فسقطت الالف من « ذوا »

وفى الصفحة 467 ورد «لئن شكرتم لازيدنكم»

فزيدت واو قبل « لئن » ولا محل للعطف هناك ، وقد وجدنا قبل اخرى في ن فحملناها عليه .

وفي الصفحة 507 ان ابن عباس سأل عن بيت لذي الرمة ، مع ان الاول توفي سنة 68 والثاني ولد سنة 77 فكان يجب التنبيه على هذا بتعليق .

وفي الصفحة 510 ورد « عزى امير المومنين رضي الله عنه اشعب » مع ان الاول توفي 40 والاخير سنة 154 ، قيل انه ادرك عثمان ...

وفي الصفحة 519 ورد البيت :

وبالدير اشجاني فكم شبح له
دوين المصلى بالبقيع شجون

فزيدت «من» بعد «كم» واختل الوزن .

وفي الصفحة 521 ورد البيت :

وغيبت عن قتل الحتات ليتني
شهدت حتاتا يوم ضرج بالدم

صحفت « الحتات » بالحباب .

نعم : منهم من قال بالباء ؛ كما نص على ذلك اصحاب المعاجم ، ولكن تكرر وروده في الابيات التي منها هذا ، بالتاء ، واقتصر ابن دريد عليه .

وفي الصفحة 523 ورد البيت :

لعمرك ما تعفو كلوم مصيبة
على صاحب الا فجعت بصاحب

فزيدت «من» بعد «كم» واختل الوزن .

وفي الصفحة 527 ورد البيت :
ماذا رزئنا به من حية ذكر
نضناضة بالرزايا صل اصلال

فصحف هكذا :

.. رزقنا .. ..
نضاضة .. .. ..

وفي الصفحة 528 ورد لابي نواس في رثاء خلف الاحمر :

اودى جماع العلم مذ اودى خلف
قليذم من العياليم الخسف

رواية لا تجتنى من الصحف

فصحف فيه « قليذم » بقيذم ، و « تجتنى » بيجتنى ، فكتب الناشر ام علم حول هذا بعلامة استفهام ، وكان عليه ان يرجع الى الديوان كما فعلنا ، ويستغني عن هذه العلامة .

وفي الصفحة 530 ، تحت عنوان « المتفجع لموت البنين وبقاء البنات » ورد هذا البيت من ابيات ثلاثة للعتبي :

الا يدرا الدهر عنا المنونا
فيبقي البنات ويفني البنينا

ولعل الصواب ، انسياقا مع الموضوع هكذا:
فيفني البنات ويبقي البنينا

كما قال ، قبله ، ابو العمر ، وقد مات له خمس بنين ، وحصلت له خمس بنات :

مضى خمسة وجهي بهم كان مشرقا
بخمس بهن الوجه اسود سافع

وفي الصفحة 538 ورد بيت ذي الرمة :

اصابت خصاصة فبدا كليلا
كلا وانفل سائره انفلالا

فشدد « كلا » كأنه مفعول مطلق ، لكليل ، مع انه مكون من كاف التشبيه و « لا » غير مشددة، وانما نبهت على هذا دون غيره للقصد فيه الخطأ

وفي الصفحة 547 وردت العبارة « افتر الصبح عن تفره وحل معقود اراره » فحرفت وحل معقودا زرره »

وفي الصفحة 553 ورد البيت :

وبات الحبي الجون ينقض بالحيا
كمنهض المداني قيد بالموعث النقض

ولعل الصواب فيه هكذا :

كنقض المداني قيد بالموعد النقض

وفى الصفحة 555 ورد المثل « ويل للشجي من الخلي » هكذا : ويلي ..

وفى الصفحة التالية وردت الآية « ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته » ساقطة الواو اولا .

وفيها ورد هذا البيت منسوبا الى جرير :

يقول الناظرون الى سناه
بدي بلقاء شمس على نهار

والشطر الاخير لا يستقيم وقد بحثنا عن البيت فى ديوان جرير فلم نجده ، فكان على السيد بهيج ان يسبقنا بهذا ، كما سبق .

وفى الصفحة بعدها ، ورد لابي تمام :

سارية مسمحة القياد
كم حملت لمقتر من زاد
ومن دواء سنة جماد

فصحف هكذا :

سارية سمحة القياد

ومن دو سنة جماد

والشطرة الاولى لا يستقيم وزنها ان استقام معناها ، اما الاخيرة فلا يستقيم معها شيء ، ومع هذا القي الحبل على الغارب ، وديوان ابي تمام على اطراف الثمام .

وفي الصفحة 565 ورد البحتري :

ورمت سمت العراق ايانق
سحم الخدود لغامهن الطحلب

فعلم بعلامة استفهام ازاء البيت وهو واضح ، ثم بعده :

من طائرة بخمس خوافق
دعج كما ذعر الظليم المهذب

فحرف بالادب ، والبيتان من قصيدته المعروفة :

عارضننا اصلا فقلنا الربرب
حتى اضاء الاقحوان الاشنب

في مدح اسحاق بن ابراهيم ، وفيها نجد بيتا من ابيات اربعة لابي الشيص هكذا :

مجرفة الجبين جوفاء جونة نبيلة
مجرى العرض فى ظهرها حدب

والصواب :

مجفرة الجنبين جوافاء جونة

وهنا تنتهي الشطرة الاولى ، ثم تأتي الثانية نبيلة الخ ..

وفى الصفحة التالية نجد ايضا بيتا مكتوبا هكذا :

تسبق الطير فى السماء اذا
ما استعجلوها بجيئة وذهاب

مع ان البيت مدور ينتهي شطره الاول بالسين من «استعجلوها» هكذا :

تسبق الطير فى السماء اذا ما اس
تعجلوها بجيئة وذهاب

وفى الصفحة 570 ورد بيت من ابيات ثلاثة للتنوخي ، هكذا :

فتخال ذا تغرا وذا عينا وذا
خدا يعص تارة ويقبل

والصواب : يعضض .

وفى الصفحة 572 ورد بيت من ابيات للصاحب هكذا :

فان نأى فاذكر بالمنشور عند ورده

ولعله :

فان نأى فذكره المنشور عند ورده ؟

وفى الصفحة التالية ورد بيت المتنبي :

والقى الشرق منها فى ثيابي
دنانيرا تفر من البنان

فصحف البنان او حرف بالثياب .

وفى الصفحة 685 ورد بيت من ثلاثة لابي الطيب الماموني ، هكذا :

وحمراء خلناها اذاغث واضمرت
وقد عل برديها جسام وعندم

وصوابه :

وحمراء خلناها اذاعت واضمرت

وفى الصفحة 599 ورد « فاتفق ان ركب صاحب الدار دين واحتاج الى بيعها » فصحف هكذا: ركب صاحب الدارين ..

وفى الصفحة 605 ورد بيت ذي الرمة، هكذا :

منازل آلاف اتى الدهر دونهم
وما الدهر والآلاف الا كذلك

وصوابه « الاف » و « الالاف » .

وفى الصفحة 612 صحف سعد بن ناشب ، بثابت ، كما صحف بيته :

ولسنا بمحتلين دار هضيمة
مخافة موت ان بنا نبت الدار

هكذا : ولسنا بتليبحن ... وعلم حوله بعلامة استفهام ، مع ان البيت معروف ضمن ابيات اخرى فى ديوان الحماسة لابي تمام .

وفى الصفحة 614 سقط البيت الثاني ، من بيتي البحتري :

وان اغتراب المرء فى غير بغية
يطالبها من حيف دهر يطالبه

فليس بمعذور اذا رد سربه
عليه بان تعيا عليه مذاهبه

فلا بد منه

وفى الصفحة 618 ورد بيت تابط شرا :

يبيت بمفنى الوحش حتى الفنه
ويصبح لا يحمي لها الدهر مرتعا

هكذا : ابيت .. الفنه .. تصبح ..

وفى الصفحة 622 ورد البيت :

ومن تكن الحضارة اعجبته
فاي اناس بادية ترانا

فصحفت « الحضارة » بالحجارة ، وهو من ابيات الحماسة .

وفى الصفحة 626 ورد للاعشى :

واو بت تقدح فى ظلمة
صفاة تتبع لاوريت نارا

فزيدت الواو قبل « لاوريت »

وفى الصفحة 631 ورد البيت :

يا قاتل الله بني السعلاة
عمرا وقابوسا شرار النات

فزيدت الالف قبل « بني » .

وفى الصفحة التالية ، سقط « والشياطين » من قوله تعالى : والشياطين كل بناء وغواص .

وفى الصفحة 636 ورد بيتان منسوبين ليزيد العبدي ، واحدهما لتميمي ، من شعراء حماسة ابي تمام والآخر للاعرج ايضا ، وهما :

مفـــداة مكرمـــة علينـــا
تجاع لها العيـال ولا تجـاع

والثاني .

تلوم على ان اعطـي الـورد لقحـة
وما تستوي الورد ساعـة تفـزع

فكان الواجب التنبيه على هذا من الناشر .

وفى الصفحة التالية : « ومن افراس النبي صلى الله عليه وسلم ، اللزاز اهداه المقوقس اليه » سقطت الالف من « اهداه » اولا

وفى الصفحة 640 ورد البيت :

مثل دعـاء مستجـاب ان عـلا
او كدعـاء نـازل اذا هبـط

فصحفت « نازل » بالذال ، وهذا يقع وعكسه تكرارا .

وفى الصفحة 653 نجد العوذ تصحف بالـدال ايضا ، بعد ما صحفت بهذا كثيرا ، فيما قبل واشرنا اليه ، فى البيت :

لا امتـع العـوذ بالفصـال ولا
ابتـاع الا قريبـة الاجـل

اما البيت الاخير فهو :

اذا انتجت منها المثاني تشابهت
على العوذ الا بالانوف سلائله

وهذا لذي الرمـة

وفى الصفحة 662 ورد بيت لبيد :

افتلك ام وحشيـة مسبوعـة
خذلت وهادية الصوار قوامها

فصحفت « قوامها » بقدامها .

وفى الصفحة 664 صحفت كلمـة فارسيـة ، معروفة فى الحيوان للجاحظ ، ولهذا ذكرناهـا ، اما غيرها من الكلمات والتعابير الفارسية التـى وردت فى الكتاب مصحفة ومحرفة ، فسنفـرد لها كلمـة بحالها فيما بعد ان شاء الله ، وهذه هي «اشترمرغ» صحفت « استر مرك » = النعامـة . كما تكـرر كتابة « اشتركاوبلنك » هكذا « اشتركا وبلنك » وهي من الكلمات المعروفة فى الحيوان ايضا ، بمعنى الزرافة

وفى الصفحة 671 ورد بيت ابي تمام :

وذاك اذا العنقـاء صـــارت
مربـة وشـب ابـن الخصـي

فصحفت « مربة » بمربعة

وفى الصفحة 677 ورد بيت ذي الرمة :

ويشبـح بالكفيـن كانـه
اخو فجرة عال به الجذع صالبه
فصحف هكذا :

ويسبح بالكفين سبحـا كانـه
اخو فجرة عال به الجذع صالبه

ولا ادري كيف يفهم البيت معه .

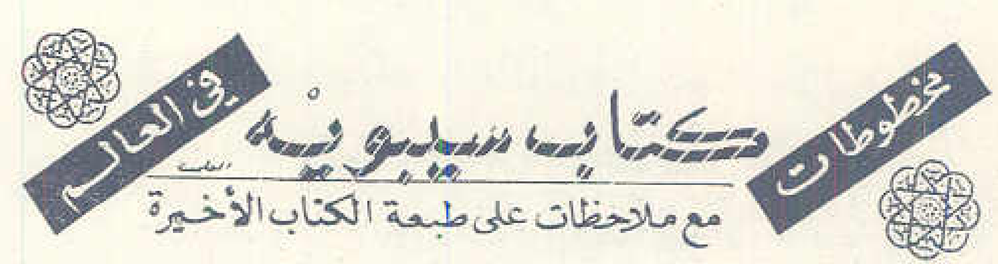
وفى الصفحة 719 ورد البيت :

حياك رب النـاس حياكـا
اذ بجمـال الوجـه رداكـا

فسقطت الالف من « حياكا » الثانية .

نكتفي بهذه الملاحظات ، ونعوذ بالله من انفسنا وشرور اعمالنا .

تطوان ـ محمد بن تاويت



للدكتور صلاح الدين المنجد

كتاب سيبويه صرح مفرد فى تراثنا العربي ، لا يعادله فى شأنه اي كتاب آخر . فهو على قول السيرافي : «لم يسبقه الى مثله احد قبله ، ولم يلحق به من جاء بعده » . لقد شاد سيبويه بنيان النحو العربي ، بفكري عبقري ، واطلاع واسع ، واستقراء شامل . وما زال النحاة منذ اثني عشر قرنا عيالا عليه ، يأكلون من مائدته ، ويرجعون الى ما خطه ورسمه فلا يأتون بجديد .

وقد شغل « الكتاب » علماء المسلمين فى القرون الماضية ، فشرحوه ، او اختصروه ، او اعترضوا على بعض ما فيه ، او دافعوا عنه . وعني المستشرقون ــ قبل العرب والمسلمين ــ بطبعه وتحقيق نصه . فقد ظهرت اول طبعة منه فى باريس بعناية المستشرق ديرنبورغ عام 1881 م . ثم توالت طبعاته فى الهند ومصر . لكن هذه الطبعات « المشرقية » لم تبلغ حد الاتقان ، فطبعتا مصر البولاقية والهارونية هما ، فى الاساس ، عالة على طبعة ديرنبورغ ، مع قليل من التصحيح او التحسين

ففى سبيل التمهيد لطبعة علمية جديدة متقنة، لكتاب سيبويه ، رايت ان اخص بحثي باصوله المخطوطة المعروفة فى العالم ، التى ينبغي الرجوع اليها ، وذلك مما اتيح لي الاطلاع عليه اثناء تطوافي بين مكتبات العالم ، او ما أحطت به علما من زملائي، واردفت ذلك بملاحظاتي على طبعة « الكتاب » الاخيرة .

المخطوطات

ان المخطوطات المعروفة من كتاب سيبويه هي على ثلاثة اقسام :

1 ــ مخطوطات معروفة استخدمت فى طبعات الكتاب المختلفة .

2 ــ مخطوطات ذكرها بروكلمن .

3 ــ مخطوطات جديدة لم يذكرها بروكلمن ولم يرجع اليها فى تحقيق النص .

القسم الاول

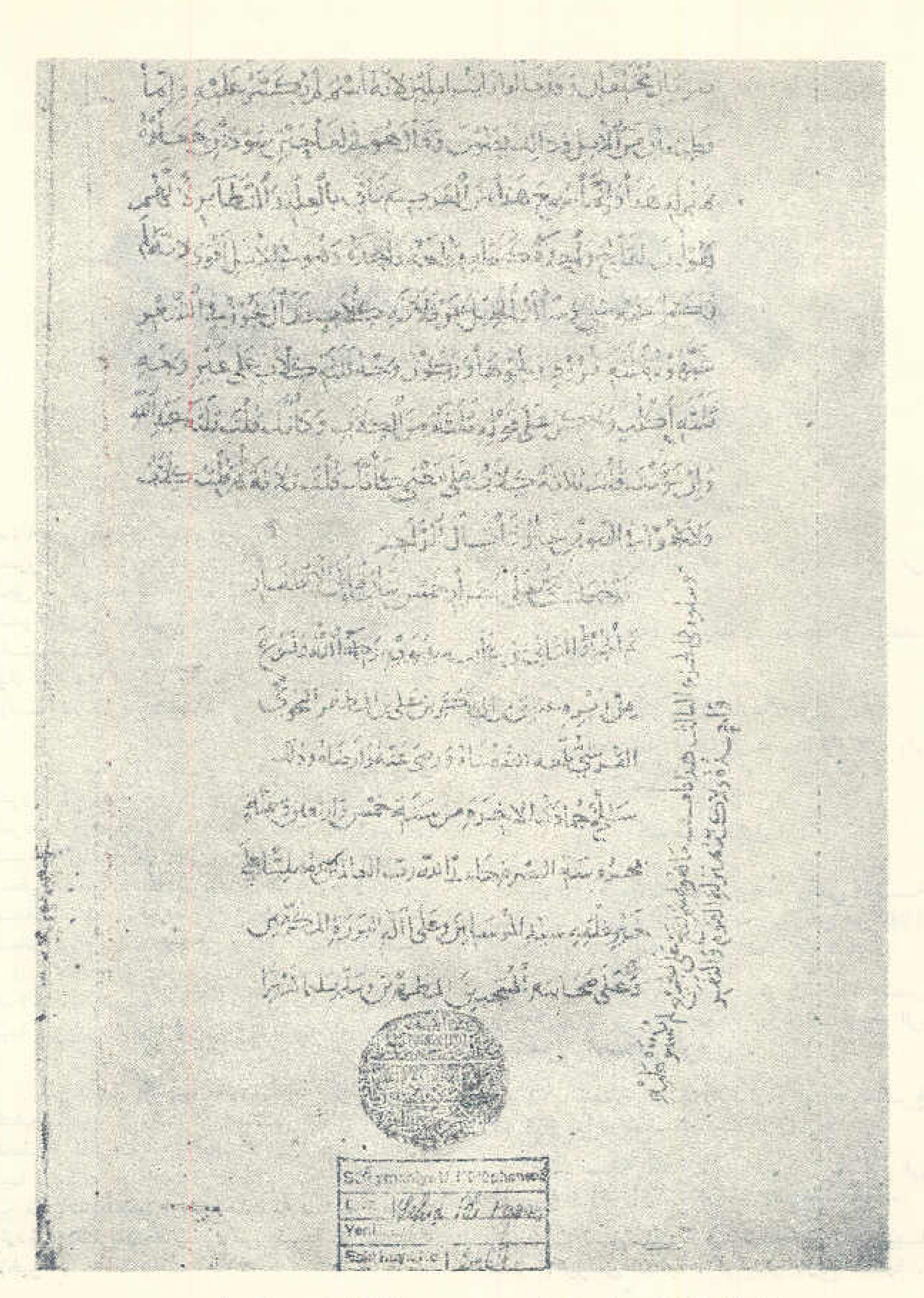
ان اول طبعة لكتاب سيبويه وهي طبعة المستشرق درنبورغ التى صدرت فى باريس عام 1881 و 1889 م كانت تعتمد على المخطوطات التالية :

1 ــ مخطوطة باريس ، رقم 1155 ، ليس عليها تاريخ النسخ ، ورجح ديرنبورغ انها ترجع الى منتصف القرن الثامن الهجري .

2 ــ نسخة المتحف الاسيوي فى بطرسبرغ رقم 403 . تاريخ نسخها سنة 1138 هـ .

3 ــ نسخة المكتبة الامبراطورية العامة فى بطرسبرغ ، رقم 161 . لم يذكر تاريخ نسخها .

4 ــ نسخة المكتبة فينا رقمها 769 ، فيها الثلث الاخير من الكتاب . لم يذكر تاريخ نسخها .



الورقة (218 ب) من كتاب سيبويه ، مخطوطة شهيد علي رقم 2467

5 ـ نسخة دار الكتب المصرية 139 نحو قال : ربما رجع خطها الى القرن الثالث . الجزء الاول فقط .

6 ـ نسخة دار الكتب المصرية . رقم 140 نحو . وهي حديثة .

7 ـ نسخة دار الكتب المصرية . رقم 141 نحو ، كتبت سنة 1139 هـ .

8 ـ نسخة الاسكوريال الثانية ، كتبت بخط مغربي . لا يذكر تاريخ نسخها .

9 ـ مخطوطة اعتمد عليها ناشر الطبعة من الكتاب للاستاذ بير الدين احمد . وقد صدرت في كلكتة سنة 1887 م . يقول الاستاذ هارون : لها اصل مستقل لم يعرف . قلت : لعله اعتمد على احدى مخطوطات الهند .

10 ـ مخطوطات اعتمد عليها ناشر الطبعة الثالثة من « الكتاب » ـ اعني طبعة بولاق الصادرة سنة 1316 ـ 1318 هـ (1898 ـ 1900 م) ، لعلها مخطوطات دار الكتب المصرية . لكن هذه الطبعة اتخذت طبعة ديرنبورغ اصلا لها .

11 ـ والطبعة الاخيرة الرابعة هي بتحقيق العالم الاستاذ عبد السلام هارون . اتخذت اصلا لها المخطوطة 65 نحو م ، الموجودة بدار الكتب . وصفها الاستاذ هارون فقال : « مجهولة الكاتب والتاريخ » . ولم يحدد تاريخ كتابتها على وجه التقريب ، بالاستناد الى خطها او ورقها ، ولا ذكر المزايا التى دفعته الى اتخاذها اصلا .

وبعد ان مضى في التحقيق ظهر له ان المخطوطة رقم 141 نحو الموجودة بدار الكتب اصح من اصله الاول . فاعتمد عليها . وهذا يدل على انه لم يدرس المخطوطات الموجودة قبل البدء بالتحقيق . والمخطوطة رقم 141 هي التى اعتمد عليها ديرنبورغ. وقد كتبت سنة 1139 هـ . فهي مخطوطة حديثة نسبيا .

12 ـ ورجع الاستاذ هارون ايضا الى مخطوطة بدار الكتب رقمها 12 نحو ش، وهي حديثة جدا ، كتبت سنة 1305 هـ .

وكذلك رجع الى المخطوطات التى انتفع بها من قبله المستشرق ديرنبورغ . اي : المخطوطة 139 م نحو . التى قال عنها الاستاذ هارون: « الانتفاع بهذه النسخة جد عسير، ولا تصلح لغير الاستئناس ، وانها اوراق متناثره ، بخطوط مختلفة ، بعضها احدث من بعض، فيها كثير من القفزات .. (مقدمة هارون ، ص 55 ، 56) .

والمخطوطة 140 نحو ، وهي نسخة حديثة ايضا .

القسم الثاني

ما ذكره بروكلمن من المخطوطات (الاصل 1 ص 100 ـ الذيل الاول ص 160، 495) .

1 ـ نسخة في الموصل رقم 252 .

2 ـ نسخة في مشهد .

3 ـ نسخة في باتنة (الهند) رقم 1596 .

القسم الثالث

ما عرفناه من المخطوطات ولم يذكره بروكلمن .

1 ـ مخطوطة كتاهية (مكتبة كتاهية ـ وحيد باشا) بتركيا ، رقم 1484 من اول الكتاب الى الجزء الثاني .

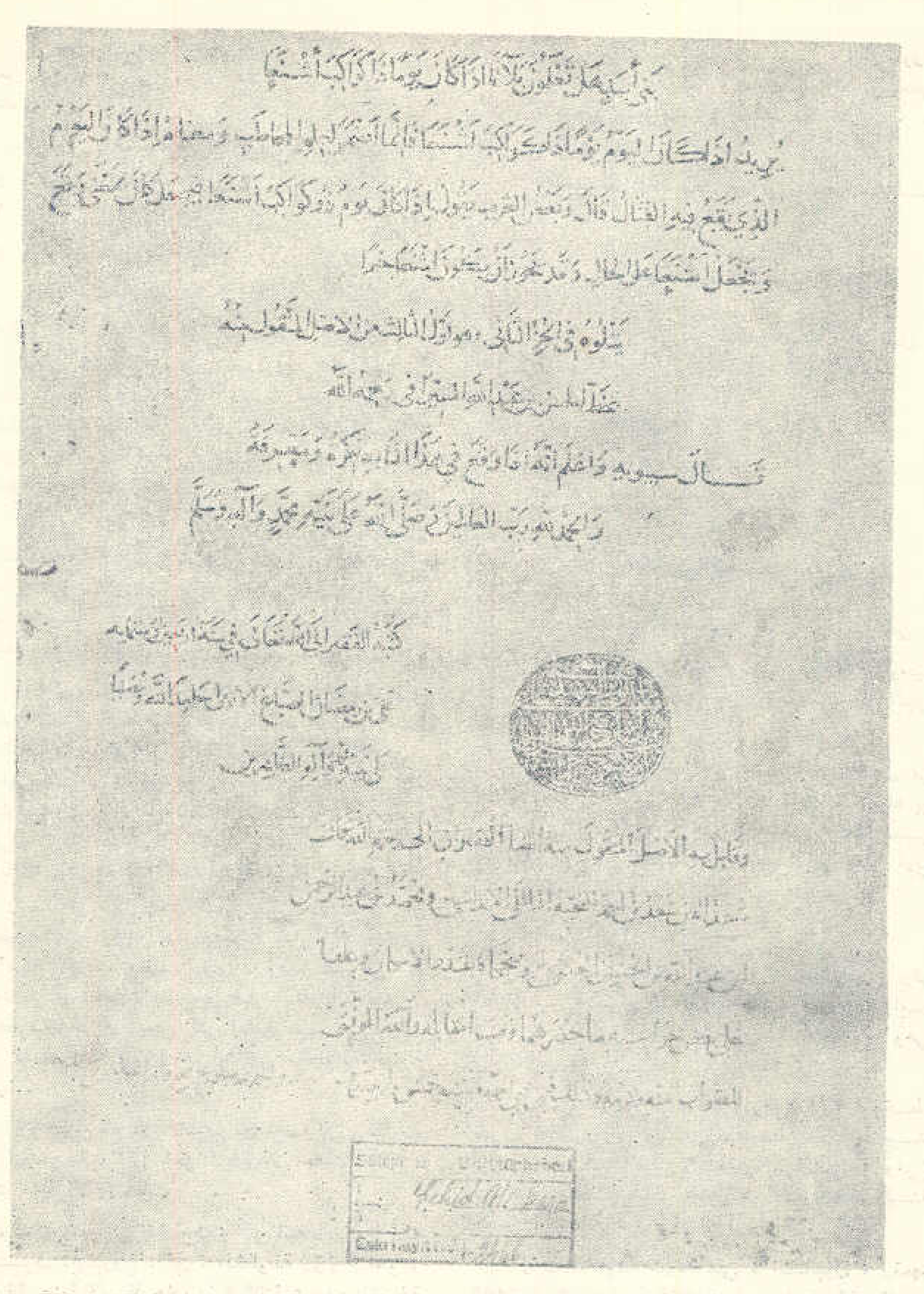
في آخر الجزء الاول : « نجز الجزء الاول من كتاب سيبويه ، وهو عشر الكتاب بخط عبد الله بن عيسى بن عبيد الله المرادي الاندلسي ، المتوطن بدمشق فرغ من كتابتها في ربيع الآخر سنة اربع وثمانين وخمسمائة (584 هـ) .

وهي في 170 ورقة .

2 ـ مخطوطة كوبرولي ، استانبول ، رقم 1500 ، من القرن السابع الهجري ، وهي رواية الرباحي . وعلى اطرافها هوامش ثمينة جدا . وهي في 467 ورقة .

3 ـ مخطوطة مراد ملا ، رقم 1717 ، بخط مغربي مشكول . قوبلت وصححت . كتبها عبد الرحمن بن عبد العزيز السعدي المراكشي ، وفرغ من كتابتها لستة عشر خلون من ذي الحجة لسنة خمس وستمائة ، وهيفي 158 ورقة .

4 ـ مخطوطة شهيد علي ، استانبول ، رقمها 2467 . كتبت سنة 645 هـ . وجاء في آخر الجزء



يتلوه في الجزء الثاني وهو أول الثلث من الأصل المنقول منه

قال سيبويه واعلم أنه ما وقع في هذا الباب

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبيه محمد وآله وسلم

الورقة (157 ب) من كتاب سيبويه ، مخطوطة شهيد علي رقم 2466 .

الثاني : تم الجزء الثاني من كتاب سيبويه رحمه الله ، وفرغ من زبره عتيق بن ابي بكر بن علي بن المظفر النحوي القرشي .. وذلك سلخ جمادى الآخرة من سنة خمس واربعين وستمائة بمحروسة البصرة حامدا لله رب العالمين.

5 ـ مخطوطة حكيم اوغلو ـ استانبول . رقمها 897 . كتبت سنة 1119 هـ اولها : قرات على ابن ولاد ..

آخـــرها :

تمت كتابـــة سيبويـــه
وصار بالحسنى موفـــى

لسني تسع بعـد عشـــر
قد تلـت مائـة والفــا

بيـــد الفقيـــر لربــــه
عبد اللطيف يـروم لطفــا

السيد المولـــى الـــذى
قد حاز نورا ليس يطفـا

صـدار القضــاة محمــد
نسل الرضى طه المصفـى

6 ـ مخطوطة جامعة برنستن ، مجموعة يهودا ، رقم 1333

اولها : قال ابو عبد الله محمد بن يحيى : قرات على ابن ولاد ...

آخرها : نقل النصف الثاني منه من خط ابن يعيش ، والنصف الاول من نسخة قديمة ومن نسخة بخط ابن بري . وكتبه الفقير عبد الله بن زين الدين بن احمد البصروي الشافعي الاشعري الدمشقي .

وكاتب النسخة عالم دمشقي معروف ، توفي سنة 1170 هـ . (انظر كتابنا : المؤرخون الدمشقيون في العهد العثماني ، ص 70)

7 ـ مخطوطة خزانة الاوقاف ببغداد . ذكرها المرحوم الدكتور اسعد طلس في الكشاف برقم 2526 (ص 187) وقال : نسخة نفيسة عتيقة . ولم يذكر تاريخ نسخها .

8 ـ نسخة في اسبارطة (تركيا) . مكتبة خليل حامد باشا ، رقم 1668 كتبت سنة 1165 . 403 ورقات .

9 ـ نسخة في نوشهر (تركيا) رقم 223 ، كتبت في القرن الثاني عشر 226 ورقة .

فهذه تسع مخطوطات من الكتاب لم يذكرها بروكلمن .

وقد يكون هناك ايضا مخطوطات اخرى ، لم نحط بها علما ، ستظهر مع الايام .

قيمة الطبعة الاخيرة من « الكتاب »

ان قواعد تحقيق النصوص توجب على المحقق ان يعرف اماكن وجود نسخ المخطوط المراد تحقيقه ، وان يحاول دراسة خصائص هذه النسخ ومزاياها وعيوبها قبل المضي في التحقيق ، ليتاح له اختيار الاصل الذى يجب ان يعتمد عليه . او بعبارة اخرى، ليجد النسخة الام . وفي اختيار الاصل يجب :

1 ـ تقديم اقدم النسخ على حديثها ، لانه كلما قدم الاصل المعتمد عليه قل الخطا ، لان الخطا انما يأتي من التصحيف والتحريف اللذين يقع فيهما الناسخون الماسخون .

2 ـ او النسخ التى كتبها احد العلماء ولو كانت متاخرة عن نسخة المؤلف نفسه ، او عن نسخة قديمة قوبلت على الاصل ..

فاذا رجعنا الى الطبعة الاخيرة من « الكتاب » نجد ان المحقق :

لم يدرس جميع مخطوطات « الكتـــاب » الموجودة في المكتبات قبل البدء بعمله .

ولم يعتمد على اصل قديم لكتاب سيبويه .

ولم يعارض الاصل الـذى اتخـذه اساســا بمخطوطات قديمة مقابلة على نص المؤلف .

فالنسخة التى اتخذها اصلا كتبت سنة 1139 هـ . والنسخة التى عارض بها اصله هي « حديثة » او كتبت سنة 1305 هـ ، او لا تصلح « لغيـر الاستئناس » ... وكلها لا تصلح لاخراج طبعة علمية من الكتاب . (انظر فوق ، ص 5) .

الورقة (2 ب — 3 آ) من كتاب سيبويه ، مخطوطة كوبرولي 1500 .

فعلى ضوء ما ذكرناه من مخطوطات كتاب سيبويه ، وبناء من تواريخ نسخها نرى انه ليس من المقبول ابدا ان يتخذ فى نشر مثل هذا الكتاب اصلا مملوءا بالتحريف ، كما يبدو من الهوامش التى جاءت فى الطبعة ، وتترك اصول قديمة معتبرة اشرنا اليها ، كمخطوطة كوتاهية المكتوبة سنة 584 هـ او مخطوطة كوبرولي المكتوبة فى القرن السابع ، او مخطوطة مراد ملا المكتوبة سنة 605 هـ ، او مخطوطة برنستن المنقولة من خط عالمين كبيرين هما ابن بري وابن يعيش .

فكتاب سيبويه ذو شأن كبير فى تراثنا ، وليس شأنه كشأن اي كتاب آخر ، ولابد من البحث عن اصول قديمة موثوق بها عند نشره . ولا يجوز التساهل فى نشره بالاعتماد على اصل حديث .

ولقد رجع الاستاذ المحقق الى بعض شروح « الكتاب » ، وفى عمله هذا ايضا لم يبحث عن الاصول القديمة المعتبرة .

فاقدم نسخة من شرح السيرافي موجودة فى مكتبة احمد الثالث برقم 2601 ، وهي مكتوبة سنة 443 هـ . ولم يرجع اليها .

وهناك مخطوطة اخرى كتبت سنة 604 هـ ، لكنها منقولة عن خط السيرافي نفسه ، وقد قوبلت على الاصل وصححت ، وهي فى شهيد على رقم 2466 .

وشرح البطليوسي الصفار توجد منه نسخة فى كوبرولي برقم 1492 كتبت فى القرن السادس ، وهي اكمل واقدم من القطعة التى اعتمد عليها من دار الكتب (900 نحو) .

وشرح الشنتمري المطبوع فى طبعة بولاق ، عن نسخة قال عنها الاستاذ هارون «مفعمة بالتحريف» يوجد منه نسخة قديمة ، فى عاشر افندي . كتبت سنة 571 هـ .

فعند وجود هذه الاصول القديمة ، لا يجوز نشر كتاب سيبويه على الشكل الذى ظهر فيه .

وهناك امر آخر . فقد اشار الاستاذ المحقق فى هوامشه الى بعض شروح الكتاب واهمل بعضها الآخر .

وكان المنهج الصحيح يقضي بأن يتبع احد طريقين :

1 ـ اما ان ينشر النص وحده محققا .

2 ـ او ان ينشر النص ويذيله بجميع الشروح المعروفة الموجودة ، فلا يكتفي بشرح السيرافي والصفار والشنتمري ، بل يضيف اليها : شرح ابي نصر هارون بن موسى المتوفى سنة 401 ، الموجود فى المتحف البريطاني ، وشرح الحسن بن علي الواسطي المتوفى سنة 699 ، الموجود فى كوبرولي رقم 1492 ، وشرح ربيع بن محمد بن منصور الكوفي الموجود فى بني احمد خان برقم 1064 ، لان فى كل شرح ما لا يوجد فى غيره . وعندئذ يكون عمله كاملا متقنا لا شائبة فيه .

فمما ذكرنا نرى اننا ما زلنا بحاجة الى طبعة علمية متقنة اتقانا تاما لكتاب سيبويه ، تعتمد على الاصول القديمة الموثوق بها ، تبتعد عن الغاية التجارية ، وترتفع بحق الى مستوى سيبويه العظيم.

د. صلاح الدين المنجد

الحاج أمين الحسيني

للشيخ طه الولي

ان يموت الانسان ، فذلك الحق الذى لا مرية فيه ، وقد كتبه الله عز وجل على سائر خلقه حين ذرا النسمة الاولى فى هذا الوجود وجعل لكل اجل كتابا فى يوم موعود . وبهذا الايمان اردنا الاسلام عندما واجهنا بالآية الكريمة : « كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام » .

على ان موت الحاج امين الحسيني أيقظ نفوسنا على ان غياب العظيم من الرجال عن برزخ الحياة الدنيا وانتقاله الى رحاب الآخرة ، انما يحمل فى معناه ازلية الخلود فى خاطر الوجود الانساني الى ان يرث الله الارض ومن عليها . فاذا نحن كنا على موعد فى قضاء الله وقدره مع فراق الحاج امين الحسيني بعد ان عايشناه عمرا ميمونا لنحو ثمانين عاما فان اسمه وذكره سيبقيان فى لقاء مستمر مع المناقب الشماء التى تتشامخ اليها وعليها ذروات الوطنية الصادقة والجهاد الصامد والعقيدة التي لا تعرف المساومة ولا تعترف بالوهن ولا تقبل الانحناء تحت وطأة الظروف القاهرة التى تصطنعها عوادي الزمن الخؤون !..

وليس يسع العرب والمسلمين اليوم ، بعد ان افتقدوا من بينهم الحاج امين الحسيني ان يتابعوا مسيرتهم التاريخية دون ان يقفوا مليا عند وداعه فى رمسه للمرة الاخيرة لكي يتبينوا من خلال هذا الوداع سبيلهم السوي الى المستقبل الذى ينتظرهم ويرنون اليه ذلك ان هذا الغائب الكبير كان بالنسبة الى كل فرد من افرادهم وفي كل قطر من اقطارهم الرائد الامين الذى يتقدمهم فى دروب الخلاص من الاستعمار الاجنبي والبغي الصهيوني ، ويفتح امام اجيالهم آفاق الغد المشرق الذى يصلون به ما انقطع من ماضيهم المجيد . اجل كان الحاج امين الحسيني فى عظمته الروحية دليل العرب والمسلمين الى الخلاص من واقعهم المرير الرازح تحت كلكل الانحراف الفكري والعبودية الاجنبية والتفرقة العنصرية المقيتة .

وليس من اليسير على العرب والمسلمين ان يجدوا بعد الحاج امين الحسيني واحدا من الرجال العاملين فى مثل قدراتها الذهنية وطاقاته النفسية يأخذ بايديهم لاجتياز الاحن والمصائب التى تقذفهم بها اعداؤهم ليصرفوهم عن بلوغ امانيهم فى تحقيق وحدتهم والتغلب على العقبات التى فرضتها عليهم قوى البغي والعدوان لمصلحة الصهيونية العالمية الشريرة . فلقد كان رضي الله عنه وارضاه من اولئك الابطال الذين تتفرج عن شخصيتهم الفذة فرص الحياة على حين غرة من الدهر ثم تنغلق من دونهم فلا يتكررون الا قليلا ، وسعيدة هي الامة التى تعرف كيف تهتبل هذه الفرر من الفرص وتفيد منها قبل فواتها .

ونسارع الى القول ، بأن فى مجال الكلام عن الحاج امين الحسيني متسعا لمن كان له قلب والقى

السمع وهو شهيد ذلك ان هذا الراحل الاكرم كان بين الناس امة واحدة ، وذلك منذ ان ابتدر تبعاته القومية والدينية فى بهرة شبابه الى ان كبا به جواد العمر فى الهزيع الاخير من حياته وداوم على ما هو عليه من البذل والعطاء من غير من ولا اذى عبر السنين التى تعاورت عليه وهو جندي باسل تحت راية الخلافة العثمانية ، ثم رئيسا للقوى الوطنية فى الهيئة العربية العليا لفلسطين ، ثم رئيسا لمؤسسات المسلمين العالمية فى المؤتمر الاسلامي ثم ركنا ركينا فى رابطة العالم الاسلامي .. وعبر هذه السنين كلها كان الحاج امين الحسيني لواء منتصب القامة فوق صهوات البطولة والمجد ، متنقلا من صهوة الى اخرى من دون ان يترجل عن واحدة منها فى اي يوم من ايام حياته . حتى غدا رضي الله عنه وارضاه واحدا لا ثاني له بين ائمة القيادة الاسلامية كلما تطلع الناس الى النزول فى ساحة الجهاد من اجل العروبة والاسلام فى الايام العصيبة . ولم يعرف عنه انه اوقر اذنيه عن سماع نداء الواجب عندما كان هذا النداء يرتفع فى اي زمان او مكان . فلقد كان حاضرا دائما وابدا لتلبية الدعوة الى ما فيه خير العرب والمسلمين فى مشرق الدنيا ومغربها يعطيها من راحة جسمه او يقدم لها من راجح عقله او يبذل فى سبيلها من عرق جبينه وكريم ماله ، او يقف عليها جهده وقصارى قواه .

هكذا عرفته فلسطين الشهيدة عندما ابتلاها الاستعمار بالصهيونية الغاشمة ، وهكذا عرفته سورية الام عندما ابتلاها الانتداب بالتجزئة . وهكذا عرفته افريقيا العربية عندما ابتليت بالحماية الاجنبية وهكذا عرفته الجزيرة العربية عندما ابتليت بالخصومات المحلية . وهكذا عرفته المؤتمرات الاسلامية عندما ابتليت بالمؤتمرات العدوانية .. وهو فى كل ما ذكرنا من كل دعوة او ناد فى اي بلد من البلاد الراس المدبر الذى تواضعت على بيعته ايدي اهل الحل والعقد وارباب العمل وقادة الراي طواعية واختيارا وذلك لما تجد فيه من شمائل الرياسة واصالة الكفاية وحضور البديهة والذهن والقلب للعمل فى اقدام وعزيمة وايمان تحت شعار مجد الاسلام ووحدة المسلمين حتى ان شاعر القطرين خليل مطران لم يتحرج من القول فيه ذات يوم « لو كان لي حق المشاركة فى اختيار خليفة للمسلمين ما توانيت عن اختيار الحاج امين الحسيني لهذا المنصب الاسلامي الخطير » .

ثمانون حولا ، عاشها الحاج امين الحسيني لم تكن اوائلها بالنسبة اليه تختلف عن اواخرها من حيث الهمة والحيوية والداب والنشاط . فعندما كان رضي الله عنه وارضاه فى العقد الثاني من عمره رأى فيه الاستعمار الغربي الخصم الذى لا تلين له قناة فى الحرب والسلم على حد سواء ، وبقي الحاج امين الحسيني بالنسبة لهذا الاستعمار نفس الخصم فى نفس القوة الى ان توقفت نبضات قلبه الكبير عن الخفقان لآخر مرة .

وفى نفس تلك السن المبكرة راى فيه العرب والمسلمون المجاهد الصادق الصامد الذي لا يعرف التردد فى الاندفاع للعمل من اجل حقوقهم الوطنية المهدورة وكرامتهم الدينية المجروحة ومكانتهم الدولية المهيضة ، وهكذا بقي رضي الله عنه وارضاه سائر عقود حياته عند ظن امته ودينه ومبادئه حتى ساعاته الاخيرة فى هذه الدنيا قبل ان يحم عليه قضاء الله وقدره ويدركه ريب المنون .

وعندما ادلهمت الخطوب والنوازل والكوارث على فلسطين وغشيتها غائلة التهويد على ايدي المؤسسات الدولية بقي الحاج امين الحسيني لوحده يقارع المؤامرات ما ظهر منها وما بطن مجاهدا باصرار المؤمنين من اجل اقامة غائلة التهويد عن اولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين متوسلا بما ابقته السنون لديه من مقدرة الجهاد بلسانه تارة وبيراعه تارة ثانية، ولم يتسرب الى قلبه الوهن ولم يساوره الشك فى عروبة وطنه والثقة بحق الاسلام التاريخي فى هذا الوطن . وعندما اصطكت قوائم بعض السياسيين العرب تحت وطأة الاحداث التى اناخت على دولهم واراضيهم بقيت قدما الحاج امين الحسيني راسخة عند وقفته الاولى كما كانت من قبل تحت الشعار الذى رفعه لاول مرة عندما اعلن بلفور وعده المشؤوم لليهود : لا مفاوضة ، لا مساومة ، لا تسليم او استسلام . وذلك ايمانا منه واطمئنانا الى قول الله عز وجل : « كتب الله لاغلبن انا ورسلي ، ان الله قوي عزيز » .

وان هذه الوقفة الصامدة كانت دائما تبعث فى العدو مشاعر الخوف والقلق كما كانت فى نفس الوقت ، تبعث فى الصديق مشاعر العزيمة والامل . وكانت هذه الوقفة الصامدة الصادقة تعني فى الواقع ارادة جماهير العرب والمسلمين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه وما بدلوا تبديلا .

ولقد كان الحاج امين الحسيني رضي الله عنه وارضاه مقتنعا بان قضايا العرب والمسلمين صغيرها وكبيرها ، على تنوع اسبابها واختلاف الوانها ومصادرها نابعة من قضية فلسطين بالذات ، وان هذه القضية هي فى الواقع اختصار لجميع قضايا المشكلات الاخرى التى يعاني منها العرب والمسلمون. وكان يعتقد عن ادراك وحق بان انقاذ فلسطين من براثن العدوان اليهودي من شانه ان يساعدهم على التفرغ لحل جميع المتاعب التى يواجهونها فى اممهم واوطانهم بما يكفل لهم حقهم وكرامتهم وكيانهم ومن خلال هذه القناعة الواعية فان الحاج امين الحسيني حرص بكل ما اوتي من تصميم وجهد على ابقاء قضية فلسطين فى داخل اطار الهوية الاسلامية وفى حدود معاني هذه الهوية من الناحيتين التاريخية والدينية. وبالرغم من جميع المحاولات التى بذلها اليهود واتباعهم من المستعمرين من اجل ابطال هذه الهوية او لاخفاء معالمها فان جهود الحاج امين الحسيني قد حققت اغراضها وآتت اكلها . وكانت المؤتمرات الاسلامية على مختلف مستوياتها الدولية والرسمية والاهلية تتويجا لجهوده المبرورة فى هذا السبيل .

محاولات كثيرة بذلتها جهات متعددة بعضها محلي ضال او مضلل وبعضها عبر الحدود متآمر او مغرض ، لكي تبعد القضية الفلسطينية عن جذورها الاصلية النابعة من التراث الاسلامي فكان الحاج امين الحسيني اقوى بمفرده ، من جميع تلك المحاولات واستطاع بما اوتي من صبر وجلد وايمان الحفاظ على هذه القضية المقدسة فى حدود هذا التراث الاصيل . ولقد كان للحاج امين الحسيني من قوة الشخصية فى هذا المضمار الشائك ان بقيت قبة الصخرة الشريفة رمزا وعلما على الشعب الفلسطيني. وها هم الناس اليوم اذا تحدثوا عن فلسطين جعلوا تلك القبة القدسية شعارا لهذا البلد المقدس واذا تحدثوا عن الفلسطينيين جعلوا تلك العظمة الدينية شعارا لهذا الشعب العريق .

اما بعد ..

الآن ، وقد غيبت هامة الحاج امين الحسيني تحت طبقات التراب ، فان روح هذا البطل المجاهد ما زالت تحوم فوق الارض التى انفق عمره من اجل عروبتها وان ذكراه ما تزال ماثلة فى قلوب الامة التي عاش حياته من اجل كرامتها وحقها واني لست انسى ما ترددت الانفاس بين جوانحي منظر اولئك الالوف من البشر الذين ازدحمت بهم اروقة جامع الحرج فى بيروت للصلاة على جثمان الحاج امين الحسيني. فان هؤلاء الالوف المسلمين الذين كانوا بانتظار الصلاة على رائدهم وحبيبهم وزعيمهم ما ان رأوا نعشه الطاهر يتهادى على اكف الرجال بباب الجامع المذكور حتى هبوا عن بكرة ابيهم واقفين واندفعوا بعفوية واخلاص الى النعش وهم يجهشون بالبكاء والنحيب المشاركة فى حمله فوق رؤوسهم الى ان بلغوا به صدر الجامع حيث اقيمت عليه صلاة الجنازة ..

علو فى الحياة وفى الممات
حقا تلك احدى المعجزات

وانها لكرامة ، « وما يلقاها الا الذين صبروا ، وما يلقاها الا ذو حظ عظيم » .

بيروت ـ طه الولي



للأستاذ عبد الرحمن بلعبد الله

كان القلب الصناعي والمنشط الدماغي والتحكم في الجينات من الاخيلة التى تفتقت عنها اذهان الكتاب الرومانسيين ، بيد انها اليوم على وشك ان تصبح حقائق دامغة لها قوانينها واحكامها في حقل العلم والمعرفة ، ويرى الكاتب « جورج اورويل » ان سنة 1984 ستكون حاسمة بالنسبة لهذه المبتدعات ، بيد ان السؤال الذى يطرح نفسه بالحاح هو : ما هو موقف الطب والراي العام من النتائج الادبية التى ستترتب عن التطورات الجارية ؟ لقد حان وقت التفكير فى حماية حقوق الفرد . فاجتمع لهذا الغرض 32 اخصائيا بجنيف فى شهر نونبر المنصرم وذلك بمقر المنظمة العالمية للصحة للتداول حول حماية حقوق الانسان على ضوء التقدم العلمي والتقني الذى عرفه الطب وعلم الحياة ، والفضل فى تنظيم هذه المائدة المستديرة راجع لمجلس المنظمات الدولية للعلوم الطبية التى تعقد كل سنة لقاءات من هذا اللون .

ان الطب لا ينفصل اليوم بأي حال من الاحوال عن الشؤون السياسية والاجتماعية والاقتصادية . لذلك قام المشرفون على تنظيم الملتقى باستدعاء رجال القانون وعلم الاجتماع والروحانيات ليأخذوا مكانهم الى جانب العلماء . كان جدول الاعمال يتضمن بوجه خاص التبعيات الادبية والاجتماعية التي تفرضها الاساليب الطبية الحديثة كجراحة المخ وتعريف الموت واجراء التجارب على الكائنات الانسانية وقد صرح الاستاذ «الفرد جلهورن» بأن جميع هذه المسائل تهم المستقبل، بيد انها تتطلب منذ الآن جوابا شافيا » .

والواقع ان الاساليب البيولوجية الطبية الحديثة التى وضعت فى المختبرات تنتشر بسرعة وتفرض نفسها قبل ان تخضع لتقييم نقدي صحيح، والملاحظ ان الادوية واللقاحات الجديدة لا تدخل الاسواق الا بعد تجارب عديدة تستغرق كثيرا من الوقت . وعلى نقيض ذلك فان الاساليب الطبية تطبق وتستعمل على نطاق واسع ما لم يتأكد عدم جدواها او خطرها او امكانية استعمالها لغير الاغراض التى وضعت لاجلها .

من الطرائق التى استأثرت باهتمام العلماء طريقة مستحدثة تتيح للطبيب التعرف على كثير من الحالات الجينية الشاذة لدى الجنين وهو لا يزال فى بطن امه كالمغولية مثلا . وهذا الاكتشاف فى حد ذاته بالغ الاهمية كما اشار الى ذلك « اميتي اينزيوني » استاذ علم الاجتماع بجامعة كولومبيا ، فقد دلت الاحصائيات على ان طفلا واحدا من كل مائة طفل تنجبهم امهات جاوزن الاربعين مصاب بالمغولية . وقد بلغ المرضى فى الولايات المتحدة وحدها 14.000 نسمة فى سنة 1972 . وترصد السلطات العمومية لعلاجهم والسهر على شؤونهم مبلغ 1.750.000.000 دولار سنويا ، وجدير بالذكر ان الاستخبار الجيني يمكن من معرفة جنس الجنين والكشف عن وجود شذوذ فى الصبغيات التي تضم الجينات ، الامر الذى عثر عليه العلماء لدى عدد من المجرمين والمصابين بأمراض عقلية وخطيرة . فهل يجب ان نقصر استعماله على الغايات العلاجية ام نسمح باستعماله فى مراقبة تكاثر النوع كاختيار جنس الطفل وتحديد الخصائص الجينية ؟

لقد علقت المائدة المستديرة اهمية قصوى على الاستخبار اعتبارا لوفرة وتنوع المشاكل التى يثيرها بالنسبة للمستقبل ، فاتخذ الجمع قرارا يدعو السلطات المعنية فى كافة البلدان لدراسة القضية واتخاذ الاجراءات التى يفرضها الموقف لتقنين استعمال الاساليب الطبية الحديثة .

بيد ان النقاش لم يقف عند حد الاستخبار الجيني بل تعداه الى مسالة التنظيم الديموغرافي ، وهي كما يعلم القارىء ، من المسائل التى اسالت كثيرا من المداد ولم ينته القول فيها بعد . فظهرت بشانها خلافات حادة تجلت فى نظريتين رئيسيتين متباينتين يتزعم الاولى حاخام انجلترا الاكبر الدكتور « ايمانويل جكوبوفيتش » ويتبنى الثانية ملاحظ مجري هو الاستاذ « ا. سيوموجي » . وقد صرح الاول : « أن من واجبنا ان نسلب الاطباء حق القتل » وقال الثاني : « اننا لا نرجو ولادة طفل الا اذا توافرت الظروف الاقتصادية الملائمة » . وبين هذين النقيضين ، ظهر الاختلاف كاشد ما يكون الاختلاف . لم يكن التعارض قائما بين رجال الدين والعلماء المعنيين بالتنظيم الديموغرافي فحسب ، بل ان الاطباء ذاتهم اختلفوا باختلاف مشاربهم ونوع الثقافة التى تلقوها . اضف الى ذلك ان حركات تحرير المراة لم تكن ممثلة فى هذا الملتقى بالقدر الكافي فقد لوحظ ان المائدة المستديرة لم تضم الا سيدتين، بيد ان ممثلة الجمعية الدولية للطبيبات دافعت بجراة نادرة عن حق المراة والزوجين فى وضع حد للحمل.

الاوتانازيا السلبية

لقد تحدثنا عن الحق فى الحياة واغفلنا حق الفرد فى الموت . وحول هذه المسالة بالذات اثار الاوربيون والامريكان جدلا عنيفا بلغ حد الخصام. بيد ان كثيرا من الاطباء ، سواء من الذين ينتسبون للعالم القديم او الجديد ، يمارسون الاوتانازيا السلبية ، وبعبارة اخرى فانهم يعرضون عن بعض الوان العلاج الاستثنائية للتمديد فى حياة المرضى الذين اخفقت كل الحيل فى علاجهم . ولتبرير هذا الموقف ، استند الدكتور هنري بيتشر استاذ علم التخدير بهافارد الى سلطة البابا الذى اعلن انه يقبل عدم اللجوء الى وسائل استثنائية لاطالة العذاب دون جدوى واضاف الى ذلك مقالة شيكسبير : « لا تعذبوا روحه . اتركوه يموت ! انه سيكره الذى اطال بقاءه على فراش العذاب فى هذا الكون القاسي » .

هذا الى ان مبدا حالة اليأس نفسه قد اذكى روح الجدل . وقد ضحك المجتمعون للاستاذ بول سيفادرون الاستاذ بجامعة بروكسيل .... وهو يقول انه لمن حسن حظ المرء ان يحكم الطبيب على حالته باليأس بدلا من ان يصدر بشأنه احد الحكام امرا بالاعدام ، وهو راي وجيه ولا جدال فقد اكد الاستاذ الفرنسي سيرج لوبو فيسي ، من مركز الفرد بيني للصحة العقلية الطفولية بأن عددا من المرضى الذين يشعرون بقصور الطب عن علاج امراضهم يعيشون فى بعض الاحيان فترات خصبة بالنسبة لهم ولذويهم .

كما ان اعادة النظر فى ماهية الموت (توقف نشاط المخ بدلا من ضربات القلب كما كان مقررا من قبل) قد اثار نقاشا مفيدا . وبالمناسبة فقد ادلى الدكتور بيتشر الذى يمثل مدرسة هارفارد الطبية ببيانات جد هامة حول الموت الدماغي ، وهي بيانات وثيقة الصلة بعمليات زرع الاعضاء .

التجسس الالكتروني

كما ندد بالتدخل المتزايد فى حياة الافراد الشخصية الذين يعانون منذ المرحلة الإبتدائية وحتى الشيخوخة من استخبارات عديدة لا تحترم الاسرار الشخصية ، والذين يخضعون لمراقبة الآلات المكتبية التى تمتد من التحقيقات العادية الى التقنيات الالكترونية المعقدة .

من المحقق ان هذه الاستخبارات والتحقيقات تجري باسم البحث العلمي وان انفتاح آفاق العلم يتطلب تامين نوع من الحرية فى العمل بالنسبة للباحث بيد انه بات من اللازم انيتولى المجتمع وضع حدود لهذا النشاط حفاظا على حق الفرد فى صيانة شخصيته الخاصة . ويظهر ان هذا الحق كالملكية الشخصية ، كلاهما اعسر ما يكون عن التحقيق . بالاضافة الى ان تقدم العلم يعرضه بصورة موصولة لتهديدات جديدة . وسواء كان الامر يتعلق بمستحدثات سمعية او بصرية او الكترونية او طبية ، فان الكشوف قد حوت بصورة جذرية مباديء الملكية ، والاعتداء على الحياة الخاصة ،

والاتفاق الضمني التى كان يبنـي عليها الحـق فى المفهوم التقليدي لتحقيق التوازن بين المصلحة العامة وشخصية الفرد .

ان اخوف ما تخافه الانسانية اليوم هي آلات التسجيل والاشرطة الممغنطة والادوية التى تؤثر على السلوك والاستخبارات الشخصية .. لقد وقـع الاجماع على انها تشكل خطـرا على الافـراد والجماعات وان استعمالها يجب ان يخضع لمراقبة دقيقة كما اكد ذلك الدكتور بيتشر .

وقد اشار بعض الاخصائيين مسالـة بنـوك المعطيات الطبية التى تنمـو باطـراد ـ ولا تخفـى جدواها فى اغلب الاحيان ـ لجمع المعلومـات حول المرضى وتسهيل البحث وتيسير عمل الهيئة القائمة على الضمان الاجتماعي . وقد اشـار الدكتـور ج. دي مورلوز المكلف بالتشريع الصحي لدى المنظمـة العالمية للصحة الى ان هناك عددا كبيرا من الاشخاص لا يمارسون مهنة الطب ولا تربطهم تبعا لذلك ايـة رابطة بسر المهنة (كمستخدمي الضمان الاجتماعـي والباحثين ..) اولئك الاشخـاص الذين اصبحت المعلومات السرية رهن اشارتهم . لقد طالب فى هـذا الصدد باحداث قوانين خاصة لحماية الافراد مـن الاستغلال الشنيع بالاطلاع على دفين اسرارهـم . والواقع ان اي بلد لم يعتمد حتى الآن تشريعا فى هذا الميدان ، باستثناء القرار الذى صوتت عليه الجمعية الطبية العالمية بشأن بنوك المعطيـات الطبيـة فى الصيف الماضي اثناء اجتماعها بميونيخ .

وحرصا على السرية ، اقترح الدكتور دانكـان عميد المدرسة الطبية بجامعة ادنبرة اجراءات متنوعة تتضمن قوانين ومراجع تقصر استعمال هذه المعطيات على الاشخاص المرخص لهم بذلك .

اجراء التجـارب على الانسـان

كان من البديهي ان يحتدم الجدل حول اجراء التجارب على الانسان اعتبارا للاخطار التى قد تنجم عن ذلك فالعالم لا ينسى ابدا العمليات الاجرامية التي كانت تقوم بها النازية فى معسكرات الحشد خـلال الحرب العالمية الثانية واذا كـان من المسلم بـه على العموم ان بعض التجارب على الانسان امر ضروري، فان افراد المائدة المستديرة قد اشاروا الى وجـوب استعمال الحيوانات فى دائرة الامكان . (ومن الغريب كما لاحظ ذلك احد الخبراء ان الحيوان يحظـى فى العديد من البلاد بالحماية التى لا تخول للانسان) .

على اننا سجلنا بكثيـر من الارتيـاح طـوال المحادثات المتصلة بهذا الموضوع تشبث المجتمعيـن بمبدا موافقة المريض عن كامل المعرفة . وقد تحدث الاستاذ جان كارتز الذى يلقـن الحقـوق والامـراض العقلية عن الاجراءات الوقائية التى يتعين اتخاذهـا فى حق بعـض الاشخـاص . فالاطفـال والمصابـون بامراض عقلية ليس بوسعهم الموافقة على اجراء مثل هذه التجارب عن كامل المعرفة . وقـد اورد لهـذا الغرض حالة احد السجناء الامريكيين الذى تطـوع لاحدى هذه التجارب املا فى الحصول على العفـو الشامل . وقد حصل السجين على رخصة رسمية لاجتياز هذه التجاربة ، بيد ان جماعـة من رجـال القانون عارضت هذا القرار بشدة . وفى اعتقـاد الدكتور كاتز ان مسؤولية هذه القرارات لا تتحملها الهيئة العلمية وحدها ، لذلك تم فى الايام الاخيـرة وضع مشروع قانون عرض على موافقـة مجلـس الشيوخ بالولايات المتحدة ، وينص القانـون علـى احداث لجنة تتالف من الاطباء والعلمـاء ورجـال القانون وممثلين عن الجماهير الشعبية يعهد اليهـا بالدفاع عن حقوق الاشخاص الذيـن يتعرضـون للتجارب المذكورة ، وهكذا ، يقول الدكتور «كاتـز» « سنتوصـل تدريجيـا الى وضـع تشريـع طبـي وعلمـي » .

نظـرة اكثـر واقعيـة

هل يمكن لهده المنظمة ان تتكفل بتحديـد الاسبقيات بين البحث والطب الوقائي والتنشيـط الطبي ؟ .

يقول الاستاذ « اينتزيوني » فى هذا الصدد : اذا نحن استغنينا عن بعض القاذفات الحربية وبعض الصواريـخ انتفـت المشاكـل كلهـا ، فالواقـع ان مسؤوليتنا لا تنحصر فى القطاع الطبي الذى يجب ان نركز عليه جهودنا بل ان الامر يتوقـف علـى المكانة التى يجب ان يحظـى بها الطـب فى مجـال الاسبقيات .

ان اول شيء يتعين القيام به هو اسقاط نصف الاعتمادات الممنوحة للتسلـح والغـاء الرحـلات الى القمر واستغلال الموارد التى تصبح جاهـزة آنـذاك

لتنمية الطب الوقائي والعلاج المركز والاستاذ يؤمن بأن درهم وقاية خير من قنطار علاج ، فهو يفضل استحداث اللقاحات والمواد الواقية بدل اللجوء الى التقنيات الطبية لعلاج اقلية محدودة ، مما يكلف نفقات باهظة .

وكمثال لما تكلفه هذه التقنيات ، يسوق لنا الاستاذ جان كروسينيي مسالة العلاج بالكلي الاصطناعية فقد قدرت مصاريفها ب 100.000 فرنك فرنسي جديد سنويا لكل مريض ، واذ ان المستشفيات المختصة بفرنسا قد آوت خلال عشر سنوات 20.000 مريض ، فان التكاليف الاجمالية بلغت مليارين من الفرنكات !.

اما عن القلب الصناعي الذى يتوقع ان يحقق نجاحا مطردا فى العشر سنوات المقبلة ، يقول الدكتور « جلهورن » « 50.000 مريض فى الولايات المتحدة سيدخلون المستشفيات والعيادات لاستبدال قلوبهم الطبيعية باخرى صناعية ، وتبلغ النفقات الاجمالية التى ستترتب عن ذلك 1.200.000.000 دولار .

فهل من المعقول ان يخصص هذا القدر فى قطر واحد لعملية زرع القلب فيما تحتاج الاقطار المستضعفة الى ابسط المواد الطبية ؟ لقد بات من المسلم به ان الحصبة من الاسباب الرئيسية فى موت الاطفال بالعالم الثالث ، والكل يعلم ان الوقاية من هذا المرض امر سهل التحقيق .

وقد اسف معظم المجتمعين لغياب الاخصائيين من آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية الذين كان بوسعهم ان يعرضوا الحاجيات الطبية في هذه المناطق . على ان الدكتور « ستانلي ج. براون » قد وجه نداء مؤثرا لفائدة الملايين من المرضى والمتخلفين جسميا وعقليا بالبلدان النامية فقال : مما لا شك فيه اننا نحن الغربيين مقترون فى تكوين مواردنا واستغلالها ، ويضيف قائلا : « ان علينا ان نفهم جيدا ان المسؤولية تقع علينا عندما تنشا مشاكل صحية فى العالم » .

موقف متواضع

كان للسيدة هيرزوج ، المكلفة لدى اليونسكو بالتنسيق بين حقوق الانسان ، الفضل فى ابراز حقيقة لا يرقى اليها الشك وهي ان المشكلة الراهنة سياسية فى جوهرها وتتطلب حلولا سياسية . وتؤكد السيدة « هيرزوج » ان الطب فى الغرب يشجع العلاج بدل الوقاية . وغني عن البيان ان هذه الطريقة تتطلب تكاليف باهظة بالاضافة الى انها تتعارض ووضع بعض الاقطار حيث يعنى الطبيب الواحد ب 50.000 نسمة بدلا من الف فحسب ، وقد نادت السيدة هيرزوج « بالدمقرطة الكوكبية » فى ميدان الطب وحين ساقت مثال الصين طالبت باعتماد وسائل يسيرة على غير النهج الاوربي يسهل تطبيقها فى القارتين الافريقية والاسيوية .

وتضيف بان اللجوء الى انواع يسيرة للعلاج يمكن ايضا من الحصول على نتائج جيدة للغاية فى الدول المصنعة . بيد ان ذلك يفرض اتخاذ موقف اكثر تواضعا تجاه الحياة والصحة . والغريب ان الازمات فى الغرب هي التي تحقق تقدم الطب كما هو الشان فى غيره من الميادين . كما ان الامر يتطلب من الجمهور اسهاما اكثر فعالية ، فالطبيب يعتبر فى اغلب الاحيان ساحرا اهلا لكتابة الوصفات التى يزداد مقدار فعاليتها كلما كثرت الادوية التى تتضمنها . ان الموقف يفرض جهدا موصولا لتقوم المدرسة والصحافة والتلفزة بدورها كاملا فى حملة الاعلام الطبي .

وقد تناول الجمع مواضيع اخرى كالمحاولات السريرية للادوية والروافد الغذائية والتشريح النفسي ، واتخذت بهذا الصدد قرارات تدعو الى دراسة الطرائق الطبية المستعملة فى مختلف انحاء المعمور ، وليس بالامر الغريب ان لا يتم الاجماع حول المسائل الموضوعة على بساط البحث ، فقد كشفت المداولات عن مواقف ثابتة حسب الاقطار والقارات بقي ان نشير الى ان الاستاذ بيير ليبين من اكاديمية العلوم بباريس لاحظ « بأن حقوق الانسان لا توجد على شكل قيم مطلقة ولكنها رهينة بتطور المجتمع ».

وايا كانت الاحوال فالذى لا شك فيه ان المشاركين قد ايدوا قول « جون فوستر كينيدي » حول الفيزياء النووية : « انه لمن المستحيل ان ندخل عبقرية العلم فى مشكاة سحرية » ، اي ان نخطو الى الوراء فى طريق المعرفة ، والطب بدوره قد فقد براءته فى هذا العصر .

تعريب : عبد الرحمن بنعبد الله

عن مجلة : التربية الفرنسية

في حياة العبقرية

للاستاذ سليم الرافعي .

يعاشر الانسان الطبيعة لانه يعاشر ندا لـه وشبيها . لان الله خلق الاشياء وخلق معها القوانين. والانسان كائن اقوى من الاشياء ولكنه مقيد بالقوانين ، حين يحقق الانسان وجودا معتدلا بين الاشياء والقوانين ؛ يحقق شخصيته الواعية القادرة على البقاء . اليس البقاء هدف الطبيعة والانسان والاشياء ؟

من هنا : يبرز الانسان بمواهبه .

المواهب الطاغية تؤدي الى العبقرية الطاغية .

والامم الخلاقة تتميز بموقفها الايجابي المعجز فتقلد الطبيعة تقليدا يدعو الى الدهشة والاعجاب .

قلد المصريون القدامى : الجبال ببنائهم الاهرام. قلدوا الحيوانات ايضا .

وعبروا عن شخصيتهم بأعمال مختلفة . باشروا الحروب واجترحوا العقائد العجيبة .

وفعل البابليون والاشوريون والفينيقيون ما يقرب من ذلك .

ولكن المرء يقف مندهشا امام الشخصية الاغريقية .

فهي اعظم شخصية انسانية عرفتها الارض .

اذا قلنا أن الاغريق تفوقوا . اردنا : ان العقل الاغريقي تجاوز الوسط فبلغ قمة من قمم الفكر .

وهنا نقول : كل امة انتصرت على صغائر الحياة واندمجت في الطبيعة ، او فيما وراء الطبيعة اندماجا ناجحا .. كانت امة نموذجا فى الامم . لان البشرية لا تفتا تبحث عن سر الوجود .

والعبقرية اليونانية : خلاقة ـ جبارة ـ خالدة .

تفوقت على جهود المصريين والاشوريين والبابليين والفينيقيين بانطاق الطبيعة لا بمجرد محاكاتها .

انشأت آلهة ما زالت حتى هذه الساعة رموزا للقوة والحكمة والجمال والحق والحب والحرب .

انشات اساطير تكاد تفوق الطبيعة امتاعا وغموضا وحيوية وطموحا .

عبقرية الاغريق : عسكرية ، وفكرية معا .

ومن المحال ان نعثر على امة تضاهي الاغريق ..

ولكن ـ اي حظ بلغ الاغريق فى عبقريتهم ؟

ـ اننا ندرس سيرة الاسكندر الاكبر ـ كما ندرس آثار هوميروس وسقراط وافلاطون وارسطو. ولكنا ، بعد ذلك ، نبحث عن الشعب اليوناني .. فلا نجد الا بضعة ملايين من الناس لا وزن لهم فى العالم ، تقريبا .

فكيف انطوت تلك الامة الاعجوبة ؟
ـ انطوت هذه الامة لان عبقريتها غير معتدلة. لانها امة جبارة .
اما الامة العربية فانها تملأ نصف البحر الابيض وتمتد في ملتقى القارات . لانها امة معتدلة لا تقهر سواها . لهذا عجز العالم عن قهرها .
لان العالم لا يقهر نفسه
فما نوع العبقرية العربية ؟
ـ العبقرية العربية : امتصاصية انضباطية .
استطاعت مواجهة العبقرية اليونانية الخلاقة اربعة عشر قرنا .
ما معنى هذا ؟
ـ معنى هذا: ان ملكات الامة العربية لا تخضع للقهر والغلبة
ولكنها تحيا الاقليم الجغرافـي والنفسي وتتلبس الحضارة السائدة بقدرتها وباسلوبها .
اي : ان عرب الجزيرة قفزوا في القـرون الوسطى من صحرائهم القاحلة الى العالم المتحضر بنظرةواقعية . فقد اعترفوا بالتيـار المسيحي واليهودي وارتبطوا بالنبوة مصـدرا وبالشريعـة منهجا .
وفي الوقت نفسه كانوا ثوارا حقيقيين : هدموا الطبقات وكسروا الاصنام وواجهوا الكسرويـة الفارسية دون هوادة . وشقوا طريقهم الى شمالي افريقية ثم فتحوا اوربة .
اذا قلت : ان العرب امتصاصيون فلاني أريد ان أشير الى القرآن . فقد اشار القرآن العظيم الى مصارع الامم المتطرفة والقرى التى اهلكت بما ظلم اهلها .
قص القرآن على العرب قصة الحضارة الانسانية وضرب لهم الامثال .
فهو لا يرى في الفرعونية نظاما صالحا . لان العلو في الارض لم يكن هدف الرسالة النبويـة .
واعجب ما في القرآن : انه يشيد بالمسحوقين والمظلومين والمعذبيـن الا تراه يفـرد سورة رائعـة ليوسف الصديق فيروي لنا دقائق آلامه وكفاحه الى ان يصبح انسانا قادرا مرموقا .
فما هي قدرة الانسان في نظر القرآن
ـ الايمـان وحـده .

اذا راجعنا قصص القرآن ادركنا معنـى الانضباطية .
واذا راجعنا تشريع القرآن فهمنا سر خلوده.
فاولئك الانبياء الذين وردت اسماؤهم ونماذج من بطولاتهم رواد كبار يحملون فكرة المستقبليـة ويدعون الى الوحدة الانسانية .
يطعمون الفقير ، ويمشـون في الاسواق ، ويمارسون الانتماءات البشرية الدافئة ، وقد تجني عليهم دعوتهم فيواجهون مجتمعا جامدا جاحدا .
نرى القرآن يمتص القصة البشرية ويعرضها اجمل عرض .
ويجعل محمدا اخا للانبيـاء . وينغمس في مشاكل بيته . ويوضح المثل العليا من خلال ذلك .
فالنبي العظيم في نظر القرآن : بشر رسول .
وهو على التحقيق مواطن لا يكاد يملك قـوت يومـه .
ولكنه يملك ما هو اعظم من ذلك : يملك روح المواطن الصالح الطموح . ودعوني اقـل : النبـوة امتصاصية ناجحة .
لانها حققت المستوى الذى يريده الله سبحانه من خلق الانسان .
فقد اراد الله ان يخلق خليفة ، فخلـق الانسان .
ولان الامة العربية طلعت على العالم بالقـرآن: استطاعت ان تكون بذلك الامة العالمية .
ولقد يفكر الباحث طويلا في معنى (القوميـة العربية) فلا يفهم منها الا ان العرب احبوا الحياة ، واحبوا ما بعد الحياة .
ويرد على الباحث هذا السؤال : لماذا لم ينتصر العرب الا بالدين ؟
ولكن الجواب معروف ، فهم لا يريدون علوا في الارض .
اليس هذا هو روح القومية العربية ؟
حارب العرب دفاعا عن موسى وعيسى وابراهيم الخليل ـ عليهم السلام .
معنى هذا : ان العرب حاربوا دفاعا عن الجنس البشري . فدعوني أقل لكم كلمة أخرى : انهم اكثر من عرب .

طرابلس ـ لبنان : سليم الرافعي



للاستاذ عبد القادر زمامة

561 ـ ليس على الفقيه ..!

وجدت فى كناشة علمية جاء فيها حكاية عن الشيخ الامام ابي عبد الله ابن غازي قال :

« وحدثني شيخنا ابو عبد الله الصغير ، انه لما سافر هو وشيخنا ابو عبد الله القوري ، رحمهما الله تعالى : رسولين لبعض العرب ، بالغ من مرا به من الطلبة فى ضيافتهما واكرامهما ..! قال : فقلت له : لقد قلدنا هؤلاء منة عظيمة ، ولزمتنا مكافاتهم ..!

فقال لي : المنصوص ان ذلك لا يلزمنا ..! ولم يبن لي من نص على ذلك وكنت يوم حدثني بهذا لم اقف على نص فيه ..! فلما وقفت على ذلك فى (المدارك) سررت به ونظمته فقلت :

ليس على الفقيه من ضيافات
ولا شهادة ولا مكافاة
ذكره القاضي لدى (المدارك)
عن سعد المعافري عن مالك

وزاد ابن غازي :
« على ان الناس لا يريدون من الفقيه الموائد..!
بل الفوائد..! ويذيعون له اسرارهم عند الاستفتاء..!»

562 ـ قولة ابن العربي فى شيخه الغزالي

ووجدت فيها هذه القولة منسوبة الى الامام ابي بكر بن العربي المعافري . فى شيخه الامام ابي حامد الغزالي :

« شيخنا ابو حامد . بلع الفلاسفة ..! واراد ان يتقياهم ..! فما استطاع ..! »

563 ـ فى اتاي ..!

ووجدت فى الكناشة المذكورة :

« وقد الغز فى شراب (أتاي) العلامة الاديب النحرير النجيب سيدي احمد زروق فقال :

« يا طلعة القمر الوضاح فى سدف
وحائز المجد من بدء الى طرف
ابن لنا ما اسم شيء عن شمائله
روى الشمول حديث الحسن والظرف
يحكي الزبرجد صرفا وهو ممتزج
مذاب تبر في صحن من الصدف
ان قلت : حلوا تكن في وصفه صادقا
او قلت مرا فما فى القول من جنف
فاعجب لضدين فى ذات قد اجتمعا
كل لبيب بها قد صار ذا شغف »

564 ـ من فوائد السكوني ..!

ووجدت فيها عند الكلام على ابن علي السكوني ..!

« قال السكوني : اخبرني والدي ـ رحمه الله ـ انه سمع الاستاذ ابا علي الشاوبين رحمه الله يقول: لو : متى دخلت على منفيين فى اللفظ فهما ثابتان فى المعنى . او على ثابتين فى اللفظ فهما

منفيان فى المعنى ، او على منفي ومثبت فالمنفي فى اللفظ مثبت فى المعنى .. والمثبت فى اللفظ منفي فى المعنى ..!! »

565 ـ علم السماء

ووجدت فى الكناشة المذكورة :

« ولله در العلامة ابي عبد الله ابن مرزوق العجيسي حيث قال :

احساب النجوم احلتمونا
على علم ادق من الهباء
علوم الارض لم تصلوا اليها
فكيف بكم الى علم السماء ..! »

566 ـ المكسور والمفتوح ..!

ووجدت فى الكناشة المذكورة :
« هوي بالكسر عشق ..! مضارعه يهوى ..
وهوى بالفتح سقط ..! مضارعه يهوي

ورحم الله شيوخنا الذين كانوا يقولون :
اتقوا المكسور ...!!

فانه يؤدي الى المفتوح ...!!

567 ـ نظام الجامكية ..!

وجدت فى التعليقات المطبوعة على فهرسة الرصاع بتونس ص 72 .

« اصله باللغة الفارسية جامكي بفتح الميم وكسر الكاف . وهي مرتب خدام الدولة من العسكرية والملكية من مال وعلف وكسوة . وتجمع على جامكيات . وجوامك . وكانت تدفع ايضا الى القضاة ..! وكانت عادة الموحدين ان ياخذوها ثلاث مرات فى السنة . كل اربعة اشهر ..! فان كان الجند من الغز سلمت اليهم كل شهر ..! لانهم غرباء بخلاف الاول فلهم الاقطاع والاموال المتاصلة ..»

568 ـ فاستبقي رعاياك ..!

وجدت فى كتاب (نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة) للمحبى ج 5 ص 19 هذه القطعة الشعرية وهي للشاعر النحوي اللغوي ابي عبد الله محمد المرابط الدلائي :

« شجيت اذ ومضت للصب عيناك
وكدت اقضي هوى من حسن مرآك
يا من تملت براح من لواحظها
لله ما فعلت فينا حمياك
افردت حسنا ، كما افردت فيك صفا
ود. وحاشاك من شرك . واشراك
تكاملت فيك اوصاف جللت بها
عندي فسبحان من بالحسن حلاك
يا اخت ظبي النقا دلا وفرط بها
ردي ودائع قد اودعتها فاك
ولا تجوري فانت اليوم مالكة
ذوي الصبابات فاستبقي رعاياك »

569 ـ قيام الثوب ..!

ووجدت فى (نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة) ج 4 ص 341

« وللشهاب المنصوري :

ومن ذهبت بلحمته الليالي
ايمكن ان يكون له « قيام » ؟

(قيام) الثوب فى كلام العامة ما يقابل لحمته ..! » .

570 ـ شبل من الاشبال ..!

وجدت فى مخطوطة ديوان الحاج ادريس السناني الحنش ما يأتي :
« ووجدت وما ولدي محمد المعطي اصلحه الله ونور قلبه بهداه آمين .. يتخانق مع غلام مثله فى حال صباه . فغلبه ولدي ، حتى ابكاه .! وطلب ذلك الغلام الانتصاف منه وشكاه ..! بعد ما ابدى ما عنده من قواه ، وانا اقول : شنشنة اعرفها من اخزم ..! وانسج على منوال المكودي وابتسم ..! وها ما قلت :

نحن بنو هلال
ضراغم القتال
كانت لنا مزايا
تذكر فى الاجيال
ببرقة وبنجد
والسهل والجبال

رجالنـــا رجـــال
تسمـو على الابطـال
انظـر لنجلـي هـكـذا
شبل من الاشبـال ..

571 ـ ففيه غريزة من عنكبوت ..!

وجدت في ديوان لسان الدين ابن الخطيب : (الصيب والجهام والماضي والكهام)

« وقلت في (بحري) يتلاعب على شريط صاعدا نازلا في الفضاء ..! مما قضى منه العجب..!
« (وبحري) تلاعب في شريط
وحي الفعل متصل الصموت
تدلى.. وارتقى.. وسما.. واهوى..!
فاعجب في التماسك والثبوت
فقلنا ان يكن بشرا سويا
ففيه غريزة من عنكبوت ..! »

572 ـ المنكانـة ..!

ووجدت في ديوان (الصيب والجهام والماضي والكهام) :

« وقلت في المنكانة ..

تأمل الرمل في المنكان منطلقا
يجري. وقدره عمرا منك منتهيا

والله لو كان وادي الرمل منجده
ما طال طائله الا وقد ذهبا

573 ـ اثار جراد مزرعة مثيـر ..!

ووجدت في نفس الديوان :

« وقلت (بتافلفلت) وقد اصابنا ببعض المراحل برغوث كثير ..!

بتافلفلت برغوت كثيـر ..!
يضج لهوله الفلـك الاثيـر

اذا عجلت لنا بالـوثب قلنا
اثـار جـراد مزرعـة مثيـر ..! »

574 ـ يتناول الحشيش ..!

ووجدت في ديوان (الصيب والجهام والماضي والكهام) :

« وقلت ايضا اعرض بمن تناول نبات القنب
وكنيت عنه بالربيع..! موافقة لكنية ابي المخاطب
اتى ابن سليمان وفي الفكر فتـرة
يخبـر أن العقـل جـد مغيـب

فقلت : اظـن السيـد أعتـم عمـة
ولكنهـا في الاصـل من كنيـة الاب ..! »

575 ـ رحالـــة ..!

وجدت هذين البيتين. وهما من نظم اللغوي المغربي الرحالة ابي عبد الله محمد بن الطيب الشرقي استاذ الشيخ مرتضى .. المتوفى بالمدينة المنورة سنة 1170 هـ فهرس الفهارس ج 2 ص 397

« يومـا بفـاس وفي مكناسـة زمنـا
وتارة في زوايـا العـم والخـال

وبرهة سفـري صفـرو . وآونـة
تازي، وطورا ارى أفلا الفلا الخالي »

576 ـ آبـــراز ..!

وجدت في كناشة بها فوائد وتعليقات يظهر ان صاحبها كان من سكان مدينة مراكش الحمراء ، ويعرف كثيرا من الكلمات الاصطلاحية والعاميـة المستعملة بها .. يعلق يوما على جلوة العروس ..! فيقــول :

ـ وهذا اليوم هو اليوم المعروف عندنا باسـم آبـراز ..!

577 ـ جبيذة لله ..!

وجدت في تقاييد واوراق بخط احد العلمـاء الثقات ممن عاش اوائل هذا القرن..! يتكلم على لقب شخص كان معروفا عندهم بلقب : جبيذة لله ..!

« جبيذة لله .. لم اقف على اسمه الحقيقي .. ولا على تاريخ وفاته ..! وانما لقب (بجبيذة) لانه خرج في جماعة للنزهة . وبعد غروب الشمس رجعوا فوجدوا باب المدينة قد اغلقت ، على العادة المعروفـة في مدينة فاس صانهـا اللـه ..! فاضطـروا الى ان يتسوروا على باب المدينـة ..! وكان هذا السيـد رحمه الله بدين الجسم . فلم يستطع ذلك ..!

فادلى له رفاقه حبـلا ربـط فيه نفسـه .. وصاح باخوانه :
ـ جبيذة لله ..!!
ـ جبيـذة للـه ..!! »

فاس ـ عبد القادر زمامه

ديوان المجلة

- طلائع النصر
- يا جماهير شعبنا
- الشوارد
- قصة المجد
- حماة العروبة
- سيردد التاريخ مدحك منشدا
- من وحي ليلة القدر
- جدير بك اليوم ان تفخري



يا رياح النصر هبت موهنا   وجرى السعد بها في الفلس (1)
آذني بالفتح وضاح السنا   واعيدي الحق للملتمس

— * —

لمعت بارقة النصر المبين
في حواشي الافق ابان السحر
طرزتها بتلاوين تزين
وتخاييل رياض وزهر
وزها البشر كرقراق المعين (2)
فجلا كل فؤاد وسحر

طافت البشرى به فارتهنا (3)   كل سمع باغاني العرس
طالما حن اليه ورنا   خافق الحر وطرف الاحمس (4)

— * —

صعق العملاق (*) ابناء الصلف
ودهي من حيث لم يحتسبوا

(1) الموهن : نحو من نصف الليل ، او بعد ساعة منه . الفلس : ظلمة آخر الليل اذا اختلطت بضوء الصباح .
(2) المعين : الماء الجاري على وجه الارض
(3) ارتهن : تقيد .
(4) خافق الحر : قلبه . الاحمس : الصلب المتشدد في عقيدته ووطنيته
(*) العملاق العربي .

ثارا اعصارا، وارغى ، وعصف (5)

فتلظى فى النواحي اللهب

فجر الارض جحيما ، وهتف :

ايها العادون .. نحن (العرب)

نحن .. من لا عز الا عزنا   نفتديه بالاحب الانفس

قد تطاولتم .. فذوقوا بأسنا   مصرع النفس وجدع المعطس (6)

— ※ —

عانقت (جلق) (بغداد الرشيد)

ورعت (مصر) صقور (المغرب)

ومشت)يعرب) صفا من حديد

يلتقي عادية المغتصب

يصنعون الفجر للجيل الجديد

ويعيدون فتوح (العرب)

فتح هدي وسلام وغنى   ورؤى مثلى وعز اقعس (7)

كعلى الشمس سناء وسنا   وحياة للندى واليبس

— ※ —

نفد الصبر على بغي اليهود (8)

وعلى طيش رعاة البقر (9)

ما لما يأتون من شر حدود

غير .. تترى بأثر الغير (10)

كل يوم .. ولهم فيه وعود

يتحدون جموع البشر

وي كأن اللؤماء الجبنا (11)   جهلوا عقبى افاعيل المسي

امنوا التأديب ، حتى استعلنا   فليذوقوا هجمة المفترس

---

(5) ارغى : ضج غضبا .

(6) المعطس ـ الانف ؛ وجدعه : قطعه .

(7) عز اقعس : ثابت منيع .

(8) المراد ، معناه الاخص ، وهم العصابة الصهيونية .

(9) رعاة البقر : الامريكا . وطيشهم : حمقهم ، وهم به مشهورون فى مشارق الارض ومغاربها .

(10) الغير : الاحداث المتغيرة .

(11) وي : كلمة تعجب ، وقيل : زجر .

قذف (الفسطاط) فرسان الحتوف (12)
ومشى (الشام) بأبطال الحمى
كل ندب اروع، يلقى الصفوف (13)
باسم الثغر، ويلقي الحمما
يقحم الروع ؛ والروع زحوف
اسد القلب جريئا ارقما (14)

لا يبالي الموت ان كان دنا   او نأى، والموت مقدام قسي (15)
نسي الاوطار ، الا الوطنا   يا له من اريحي اليس (16)

— * —

اي فجر لاح فضي الوشاح
فوق (سيناء) ضحوك المبتسم
حققوا ما لم يحققه (فتاح) (17)
فيه من معجز صنع وهمم
ربع (برليف) ، ولم يغن الوقاح
ما بنى من حاجز لا يقتحم (18)

كيف جازوا البحر، اوهدوا البنى؟   وقف العقل هنا كالمبلس (19)
بشر من انجزوا تلك المنى ؟   ام هم الجن وروح القدس ؟

— * —

لم تكن مانعة تلك الحصون
امة البغي من الله العظيم
فأتى من حيث لا يحتسبون
وكذا يأخذ ذا البغي الاثيم

---

(12) الفسطاط : مصر القديمة .
(13) الندب : السريع الخفيف عند الحاجة . الاروع : الذكي الفؤاد .
(14) الارقم : ذكر الحيات ، استعير للشجاع .
(15) قسي : قاس شديد .
(16) الاوطار : جمع الوطر ، وهو الحاجة فيها مارب وهمة . الاليس : الشجاع .
(17) فتاح : احد الهة قدماء المصريين .
(18) برليف : هو حاييم بارليف ، من قادة الصهاينة العسكريين ، اشتهر بالحصون المنيعة التى اقامها في ضفة قناة السويس الشرقية بعد حرب حزيران 1967 م .
(19) البنى : جمع البنية : وهي ما بني من بناء . المبلس : الساكت لحيرة او انقطاع حجة .

وبأيديهم وايدي المؤمنين
اصبحت حين تنادوا كالصريم (20)

ذلك الله .. بنصر اذننا فمحا آية ما لم يطمس
قذف المكر بمكر ابينا ورمى الكيد بكيد اشرس

— * —

وعلى (الجولان) من ارض الحمى(21)
ارزمت (يعرب ارزام الرعود (22)
سقت الارض نجيعا عندما
مثلما تسقي الاهاضيب النجود (23)
واحالت ثم آفاق السما
لهبا يجتاح ارجاس (اليهود)

طفح الكيل .. اما حق لنا يا رؤوس الشر قطع الارؤس ؟
ما ظلمنا اذ جزينا من جنى واعدنا كيله .. لم نبخس

= * =

باء (تشرين) ب (جون) وثار (24)
وعلى الباغي دواهيه تدور
يا افاعي الشر .. واديك سقر
فيه مثواك على كر الدهور
و (فلسطين) جنان وثمر
منحة الله لاملاك وحور

نحن اهلوها ، ومثواها لنا وبنا تحيا ومنا تكتسي
سعدت من اول الدهر بنا يوم لم تخلق بذور الدنس (*)

= * =

(20) الصريم : المقطوع المجذوذ .
(21) الجولان : بفتح الجيم وسكون الواو .
(22) ارزم الرعد : اشتد صوته .
(33) النجيع : دم الجوف . العندم : دم الاخوين، او البقم . الاهاضيب : الامطار الدائمة العظيمة القطر . النجود : جمع النجد ، وهو ما ارتفعمن الارض .
(24) باء : اقتص من الجاني ، اي اقتصت معركة التحرير في 6 ـ 22 تشرين الاول 1973 م من جناية العصابة الصهيونية على فلسطين والامة العربية في حرب جون « حزيران » 1967 .
(*) بذور الدنس : اليهود .

هل راى الاعور دايان (25) الصقور
فى الفلا والجو .. تغشاه زمر ؟
ام تمنى عينه الاخرى تغـــور
وهو لا يبصر ماسا وضـــر ؟
ليت عينيه ســـواء فيحـــور
مبصرا ادهى وانكـى وامـر (26)

رب .. عمره ، ليزداد ضنـــى رؤية الضر عذاب الانفـس (27)
ويرى ريـب المنايـــا اهونـــا من عـذاب مستـدام بئـس (28)

= * =

ولتر (الشمطاء) من قبل الممات (29)
وهي كالحائط منخـوب البنـاء
نزع (اسريل) وتوديع الحياة (30)
ما عسى تبقى وقد ذابتذماء (31)؟
لعنت .. ماذا انت من موبقـات
جرت الويل واذيـــال الفنـــاء

ناب افعى .. تفرز السم هنـا وهنا ، ثم ترامي عن قسي (32)
هي فى الخبـث كاوضـار الخنـا وهي فى الضـر كـداء النقـرس

= * =

مال (امريكة) هاجت كالطعيـن
ناشه الرامي بمسموم السهام؟(33)
خففـي مـن غلـواء وطنيـن
ومن الافن ومن جهل الطـغام (34)

---

(25) الجنرال « موشي دايان » وزير دفاع العصابة الصهيونية ، الصلف الوقح .
(26) يحـور : يرجـع .
(27) الضنـى : السقـم .
(28) بئـس : شديـد .
(29) الشمطاء الدردبيس : كولدا مايير ، رئيسة وزارة العصابة الصهيونية .
(30) نزع اسريل : اشراف اسرائيل على الموت .
(31) الذمـــاء : بقيـة الـروح .
(32) قسي : جمـع قـوس .
(33) ناشـه : اصابه .
(34) الغلواء : الغلو . الافن : فساد العقل . الطغام : الارذال والاوغاد .

ملكنا .. اجتاحته ايدي الغاصبين

هل على الناهض للـرد ملام ؟

نهزة العدوان .. لا تبقى الجنى في يـد المنتهـب المختلـس (35)

يتمنى الوغد لو نـال المنــى « والتمني راس مال المفلــس »

= ❊ =

اين (امريكة) من ارض العرب ؟

بالأنف .. مد من خلف البحار

ما لها جنت كمسعور كـلب (36)

تنهش الدينـا يمينـا ويســار ؟

امن الاخلاق ، يا اهل العجـب

ظالم يحمى ، ومظلـوم يضـار ؟

يا عبيد المـــال ربـــا وثنـــا اين اخلاق (المسيح القدس) ؟

جرتم عســفا ، وصلتـم محنـا لاوقـى الله لكـم مـن نفـــس

= ❊ =

ويلها .. ماذا بها من عجـب ؟

عندها الاحباب اعداء (المسيح)

من ترى قد سامه المرعى الوبي

وسقاه الموت ممقـــورا مليح (37)

وانتحى (مريم) .. لم يتئـب

فرمى العفة بالفعل القبيح ؟ (38)

أرايتـم خبـث اولاد الزنـــى وأذاهم ، يا بني (كولمبس) ؟

قد تعودتم ــ لعمري ــ علنـا كل نفـس بنظيـر تأتـــي (39)

= ❊ =

اين في الآفاق احباب (المسيـح)

ورهابيـن ديـور وقسـوس ؟

---

(35) النهـزة : الفرصـة .

(36) مسعور : مجنون . كلب ، بكسر اللام : مصاب بداء الكلب (بفتح اللام) .

(37) الوبي : الوبيء ، اي الوخم . الممقور : المرالشديد المرارة ، المليح : المملح .

(38) لم يتئب : لم يستحي . العفة : العفيفة .

(39) تأتســي : تقتـدي .

اكذا يجزى ذوو الذنب القبيح
ويسقون من الحب الكؤوس؟ (40)
هرف التاريخ فلامر صحيح ؟
ام تخلت عن غواليها النفوس ؟

ام ارى (ريشارد) للمال عنـا — فارتشى و رتد.. لم يحترس؟(41)
صير الصلـب كلامـا دونـيـا — وجناة الصلب روح الأنفس؟ (42)

= * =

ابن هذا المسخ من بين العباد (43)
من هدى عيسى!؟ وانى يقترب ؟
ضربت آية (عيسى) فى البـلاد
« ادر الخد اذا الخـد ضرب »
وارى الممسوخ مخلـوع الفـؤاد
جاز (نيرون) عتـوا وحـرب (44)

واصطفى (التلمود) دينا ضغنـا — وطوى (الانجيل) سمحا وتسي (45)
شرس.. مال هـواه وانثنـى — بانجذاب الطبع نحـو الشـرس

= * =

قل لـ (ريشارد) اذا كان يعي :
سل بنا (ريشارد قلب الاسد) (46)
خذ من التاريخ ان لم تسمع
عبـر الدهـر وآي الرشـد
نحن كالامـس حمـاة الأربع
ما نهـج من دونهـا نستأسـد

(40) يسقون : بتشديد القاف .
(41) ريتشارد نكسن : بطل فضيحة « ووتر – كيت » .
(42) عقيدة الصلب ، صلب اليهود – المسيح عليه السلام ، من اصول العقائد النصرانية .
(43) المسخ : المشوه الخلق .
(44) الحرب ، بفتح الراء : الويل والهلاك . نيرون: طاغية روماني ، نسب اليه احراق رومة .
(45) التلمود : مجموعة الشرائع اليهودية المنقولة شفويا مقرونة بتفاسير الاحبار . وهو يبيح لليهود ابادة الامم ويحرض على شنائع الامـور التى يقترفها الصهاينة اليوم . الضغـن : المنطـوي على الحقـد .
(46) ريشارد الاول : هو مسخ امريكة . وريتشارد قلب الاسد ، من ملوك انكلتـرة ، وكان من قادة الحملة الصليبية الثالثة فى سنة 1190 م .

مثني عام (47) جهدنـا جهدنـا — في قراع (الغرب) لم نستيئس
للقف الغـارات من غيـر ونـى — فتوارى فى الرموس الدرس (48)

= * =

قدك .. اربيت وعيدا، فاقتصد
ـ ايها القطريس ـ فى هذا الوعيد(49)
قف تامـل وتمهـل واتئـد
وتذكـر فى (فيتنـام) الشريـد
ما عسى ادركت من مجد؟ افد
غير ان وليـت دبـرا يا طريـد

بعض ما ادركـت عـار وعنـا — ووسام العار حظ الأوكـس (50)
فاذا شئـت هوانـا ممعنـا — فالبس الشر وفيـه ارتكـس

= * =

يا جنود الله فى الحرب اللقـاح (51)
ادخلوهـا بسـلام آمنيـن
شرف خص ، ومقدور متـاح
لكـم فيه ثـواب المحسنيـن
شرف الامة فى صدق الكـفاح
ودوام العز فى رفـع الجبيـن

من جميل الذكر او طيب الثنـا — ينسج الحر زهـي الملبـس
ويرى الاسوة ذكـرا حسنـا — والمثال المحتـذى للمؤتسـي (52)

= * =

يا جنود الله .. ما سيف يـذود
عن حقوق مثل سيف قد فجر (53)

---

(47) هي مدة الحروب الصليبية التى عاناها الشرق العربي الاسلامي .
(48) الونى : الفتـور . الرموس الدرس : القبور الدارسة .
(49) قدك : كفاك . اربيت : زدت .
(50) الأوكس : الخسيس .
(51) لقحت الحـرب : هاجت بعد سكون .
(52) المحتذى : المقلد . المؤتسي : المقتدي .
(53) فجور السيف : طغيانه وتعسفه واستعماله فى غير حق .

ودم فى اللـه يجـري ويجـود
غير ما سال اعتـــداء وغـــدر
وعد الله ، ولم يخلـف وعـود
فخذوا من نفحة الصبر الظفـر
ولمـن آمـن باللـه اغتنـــى   وجرى السعد له فى الانحس
طيـره اليمـن اذا ما احسنــا   وبقى الحـق ولـم يستيئـس

= * =

السجايا فيكـم ، لمـا تـزل
مثلمـا كانـت نقيـــات الـــدم
اقحموا مثل (صلاح) فى الاول
وارونـا نخـوة (المعتصـم) (54)
بالبطـولات مجـــاراة الـــدول
والبطـولات بنـــات الشمـــم
رفعت امـس عليـــات البنـــى   بين شرق الارض و (الاندلـــس)
ولتعلـــن غـــدا مـــا بيننـــا   دولة (العرب) بـ (بيت المقـدس)

= * =

ارجعوا الامن الى ارض الســلام
وطريق الامن حفتـه الدمـــاء
قلبـت دارة رجـس وخصـام
دارة الطهر ومثـــوى الانبيـــاء
جللوهـا لا رياحيـــن مشـــام
بل قتـــادا وقتامـــا وشقـــاء (55)
صيروا النعمـة بؤســى وعنـا   ورمـوا بالنحـس دار العـرس
طاريء .. حل وســام السكنــا   ذلة الخسف وقهـر الانفـــس

= * =

(54) صلاح : السلطان المجاهد قاهر الصليبيين يوسف صلاح الدين الايوبي . المعتصم العباسي : قاهر الروم ومنقذ عمورية .

(55) القتاد : الشوك . القتـام : الغبـار .

فى ضمان الله والشعب الهمـام
يا حماة الدار والعـز المكيـن
خلفكـم اكيـاد اخـرار كـرام
خلفتـكم فى بنـات وبنيـن
ان عين اللـه عنكـم لا تنـام
وعيـون الشرفـاء الطيبيـن

احصنوا الذود وكونـوا الجننـا   آية النصـر ذيـاد الحـرس
انتم مـن قبـس اللـه سنـا   يا لـذا النـور وذاك القبـس !

= * =

بغداد ـ محمد بهجة الاثري

> **« ان دعاية الاستعمار الغربي ضد العرب والمسلمين شديدة وواسعة النطاق ، في تصور خطر الاسلام على انه اشد من خطر الشيوعية » .**
>
> **الدكتـورة زهيـر**

يا جماهير شعبنا

بمناسبة الذكرى الواحدة والعشرين لثورة الملك والشعب
* ثورة 20 غشت *

للاستاذ الشاعر عبد الكريم التواتي

يا جماهير شعبنا في الحواضر   في البوادي في شامخات المداشر
ازفت ساعة الخلاص وهلت   فاستعدي للثار من كل فاجر

(آب) ذكرى مفاخر سجلتها   امة تبتني العلى والمفاخر (1)
بدمانا يا آب فوق جبين الـدهر سطرنا رائعات المآثر
وتحدينا ــ عامدين ــ المنايا   وسخرنا من مرعبات المخاطر
هم ارادوك للاباء قيودا   فجعلناك للاباء منائر
ولما بنوا تخذناك ساحات انتحار ، وللطغاة مقابر

زعموا ــ تعسا لهم ــ ان سيقضون على ثورة الثور الكواسر
وسيطفون بالدسائس اوار شباب مدى الدهاوير واتر
خسيء الراي رايهم ، كان آب   في الجماهير يقظة للضمائر
كان آب ــ اف لهم ــ خير عهد   راود الشعب فيه ازكى الخواطر

ايه (عشرين غشت) لم تك الا   رجة ناء منها كل مكابر
عنتا كنت للطغاة ، وعونا   للالى قاوموا الطغاة الفواجر
انت علمتنا الصمود فهمنا   بصمود يهز اغلى المشاعر
انت فجرت في الجماهير عزما   تتحدى فوراته كل جائر

---

(1) اب : شهر غشت

فمضت تقتفي خطاك ، وآلت   ان ستعنو لها جباه الجبابر
ليس يخشى شعب بذكرك يزهو   ما له بيت الطغام الصواغر
واسالوا «آب» هل عنا لجيوش الشر شعب مسلح بالضمائر ؟
واسالوا طغمة الجناة ، اما سيمت بآب كوارثا ومرائر ؟
وتمنت ـ شلت يداها ـ لو اسطاعت رجوعا للنازحين الحرائر ؟

يا جماهير شعبنا عشت للمجد شعارا وللسناء مجاهر (2)
ابدا انت جنة لامانينا ، ورمز لخالدات المآثر
لا تراعي ، ان رامك ـ الدهر ـ ختال، فمغناك للطغاة مجازر

يا جماهير شعبنا في الصحاري   في الروابي ، ويا حماة العشائر
هللي ، هللي فدنياك تختال ازدهاء وتنتشي بالبشائر
هي صحراءنا ستبقى ، وانا   لنفدي رمالها بالمحاجر
نحن ندعو «الاسبان» للعقل ان شاءوا ، فان يرفضوا ، فربك ناصر
ينصر الحق ، والعدالة يحمي   ويزكي رضاه حسن الاواصر
غير ان الحياة حرب ، وما ان يصطليها الا الاباة المساعر
فاقضي مضاجع الغدر في الشرق وفي الغرب واستذلي المناكر
وبني العرب ، عبثهم فكل   من بنينا في ارضنا اليوم ثائر
عبثهم ، ليسحقوا من ارادوا   بك كيدا بمرعبات البواتر

يا جماهير شعبنا في فلسطين ، حذار ، فقدسنا اليوم حائر
داهمته البغثان في غفلة الاسد وراحت بالمخزيات تتاجر (3)
فلتزيحي عن فلسطينك اسرائيل بنت الخنى وام الجرائر
ولتذيقي صهيون اثام حرب   وعلى المعتدي تدور الدوائر
ولتزيلي عن جبهة العرب اوضار « حزيران » والسنين الهواجر
لا تعيري «فانطومهم» اي وزن   فنسور «الجولان» صيد زواجر (4)
يتصدون «للميراج» نشاوى   ويذيقون قائديها المرائر

---

(2) المجهر بضم الميم نظارة تكبر الاشياء الصغيرة (الميكروسكوب)
(3) البغثان بكسر الباء جمع بغاث بتثليث الباء طائر لونه ابيض الى الخضرة اصغر من الرخم ، بطيء الطيران .
(4) فانطوم : طائرة مطاردة امريكية ، والميراج مطاردة فرنسية .

وبنو العـــرب للحـــروب مساعيــــــر غــزاة فــى النائبــات غضافــر
تلك «ميراجهـــم» رهينـــة سينــــــاء ، وهذي فانطومهم فى «البيادر»
يتلهــــى صبيانـنــــا ببقـايـــــا وترفـو بها النســاء الجبائــر
ليـس فى الارض قـوة تغلـب الايمــــان فليحــذر الطغـــاة القـــادر
هـم اردونـــا للحــــروب محصــــــاها جلادا مستلئميـن التــآزر
وقضــى ربــك الحـــق ان تمـــحق صهيـون ماحقـات قواهـر

ايــه « تشريـــن » عشـــت للــــعرب تمثال انبعاث ويقظة وتناصـر
عز فى الدهـر «سادس» منـك يا نعــم ايادیــه بالعطـــاء زواخــر
الهب «النيـل» و«الربـاط» براكيـــــن ، و«شيخ الجولان» بالثار هادر
فاذا العـــرب فى المشـــارق سعــــار وحوب ، والمغرب الحر نائــر
قد اقضت اهوالنـــا مضجـــع الـــغدر ، وغلنا جنوده والعساكـر

ايه يا عرش انــت للشعـب مصبـــاح هـداه ونـوره والبصائـر
عمرك العالي لم تـزل رمـز ايمــــان يدفق من البطولات زاخـــر
تتحدى بـه النوائـــب صبـــرا ونناوي به العـدا ، ونفاخــر
ولقد عشنـــا نصطفيــه شعـــارا ونزكيه كابـــرا اثــر كابــر

والمثنى خلاصـــة العتـــرة المثلــــى المزكى ظواهــرا وسرائــر
ظلت ــ مذ كنت ــ للمكـــارم سبـــــاقا تنمــي امجادنـا وتثابــر
ولقـد قـــدت فى وفـــاء قضايـــانانا فوفقت غايـة ومصائـر
سنـة سنهـا ابـوك المفــــدى فاقتفت هديـها القرى والحواضر
وتحريـت سعيـه ، نعـــم مسعـــاكم ، فقد طاب منهجا ومصـادر
وانطلقنا نقفـو خطـــاك ونبنـــي للمعالـي مدائنــا ودساكـــر
وعلـــى الحـــق والعدالـــة نختـــط صروحا تزهو بارغـد وافـر
يتفيـــا ظلالهـــا الشـــم رواد المعالـي وكـــل امجـــد ظافــر

شـــاق دنيانـــا من محيـــاك اشـــراق تملتـــه ربقـات الازاهــر
وتهادتـــه طيبـــات الامانـــي املا غضـا والنجـوم الزواهـر
وانتشى الكون فى اياديـك وارتـج اختيـــالا وراودتـــه البشائـــر
فاذا الدنيـــا اغنيـــات تهـــادى فى رواء مـن الحضـــارة ماطـر

راقها هديك الرشيد فالقت في مغانيك رحلها والمصائر
وتغني مواطنوك اناشيد التهاني بمرقصات المزاهر
قدسيتهم مواقف منك غراء وعرش قد باركته المقادر
وافاضت عليه من لطفها السواقي سرابيل ضافيات المآزر
فهو الدهر ـ رغم انف الليالي ـ يتحدى كل القوى ويصابر
ماضيا للتي لها عشت تصبو وتفديها بالحشا والمحاجر
وهي ـ يا عرش ـ حريات مغانيك حسان المروج خضر المداشر
حقق الله ما اردت واولى شعبك الحر خالدات المآثر

فاس ـ عبد الكريم التواتي

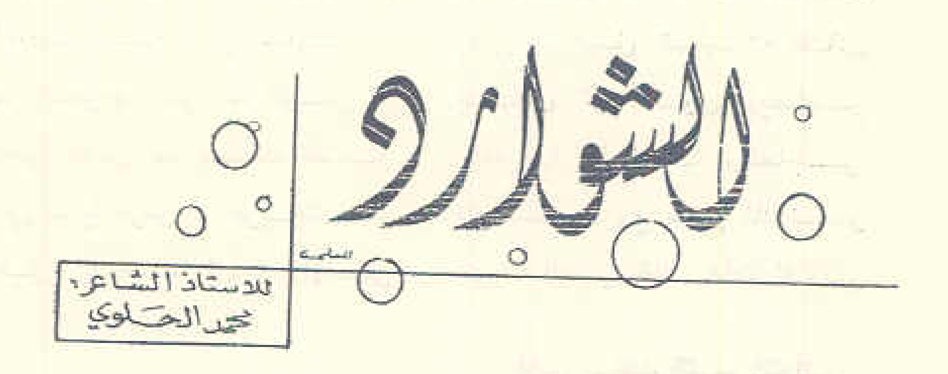
الرقاص

في مخطوطة كتاب « التكملة والصلة والذيل للقاموس : في مادة : ر. ق. ص.

« والرقاص ككتان : البريد بلغة المغرب » .

اما في تاج العروس فقد اقتصر الشيخ مرتضى في مستدركاته على قوله :

« والرقاص : البريد ..! »



يا شباب الضياع والتيه والالحاد يا شر جيل شرود
كم تمنيت ان اراكم وداروين جميعا في غابة من قرود !!

ومن السخف ان ينادي في الغرب رجال لنجدة الحيتان !
وهم يقتلون غير مبالين الملايين من بني الانسان !

هيروشيما ! وما ادراك ما هيروشيما وصمة العار فى جبين الحضارة
لو بكى المعتدون بالدم ملء الارض ما كان ملؤها كفارة !

لقنوني ان الفضيلة خلق وسلوك ووازع من ضمير
ورأيت الكبار حولي فادركت مدى صدقهم بعقلي الصغير !

أرشدوني الى وفي كعيني أرتضيه ، وكم خدعت بعيني !
كم أرتني الظلام نورا وزيف الناس حقا ، والحق ذا واجهين !

ببغاء لا يحسن النطق الا بالمعاناة ينصر الالتزاما !
اتراه يريد ان اتخلى عن كياني لافهم التياما ؟!

ما الاماني وما السعادة الا كرة لا يحدها ميدان
فهي تجري حتى اذا ما استقرت تحت رجل رمى بها الانسان !

امنت غابتي سموم الافاعي بين احراشها وسطو الضواري
وغزاها الانسان ينشر فيها صور الموت والاسى والدمار !

اي اعمى ! من لم ير الله في كون مليء بما تصوغ يداه
ان من لم ير الله بالقلب حري ان لا ترى عيناه

لا تلمني اذا رايت انقباضي وانعزالي عن عالم من نفاق
هو دائي الذي اراه دوائي قد تجرعته كريه المذاق

لا تلم شاعرا اذا هو لم يسم ولا تطره اذا هو حلق
فهو كالطير يهبط السفح احيانا ، وحينا تراه نجما تألق

يا ضياع الاديب ! في وطن اضيع ما فيه « شاعر واديب
ينثر الدر والجواهر للعمي ، ويشدو للناس وهو كئيب !

كل معنى تظن انك لم تسبق اليه ولا وعته الخواطر
ليس الا بعثا جديدا لافكار تلاشت مع العقول الغوابر

واناس قد عاتبوني لاني   بعت فاسا باختها تطوان
اسالوهم ! من روع الطير حتى ودع العش دامع الاجفان ؟
ليس هجر الديار سهلا ولو كان بديلا عنه خلود الجنان !

يا عشا يا سبو ! وكان سبو لي مرتع القلب والملاذ الحبيبا
ذكرتني مروجك الخضر مخضر شبابي وغصن عمري الرطيبا
كلما اجج التذكر قلبا   انت فيه ، احببت ان لا يذوبا !!

تطوان ــ محمد الحلوي

في كتاب شفاء الغليل ص 102 :

« سلاهم برنس ابيض عند مولدي المغرب ..!

قال :

وبدر لاح من تحت السلاهم
يقول لكل قلب سلا . هم

لئن حسنت ملابسه عليه
فقد حسنت على الورد الكمائم



للأستاذ الشاعر محمد حمد العليمي

قصة المجد ها هنا نرويها ، في ظلال العرش الذى يحكيها !
نشأ (المغرب) العزيز كريما بعهود يحيا ويبعث فيها
اذ يوالي في ثورة (الحسن الثا ني) انطلاقا في نهضة يبنيها
دولة المجد شادها العلويو ن ، فوفوا ، واحسنوا التوجيها
كم اياد يسدونها في سخاء ، وربوع الصحراء قد حرروها
حسنات تترى ، يغازلها الدهـ ـر ، وكم من ملاحم توحيها !
ذكرنا منهمو اليهم لقد صا ر مجيدا ، لدى الوجود نبيها
دولة النور من سلالة طه راية النصر دائما تعلوها !

— * —

الف مرحى لقمة المجد حلت في رباط الجهاد تختال تيها !
يا جنود الحمى حللتم كراما ، ها هنا الأم تحتفي ببنيها !
اصبحت أسرة العروبة صفا واحدا يشمل الاخاء ذويها
من محيط الى الخليج تجلت غيرة في قلوبنا تذكيها
والجراحات ليس تبقي خلافا ت بأوطان جميعنا نفديها
وصفاء القلوب أثمن كنز ، ورثته من امها وابيها
في دياجي الخطوب قمنا غضابا بالضمير اليقظان نجلو الوجوها

وشعوب الدنيا ستعلم عنا نخوة نحن اهلها وبنوها
يا (فلسطين) ، يا مهبط الوحي ، ويا (قدسنا) التى نبكيها ،
احرقوا قلب مسجدك الاقصى ، وداسوا ربوعه تشويها !
اننا ها هنا نقاسمك الجرح بنفس ماساتها تفنيها !
ها هو الكون كله لفسلطين جريح مما غدا يعتريها !
تلك صهيون وصمة العار ، قمنا بدمانا وباسنا نمحوها
انها سبة الشعوب فلا شيء سوى الافك دائما يعنيها !

— * —

نتوخى السلام ، نرنو اليه ، والسلام المهان ، يشكو السفيها
والحريم استفاق مما عراه ، فمضى فى حقوقه يفتديها
واعتمدنا على نفوس كبار ، اجمع الناس فى الوغى عرفوها
واردنا ، فكان ما قد اردنا من حقوق اعداؤنا اغتصبوها
ولسان الحديد والنار تذكير بليغ بذمة قد نسوها
ان صحراءنا لترفض رفضا عصبة الشر ، من هم استعمروها
ليس يجدي استفتاؤهم فى ربوع دنسوها بخطة زوروها
ليس يبقى الدخيل قطعا ، فقد كان ظلوما فظا عنيدا كريها !

— * —

كم اقمنا للحق مؤتمرات ، فحياة الهوان لا نرتضيها :
قمة اثر قمة للمعالي ، لخلاص اقطابنا عقدوها
قد تعبنا من الكلام ، فثرنا ، والحلول العجاف لا نبتغيها
رمضان الكريم فيه تولى خصمنا من جهادنا مشدوها
و (حزيران) قد مضى ، واتى بعده (تشرين) يحمل التنويها
سنصلي فى القدس مسجدها الاقصى ، وآيات ربنا نتلوها
ان (اكتوبر) قد اعاد الينا ذكريات بعرشنا نجلوها :
تلك اجنادنا بسيناء والجو لان لبت عرشا لها يدعوها
حين اعطى المثال ، قد حقق النصر ، ووفى لحوزة يحميها
اذ اعاد اعتبارها فى وثوق ، فهو آس من دائها يشفيها
هذه امة العروبة اضحى (الحسن) الفذ للعلا يحدوها

انه فـال سعدهـا وهداهـا ، فى مسـاع كانت كمـا ينويهـا
ذاك تخطيطه الحكيم لقـد اصـبح نهجا الى العـلا يهديهـا
فبنور الالـه صـار يـرى السـر ، وقد كان فى الكفاح نزيهـا
صدقت تلكم الفراسـة فيـه مثلما نحـن دائمـا نرجوهـا
نبه الامـة الكريمـة دومـا فى خطاها نحـو الهـدى تنبيهـا
ولقـد كـان للعروبـة والاسـلام فى بأسه الزعيم الوجيهـا
حقق اللـه ما توختـه فيـه امـة ذات همـة يوريهـا
فى صميم الاحـرار ينفخ روحـا تتسامـى فى نخـوة يحييهـا
قصة المجـد ها هنـا ترويهـا فى ظلال العـرش الذى يحكيـها !

الرباط ـ محمد بن محمد العلمي

عـن المقامـات ..!

فى نوازل ابي عبد الله بن احمد بن المسناوي الدلائي ص 117 نقلا عن المعيار ..

« .. واجاز الشيوخ قراءة الحساب بالمسجد اذا لم يلوث .. واعراب الاشعار الستـة ، بخلاف المقامات لما فيها من الكذب والفحش ..! وكـان ابن البراء امام الجامع الاعظم بتونس لا يقربها الا بالدويرة اذ ليس للدويرة حكم الجامع .. »

حماة العروبة

تحية مؤتمر القمة العربي السابع بالرباط - اكتوبر سنة 1974

للأستاذ الشاعر أحمد عبد السلام البقالي

حماة العروبة يا مرحبا
قدومكمو ابهج المغربا
اضاءت نجومكمو فى سماه
وطافت به موكبا موكبا

— • —

وها شعبنا خلف قائده
يبارك هذا القدوم الأغر
يصلي لخالقه فى خشوع
ويدعوه ان ينجح المؤتمر

— • —

فما زال يذكر وتبتكم
وصولتكم يوم نادى المنادي
ومـا زال ينعم فى عمقه
بدفء تراصكمو فى الجهاد

— • —

فسيرو بنا جبهة لا تشق
وقلبا لاعدائنا لا يرق
وقبضة نور وعلم وحق
على باب عصر الفضاء تدق

— • —

مصير الحضارة بين يديكم
ومستقبل الأمم الصاعدة
فقوموا كماقام منكم رسول
لنشر رسالته الخالدة

— • —

لنا كعبة الله والمسجد
وفي ارضنا الذهب الاسود
حبانا الاله بدين ودنيا
فمن من عشيرتنا اسعد ؟

— • —

فلسطين آن لها ان تعود
الى حوزة الامة العربية
ويطلق المقدس من اسره
وتنهزم الطغمة الهمجية

— • —

وترجع بعد غياب طويل
الى الأم صحراؤنا المغربية
وترفع من فوقها راية
تحركها النخوة العربية

— • —

فنرجع ما ضاع من الف عام
ونستلهم الاعصر الذهبية
وننعم فى ارضنا بالسلام
ونبني لمستقبل البشرية

احمد عبد السلام البقالي

سيردد التاريخ مدحك منشداً ...

للشاعر الأستاذ محمد تقي ماء العينين

جل فى رحاب المجد برشدك القدر ... واقطف زهور النصر يصحبك الظفر
واقصد بعيدت المنى مهما نات ... كم نلتها قسرا بدابك السهر
واخرب رباع الظلم دون هوادة ... بعزيمة الحسن العظيم اذا امر
واجمع شتت الشمل بعد فراقه ... شعب يحفك جمعه لن يحتقر
واسترجع الاطراف دون تاخر ... صحراؤن اغلى حصون تدخر
وبسط حضارة مغرب فى نهضة ... بلغته الامل الجديد وما اندثر
واسدل رداء العدل منك على النهى ... واسكب لراح المجد فى الدنيا مطر
سيردد التاريخ مدحك منشدا ... لحنا له اخلاقك المثلى وتر
فرفعت من شان البلاد بحكمة ... امنت بها كل المخاوف والضرر !!
ملك تفرد بالسيادة والعلا ... حسن المقاصد والشمائل والفكر
هل يفخر الوطن العزيز بغيركم ... انتم له فخر الزمان اذا فخر
يلوى عليك سواك فى بلوائه ... فتصد عنه الكرب ان عظم الخطر
اما الخطوب اذا تواكف وبلها ... وتكاثرت منها المخاوف والضرر
حزت الهوادى فى الشجاعة صامدا ... قدام اي مبادر مهما ابتدر
نهضات شعبك دمت رائد فكرها ... بجهودكم يسمو على كل البشر
نكث القريب عهوده ما ضركم ... اجدى لكم نصر الاله وقد نصر
هذي صحارينا لعطفك ترتجى ... ما قادها من غير عرشكموا نفر
قدت المسيرة نحو وحدة امة ... لعب الزمان باهلها وبهم غدر

فتجرع الصهيون نار هزيمة ... بعد الغزو وقبل جيشك ما اندحر
يا خير من عرف الزمان واهله ... او من على وجه البسيطة قد ظهر
هذي جموع الشعب تنتظر المنى ... عجل عليها وحدة لن تبتتر
لاحت بوادر ما يرام من العـ ... ـلى بيمينك حقق العرب العبر
حشد المعمر غلطة اخطاره ... فاذا به امسى يبيت على خطر
انا مدى الايام نحفظ مجدنا ... دون العلا ما ان لنا من مستقر
شعب المغاربة الكرام مهيا ... ذنب الذي قد خانه لا يغتفر
هدف الجميع من العروبة وحدة ... يصلى بها اعداؤنا كلا سقر
لعن الاله من العباد مفرقا ... شمل الشعوب مقنعا او ان سفر
اولاك ربك للسيادة والعلا ... لما ادمت له التحنث والخفر
والحاسدون اذا يجاحد بعضهم ... فيما أتاك الله من مجد بهر
حسدوا لجدك لم يبال بحسدهم ... بل زاده نصرا على كل البشر

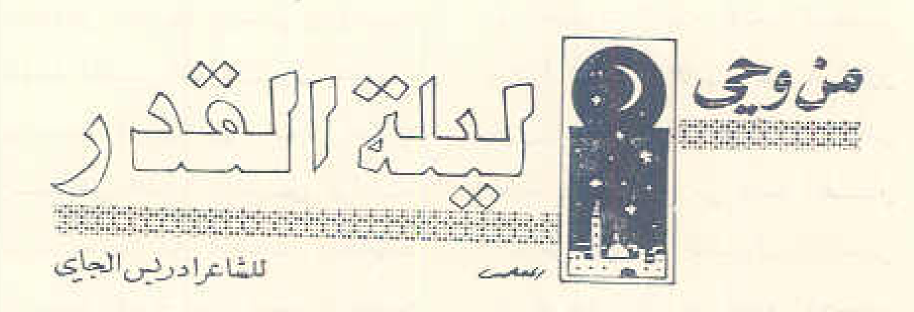
الرباط ـ حمداتي ماء العينين

افتش فى التراب

من شعر ابي قزمان الشاعر الاندلسي يصف تقلب الحياة به بين الشباب والشيب :

« وعهدي بالشباب وحسن قدي
حكى الف ابن مقلة فى الكتاب

فصرت اليوم منحنيا كأني
افتش فى التراب على شبابي ..! »



تبارك من زكاك فى محكم الذكر ... فاكد (انا انزلناه فى ليلة القدر)
وزاد : (وما ادراك ما ليلة القدر) ... ليعظم منك القدر عند ذوي البر
تنزلت الاملاك فيك يؤمها ... من الله روح الله بالاذن والامر
فمن الف شهر انت خير وشهرك المبارك عند الله اعظم من دهر
به انزل الله الكتاب وارسل الرسول بدين الحق والهدى والخير
بشيرا نذيرا للانام مطهرا ... نفوس عباد الله من درن الكفر
مهذب اخلاق رسول محبة ... مسوي اقدار البيض بالسود والصفر
اتى الارض والبغضاء والظلم عمها ... ليملأها بالحب والعدل والطهر
اتاها واسجاف الجهالة اسدلت ... فبددها الاشراق من آيه الغر
فكم من غليظ القلب فظ الانه ... وقد كان اقسى ما يكون من الصخر
وكم من جهول صار من نور هديه ... يسوس حضارات من عراق الى مصر
الى فارس فالهند فالارض كلها ... كما ادركت شمس الضحى ميعة الظهر

— * —

ايا رمضان الخير ، يا خير اشهر ... اهل على الاسلام بالفتح والنصر
وما زال تاريخ البطولة والفدا ... (كبدر) بهذا الشهر يقرن بالظفر
ففيه اعاد الله للعرب عزهم ... (بسيناء) (والجولان) فى البر والبحر
وفى حالك الاجواء طارت نسورهم ... فكانت رجوما للشياطين اذ تسري
وظن بنو صهيون (برليف) حصنهم ... فلم يجدهم فر ولا القبع فى الجحر

الم يعد الله المومنين بنصرهم ... اذا اعتصموا بالله والعزم والصبر
بلى، ان وعد الله حق وامره ... هو الامر في يسر الامور وفي العسر

— ✻ —

ايا رمضان الخير عد بانتصارنا ... وصحراؤنا تزهو بالوية حمر
ويخضر واديها بوشي زروعه ... كما اخضرت الاعلام بالانجم الخضر
ففيك اقر المنصفون بحقنا ... وردوا لنا شد الازر بالشد للازر
وليس علينا ان يخون بلاده ... خؤون ملاق حتما عاقبة الغدر
سنسحق اذناب الدخيل كراسه ... فلابد بعد الراس من ذنب الفأر
سنخرجهم من ارضنا ونخيلها ... بزاد من الجمر المحرق لا التمر
ومهما نكبد من دماء زكية ... فلا بد بعد الليل من مطلع الفجر
ولابد للصحراء من جمع شملها ... ولابد للحق المضام من النصر
هي المداهمات الجسام محكنا ... وهل يعرف الابريز الا لدى الصهر
كفانا باجماع الشعب خير ضمانة ... لطرد العدى ان لابد بالقسر والقهر
كفانا امير المومنين وجنده ... وما ضرنا خذلان زيد ولا عمر
لكم لقن الاسبان في غير مرة ... دروسا نسوها وهي اجدر بالذكر
اغرهم منا جنوح لحكمة ؟ ... وقد يتراءى الليث للهر كالهر
ومن عجب قوم يقيم بارضهم ... دخيل وماستطاعوا دفعه من عل الصدر
وفي ارضنا الصحراء دقوا خيامهم ... ودون حياء اجوا في الخصومة والمكر
فدهم واحلام (الكيخوطي) هنيهة ... فعند انبلاج الصبح يحمد من يسري
عسى الله ان ياتي بفتح مظفر ... ولله في كل الامر عاقبة الامر

— ✻ —

ايا عالم الغيب الكمين وعالم الشهادة ،يا رحمان ، يا كاشف الضر
ومن دعوة المظلوم تقرع بابه ... فيفتحه ما من حجاب ولا ستر
لقد ظلم الاسلام في عقر داره ... وذل بنوه حين عز بنو الكفر
وبات (يهودا) للمسيح واحمد ... يكشر عن ناب العداوة والغدر
بحقهما، الفادي والامين محمد ... ايا منزل القرآن في ليلة القدر
على المسلمين امنن بنصر وعزة ... وثبت لنا الاقدام في المسلك الوعر
وبارك امير المؤمنين وشبله ... وحط آله باللطف والحفظ والخفر
وكفر خطايانا وخفف ذنوبنا ... ولا تخزنا يوم القيامة والحشر

الرباط ــ ادريس الجائي

جدير بك اليوم أن تفخري

للشاعر محمد بن علي العلوي

نسيمك اطيب من عنبر ... وتربك اغلى من الجوهر
وشمسك عند الضحى والشروق ... تصب النضار على الكوثر
وماؤك يا موطني طعمه ... الذ من الشهد والسكر
جنانك في كل ناحية ... تضوع كما المسك والعنبر
وجوك ممتلىء بالعبير ... تضوع من زهرك العطر
وروضك زغرد فيه الهزار ... ورفرف في دوحه الاخضر
ودوحك يمرح فيه الكنار ... ويرقص في برده الاصفر
اذا ما امتطى فننا في العلى ... يشابه قسا على المنبر
واطلك الحر رمز الصمود ... ومهد الضراغم والقسور
عشقنا جميعا بهاك البديع ... وهمنا برونقك المسكر
وما فيك ميز بغير التقى ... لبيض الجلود ولا الاشقر
طريق المساواة مذهبنا ... ولسنا نصدق من يفتري
رمالك يا وطني عندنا ... أعز من النفس والجوهر
نبيع النفوس لحباتها ... ونهوى بذاك رضى المشتري
وقائدنا للعلى حسن ... يقود البلاد الى المفخر
هنيئا لنا اليوم افراحنا ... بمولد عاهلنا العبقري

لقد حان يا فاس ان تمرحي   وآن لك اليوم ان تسهري
وحق لك اليوم ان ترقصي   على نغم الدف والمزهر
وان تبرزي في بهاء العروس   تجر الذيول على المرمر
جدير بك اليوم ان تطربي   جدير بك اليوم ان تفخري
جدير بك اليوم ان تعلني   من الحب ما شئت او تظهري
فقد خصك الحسن المرتضى   بعيد جلالته الاكبر
وشرف روضك فخر الملوك   كريم المقاصد والعنصر
يقود البلاد وشبابها   الى المجد والعمل المثمر
وما لان يوما لمغتصب   وما لان يوما لمستعمر
هنيئا لك العيد يابن الرسول   هنيئا لنا بك يا عبقري
رفعت مكانتنا للسها   وجزت بنا قمة المشتري
وناديت ابناءنا للجهاد   ورد المظالم والمنكر
وشرفت ابطالنا بالنضال   دفاعا عن الوطن الاطهر
فذكرت الغاصبين الطغاة   جهاد الصحابة في خيبر
وكانوا اسود الوغى والعراك   حماة المدائن والمعبر
وها هي ذي اليوم صحراؤنا   تتوق الى العلم الاحمر
سينقذها الحسن المرتضى   براي جلالته النير
قدم يا مليك الحمى للحمى   تحقق ما شئت من مفخر
اطال الاله بقاك لنا   وزاد لك الله في العمر
ودم وولي العهد ما سبحت   لدى فلك كرة القمر

فاس ـ محمد بن علي العلوي

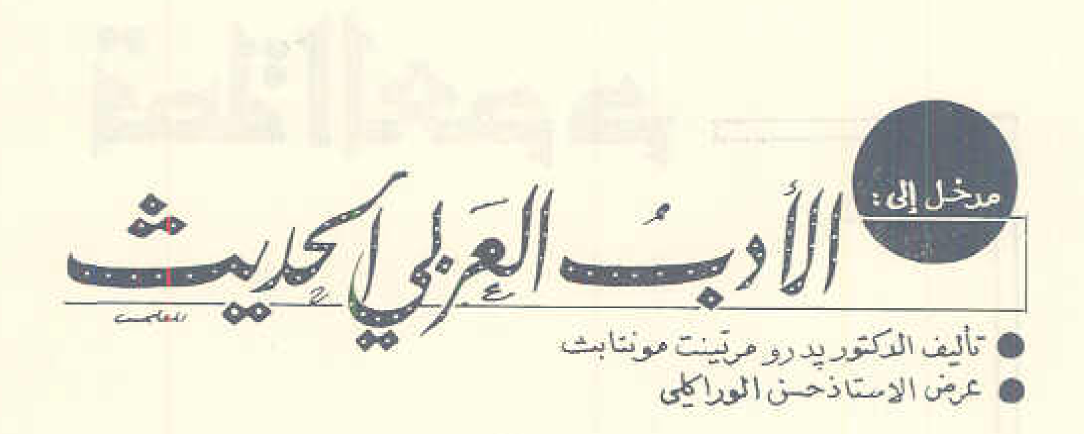
قصة العدد

معرض الكتاب

- مدخل الى الادب العربي الحديث
- شهاب الدين احمد بن عبد القادر فى فتوحات الحبشــة .

من أنباء العالم الإسلامي

معرض الكتب



فى غمرة الاكباب على دراسة ، انذر لها الفكر والنفس ، والوقت والجهد ، عن «المقاومة الاندلسية» افاجا بين حين وحين ، بكتب تتشلني من ذلك الاكباب ، وتغريني بقراءتها ، فاذا بي لا املك الا الاستسلام مكرها ، راضيا فى ذات الوقت ، ومن هذه الكتب كتاب « مدخل الى الادب العربي الحديث »

Introduccion A la literatura arabe moderna
الذى تلطف مؤلفه الصديق الدكتور بدرومرتينث مونتابث فبعث لي – موفور الشكر – بنسخة هدية منه .

— ❊ —

احب ان اقدم بين يدي هذا العرض، بما يلوح لي مناسبا تقديمه . والقصد : المامة عجلى برحلة الكلمة العربية الحديثة ، مجنحة فى سماء الخيال او متوغلة فى ارض الواقع ، الى اسبانيا التى عاشت فيها الكلمة العربية ، مدى قرون ، تجنح فى سماء الخيال حين يشاء لها اصحابها ان تجنح ، وتتوغل فى ارض الواقع حين يشاء لها اصحابها ان تتوغل .

— ❊ —

لعل اهم ما يتميز به الجيل الجديد من المستشرقين الاسبان عن اسلافه انصرافه ، او بالاصح : انصراف عدد غير قليل منه الى الاهتمام والعناية بالعطاء الادبي العربي الحديث ، ترجمة ودراسة . وان مظاهر الاهتمام والعناية بذلك لتتمثل بوضوح وجلاء فى :

ا – ترجمة كثير من الآثار الادبية لشعراء وكتاب عرب محدثين ومعاصرين . واهم ما عرفه القارىء الاسباني من تلك الآثار فى صورته الكاملة : « الايام لطه حسين « Los dias : memorias de infancia »
« J. juventud »
وربما كان هذا الاثر الادبي الجميل ، فيما نعلم ، اول ما ترجم الى الكلمة القشتالية من العربية الحديثة ، والمترجم هو شيخ المستشرقين الاسبان الدكتور امليوغرسية غومث ، فاليه ، اذن ، يعود الفضل فى فتح اول نافذة للاطلالة من اسبانيا على الادب العربي الحديث ، ومن اوائل ما ترجم كذلك : « يوميات نائب فى الارياف » لتوفيق الحكيم « Diario de un fiscal rural » والمترجم هو غرسية غومث ايضا ، و « همس الجفون » لميخائيل نعيمة « Rumor de parpados » اشترك فى ترجمته الاستاذ محمد الصباغ والدكتورة ليونور مارتينث مارتن . ثم ترجمت ، فيما بعد ، الاستاذة كارمن رويث برابو مذكرات طه حسين
Memorias de Taha Husian
وترجم الدكتور ف. كورينطي للحكيم « اهل الكهف » « La gente de la caverna »

كما ترجم له « دعوة الروح » بعنوان : « El despertar de un pueblo » كما ترجمت للحكيم مسرحيات من ذوات الفصل الواحد . وترجم لجبران خليل جبران : « آلهة الارض » « Los Dioses de la Tierra » ، بقلم خوسي اكواريب ، و « النبي » « El profeta » بقلم ا. تاليطا ، و « الاجنحة المتكسرة » Alas rotas بقلم سكريورني مادرو ، وترجم لحسين محمد كامل « قرية ظالمة » La ciudad inicua بقلم خوسي ماريا فورنياس ، وترجم لمحمد الصباغ « شجرة النار » « El arbol del fuego » بقلم الاستاذ تريناركادر والمؤلف ، وترجم لفوزي معلوف « على بساط الريح » En la alcatifa de los vientos بقلم بياسيبا . ومن الترجمات الجزلية عرف القارىء الاسباني نماذج من كتابات البياتي ودرويش وقباني ونجيب محفوظ ونازك الملائكة وعيسى الناعوري وغادة السمان والطبيب صالح وزكريا تامر وسميح القاسم وعبد الرحمن الربيعي . الخ .

ب ـ دراسات ، كتبها اصحابها حول ظاهرات او تيارات او اعلام فى الادب العربي الحديث ، وهذه الدراسات نوعان : احدهما ، ظهر فى شكل ابحاث ببعض المجلات الاسبانية المتخصصة او مقدمات للآثار المترجمة سالفة الذكر، وثانيهما تمثله الدراسات او الاطروحات الجامعية التي تقدم بها اصحابها لنيل شهادة الماجستير او دكتوراه الدولة ، ومثال ذلك اطروحة الصديق الاستاذ فرناندو دي اكريدا عن القصة المغربية الحديثة Narrativa marroqui actual التي نال بها درجة الماجستير من آداب مدريد ، واطروحة الدكتورة اوضينيا كاليت فانكيس عن الاقصوصة فى الادب العربي المعاصر صورة المجتمع المصري فيما بين الحربين من اقاصيص محمود تيمور « El mento » en la literatura arabe contemporanee. una Tipologia social de Egipto de entre guerras, regin la narrativa breve de Mahmud Taymur.

ج ـ ظهور « انطولوجيات » او منتخبات من الشعر العربي المعاصر ، والدكتور بدرو مرتينيث مونتابث يرجع الفضل فى اعداد ونشر اول منتخب شعري عربي معاصر سنة 1958 ، وبعد اربعة عشر عاما صدر منتخب شعري آخر للدكتورة ليونور مارتينيث مارتن ، وليس يخفى ما لمثل هذه المنتخبات من فائدة فى التعريف بالاصوات الجيدة حين يجاد الانتخاب والاختيار . ولما كنا لم نطلع، بعد ، على منتخب الدكتورة ليونور مارتينيث مارتن فانا لنرجو ان تكون ادرجت فيه ما نضج من اصوات فى الشعر العربي بعد صدور منتخب الدكتور مونتابث ولاسيما فى منطقة بلدان المغرب العربي .

د ـ صدور سلسلة «الريحان» « arrayan » التي اختصت بنشر بعض المنتخبات من كتابات شعراء وكتاب عرب من المشرق والمغرب ، وقد ظهرت فى احد كتب السلسلة المذكورة منتخبات من قصص « الممكن من المستحيل » لعبد الجبار السحيمي ، ترجمها المستشرق فرناندو دي اكردا وعبد الله خلف . يضاف الى كل ما تقدم حرص اهم المجلات فى اسبانيا بنشر ما يتعلق بالتراث الادبي الحديث ، ومثال ذلك : « مجلة الغرب » Revista de occidente ومجلة اربور « Arbor » والمجلة الاسبانية لعلم اللغات Revista espanola de Linguistica

ويعتبر صدور مجلة «المنارة» حدثا هاما فى حقل الدراسات الادبية والفكرية العربية الحديثة فى اسبانيا ، ومن الانصاف القول بأنها منارة ، حقا ، تضيء الزوايا واصناء فى الادب والفكر والسياسة فى عالم العرب المعاصر ، وصاحبها هو الدكتور بدرو مرتنيث مونتابيث، فهو الذي يمدها من شعوره وفكره ومن جهده ووقته ، بما يضمن لها الانارة .

— * —

على راس الجيل الجديد من المستشرقين الاسبان الذين لا يدخرون وسعا فى التعريف بالواجهات الادبية والفكرية في العالم العربي الحديث، تطالعنا شخصية الاستاذ الدكتور بدرو مارتينث مونتانيث ، تخطط وتوجه ، وترشد . وهو يشغل الآن ، منصب استاذ كرسي اللغة العربية وآدابها بالجامعة المستقلة بمدريد وأهم ما يتميز به الدكتور مونتانيث تفان في حب العرب ولغتهم ، وتمكن عجيب من هذه اللغة ، ليس يتصوره الا من انصت اليه وهو يتحدث بها فى طلاقة وفصاحة تبهران وتشدهان ، ويعز اهما المثال والنظير . والى جانب ما ينهض به الدكتور مونتانيث من اعباء التدريس الجامعي حيث يتخرج على يديه جيل شاب ونشيط

ومتفتح من المستشرقين ، لم يفتأ منذ اوائل الخمسينات ، اي : منذ اصدر ترجمته لمنتخبات من شعر الرابطة القلمية سنة 1952 ، يتتبع الوطاءات الادبية في العالم العربي الحديث ، يترجم منها ، ويعرف بها ، ويدرسها مفردة وغير مفردة . ولقد كان اطلاع الدكتور مونتابيث ، بعمق ، على العربية وتمكنه من اساليبها ، مضافا الى ذلك ما يمتلكه من رهافة احساس وشفافية شعور وقدرة فائقة على سبر النتاج الادبي ومعايشة نصوصه معايشة فيها كثير من التجاوب والتعاطف والتحاب ، كان كل ذلك، فيما نقدر ، هو ما اضفى على ترجماته نكهة خاصة وطابعا متفردا ليس العثور عليهما ميسورا ، بحال ، كثير مما ينقل من شعر لغة ونثرها الى اخرى . واذكران صديقا اسبانيا حدثني على اثر فراغه من قراءة « قصائد حب عربية » ، وهي مختارات من شعر نزار قباني ترجمها الدكتور مونتابيث ، انه لم يكن يشعر وهو يقرأ القصائد المذكورة بانه يقرأ شعرا مترجما ، بل كان يخيل اليه انه يقرأ شعرا اسبانيا .

اثرى الدكتور مونتابيث المكتبة الاسبانية بالوان من الشعر والقصة العربيين في حلة قشتالية بديعة، ونذكر من ذلك : « الشعر العربي المعاصر » منتخب مدريد 1958، و « قصائد حب عربية » لنزار قباني، مدريد 1965 ، و « اغاني مهيار الدمشقي » لادونيس ، مدريد 1969 ، وفي الاعداد « عندلة » لمحمد الصباغ ، ومن دراساته نذكر : اشكال تعبيرية جديدة في الشعر العربي المعاصر : الواقعية الاجتماعية « Nuevas formas »

« de expresion en la poesia arabe de nuestro tiempo : El realismo social »

و « الاجناس الادبية في المسرح المصري 1914 — 1952 »

Los géneros literarios en el teatro egipcio, 1914-1952

و « تجربة الشعر المصري الجديد »

La exprerieneia de la nueva poesia egipcia 1967-52

و « الموضوع الاسباني في شعر نزار قباني »

« El tema espanol en la poesia de Nizar Kabbani »

و « شخصية لوركا واعماله في الادب العربي المعاصر»

« La personalidad y la obra de Federico Garcia Lorca en la literatura arabe contemporanea »

وآخر اسهامات الدكتور مونتابيث في هذا المجال هذا الكتاب الذي وددت تقديمه ، اليوم ، الى القراء.

— * —

فماذا من حديث عن كتاب د. مونتابيث الجديد ؟

الحق ان كتاب « مدخل الى الادب العربي الحديث » على صغر حجمه (310 صفحة من القطع الصغير) جليل الفائدة، عظيم النفع بالنسبة للقاريء الاجنبي الذي يهمه الاطلاع على مسار الادب العربي المعاصر منذ النهضة الحديثة الى ما بعد نكسة 1967، ومن ثم كان هذا الكتاب ، الى ذلك او بذلك ، فتحا جديدا للادب العربي في ارتياده آفاقا شاسعات في لغة ثرفانتس وكونكورة واونامونو ولوركا ، وقد فطن المؤلف الى هذه الميزة لكتابه ، فاشار في مقدمته دونما فخر او زهو الى ان هذه الدراسة، على ما يعتقد ، هي اول دراسة عضوية ، احادية الموضوع ، تكتب في لغة غربية ، عن الادب العربي الحديث .

والكتاب يتالف من اثني عشر فصلا ، جعل المؤلف اولها مدخلا الم فيه ، على عجل : بعرض صورة ، على ايجاز ما ليس بها من اخلال ، للحياة العربية ، من شتى وجوهها ، في ظل الحكم العثماني، مشيرا الى اشهر الاعلام في الادب وفي غير الادب من الوان النشاط الفكري فترتئذ ، حتى اذا فرغ من ذلك وقف وقفة قصيرة عند حملة نابليون على مصر لينطلق منها الى تقديم بيان عام بمسيرة الادب خلال القرن الثامن عشر في شكليه : الفصيح والشعبي . وينتقل الى الفصل الثاني ليصف فيه النهضة العربية الحديثة ، ملما بكثير من حيثياتها المتنوعة ، خلفية وبعدا ، ذاكرا اسهامات الرواد في شتى المجالات الادبية والفكرية ، محللا ، مناقشا ، مبديا وجهة النظر . ويفتتح الفصل الثالث بمحاولة تحديد دخول الادب العربي الحديث في مرحلة جديدة فيشير الى ان هذا الادب يدخل في دور جديد من تطوره خلال الفترة التي يمكن اعتبارها جسرا بين القرنين التاسع عشر والعشرين ، وعمر هذه الفترة ـ الجسر نحوا من ثلاثين سنة ، يمكن تحديد نهايتها بنشوب الحرب العالمية الاولى ، وقد شارك العرب في هذا الحرب ، وكان لها تاثير على ما سيشهده العالم العربي فيما بعد من تطور واحداث ، وفي هذا الفصل يعرض المؤلف للحركات الاصلاحية في الدين والسياسة والاجتماع ، تلك التي ترددت اصداؤها في بقاع شتى من عالم العرب يومئذ ، ويقف عند المع الاسماء (الافغاني ـ عبده ـ رشيد رضا ـ

عبد الرحمن الكواكبي ــ قاسم امين) كما يقف عند رواد النهضة الشعرية الحديثة ، وفى مقدمتهم البارودي وشوقي . اما الفصل الرابع فقد خصصه للحديث عن ادب المهجر ، وهو يقرر انه من القريب ان تكون اول حركة من حركات التجديد فى الشعر العربي الحديث واكبرها واكثرها أصالة قد نشأت فى اراضي المهجر ، وقام بها رجال مغتربون ، عكست آثارهم الشعرية كثيرا مما كانوا يعانونه من آلام فى الجسم والروح ، والمؤلف فى هذا الفصل ، يستعرض الاسماء اللامعة فى المهجر بجناحيه : الشمالي والجنوبي ، ويستعرض آثارها ونزعاتها ، ويترجم ، على نحو بالغ الروعة ، بعض نماذجها . ثم يتصدى المؤلف لتصوير الادب العربي فيما بين الحربين ، فيخص الفصل الخامس بالشعر ، وهو يعرض فيه للاعلام وتجديداتهم فيما انتجوه وكتبوه ، وبرغم انه يقف خلال الفصل المذكور لحظات غير قصار عن شعر عراق الرصافي والجواهري ، مشيرا الى ما سيكون لهذا البلد ، فيما بعد ، من فضل على التجديد فى وشاح وبنية الشعر العربي الحديث ، الا انه يقرر بأن مصر ظلت تتصدر البلاد العربية ، بعامة ، فى النتاج الشعري خلال هذه الفترة ، ومن ثم يتخلص الى الحديث عن دور مدرسة الديوان (العقاد ــ شكري ــ المازني) . فى نهضة الشعر العربي الحديث وتجديده ، كما يعرض فى نفس الفصل لجماعة ابولو وتجديدها ، ويعرض لشعر لبنان ، يومئذ ، ويقرر ان هذا البلد ظل المنفذ الرئيسي الى العالم العربي الشرقي للتأثير الفرنسي المتنوع بمختلف الوانه ونزعاته الشعرية ، وفى نفس الفصل وقفات عند الشابي وابراهيم طوقان وغيرهما من الشعراء المرموقين يومئذ . اما الفصل السادس فيخصه بالحديث عن القصة والمسرح فيما بين الحربين ، وهو بعد الاشارة الى اختلاف الراي فيما يتصل بوجود المسرح او عدم وجوده فى الادب العربي يقرر بأنه جنس ادبي جديد ، هذا الادب الذى عرف ، منذ اتصلت البلاد العربية بالغرب ، محاولات مسرحية شتى ، لكنه كان عليه ان ينتظر مجيء توفيق الحكيم ليظفر بالكاتب المسرحي الذى لقي الاعجاب والتقدير فى لغته وفى غير لغته ، وفى هذا الفصل حديث عن نشأة القصة العربية الحديثة واستعراض لاعلام روادها وآثارهم ، يشفع بذلك بالدرس والتحليل وشرح الاتجاهات والاسماء الغربية التى اثرت فى كتاب القصة العرب يومئذ من امثال الاخوين تيمور والطاهر لاشين والحكيم وغيرهم . ويخص المؤلف الفصل السابع بدراسة المقالة والبحث الادبي وما اليهما فيما بين الحربين ، وهنا ، ايضا ، يلم المؤلف بالاعلام واهتماماتهم المتعددة ، وهو لا يفرغ من هذا الفصل دون ان يخص الاخوان المسلمين بكلمة يعرض فيها لاسهاماتهم الفكرية والادبية متمثلة فى زعيمين من زعماء الاخوان هما : الشيخ حسن البنا يرحمه الله ، والشهيد المنعم سيد قطب ، مشيرا فى النهاية الى استمرار حركة الاخوان برغم ما لاقته من الوان القمع . اما الفصل الثامن فيدرس فيه آداب ما قبل الثورة ، اي: ما بين 1940 و 1953 ، مقدما خلاله ، بيانا بتيارات الفكر واتجاهات الشعر والنثر واعلامهما ، وفى الفصل التاسع دراسة مركزة على اختصارها ، للنثر المشرقي خلال الفترة الواقعة بين 1953 و 1967 ، وكذلك الامر بالنسبة للفصل العاشر ، وهو الذى درس فيه الشعر والمسرح فى المشرق خلال نفس الفترة ، وفى الفصلين معا عرض المؤلف لمختلف القضايا والافكار والتجديدات والتساؤلات التى طرحتها تلك الفترة والتى عكستها آدابها ، قصة ورواية ومسرحا وشعرا . اما الفصل الحادي عشر والثاني عشر ، فاولهما عن ادب بلدان المغرب العربي (المغرب ــ الجزائر ــ تونس ــ ليبيا) ما بين 1940 و 1967) ، وثانيهما عن ادب ما بعد نكسة 1967 ، وهذا الاخير عرض مركز لاثر نكسة 1967 فى الآداب العربية ، فلسطينية وغير فلسطينية . وبالنية ترجمة الفصلين الاخيرين وادراجهما ضمن ترجمات اخرى فى موضوع الادب العربي الحديث، قصدنا بها ، يوم ترجمناها ، ويوم تنشر الى تقديم صورة للقارىء العربي عن ادبه فى آثار الدارسين الاسبان .

— ※ —

ذلك ، باختصار شديد ، محتوى كتاب « مدخل الى الادب العربي الحديث » .

اما منهجية المؤلف فى هذا الكتاب فلعلها تبدو ، او هي بدت بالفعل ، من خلال عرضنا لمحتويات فصول الكتاب ــ لكننا نضيف الى ذلك هذه الاضافة: ان المؤلف يشير فى مقدمته الى انه شغل نفسه ، فى

فصول كتابه ، اساسا بابراز الوقائع ، التى كانت ترفد مسار الادب لا شك ، والاتجاهات والنزعات ، التى تقلب فيها حين المسار ، لا شك ، والكشف عن الافكار ، التى كان يعكسها او يطرحها ، لا شك — هذا الى محاولة مستمرة ، اي مواكبة لمجموع محتويات الكتاب ، فى الشرح والتعليل والاستنتاج .
وفى نهاية مقدمة الكتاب يشير المؤلف الى ان هذا الكتاب ، بقدر ما فيه من تفكير وقراءة فيه من تجربة واحساس . يمكن القول : بقدر ما فيه من « مكتب » فيه من « شارع » — واطمئني انه بقدر ما افاد فى كتابه مما الف من دراسات حول موضوعه ، افاد فيه من معايشته ومصاحبته ومصادقته لكثير من كتاب وشعراء العرب اليوم .

— * —

ليس يسعني، فى الاخير، الا ان احيي الصديق الدكتور مونتابيث تحية وتقدير واكبار ، اعترافا بما قدمه ، ويقدمه ، وسيقدمه، للكلمة العربية ، فكرا ووجدانا ، من خدمات فى المغرب واسبانيا بالخصوص، وهي خدمات لن ينساها له ابناء العروبة ولن ينساها له تاريخهم .

تطوان — حسن الوراكلي

في منظومة رقم الحلل للسان الدين ابن الخطيب قوله فى الامين بن هرون الرشيد :

باع العلا بشادن وكاس
وصحبة الشيخ ابي نواس

وفى اخيه المعتصم :

وهو الذى تالف الاتراكا
فنصبوا لقومه الاشراكا



تعد فتوحات الجراد : احمد بن ابراهيم آخر الفتوحات الاسلامية ، لبلاد الحبشة ، وهي الفتوحات التاريخية التى وعاها الغرب وسجلتها المدونات ..

كانت هذه الفتوحات : تعمل على ان تودي ببلاد الاحباش ، الى مثل ما كانت عليه البلاد النوبية فى ذلك الوقت ، حتى كان لتدخل البرتغاليين ، الاثر البالغ فى لفت الانظار الى هذه الواقعة من تاريخ الشرق ، وكذلك كانت العلاقات الايطالية والبرتغالية التى خلدت تلك الذكرى التالدة ...

وفى الحق ان هذه الفترة ، كانت من المع فترات التاريخ ، ولاسيما : ان الاحداث التاريخية الكبرى التى وقعت فى خلالها ، كانت مستقاة من المصادر الشرقية والغربية ، التى تشتمل على روايات حبشية ، وكذا النص العربي الذى قام المحقق بنشره الآن .

على انه قد تجمع لديه ، محصول وافر من لدن الامم التى خاضت هذه الحرب ، غير ما امده الغالب والمغلوب بمجموعة ضخمة من الوثائق الصحيحة التى يكمل بعضها بعضا ، ويسند جزؤها بقية اجزائها الاخرى ، كما توقع المحقق ذلك سلفا .

اما بالنسبة لكثرة التفاصيل ، ففي رايي ان المخطوطة العربية ، لشهاب الدين احمد ، تاتي فى المقام الاول ، وان كان هذا يرجع لكون شهاب الدين، اكثر حيادا من سائر المؤلفين الآخرين ، ويرجع كذلك الى ان صاحب هذه المخطوطة ، قد شاهد اكثر المعارك التى خاضها الجراد ، وبذلك : جاء كتابه فريدا فى بابه ، ودقيقا فى سرد الحوادث ، التى شاركه فيها الكتاب المسيحيون عند ذكر الوقائع نفسها ..

ولقد قال الاستاذ شلتوت : « انه ليست عنده معلومات عن هذا الكتاب ، تزيد عما ذكر المؤلف نفسه . فقد جاء فى الخاتمة ، ان اسمه شهاب الدين: احمد بن عبد القادر ابن سالم بن عثمان ، الملقب « بعرب فكيه » ، ويسكن جيزان » .

وقال كذلك : « انه تتلمذ على جملة علماء ، كان فى مقدمتهم ، شمس الدين : علي بن عمر الشاذلي اليمني ، الذى تشكك المؤرخون فى انه قد عاش حوالي عام ثلاثين واربعمائة بعد الالف ، أم فى غيرها من السنين ، وكان الامام المسعودي التونسي: محمد بن احمد الدهماني ، وان كنت لم اعثر على بيان يوضح هذه الشخصية التى تتلمذ عليها ، شهاب الدين .. » .

ومما يثلج الصدر : ان المؤلف قال فى (ج 2 ص 107) انه شاهد بنفسه معركة « شمبرا ــ كورى » سنة 935 هـ ، وساق تفاصيل دقيقة ومحددة عن هذه المعركة .. ووصف فى (ج 2 ص 246) ليلة عاصفة ممطرة ، عانى منها المسلمون ، وكان ذلك فى برارة بصحبة الامام المسعودي وزوجته « حجيرة » ثم عاد الى هور بعد ان غادرها سنة 929 هـ ، قبل حصار « الاميا » بقليل ..

وقد اورد المؤلف عن ذلك الحصار ، معلومات جليلة ، لا يمكن ان يسوقها الا شاهد عيان ، وان

كان لم يرد ذكره بعدذلك في اي جزء آخر من هذا الكتاب .

ولكن ماذا كان من شانه بعد ذلك ..؟

لا جدال في ان شهاب الدين ، قد عاد مرة اخرى الى هرر ، بعد ان لقي الامام ربه ، ثم ذهب الى اليمن ، حيث استقر في « جيزان » التي عرف فيها بلقبه الجغرافي الذى خلع عليه .

غير ان المحقق ، لم يمر بهذه المعلومات التي ساقها المؤلف ، دون ذكر الذين قد امدوه بهذه البيانات .

فشهاب الدين قد قال : ان الامير : حسين بن ابي بكر الفتوري ، واحمد بن خالد بن محمد بن خير الدين ، هما اللذان امداه بالمعلومات التاريخية عن تاريخ هرر القديمة ، وان كان شهاب الدين ، لم يبدا عمله هذا في مدونته فور ورود المعلومات اليه ، وذلك بعد ان قتل محمد بن خالد بن خير الدين .

ويقول المحقق ، ان بعضا من المسيحيين الذين اسلموا ، قد كان لهم الفضل في المعلومات التي ساقها المؤلف ، وكانت حوادثها تجري في معسكر ملك الحبشة ..

والدليل على ذلك : ما جاء في (ج 2 ص 81) عن امر المرتد الذى كان يدعى « عباس » ويدين بالاسلام ، ثم اعتنق المسيحية ، ثم رجع الى الاسلام مرة اخرى ، وكذلك كان : « ازفقش حبيبي » ، حاكم غاتور القديم ، الذى حارب في صفوف الجيش المسيحي في معركة « شمبرا — كورى » ، فضلا عن تلك المعلومات التي استقاها من الامام المسعودي، واثبتها في : (ج 2 ص 230) .

واسلوب الكتاب سهل نوعا ، وان كان الكتاب لا تنقصه المعرفة الواسعة ، لكن نجد بعض محاولات شعرية ، لم يكتب لها النجاح ، فالابيات التي جاءت في الاصل ، ليست باردا من أبيات كثير من شعراء المدح المعاصرين ، وفي الوقت نفسه ، لا تمثل قيمة شعرية ، تجعل المؤلف ياخذ وضعه بين الشعراء الاقدمين ، غير ان حيوية النص ، ولونه ، ودقة الوصف ، قد قللت الى حد ما ، من هذا النقص الذى اصيب به شهاب الدين في مجال الشعر ..

وخير مثال على هذا ما قاله المؤلف في واقعة مطاردة ملك الحبشة ، وواقعة الاستيلاء على الآمبا ، ومعركة شمبر اكورى ، وجزر بحيرة تانا ، وغير ذلك من الوقائع والمعارك التي تصدى لها شهاب الدين بالوصف .

ولقد بدا المؤلف روايته بعرض تفصيلي لتاريخ مسلمي هرر ، منذ منتصف القرن التاسع الهجري، وهي في جملتها تقارب تاريخ المقريزي — كتاب الامام — وكذلك كتاب : تاريخ هرر ، وهو مجرد سرد قام بترجمته « بوليتشيك » ، ثم استطرد المؤلف في عرض شائق لاحداث المقاومة التي كان علي بن احمد الجراد ، يجابه بها امير هرر ، حوالي عام ثلاثين واربعمائة بعد الالف .

وقد وقف المحقق هنا وقفة عندما قال شهاب الدين : ان الامير حسين بن ابي بكر الفتوري ، واحمد بن خالد بن محمد بن خير الدين ، هما اللذان امداه بالمعلومات التاريخية عن تاريخ هرر القديمة .. فقد كان شهاب الدين منصرفا عن تدوين تاريخه عقيب وصوله الى هرر ، وفور ورود المعلومات اليه، لاسيما وقد مات احمد بن خالد سنة (540) ، قبل ان يستجمع حوله جميع القوات الاسلامية ليطلقها على الحبشة ..

واورد شهاب الدين وصفا مفصلا عن معارك الحبشة . ومن هنا نرى انه كان صادقا .. فقد عاش وسط الاحداث التي كان يرويها ، ورأى البلاد التي شهدتها ، وان كان الجزء الاول من الكتاب ، يتوقف عن فتح جزر تانا ، في العام التاسع والعشرين من حكم « لبناد نجول »، اي قبل موت «جراد» بأكثر من خمس سنوات .

قال الاستاذ المحقق : ان هذا الجزء من هذا الكتاب ، لم يكتب الا بعد سنة (542) والدليل على ذلك : ان المؤلف ذكر في ج 2 ص 192 ، ان « فراش هام دين »، عاش الى جانب حاتي النجاشي، بعد موت الامام سنة (542) ، ثم عاد مع الامير نور الى هرر حيث توفى ..

ويفهم هذا : من عودة نور الى هرر ، بعد المعركة التي قتل فيها « جلاوود يودسى » سنة (959) ، وعلى هذا يكون الجزء الاول من هذا الكتاب ، قد كتب بعد هذا التاريخ ..

وقال الاستاذ المحقق : يمكن ان يقال : ان الكاتب كان ينوي كتابة البقية الباقية من كتابه ، لولا

ان النص التى تحت يده ، انتهى بهـذه الخاتمـة : نهاية الجزء الاول كيف ان الامـام فى خـلال حـرب « جواجام » ، قد عفا عن الحسن البصري الذى كان يقود مدفعية المسيحيين وقت الدفاع عن الامبـا ، واسر فى هذه الحرب ، كما ورد ذلـك فى ج 2 ص 406 ، وجاء فى الصفحة 466 ــ الجزء الثـاني ، كيف ان الامام استقر فى « جو جام » ، وبالتالي قدم تقريرا مفصلا عن هذه المعركة التى نصره الله فيها ..

وليس شك فى ان هذا كله ، قـد حـدث فـى الفترة اللاحقة التى انتهى عندها الجزء الاول ، لكن هل كان النجاح حليف البحث عن الجزء الثاني من هذ الكتاب .. ؟

ذهبت الآراء مذاهب شتى : ففتزازيني ، يعتقد انه كتب فعلا ، ولكنه قد أعدم بناء على الرغبة التى ابدتها ارملة الجراد ، وان لا يوجد ما يؤكد ما ذهب اليه فتزازيني وقال مؤرخ آخر : ان المخطوطة الفريبة لهذا الجزء ، اعدمت فى حريق ، وان كان لا يوجد ما يرجح هذا ..

غير ان المحقق قال : اني ازاء هذا التضارب الذى افترض عدم وجود جزء من هذا الكتـاب ، ارجح ان المؤلف ، قد بدأ فعلا كتابة هذا الجـزء ، لكنه لم يتمه لسبب لا نعلمه ، او ربمـا كان هـذا السبب ، ان الكاتب قد توفي قبل ان يكتب لعمله هذا ، ان يرى النور كما رآه الجزء الاول ..

والملاحظة التى تنهض دليلا على هذا الرأي ، ان صياغة نهاية الجزء الاول ، ليست مستقـــرة كصياغة البداية ، او منتصف الرواية ، فضلا عن ان بعض الفقرات لا تبدو فى صورتهـا النهائيـة ، كالوصف الذى اتى به لبحيرة تانا ..

وقد قرر « بيرتون » اهمية هذا العمل منـذ عام 1856 فقال : انه قيل له : ان وصفـا تفصيليـا للجهاد (الحروب الصليبية الاسلامية) ، يتمثل فى كتاب «فتح الحبشة» ، الذى لم يكن لدى امير هرر الا جزء واحد منه ، وان كان يمكن العثور على جزئه الثاني فى « الحديدة » او موكا ..

على ان قائمة المخطوطات الحبشيـة لمؤلفهـا : انطوان وابادى ، قد ذكرت ان ارنو وابادى ، وهو اخ لانطوان ، كان يملك نسخة واحدة من هذا الكتاب،

ظلت دون تداول طيلة ثلاثين عاما او يزيد ، الى أن اوصى الاستاذ انطوان بترجمة بعض فقراتها لاضافتها الى كتابه عن جغرافية « الحبشة »

وتوجد نسخ اخرى : احداهـا عند الميجـور بريدو ، ارسلها اليها من هرر ، الكولونيل هانتر ، وثمة نسخة اخرى ارسلها الى القاهرة رؤوف باشا الذى توفى فى حريق القلعة فى اكتوبر عام 1886 .

ومما تجدر الاشارة اليه ،ان فتزازيني ، قد علم بوجود نسخة اخرى من هذا الكتاب ، فارسل من يشتريها له ، لكن قد رفض طلبه ، فاكتفى بترجمتها التى جاءت غير دقيقة فى اكثر نواحيها ..

وفى الوقت نفسه ، قد ارشد الى مخطوطـة اخرى ، كان النجاشي ، قد كلـف من يترجمهـا له الى اللغة الامارينية ، لكن الاستاذ باردى ، قد كان معتمدا بنسخته التى اهداهـا الى المكتبـة القوميـة بمدينة الجزائر ، وهي تعد الاسـاس للطبعـة التى قدمها الاستاذ شلتوت اليوم .

تحمل هـذه النسخـة الآن الرقـم 1628 ، وقديما كان رقمها 1732 ، ويبلغ طولها 29 سم ، وعرضها 21 سم ، وهي مكتوبة على ورق قماش ، وتحتوي على اربع صفحات بيضـاء غير مرقمـة ، ومائة اخرى مرقمة ، فليس فيها فى الواقع غير 99 صفحة ، ولا توجد صفحة برقم 69 ، كما ان الترقيم قد حذف من صفحة 68 وصفحة 70 وتوجد خمس صفحات بيضاء .

اما الخط فهو واضح جدا ، ويبدو انه مكتوب فى القرن السابع عشر ، وعناوين الابـواب قد دونـت بالمداد الاحمر ، كما ان اسماء الاعلام وضع عليـهـا الشكل ، وتضم آخر صفحة تحقيقا اكثر تفصيلا ، وملحقا لآخر سطور الكتاب ..

ولقد سار الاستاذ المحقق هذا السير الحثيث فى هذا التحقيق ، حتى كدت أعده من بين المحققين الاوائل الذين لم يتركوا كتابـا حـول اي نص دون الاطلاع عليه ، والاستفادة منه ، فقد كانت نسخـة من هذه المخطوطة فى مدينة الجزائر ، مطابقة مطابقة تامة للاصل المنقولة عنه ، فاطلع عليها ، وكذلك كان فى طريقة مخطوطة حديثة يضمها المتحف البريطاني. واستكمالا لعمله ، اشار بحروف الى صفحات بعينها وجدت فى المخطوطة ، وذكر معانيها وما تدل عليه .

وكذلك لم يعتمد المحقق على كثير من الترجمات التى تعرضت لهذا الكتاب ، فاخذ من بعضها ما يوافق النص ، واهمل بعضها الآخر ، الذى كان يجده يتعارض مع كثير من وقائع الحوادث ، او لا يطابق بعضها بعضا فى كثير من الاحيان ..

وقد يكون هناك خطأ فى اللغة ، وثان فى النسخ ، وثالث فى الفقرات ، فقد تكون فقرة ما ، صحيحة لغويا فى مخطوطة ، على حين تكون نفس الفقرة غير صحيحة فى مخطوطة اخرى ، او يكون العكس ، مما كان يوقع المحقق فى حرج .. الا انه

والحق يقال : كان يفضل وضع الصيغة الصحيحة مع حرصه على ذكر الجملة الاصلية الواردة فى المخطوطة ، وذلك فى التعليقات بحيث يمكن اعادتها الى ما كانت عليه ، اذا اقتضى الامر ذلك ..

على انني ادعو كل محب للتحقيق ، ان يطالع هذا السفر الجليل ، ليرى فيه هذا التحقيق الفريد، الذى توافر على صنعه الاستاذ فهيم شلتوت بتكليف من سفارة الصومال بالقاهرة .

ابو طالب زيان

رشدت . ورشدت ..!

فى مخطوطة فهرسة ابي زكرياء السراج نقلا عن ابن رشيد الرحالة السبتي .

« انه سمع الخطيب بتلمسان يوم الجمعة يقول فى خطبته : من يطع الله ورسوله فقد رشد بكسر الشين . فاراد الاجتماع بالخطيب وسؤاله عن ذلك فلم يقدر له . وسافر ثم عاد بعد مدة . فسمعه يعيدها كذلك . فعزم على سؤاله عن ذلك فلم يتفق ذلك . ثم انه سافر الى سبتة فدخل على الاستاذ ابي الربيع عائدا له فى مرض موته، ومجمعا على سؤاله عن لفظة رشد قال : فلما دخلت عليه وهو يعالج الموت قال لي ابتداء :

ــ ابن رشيد ..! رشدت ، ورشدت ... لغتان ذكرهما سيبويه ..!!

من أنباء العالم الإسلامي

المغـــــــرب :

* استقبل السيد الداي ولد سيدي بابا وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية فى مقر وزارته السيد انطوني ناتنغ ، وزير الدولة البريطانـــي فى الشؤون الخارجية سابقا ، واحـد الكتـــاب اللامعيـــن فى بريطانيا .

وقد حضرت هذه الشخصية الى المغرب على رأس وفد يضم بعض المهتمين بالحضارة الاسلامية .

ودارت المذاكرة بيـن السيد الوزيـــر وبين الشخصية البريطانية الزائرة حول مواضيع تتصل بالتراث الحضاري الاسلامي ، واشعاعه على العالم، قديما وحديثا .

وتناول الحديث بكيفية اخص مهرجان العالم الاسلامي ، الذي سيقام بلندن ، فى غضون ربيع سنة 1976 ، بمشاركة مختلف البلدان الاسلامية، وبعض المؤسسات العلميـــة البريطانيـــة المهتمـــة بالدراســــات الخاصـــة بالحضـــارة الاسلاميـــة ، وخاصة ما يتعلق من ذلك بالجوانب العمرانيـــــة والفنية والتقنيات الصناعية التى لمعت فيها عبقرية المسلمين .

ولم يخف الزائر البريطاني فى هذا الصدد اعجابه الخاص بالمغرب ، باعتبار انه يمثل أصدق تمثيل ، عطاء هذه العبقرية التـى للمسلميـــن فى المضمــــار الحضاري ، ويحتفظ بين جنباته بأروع ما تتجلـى به من مظاهر عريقة .

وعلاوة على هذا ، فقد كانت المذاكرة مفيـدة ايضا فى توضيح معالم للتعاون بين العلماء المغاربـة ورجال الاستشراق البريطانييـــن ، حـــول موضوع الدراسات الاسلامية ، وآفاق تطوير هذا القطاع من النشاط العلمي ، الهام بما له من انعكاسات ايجابية على تعميق جذور التلاقي الفكري بين العالم الاسلامي والامم الاوربية .

حضر هذه المقابلة السيـــد حسن لوقش ، كاتب الدولة فى الاوقـــاف والشؤون الاسلاميـــــة والسيد سفير بريطانيا العظمى لدى جلالة الملك .

ومعلوم ان مهرجان العالم الاسلامي سيقام فى لندن من شهر ابريل الى يونيـــو 1976 . والقصــد منه هو اعطاء مشهد عام للحياة فى البلاد الاسلامية وسيجري هذا بواسطة سلسلة من المعارض والحفلات الموسيقية والافلام والندوات وبرامج اذاعية وكتـب واسطوانات تخرجها لجنة المهرجان .

واهم عرض هو الذى سيقدمه مجلس الفنـون البريطانيا العظمى فى هيوارد غالاري
Hayward Galley

والذى سيكون فى اربعة اقسام :

ا ـ القرآن الشريف

ب ـ ابسطة الصلاة

ج ـ الخطـــوط .

د ـ البنـــاء .

وسيكون فى المتحف البريطاني معرض لمصنوعات معدنية اسلامية واخرى للرسوم القولية. وفى متحف الانسان البشري (قسم السلالات البشريـــة فى المتحف البريطاني) سيكون هنالك ثلاث معـــارض جنبا الى جنب احداها للحياة فى المدن وقد اختيرت مدينة فاس لهذا العـرض الذى سيعده الدكتـور تيتوس بركهارد والعرض الثاني لحياة البدو والمواد التى ستعرض قد جمعـت من احـدى القبائـــل فى الاردن . اما العرض الثالث فهو للحياة فى المدن وفى البادية ولقد اختيرت صنعاء لهذا الفرض .

وسيقام فى متحف العلوم معرض لمنجزات العالم الاسلامي العلمية مع ابراز ناحية الملاحة والآلات الفلكية القديمة وقسما منه سيخصص للرياضيات بما فيها المخطوطات القديمة.

وفى متحف فكتوريا والبرت سيقام معرض عن صناعة الفخار الاسلامية .

وسيكون هنالك معرضان للموسيقى الاول فى فيستيفال هول Festival Hall فى شهر فبراير ومارس قبل المعرض الرئيسي . وسيبدأ هذا المعرض بحفلة موسيقية لموسيقى كلاسيكية من البلدان الاسلامية ولكن البرنامج الموسيقي الرئيسي فسيقدم اثناء المهرجان نفسه .

وسيفتتح عرض للآلات الموسيقية فى متحف هورنيمان Horniman museum في لندن وسيكون هذا العرض متجولا وسيظهر الروابط بين نقاط التوزيع الرئيسية اي العالم العربي والفارسي والتركي الى اماكن نائية كالصين واندونيسيا واوربا . وبما انه قد اقترح نقل هذا المعرض الى مهرجان ادنبرغ بعد متحف هورنيمان ومن ثم الى باريس ولربما ايضا الى مهرجان بوردو وسويسرا واميركا وبعد ذلك الى كل عواصم العالم الاسلامي فمن الضروري ان تعرض فيه افخر الامثلة لصناعة الآلات الموسيقية الكلاسيكية والشعبية بما فيها القديم والحديث التى يمكن ايجادها . والمغرب الذي له تقاليد حية للغاية فى الموسيقى الاندلسية والشعبية يجب ان يكون نقطة الارتكاز لهذا المعرض الذى سيصحب بتسجيل دقيق وآلات التسجيل ستتجول مع المعرض .

وستعرض صور ملونة فى نفس الوقت مع الموسيقى اثناء المعارض وسيكون لكل عرض موسيقي على الاقل ست اسطوانات للحاكي . وايضا فى هذا المضمار سيكون المغرب بكل تاكيد من البلاد التى ستمثل على اسطوانة .

واضافة لهذه المعارض سيقام عدد كبير من الحفلات الموسيقية احداها سيقام فى فيستيفال هول Festival Hall لاحسن انواع الموسيقى الكلاسيكية فى العالم الاسلامي وهنا ايضا سيمثل المغرب بموسيقاه الاندلسية ، وكذلك ايران وضاربو العود من بلاد عديدة فى الشرق الادنى وموسيقيون كلاسيكيون من الهند وتركيا . وستقام فى القاعات الصغرى فى فيستيفال هول Festival Hall اي قاعة الملكة اليزابيث queen Elizabeth hall وغرفة بورسيل Purcell hall سلسلة من الحفلات الموسيقية لامهر الموسيقيين الكلاسيكيين من اكثر انحاء العالم الاسلامي . وآخر هذه الحفلات ستقام في رويال البرت هول Royal Albert hall وستكون هذه اكبر حفلة لاحسن الجماعات للموسيقى الشعبية . وسيرافق المعرض سلسلة من الحلقات والندوات عن مواضيع مختلفة تتعلق به ومن جملتها الحياكة والمنسوجات والسجاد وفن البناء والفخار والعلم والرياضيات وعلم الموسيقى وسيدعى الى هذه الندوات خبراء من البلاد التي لديها ما تقدم اكثر من غيرها فى هذا المجال .

وسيعد فيلمان سينمائيان لعرض اثناء المهرجان فى المعارض المختلفة تعرض على التلفزيون .

وتالف مهرجان العالم الاسلامي الذى زار المغرب من 11 الى 14 نوفمبر من السادة الآتية اسماؤهم :

سير انطوني ناتينغ Sir Anthony Nutang

مستر الاستير دانكان Mr Alastair Duncan

مستر بول كيلر Mr Paul Keeler

※ قام الاستاذ السيد الداي ولد سيدي بابا وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية بزيارة الى اقليم قصر السوق حيث تفقد عددا من المؤسسات الدينية ، كما حضر صلاة الجمعة فى مسجد الولي الصالح والمجاهد العظيم مولاي على الشريف .

وقال السيد الوزير فى تصريح ادلى به فى الاقليم انه قدم هبة مالية باسم صاحب الجلالة الى الفقراء والمعوزين فى مدينة ارفود .

※ تراس السيد الداي ولد سيدي بابا وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية ، بمقر الوزارة ، اجتماعا للجنة الملكية المكلفة بتنظيم شؤون الحج لهذه السنة ، بحضور السيد حسن لوقش كاتب الدولة فى الاوقاف والشؤون الاسلامية ، وممثلين عن الوزارات المعنية .

وقد خصصت هذه الجلسة لاستكمال دراسة جميع المشاكل المطروحة فى هذا الموسم والمتعلقة

بتيسير الظروف الملائمة لسفر حجاجنا الميامين الى البقاع المقدسة .

وقد اتخذت جميع الترتيبات النهائية للشروع فى نقل الحجاج ابتداء من يوم 30 نونبر الجاري على متن طائرات ضخمة من نوع دس 10 انطلاقا من الرباط وفاس واكادير .

وقد سجلت اللجنة بارتياح ان كل التدابير الضرورية قد اتخذت من النواحي الصحية والتنظيمية والادارية حتى يتمكن حجاج بيت الله الحرام من اداء فريضتهم فى احسن الظروف .

❊ لاول مرة بعد الاتفاقية الثقافية المغربية السوفياتية لسنة 1966 نظمت وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية اسبوعا ثقافيا فى الاتحاد السوفياتي اشتمل على محاضرتين حول الاعراف والتقاليد فى المغرب والمسرح المغربي ومعرض للمخطوطات ومعرض للتحف والازياء المغربية من مختلف العصور ومعرض الآلات الموسيقية ومعرض لفنون الصناعة التقليدية .

واشتمل الاسبوع كذلك على تقديم ثلاثة اشرطة قصيرة وامسية فولكلورية ، وامسية الطرب الاندلسي ، ومعرض للمنشورات الاقتصادية والاجتماعية .

بلغ عدد المشاركين فى تنشيط الاسبوع 60 شخصا غادروا المغرب فى نهاية الاسبوع .

واحيت البعثة سهرات فى تبالطا وسمفيروبول وكييف كما يقيم مسرح اسيكرادا بموسكو ودار الصداقة حفلة استقبال على شرف البعثة المغربية .

❊ نظم الاتحاد الدولي للمنظمات العالمية فى جنيف ندوة حول مشاكل اسر العمال المغتربين ، وشاركت فى هذه الندوة السيدة عائشة بن عمر من وزارة الشغل والشؤون الاجتماعية نيابة عن السيد عبد الله غرنيط كاتب الدولة لدى الوزير الاول المكلف بالتعاون الوطني والصناعة التقليدية ورئيس اتحاد المنظمات العائلية فى دول المغرب العربي ، وقدمت مندوبة المغرب فى الندوة عرضا حول المجهودات التي تبذلها حكومة صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني نصره الله وباقي حكومات دول المغرب العربي لصالح عمالنا فى الخارج .

❊ انتهى المركز السينمائي المغربي اخيرا من انجاز فيلم : نبوءة الحسن الثاني .. كتب له السيناريو احمد عبد السلام البقالي واخراج ابراهيم لطفي وصوره محمد لطفي .

« نبوءة الحسن الثاني » فيلم وثائقي مغربي يصور دور القوات المغربية ، التى قاتلت العدو الصهيوني ويروي لاول مرة بعض الاسرار العسكرية العربية ، ويوضح الدور الفعال الذى قامت به التجريدة المغربية فى مصر للدفاع عن مدينة السويس والتصدي للعدوان الصهيوني الغادر عليها .

« نبوءة الحسن الثاني » يعرض فى وقت واحد فى كل من المغرب ومصر وسوريا ، واولت له الجامعة العربية اهتماما خاصا ، وطلبت دولة الكويت نسخة منه .

❊ بمناسبة مؤتمر القمة العربي السابع الذى انعقد بالرباط عاصمة المملكة المغربية اصدر الاستاذ محمد الغربي العضو بالديوان الملكي الجزء الاول من كتابه القيم « الساقية الحمراء ووادي الذهب » ، والكتاب من الحجم المتوسط ويشتمل على اربعمائة صفحة ونيف تضمن حقائق وبيانات ومعلومات عن الصحراء المغربية ، ومؤكدا نضال الدولة العلوية الشريفة التى خاضت فى عهد الاستقلال الاول بدء بالمولى اسماعيل وانتهاء بالمولى عبد الحفيظ معارك ضارية وصامدة اختلفت من حيث النوعية ، ولكنها استهدفت الحصار الاسباني عن منافذ البلاد وتخومها ، وكان النجاح حليف تلك الجهود الجبارة الى حد كبير.

كما تحدث المؤلف الفاضل ، وهو المتخصص فى مادتي التاريخ والجغرافية فى مقدمته الجامعة عن سفر جلالة الملك الحسن الثاني الى مدريد 1969 حيث تدارس مع الجنرال فرانكو قضية الصحراء بمنتهى الصراحة ، وقد عرض ملك المغرب ان تظل المصالح الاسبانية الحيوية فى المجالين الاستراتيجي والاقتصادي مصانة شريطة انهاء الاحتلال واعادة الاقليمين المغتصبين الى حظيرة الوطن وان الجزء الاول من « كتاب الساقية الحمراء ووادي الذهب » زيادة على انه يقدم تعريفا موسعا عن النواحي

الشروط الآتية :

رئيس المجلس العلمي بسوس وقد كان الفقيد رحمه

الطبيعية والاقتصادية والاجتماعية ، فانه يسجل التواصل والتلاحم الذى سادا جنوب وشمال المغرب منذ اقدم الازمنة الى اليوم الذى ابتلي فيه بالاحتلال الاسباني .

والكتاب يشتمل على خمسة ابواب اندرجت تحت كل باب عدة فصول ، فالباب الاول الذى تحدث عن الوسط الطبيعي اشتمل على الفصول الثلاثة تناولت التضاريس وبنية الارض فى الساقية الحمراء ووادي الذهب والمناخ والمياه وتوزيعها والوديان والآبار فى وادي الذهب والساقية الحمراء والسبخات والمستنقعات ، ثم النبات والحيوانات الطبيعية ..

اما الباب الثاني ، فيشمل الحياة الاقتصادية والاجتماعية كالفوسفاط والبترول والانتاج الزراعي والثروة الحيوانية والمعدنية .. ويختم المؤلف دراسته الناضجة وبحوثه القيمة بالباب الخامس ، وهو المخصص للعمل السياسي والكفاح المسلح ، كالمعاهدة المغربية الانجليزية ، والحديث عن الشيخ ماء العينين، والعلاقات بين الشيخ المذكور والحكومة ، وبناء مدينة سمارة وجهاد الشيخ ماء العينين واحمد الهيبة ثم عن الاعوام الحرجة التى تناولت العمل السياسي والكفاح المقدس .

ويختم المؤلف كتابه بشروح وحواش ضافية اتت عليه فى تضاعيف الكتاب ، ويدهشك المؤلف بما بذله من جهد مضن ومراجعات متعددة ومراجع عربية واجنبية ، ثم جدول هام البيانات والرسوم والخرائط والظهائر .

واننا لنحيي بتقدير واشادة الجهد الذى بذله اخونا السيد محمد الغربي الذي يعمل فى صمت وهدوء وايجابية يشكر عليها .

* تعلن وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية عن جائزة المغرب لسنة 1974 التى صدر بشانها فى الجريدة الرسمية عدد 3230 بتاريخ 25 – 9 – 1974 قرار يحمل رقم 75.474 بتاريخ 17 شعبان 1364 – 5 شتمبر 1974 – وتشتمل جائزة المغرب على ثلاثة اصناف . الصنف الاول :

1 – جائزة المغرب للعلوم الانسانية والاجتماعية وتشتمل على :

1 – الفلسفة والدين والاخلاق وعلم النفس وعلوم التربية .

2 – علم الآثار القديمة والتاريخ والجغرافية البشرية والجهوية .

3 – علم الاجتماع والانتربولوجيا والاتنوغرافيا والفولكلور وعلم الموسيقى .

4 – العلوم القانونية والعلوم السياسية والعلوم الاقتصادية والعلوم الادارية .

الصنف الثاني :

ب – جائزة المغرب للعلوم الرياضية وتشتمل على :

1 – الرياضيات وعلم الفلك .

2 – الفيزياء والكيمياء

3 – البيولوجيا والطب

4 – علم الحيوانات وعلم النباتات والعلوم الزراعية .

5 – علم طبقات الارض الجيولوجيا وعلم النباتات والعلوم الزراعية .

الصنف الثالث :

ج – جائزة المغرب للفنون والآداب وتشتمل على :

1 – المسرح والشعر

2 – القصة والمقالة

3 – النقد

4 – التراجم والتحقيقات الصحافية والرحلات

5 – الفنون التشكيلية والفنون التقليدية .

وقد حدد مبلغ كل جائزة من الاصناف الثلاثة الآنفة الذكر ب 13.000 درهم تمنحها لجنة مكلفة وخاصة بكل صنف من الاصناف المذكورة اعلاه كما حدد عدد المؤلفات التى يمكن ان يجازى عنها سنويا فى مؤلف واحد لكل صنف من الجوائز ولا يجوز منح هذه الجائزة لعضو من اعضاء لجنة التحكيم وتخويلها مرة ثانية لنفس الكاتب الذى احرز عليها الا بعد مضي 5 سنوات .

ويجب على المرشحين لهذه الجائزة ان يراعوا الشروط الآتية :

1 ـ ان يكونوا مقيمين بالمغرب منذ سنة واحدة على الاقل او ان يكونوا غادروه بعد ان اقاموا فيه بالفعل مدة سنين على الاقل بدون انقطاع .

2 ـ ان يقدموا مؤلفات لم يسبق طبعها او نشرت منذ اربع سنوات فى 31 دجنبر من سنة الجائزة على ابعد تقدير ، ويجوز للمرشح ان يقدم على الاكثر مؤلفين اثنين من صنف واحد او ثلاث مؤلفات من اصناف مختلفة ، ويجب عليهم ان يوجهوا طلبا بترشيحهم الى السيد وزير الدولة المكلف بالشؤون الثقافية بصفته رئيسا للجنة التحكيم وان يضمنوا طلبهم خمس نظائر مطبوعة اذا كان المؤلف قد سبق نشره او خمسة نظائر مكتوبة بالآلة الكاتبة اذا كان المؤلف لم يسبق طبعه وتبقى النظائر الخمسة المطبوعة او المكتوبة بالآلة الكاتبة كسبا للوزارة المكلفة بالثقافة .

نسخة موجزة من عقد الولادة وشهادة تسلمها السلطة الادارية المختصة تثبت توفر شروط الاقامة المذكورة سابقا .

* بمناسبة زيارة البعثة المغربية لمدينة كورسيتيبا البرازيلية التى توجد بالقرب منها مناجم الصخور النفطية طلبت جمعية مسلمي هذه المدينة من السيد موسى السعدي كاتب الدولة فى التجارة والصناعة والمعادن والملاحة التجارية الذى تراس هذه البعثة ان يبلغ الى صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني عبارات تقديرهم للدعم الذى يقدمه جلالته للقضية العربية والاسلامية كما عبروا عن تضامنهم مع اخوانهم المغاربة ومتمنياتهم بأن يستعيد المغرب عاجلا صحراءه المغتصبة .

* القى الدكتور جورنوت روتور ، المستشرق الالماني الاستاذ بمعهد العلوم الاسلامية بجامعة توبنقن محاضرة حول موضوع ـ مشكلة الالوان والعنصر فى المجتمعات الاسلامية الاولى ـ وذلك بمدرج ابن خلدون بكلية الآداب فى الرباط .

* فى يوم الخميس 24 شعبان 1394 فوجئت الاوساط العلمية والوطنية والمقاومة بوفاة الشريف الفقيه العلامة مولاي سعيد ابن السعيدي العلوي رئيس المجلس العلمي بسوس وقد كان الفقيد رحمه الله من الرعيل الاول فى الحقل الوطني دفاعا عن دينه ووطنه والعرش فتحمل فى ذلك التشريد والتعذيب والسجن حتى كسرت رباعيته كجده صلى الله عليه وسلم ، وكان من الرواد الاولين للتعليم الحر ، فقد أسس اول مدرسة حرة بسوس وباشر فيها التعليم بنفسه ليثبت فى النشء العقيدة الصحيحة وقد اغلقها المستعمرون لما يرون فيها من تعاليم تعاكس السياسة الاستعمارية .

ثم لم يزل مقيما بداره الى ان جاءت ازمة 1370 فارتحل بعائلته الى مراكش مهاجرا ، وحينما كان الفرنسيون قاموا بجمع التوقيعات من الناس ضد العرش ، انتدب مولاي سعيد الى امر خطير مضحيا بنفسه وبماله نظرا لصعوبة ذلك العمل فى تلك الظروف الا وهو جمع توقيعات من علماء سوس فى تأييد العرش العلوي ضد التوقيعات التى جمعها الفرنسيون . وحينما رجع بعد القيام بالمهمة احسن القيام القي عليه القبض ـ للاسف ـ واعتقل فى « تمنار » بحاحة بعد ان احتجزت منه قائمة التوقيعات وبعد ان نقل من مكتب الى آخر للاستنطاق والتعذيب اطلق سراحه ، ثم تلى ذلك اعتقالات اخرى فى مناسبات مثل مظاهرة ذكرى فرحات حشاد وغيرها .

* التحق بالرفيق الاعلى فضيلة العلامة الشريف مولاي احمد الشبيهي احد كبار علماء جامعة القرويين على اثر مرض عضال .

وقد دفن الفقيد بضريح سيدي ابو بكر بن العربي .

كان رحمه الله من ابرز المدرسين بجامعة القرويين والمؤسسات التعليمية العليا بفاس . اوقف حياته لنشر العلم والمعرفة وتربية الاجيال بالعاصمة العلمية اذ تخرج عليه عدد كبير من الاساتذة والاطر التعليمية العليا .

تغمد الله الفقيد برحمته الواسعة واسكنه فسيح جناته وانا لله وانا اليه راجعون .

الجزائر :

* اصدرت الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالتعاون مع منظمة الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) ترجمة كتاب (تعلم لتكون) ، وقام بهذه الترجمة من الاصلين الانجليزي والفرنسي الدكتور حنفي بن عيسى الاستاذ بكلية الآداب بجامعة الجزائر .

ويعتبر هذا الكتاب العلمي التربوي من الكتب الهامة التي قامت منظمة اليونسكو بانتاجها مؤخرا .

والكتاب من وضع السادة : ايدجار فور رئيس الوزراء الفرنسي سابقا والوزير السابق للتربية الوطنية ، وفيليب هيريرا الاستاذ بجامعة الشيلي ، والدكتور عبد الرزاق قدورة استاذ الفيزياء النووية بجامعة دمشق ، وهانري لوبيس وزير الشؤون الخارجية بالكونغو الشعبية ووزير سابق للتربية الوطنية ، وآرثر . ف . بتروفسكي أستاذ وعضو مجمع العلوم التربوية فى الاتحاد السوفياتي ، ومجيد رحنامة الوزير السابق للتعليم العالي والعلوم بايران، وفريديرك شامبيون وورد المستشار فى شؤون التربية الدولية لدى مؤسسة فورد بالولايات المتحدة الامريكية

ويقع الكتاب فى 307 صفحات .

* (محاضرات فى علم النفس اللغوي) للدكتور حنفي بن عيسى الاستاذ بجامعة الجزائر وهذا الكتاب يشكل القسم الاكبر من الاطروحة التي تقدم بها المؤلف لنيل شهادة دكتوراه الدور الثالث من جامعة الجزائر كما جاء فى صدر الكتاب .

ويشتمل المؤلف على خمسة ابواب ، وعلى قائمة للمصادر العربية والاجنبية وفهارس للاعلام والكتاب، ويقع فى 323 صفحة .

— (التنمية الاقتصادية فى الدول العربية فى المشرق) لاسماعيل العربي ويقع فى 337 صفحة، وهو مكمل كما جاء فى مقدمة الكتاب للدراسات التي سبق ان ظهرت للمؤلف وهي (التنمية الاقتصادية فى الدول العربية فى المغرب) ، (وهيئة الامم المتحدة والتنمية الاقتصادية فى البلدان المتطورة) ، (والتعاون الاقتصادي للتنمية فى نطاق المنظمات الدولية) .

— كتاب (فصول فى النقد الادبي الجزائري الحديث) للدكتور محمد مصايف،وهو مجموعة دراسات نقدية فى الشعر ، والمسرح ، والقصة ، وبعض الكتب المختلفة ، وفى الكتاب كذلك فصل عنوانه : دراسات عامة . وهذه الدراسات سبق ان نشرت فى الصحف الوطنية ويقع الكتاب فى 208 صفحات .

— وللدكتور مصايف ايضا كتاب (فى الثورة والتعريب) وهو مجموعة مقالات سبق للمؤلف ان نشرها فى الصحف الوطنية ، وتبلغ صفحات الكتاب 119 صفحة .

— وباللغتين العربية والفرنسية اصدرت الشركة كتاب (مصطلح تقني ملخص) لأحمد الثابتي ، يحتوي على اصطلاحات فنية للمشتغلين بالصناعة ، وهو صغير الحجم ويقع فى 94 صفحة .

— (الاسلام والعلم) للدكتور احمد عروة بالفرنسية وهو صغير الحجم ويقع فى 97 صفحة .

— ولمصطفى حاسيان صدرت بالفرنسية مسرحية (كيف تثبت الشمس) وتقع فى 120 صفحة.

* نظمت وزارة الاعلام والثقافة فى الفترة من 4 — 9 سبتمبر 1974 المؤتمر المغربي الرابع للآثار بمدينة تلمسان . وتدارس الاخصائيون المغاربة فى هذا المؤتمر مختلف المسائل المتعلقة بالتاريخ والفن والبحث العلمي فى ميدان الآثار .

* بمناسبة الذكرى العشرين لاندلاع ثورة نوفمبر 1954 تنظم المكتبة الوطنية معرضا للكتب والوثائق والصور واللوحات والمقالات التي تتعلق بالثورة التحريرية وذلك ابتداء من أول نوفمبر ولمدة شهر .

وقد طلبت المكتبة الوطنية — فى بيان نشرته — ممن يملكون كتبا او وثائق او صورا او لوحات تتعلق بهذا الموضوع ان يقوموا باعارتها للمكتبة لقاء وصل بالاستلام على أن تعاد لهم عند انتهاء المعرض .

* على اثر انتهاء اشغال المجلس الاستشاري للدراسات التاريخية الذي انعقد بمقر المركز الوطني للدراسات التاريخية فى أوائل يوليوز الماضي بالعاصمة الجزائرية اتخذ المجلس عدة قرارات هي :

1 — تشكيل اربع فرق من الباحثين المتخصصين فى المسائل التالية :

ا — العهد القديم .

ب — العهد الاسلامي .

ج — العهد الاستعماري .

د — حرب التحرير الوطني (1954 — 1962).

2 — وكان موضوع الاجتماع للمجلس (أول نوفمبر 1954) وتحدث فى هذا الموضوع فريق من البحاثة المكلفين بدراسة هذه الفترة ، بالتعاون مع الذين ساهموا أو عاصروا هذا الحدث الوطني .

3 — تمنح كل عام جائزة قدرها 20.000 دينار بمناسبة أول نوفمبر لكتاب جزائريين ينتخبون ويؤلفون فى التاريخ .

4 — سيقوم المجلس الاستشاري بالسعي لدى كافة السلطات والهيئات المعنية وخاصة اللجنة الوطنية لحماية الآثار والمعالم لضمان صيانة وحماية آثارنا الوطنية .

※ عقدت الامانة العامة لاتحاد الادباء العرب اجتماعا بالجزائر يوم الاحد 1 سبتمبر 1974 للاعداد للمؤتمر العاشر للادباء العرب ومهرجان الشعر الثاني عشر المقرر تنظيمهما بالجزائر فى افريل القادم .

وقد درست الامانة العامة لاتحاد الادباء العرب فى هذا الاجتماع مشروع جدول أعمال المؤتمر ، والبرنامج الزمني للمؤتمر ومهرجان الشعر ، وتم الاتفاق على أن تكون أهم المواضيع التي ستناقش هي:

— الميزات الثورية فى التراث الادبي العربي .

— الثورات والنضال فى الادب العربي الحديث .

— التأثير المتبادل بين التطور الاجتماعي والتطور الفني فى الادب العربي الحديث .

— الطفل فى الادب العربي الحديث .

وحضر الاجتماع الاستاذ يوسف السباعي الامين العام لاتحاد الادباء العرب ووزير الثقافة فى جمهورية مصر العربية ، وجرى استقباله من طرف الدكتور احمد طالب الابراهيمي وزير الاعلام والثقافة الذي اقام لتكريمه هو واعضاء الامانة العامة للاتحاد حفل عشاء وجرت بين الوزيرين محادثات حول العلاقات الثقافية بين الجزائر ومصر .

※ اقامت الشركة الوطنية الجزائرية للنشر والتأليف والتوزيع بتعاون مع سفارة المغرب فى الجزائر حفلا تكريميا على شرف الدكتور محمد عزيز الحبابي وبالمناسبة نظمت انشطة ثقافية اشتملت على عروض حول فكر ومؤلفات الحبابي كما القيت محاضرات وعقدت ندوات حول قضايا الفكر العربي المعاصر .

تونس :

※ صدرت عن الدار التونسية للنشر بالاشتراك مع الشركة الوطنية الجزائرية للنشر والتوزيع الترجمة العربية لكتاب (حياة الامير عبد القادر الجزائري) عن الاصل الانكليزي وقدم له وعلق عليه الدكتور أبو القاسم سعد الله الاستاذ بجامعة الجزائر ، ومؤلف الكتاب هو المؤرخ الانكليزي شارل تشرشل ، ويقع الكتاب فى 334 صفحة وقد سبق للشركة الوطنية الجزائرية للنشر والتوزيع ان نشرت ترجمة الكتاب بالفرنسية وقام بالترجمة السيد ميشيل هبار .

— وعن الدار التونسية للنشر صدر :

(عندما تحترق القنادل) وهي مجموعة شعرية للشاعر السعودي حسن عبد الله قرشي .

(رسائل من امراة غريبة) مجموعة شعرية لخالد يحي الدين البرادعي .

(مولد النسيان وتأملات اخرى) للاستاذ محمود المسعدي وزير الشؤون الثقافية ، ويقع الكتاب فى 153 صفحة .

(السد) طبعة ثانية لرواية الاستاذ محمود المسعدي .

※ صدرت عن الدار التونسية للنشر سلسلة (شخصية محمد) للاستاذ محمود شلبين ، والسلسلة عبارة عن تحليل جد موفق لأحاديث نبوية مختارة اعتمادا على جامع الترمذي ، وقد صدر من السلسلة اربعة اجزاء .

※ صدرت عن الدار التونسية للنشر سلسلة (شخصية محمد) للاستاذ محمود شلبى ، والسلسلة عبارة عن تحليل جد موفق لاحاديث نبوية مختارة اعتمادا على جامع الترميذي وقد صدر من السلسلة اربعة اجزاء .

افــريــقيـــا :

نيـــامـــــــي :

❋ اعلن الكولونيل سيني كونتش رئيس دولـــة النيجر ورئيس المجلس العسكري الاعلى فى نيامى انه سيجري قريبا انشاء جمعية اسلامية فى النيجر .

واوضح رئيس النيجر فى اجتماع للاطارات القيادية فى البلاد — ان هذه الجمعية ستضم ممثلين عن كافة المناطق فى البلاد وسيجري اختيارهم طبقا لمـــدى المامهم بالثقافة الاسلامية .

وتتعلق مهمة هذه الجمعية فى اتخاذ الاجراءات اللازمة لاقامة جامعة اسلامية لغرب افريقيا فى نيامي فى المستقبل القريب . كما سيعهد الى هذه الجمعيـــة بمهمة الحرص على حسن توزيع الامـــوال التـــي ستخصصها البلاد لبناء المساجد وتنظيم عمليات الحج

وفضلا عن ذلك فستقوم الجمعية بدور سياسي وذلك من خلال تشجيع تطبيق تعاليم الدين الاسلامي على كافة مستويات الحياة الوطنية كما ستقوم بدور ثقافي حيث تعمل على نشر تعليم اللغة العربية .

واخيرا على صعيد العلاقات الخارجية سيعهد الى مكتب الجمعية بتمثيل النيجر فى الاحتفــــالات والمناسبات الاسلامية . ومن ناحية أخرى بتنظيـــم استقبال الوفود الاسلامية التي تقوم بزيارة البلاد .

غـــانــــة :

❋ اشهر مواطن غاني اسلامه — وكان مسيحيا — واطلق على نفسه اسم عبد الله —

وقد تحدث عن الدين الاسلامي وقال انه وجد فى تعاليم هذا الدين روح الاخوة والعدالة والرحمـــة والانسانية . وقال انه منشرح الصدر لاعتناقه الاسلام الذي اكد ان البشرية فى امس الحاجة اليه لانقاذهـــا من القلق والضياع والانحلال الخلقي وفقدان الضمير وقال انه بـــدأ يدرس تعاليم الاسلام بواسطة كتب مؤلفة باللغة الانجليزية ..

❋ ازداد الاقبال على اعتناق الديـــن الاسلامـــي الحنيف فى غانا ..

ففى رسالة بعث بها السيد خالد كمـال عبـد الحفيظ مبعوث ادارة الدعوة والارشاد فى أكرا أفاد انه قد تم اسلام حوالي مائة شخص من غانا .

جاء ذلك فى رسالة للشيـخ محمـد صالـح القزاز الامين العام لرابطة العالم الاسلامي .

الكــــابـــــون :

❋ قررت رابطة العالم الاسلامي فى نطاق جهودها الرامية لنشر الدعوة الاسلامية التعاقد مع عدد مـــن المقرئين والمجودين الحافظين للقرآن الكريم لارسالهم الى الدول الافريقية لتدريس القرآن الكريم هنـــاك فى المساجد والمدارس .

اريتـــريــــا :

❋ حذر المتحدث الرسمـي باسم جبهـة تحريـر ارتريا السيد عثمان بن صالح — حكام أثيوبيـا من اللجوء الى الاساليب الملتويـــة فى معالجة القضية الارترية .. واكد تصميم الجبهـة على مواصلـــة الكفاح المسلح حتى يتحقق استقلال ارتريا .. وقال ان الجبهة — مع ذلك — مستعدة للتفاوض مع أديس ابابا — شرط الاعتراف المسبق من اثيوبيـا بحـق ارتريا في الاستقلال .

الخــــرطـــــوم :

وافق الرئيس السوداني جعفر النميري علـى اتفاقية تأسيس بنك التنمية الاسلامي وانضمام السودان اليهـــا .

تشـــــــاد :

احتفل فى تشاد مؤخرا بمناسبة توقيع عقـد انشاء الجامع الكبير فى مدينة « انجمينا » على نفقـــة حكومة الملك فيصل ..

وقد شهد الاحتفال وزير الاشغال العامة والممثل الشخصي للرئيس التشادي تومبلباي والسيد محافظ مدينة « انجمينا » وسفير المملكة العربية السعودية لدى تشاد وعدد من كبار المسؤولين وسفراء الدول الاسلامية ..

وقد جرى فى الحفل تبادل الكلمات بهذه المناسبة فقال السفير السعودي ان مشروع بناء الجامع الكبير فى « انجينا » ما هو الا ثمرة من ثمار اللقاء والصداقة والتعاون بين جلالة الملك فيصل والرئيس تومبلباي.

وقال : ان هذا المشروع يعتبر أكبر مشروع من نوعه فى افريقيا ويكلف 3 مليار فرنك ويستغرق تنفيذه 36 شهرا ، ويضم مسجدا ومدرسة للبنين واخرى للبنات ومكتبة وقاعة للمحاضرات .

كما القى وزير الاشغال العامة التشادي كلمة مطولة اعرب فيها عن شكر وتقدير حكومة الرئيس تومبلباي وشعبه لجلالة الملك فيصل وشعبه وقال ان بناء الجامع بالنسبة للتشاديين يمثل التقاء راي وفكرة عاهلينا على التعاون لمصلحة البلدين .

وفى ختام الحفل قام وزير الاشغال العامة التشادي نيابة عن حكومته بتسليم موقع العمل الذي سيقام فيه الجامع الكبير ايذانا ببدء تنفيذ المشروع ...

نايـروبــي :

※ اصدرت المؤسسة الاسلامية امس فى نايروبي طبعة ثانية للمصحف الكريم مترجمة الى اللغة السواحلية .

وتشتمل هذه الطبعة على 25 الف نسخة موجهة لمسلمي افريقيا الشرقية فى حين كانت الطبعة الاولى لا تشتمل الا على 700 نسخة ، واوضحت المؤسسة الاسلامية ان طبعة ثالثة من المصحف الكريم ستصدر قريبا .

وقد راجع الطبعة الجديدة المترجم الكبير الشيخ عبد الله صالح الفارسي قاضي قضاة كينيا والخبير فى اللغة السواحلية بمساعدة الشيخ عبد الله ناصر من مصلحة النشر التابعة لجامعة أوكسفورد .

وستباع هذه النسخ التي مول طبعها فريق من المؤمنين بمبلغ 25 — شيلنغ — افريقي للنسخة الواحدة

مصـــر :

※ عقد فى القاهرة يوم اول نومبر الجاري مؤتمر طلاب افريقيا . واستمر المؤتمر اسبوعا وحضرته حوالي 45 منظمة طلابية عربية وافريقية بالاضافة الى بعض المنظمات الطلابية العالمية وممثلون عن حركات التحرر فى افريقيا ، وبحث المؤتمر عدة موضوعات من اهمها التضامن العربي الافريقي بعد 16 أكتوبر الى جانب القضايا الطلابية وموضوع التعاون والتبادل الطلابي بين دول القارة الافريقية .

※ اعلنت مسابقة فى حفظ القرآن الكريم بين طلاب الجامعات المصرية وجامعة الازهر جائزتها ليلة القدر المباركة .

المسابقة تضمنت حفظ 5 اجزاء من القرآن الكريم وتفسيرها على ضوء الشريعة الاسلامية والعلم .

محمود كامل يس : تبرع بقيمة حج الفائز الاول هذا العام . وقد بدا تسجيل اسماء طلاب الجامعات المشتركين فى المسابقة من أول رمضان بمسجد الرفاعي فى حي القلعة .

※ وضع السيد يوسف السباعي وزير الثقافة فى جمهورية مصر العربية الحجر الاساسي للمبنى الجديد لمجمع اللغة العربية ، وقد تم تاسيس المجمع قبل اربعين عاما وهو يضم حاليا ستين من العلماء اللغويين فى مصر وغيرها من الاقطار العربية ، كما يضم زهاء مائة مستغرب من الدول الاخرى بصفة اعضاء مراسلين .

ويهتم اعضاء المجمع بقضايا اللغة والادب العربي ويجرون اتصالات واسعة مع المؤسسات العلمية الاجنبية ويتبادلون معها المعلومات والتجارب العلمية .

※ نشرت جريدة (الاهرام) القاهرية أنه قد عقد اجتماع بين الدكتور عبد العزيز كامل نائب رئيس الوزراء للشؤون الدينية ووزير الاوقاف ومستر بول كيرل مدير مشروع مهرجان العالم الاسلامي الذي سيقام فى لندن خلال عام 1976 .

وقد شرح المستر كيرل لنائب رئيس الوزراء المصري تفاصيل المشروع وبرنامجه الذي ادخلت عليه بعض التعديلات .. وسيتضمن المهرجان 4 معارض خاصة بالنواحي المختلفة للحضارةالاسلامية وستعرض 6 أفلام ثقافية خاصة بالاسلام وحضارته .

وقد كلف المهرجان 6 من كبار علماء المسلمين لتاليف 6 كتب تتناول النواحي الرئيسية عن الاسلام

عقيدة وشريعة وحضارة ، وفى مقدمتهم شيخ الازهر الذي وعد بتأليف كتاب عن الاخلاق فى الاسلام .

والجدير بالذكر ان المملكة العربية السعودية من بين الدول الاسلامية التي دعمت مشروع المعرض ماديا وادبيا .

✻ « نقد الشعر بين ابن قتيبة وابن طباطبا العلوي» عنوان الرسالة التي نال بها الدكتوراه عبد السلام عبد الحفيظ المدرس الاول بنصار الثانوية بالقاهرة من كلية اللغة العربية بجامعة الازهر وكانت لجنة المناقشة مؤلفة من الدكاترة محمد سرحان مشرفا واحمد الحوفي وعبد الرحمن عثمان .

✻ ابراهيم المصري يصدر له قريبا فى القاهرة كتاب جديد بعنوان « صراع الحب والعبقرية » وهو صور مختارة لطائفة من عظماء الادب والفن فى صراعهم مع المراة والحب توكيدا لرسالتهم المعنوية الخالدة .

✻ يصدر قريبا الجزء الثاني والثلاثون من مجلة مجمع اللغة العربية بمصر محتويا على كثير من البحوث والدراسات اللغوية والادبية لبعض اعضاء المجمع الاصليين وبعض اعضائه المراسلين وبعض المشتغلين ، من غير المجتمعين ، بالدرسات الرصينة فى الادب واللغة والنحو .

✻ شيخ الزجالين المصريين ابو بثينة صدر له كتاب « ازجال بثينة » .

✻ صدر فى القاهرة « علمني كيف احب » وهو ديوان شعر لمازن النقيب كتب مقدمته الشاعر محمد الجبار .

✻ ذكرت جريدة الاهرام بانه تقرر تشغيل 3 بواخر مصرية لنقل 24 الف حاج فى الموسم القادم . وبدأ ابحار البواخر يوم 9 نوفمبر من ميناء الاسكندرية وعليها 2900 من الحجاج .

وسوف تكون البواخر المصرية الثلاث اول بواخر تعبر قناة السويس فى اوائل نوفمبر من بور سعيد الى السويس منذ تعطيل الملاحة اثر حرب العدوان اليهودي عام 1967 م .

✻ «الخلاف بين البصريين والكوفيين واثره فى النحو» عنوان الرسالة التي نال بها الدكتوراه رزق الطويل المدرس الاول فى المدرسة السعيدية بالقاهرة من كلية اللغة العربية وكانت لجنة المناقشة مؤلفة من الدكاترة ابراهيم البسيوني مشرفا واحمد حسن كحيل وامين علي السيد .

✻ « فقيه القرن العشرين » أول كتاب من ثلاثة كتب يصدرها فى القاهرة فاروق منصور تتناول حياة وفكر الشيخ محمد ابو زهرة الذي توفي مؤخرا الكتاب الثاني «حياته وعصره وآراؤه وفقهه» الكتاب الثالث « ذكرى وفاء » من ذكريات تلاميذ الشيخ أبو زهرة معه .

✻ الفن الروائي عند نجيب محفوظ موضوع المناقشة التي جرت حول كتاب « قراءة الرواية » للدكتور محمود الربيعي استاذ النقد الادبي بكلية دار العلوم بالقاهرة فى ندوة بالكلية اشترك فيها المستشرق الفرنسي جاك جومييه وفاروق شوشة وأبو المعاطي ابو النجا والدكتور فتوح احمد وادار الندوة حامد طاهر .

✻ « نشأة المسرحية الشعرية فى مصر وتطورها حتى نهاية عصر شوقي » عنوان رسالة الماجستير التي سجلها الشاعر حسين علي محمد فى قسم اللغة العربية بكلية الاداب بجامعة القاهرة . المشرف على الرسالة الدكتور عبد المحسن طه بدر .

✻ طلب د. عبد العزيز كامل نائب رئيس الوزراء من مجمع البحوث الاسلامية اعداد دائرة معارف اسلامية مبسطة من اجل الشباب تتكون من 16 جزءا تتناول كل علوم القرآن الكريم والحديث الشريف وسيرة الرسول عليه السلام ؛ وقصص الانبياء وأصول الفقه بحيث تصبح جميع القضايا الدينية الاساسية فى متناول كل شاب بدلا من الجهد الذي يحتاجه البحث عنها فى الكتب القديمة والمراجع الموسعة التي تحتاج الى تخصص لقراءتها وفهمها .

✻ تعتزم وزارة الاوقاف المصرية بتكليف من الدكتور عبد العزيز كامل نائب رئيس الوزراء المصري القيام بتنفيذ مشروع اسلامي كبير فى العاصمة المصرية .

حيث يشاد مسجد ومتحف اسلامي كبير فى ميدان رمسيس بالقاهرة .

ويعكف الان مجموعة من كبار المهندسين لوضع اللمسات الاخيرة فى تصميم المسجد والمتحف الذي سيكون اكبر متحف اسلامي بجوار مسجد (الفتح المعروف بانه من اكبر واجمل المساجد فى العاصمة المصرية .

وسيحتوي المتحف على نماذج من التراث الاسلامي تمثل امجاد الاسلام منذ غزوة بدر وحتى معارك العاشر من رمضان المجيدة .. كما سيضم المتحف مكتبة صوتية عن علوم القرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة والفقه الاسلامي الى جانب مكتبة تضم ذخائر الكتب والمراجع الاساسية الاسلامية ونسخا نادرة من المصحف الشريف فى العصور المختلفة .

* « غربة شاعر » ديوان شعر جديد صدر فى القاهرة للشاعر احمد ابو المجد .

* صدر فى القاهرة « الذي مر على مدينة ... » مجموعة قصص قصيرة للكاتب القصصي محمود عوض .

* فى المكتبات بمصر كتاب جديد بعنوان « نقد النقد فى التراجيديا الشكسبيرية » باللغة الانجليزية للدكتور وجدي الفيشاوي .

* اهدت اسرة الفقيد الدكتور محمد رضا مدور استاذ الفلك بكلية العلوم بجامعة القاهرة 750 مجلدا ونشرة علمية لمكتبة كلية العلوم كلها متخصصة فى الفلك .

* صدر للدكتور شريف حتاتة فى سلسلة اقرا التي تصدرها دار المعارف بمصر « رحلة الى آسيا » تروي كل ما نود معرفته عن الاحوال الاجتماعية لشعوب تلك البلاد فى 240 صفحة .

* صدر فى القاهرة « دموع وشموع » اول ديوان شعر للمهندس محمد البرعي خبير هندسة المباني بمحكمة القاهرة . مقدمة الديوان آخر ما كتبه الشاعر عزيز اباظة .

* توفي فى القاهرة الشاعر السعودي ابراهيم هاشم فلالي الذي اتخذ القاهرة وطنا له منذ اكثر من ثلث قرن وقد بلغ الشاعر نحو الثمانين ، وصدر له عدة دواوين منها : « الحاني » و « صدى الالحان » و « طيور الابابيل » وله ديوان شعري مخطوط عنوانه « غناء فى الصحراء » ومن مؤلفاته « رجالات الحجاز » و « لا رق فى القرآن » و « اين نحن اليوم » واهم كتبه على الاطلاق هو « المرصاد » ثلاثة اجزاء وهو اول واهم ما كتب فى النقد فى الادب السعودي المعاصر .

* اعلن المجمع اللغوي بمصر عن مسابقته الادبية الجديدة لسنة 1974 وموضوعها « مسرحية شعرية او نثرية او رواية عن حرب اكتوبر 1973 » باب الاشتراك مفتوح امام الكتاب من الدول العربية .

* اصدرت الحكومة المصرية قرارا بانشاء وكالة لشؤون الثقافة الاسلامية ، تشرف على الادارة العامة للوعظ والارشاد وادارة الثقافة والارشاد ، وادارة البحوث والعلاقات الخارجية .

* قررت لجنة القصة بالمجلس الاعلى للفنون والاداب بالقاهرة اصدار كتيبات عن اعلام القصة المويلحي والمنفلوطي والدكتور محمد حسين هيكل وعبد القادر المازني ومحمود تيمور وطه حسين وستصدر اللجنة كتيبا كل عام وستبدأ هذا العام بكتيب عن المنفلوطي .

* افتتح فى القاهرة فى النصف الثاني من شهر اغسطس مؤتمر للجمعيات الاسلامية فى الولايات المتحدة الامريكية باشراف المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية .

واشترك فى المؤتمر الذي راسه السيد محمد توفيق عويضة ، 150 شخصا يمثلون الجمعيات الاسلامية فى امريكا .

* صدر فى القاهرة كتاب جديد للاديبة جاذبية صدقي بعنوان « بوابة المتولي » على غرار كتابها الذي نجح « جاذبية صدقي على باب الله » .

* نشرت جريدة (الاهرام) القاهرية انه قد عقد اجتماع بين السيد محمد توفيق عويضة الامين العام للمجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ، والدكتور عبد المحسن البيلي ، مدير المركز الاسلامي فى لوس انجلوس بالولايات المتحدة وبحث معه دعم رسالة المركز ،

والمساعدات التي يقدمها له المجلس لتمكينه من اداء واجبه كاملا .

كما اجتمع السيد عويضة بالسيد شاه الدين محمد بن طيب سفير ماليزيا بالقاهرة ، لبحث دعم العلاقات الثقافية الاسلامية بين ماليزيا ومصر .

❊ الدكتور كمال شلتوت المدرس بكلية الفنون الجميلة بالقاهرة طار الى روما ليعمل مدرسا للنحت بأكاديمية روما ، وهو اول مصري يعمل بها .

❊ « محمود تيمور ومولد الاقصوصة العربية » كتاب خاص صدر عن ملحق مجلة « الثقافة » بالقاهرة ، كتبه فتحي الابياري بمناسبة ذكرى مرور عام على وفاة الاديب الكبير .

❊ أهدى الرئيس انور السادات وسام العلوم والفنون من الدرجة الاولى للفنان المصري المقيم حاليا فى بروكسل ادوارد رزق الله تقديرا لجهوده فى اقامة معارض رسم ونحت فى فرنسا وبلجيكا .

❊ صدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة: « المؤرخ ابن تغري بردي » لجمال الدين ابو المحاسن و « ديوان حمام » للشاعر محمد مصطفى حمام و « اثر المقامة فى نشأة القصة المصرية الحديثة » للدكتور محمد رشدي حسن .

❊ تم افتتاح معهد ازهري للفتيات للقسمين الاعدادي والثانوي ، بنجع حمادي بمصر تكلف 100 الف جنيه مصري بالجهود الذاتية ، ويعتبر هذا المعهد اول معهد من نوعه بمحافظتي قنا واسوان ، ويضم قسما داخليا يسع 400 طالبة ويقدم الوجبات اليومية لهن .

❊ هاجمت مجلة المصور المصرية الاتحاد الاشتراكي ووصفته بانه لا يضم سوى عدة آلاف من المستفيدين المستقلين .. كما هاجمت الماركشيين وقالت انهم لا يتجاوزون الأربعة آلاف فى مصر واضافت بأن عدد الاخوان المسلمين يبلغ خمسين الفا ..!!

❊ « قضية المجاز القرآني عند المعتزلة » عنوان رسالة الماجستير التي سجلها نصر حامد رزق المعيد بقسم اللغة العربية ، سجلها فى كلية الاداب بجامعة القاهرة . الرسالة باشراف الدكتور عبد العزيز الاهواني .

❊ نوقشت فى كلية الاداب بجامعة عين شمس رسالة الدكتوراه المقدمة من فيصل بدير عبد الله وموضوعها « نظرية المعرفة عند ابن سينا » .

❊ « الاسفراييني وتحقيق كتاب الضوء » رسالة دكتوراه قدمها حسين البدري النادي ونوقشت بقاعة عباس العقاد بكلية اللغة العربية بجامعة الازهر .

❊ «كتاب حياة الحيوان للدميري : تصنيف ودراسة» موضوع رسالة الماجستير التي سجلها صلاح الراوي فى كلية الاداب بجامعة القاهرة الرسالة باشراف الدكتورة نبيلة ابراهيم سالم الاستاذة المساعدة للادب الشعبي بكلية اداب جامعة القاهرة .

❊ ارملة الدكتور طه حسين انتهت من حصر الكتب الموجودة فى مكتبة الدكتور طه وعددها 20 الف كتاب تشغل حجرتين .

❊ « اللهب المدفون » مجموعة قصص للدكتور محمود كامل صدرت فى سلسلة اقرأ عن دار المعارف بمصر فى 212 صفحة .

❊ مسابقة فى القصة الطويلة باسم عميد الادب الفقيد الدكتور طه حسين سيعلن مجلس الاداب والفنون بمصر تفاصيلها فى الشهر المقبل فى ذكرى سنة على وفاته على ان تعلن نتائجها فى نفس الذكرى من كل سنة .

❊ تم انتخاب توفيق الحكيم رئيسا لمجلس ادارة نادي القصة ويوسف السباعي سكرتيرا عاما ويوسف الشاروني أمينا للصندوق .

❊ اصول الفقه واثره فى التشريع الاسلامي « اول كتاب من نوعه وضعه الدكتور محمود احمد عبد ربه مدرس الشريعة الاسلامية بكلية الشرطة بالقاهرة .

❊ (تفسير مقررات المنظمات الدولية) للدكتور عزيز القاضي والكتاب دراسة قانونية نال بها المؤلف شهادة الدكتورة من جامعة القاهرة وهذه الدراسة الجامعية صدرت فى 550 صفحة متوسطة .

لبنـــــــان :

* دعا النادي الثقافي العربي لحضور حفلة افتتاح معرض الكتاب الدولي التاسع عشر الذي اقيـــم فى الصالة التابعة للمجلس الوطني لانماء السياحـــة ببيروت .

* احيا الشاعر عمر ابو ريشة امسية شعريــــة بدعوة من مدرسة مار الياس بطينا فى بيروت. كما دعت رابطة قدماء مدرسة برمانا العالية لحضور امسيــة شعرية احياها عمر ابو ريشة . وقد قدمه اليــــاس شيخاني .

* صدرت عن دار العودة فى بيروت طبعة جديــدة لديوان الشاعر المهجري الفقيد ايليا ابو ماضـــي « تذكار الماضي » وهذه الطبعة الثانية بعد الاولــى التي صدرت عام 1911 فى الاسكندرية حيث اهدى الشاعر اللبناني ديوانه آنذاك الى الامة المصريــة . وتختتم المجموعة الجديدة بدراسة عن شعر ابو ماضي بقلم الشاعر المصري صلاح عبد الصبور عنوانهــا « قراءة جديدة فى شعر ابو ماضي » .

* دعت عميدة كلية الاداب فى الجامعة اللبنانيــة الدكتورة زاهية قدورة الى المحاضرة التي القاهــا الدكتور عبد العزيز الدوري فى قاعة المحاضرات وكان موضوعها « المجتمع العربي فى القرنين الاولين للهجرة نظرة التطور الاقتصادي والاجتماعي » .

* صدر عن دار الكتاب اللبناني ببيروت « علــم المكتبات : الادارة والتنظيم » تأليف الدكتور عبد الله انيس الطباع المجاز فى علم المكتبات من مدريد والكتاب فى 334 صفحة حجم كبير .

* قام الدكتور عبد الله عبد الدايم بدراسة احصائية هامة عن معدلات نمو السكان فى العالم العربـــي استنادا الى احصاءات قسم السكان بهيئة الامــم المتحدة .

وبموجب هذه الدراسة ارتفع عدد سكان البلاد العربية البالغة 18 دولة فى هذا العام الى حوالي 140 مليون نسمة وليس 100 مليون نسمة كما هو معتقد الى الآن . ومن المنتظر ان يصل هذا الرقم الى 170 مليون عام 1980 بمعنى ان معدل الزيادة السنوية قد بلغ فى المتوسط حوالي 3٫20 فى المائة بين عـــام 1960 و 1972 وهو معدل مرتفع جدا ، ويكاد يكون اعلى معدل فى العالم .

* تشكلت لجنة تاسيسية مؤلفة من مجموعة من الباحثين العرب . بهدف القيام بمشروع اصدار دائرة معارف عربية على غرار الموسوعات العالمية الشهيرة. وتعتزم اللجنة انشاء معهد باسم (معهد الموسوعة العربية) لهذا الغرض .

وقد اقترح ان تكون الموسوعة فى عشرين جزءا فى شتى العلوم والاداب والمعارف بوجه عام ... مع امكانية صدورها بعدة لغات الى جانب اللغة العربية.

ومن المتوقع صدور المجلد الاول من هـــذه الموسوعة خلال العامين القادمين .

هذا وعلمنا ان الاستاذ عبد الله كنون قد انتخب عضوا عاملا فى لجنة تحرير هذه الدائرة التي ستعقد اجتماعين دوريين فى كل سنة .

* صدر عن دار القلم بالكويت كتاب (حوار مـع الشيوعيين فى اقبية السجون) للاستاذ المحامـي خفاجي فى 461 صفحة .

من مقدمات هذا الكتاب القيم هذه الكلمـات بقلم الاستاذ زين الدين الركابي : تحويـل الظـروف الصعبة بسلبياتها المثبطـــة الى مناسبات مفعمـة بايجابات العمل والبناء .. ومناخ مـوات للفـرس الفكري وفرص متاحة لتبديل التضييــق المكـاني ــ السجن او الاشغال بالانفتـاح العقـلي ؛ والسعــة الروحية ، والاتصال الثقافـي اللا محـدود . هـذا الاتجاه الايجابي ظاهـرة بناءة نالـت انتباهنـا فى لحظات مبكرة من مطالعتنا لهذه الدراسة واورثتنــا مزيدا من الثقة بالانسان المؤمن .

* صدر عن الدار العلمية ببيروت كتاب (البعد الخامس) من تأليف الاستاذ احمد رائف الاديب المصري الملتزم وتقديم الاستـــاذ محمد قطـب والكتاب مـسرحية هادفة فى 218 صفحـة من 46 صفحة تشمل مقدمة الاستاذ محمد قطب (فى البعد الخامس) كما قال محمد قطب يتناول المؤلف ازمـة البشرية الراهنة فى اطـار مجموعـة من الاشخـاص والمسرحية تهدف خير الانسانية بالعودة الى منهاج الله .

تركيـــــا :

* صرح البروفسور نجم الدين اربكان رئيس حزب السلامة التركي ان 26 مدرسة جديدة للائمة والخطباء ستفتح ابوابها هذا العام فى مختلف أنحاء تركيا .

* تلقى الامين العام لرابطة العالم الاسلامي الشيخ محمد صالح القزاز رسالة من سعادة الاستاذ صالح اوزجان عضو المجلس التأسيسي للرابطة يفيد فيها باجتماعه مع عدد من كبار المسؤولين فى تركيا وفى مقدمتهم نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية وبعض الوزراء والنواب وقد لقي منهم تجاوبا طيبا .. ونتيجة لذلك ابرق خمسة عشر نائبا الى السيد ذو الفقار على بوتو رئيس وزراء باكستان حول فتنة القاديانية ، كما ارسلت مذكرة احتجاج الى سفارة الهند فى أنقرة ضد التفجير النووي الهندي .

هذا ويقوم الاستاذ اوزجان باجراء اتصالات مع عدد من الجمعيات الاسلامية فى تركيا بقصد تنسيق العمل بينها وتحقيق الاسلوب الافضل من اجل التعاون لما فيه خير الاسلام والمسلمين .

اما فيما يتعلق بأحداث قبرص فقد اكد الامين العام ان الرابطة تقف مع اخواننا فى العقيدة قلبا وقالبا وقد اصدرت بيانا بذلك ..

* طالبت عدد من الصحف التركية باعادة الطابع الاسلامي لمسجد ايا صوفيا وانهاء وضعه الحالي كمتحف ..

وقد طالبت الصحف ايضا باقامة الصلاة فى المسجد ، ليعود لسيرته الاولى منبرا اسلاميا لدعوة الحق .

* نظم شباب حزب السلامة الوطني فى تركيا ، احتفالا بمناسبة الذكرى 521 لفتح مدينة القسطنطينية « اسطنبول » ، على يدي القائد المسلم محمد خان الثاني ، والذي عرف فى التاريخ الاسلامي فيما بعد بمحمد الفاتح .

وقد اشترك فى الاحتفال اكثر من ثلاثين الفا من شباب حزب السلامة ، وحضره عدد كبير من نواب الحزب ووزرائه وضيوفه واركانه .

ورعى الحفل البرفسور نجم الدين اربكان نائب رئيس الوزراء التركي ، ورئيس حزب السلامة الذي القى كلمة فى الحفل ، اشار فيها الى ان القسطنطينية تم باسم الاسلام الذي انتصر به السلف الصالح ان كل مواقف العودة الى الاسلام ليتحقق للامة الاسلامية سابق مجدها وحضارتها .

* ادلى الامين العام للامانة العامة بتصريح لوكالة الانباء السعودية عن زيارته لتركيا فقال ..

لقد تمت بزيارة لتركيا بناء على دعوة من الحكومة التركية للتشاور فى الموقف الراهن بالنسبة لقضية قبرص ولا شك فى ان الشعب التركي يتجه الان الى الامة الاسلامية لتأييد قضيته العادلة فى اعادة الامن والاستقرار للاتراك الذين يعيشون فى قبرص بعد ان تعرضوا الى المذابح والتشريد من التنظيمات اليونانية بالجزيرة ..

واستطرد معاليه قائلا لقد كان لتأييد المملكة العربية السعودية بقيادة عاهلها جلالة الملك فيصل ايده الله بنصره الفوري والمباشر لعدالة التحرك التركي فى سبيل اقرار السلام للطائفة التركية فى قبرص اثره الحسن فى نفوس الشعب والحكومة التركية وباعثا لامتنان الشعب التركي على صلابة جبهة الدول الاسلاميـــــة .

* اجتمع فى لندن السكرتير العام للمجلس الاسلامي الاوربي سالم عزام بسفير تركيا لدى بريطانيا واكد اليه مساندة المجلس لكفاح الشعب التركي فى معركة تحرير المسلمين فى جزيرة قبرص .

ووقد ابدى السفير التركي خلال الاجتماع تقديره البالغ للموقف الاخوي الذي اتخذته اوساط المسلمين فى هذا الظرف وقال بأنه سيطلع حكومته فورا برسالة التضامن الصادرة عن المجلس الاسلامي الاوربي .

* مثل نجم الدين اربكان الذي كان نائبا لرئيس وزراء تركيا امام هيئة التحقيق بتهمة انتهاك القوانين التي تفصل الدولة عن الدين الاسلامي !

وقالت مصادر المحكمة التي تحقق مع اربكان ان المدعي العام فى انقرة طلب اجراء تحقيق حول التصريحات التي افضى بها السيد اربكان لجريدة

المانية غربية وقال فيها ان حزب الخلاص الوطني الاسلامي الذي ينتمي اليه قد دافع عن منع النساء من ارتداء الملابس القصيرة والعودة الى الحجاب واللباس المحتشم .

* صرح مصدر من وزارة الداخلية التركية بانه من المتوقع صدور قرار بالسماح للحجاج الاتراك بسلوك طريق البر سبيلا للوصول الى مكة المكرمة هذا العام .

كما ان عدد الحجاج الاتراك لهذا العام سيتراوح ما بين 72 الى 80 الف حاج .. وقد اتخذت الحكومة التركية الاجراءات اللازمة للسهر على سلامتهم وراحتهم اثناء رحلتهم الى مكة المكرمة .

* جاء فى خطاب لنائب رئيس وزراء تركيا ان اقوى سلاح ضد الشيوعية الملحدة هو الايمان بالله ونحن نريد ان نسلح شبابنا بالايمان وتعلم شبابنا آداب الاسلام والتمسك بالعقيدة وانا اعتقد ان مهاجمة الشيوعية لا تكفي لكن يلزم غرس الايمان فى القلب وعلى هذا الاساس من الايمان نرفع قواعد تركيا القوية .

سوريا :

* صدر عن مجمع اللغة العربية بدمشق ديوان الشاعر ذي الرمة حققه وقدم له الدكتور عبد القدوس ابو صالح . ويتالف الكتاب من مقدمة مطولة تناولت بالدراسة مكانة ذي الرمة ورواية شعره واسانيد ديوانه وشروحه ، ثم وصف مخطوطات الديوان وبيان منهج التحقيق وشرح القصائد .

* الشاعرة العراقية نازك الملائكة القت مختارات من قصائدها فى المركز العربي بدمشق .

* الدكتور صباح الدين بقجة جي القى محاضرة فى كلية العلوم الاقتصادية بجامعة حلب تحت عنوان المعادلات الرياضية للوجود والمصفوفة الديموغرافية»

* القى العلامة الشيخ عبد الله العلايلي محاضرة على مدرج كلية الاداب بجامعة حلب حول « الطريقة الشامية فى الادب واللغة » .

* حسن كمال مدير متحف الفن الحديث بدمشق القى محاضرة فى المركز الثقافي العربي بدير الزور موضوعها « اسبانيا ومعالم الحضارة فيها » .

* « تيسير البلاغة » كتاب جديد لاحمد قلاش صدر فى حلب .

* احتفلت سوريا بالذكرى الالفية لولادة العالم السوري الاسلامي الشهير ابو حيان بن احمد البيروني خلال اسبوع العلم الذي اقيم فى دمشق خلال الفترة من 2 الى 7 نوفمبر الحالي .

وقدم خلال هذا الاسبوع الذي تضمن اياما خاصة لكل من العلوم الاساسية والزراعية والطبية اكثر من 250 بحثا ودراسة منها 11 دراسة عن العالم البيروني يشترك فيها علماء من سوريا ومصر ولبنان والعراق والكويت والسعودية كما اشترك فيها علماء من الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدةوفرنسا والمانيا الديمقراطية والمانيا الغربية وهنغاريا وتركيا وبريطانيا كما نظم خلال الاسبوع معرضان احدهما للكتب العلمية والثاني للاجهزة العلمية .

* النحلة تسبح الله بلغة العلم ولسان الواقع ، كتاب للاستاذ محمد حسني الحمصي ، والكتاب هذا يسير بالقاريء على طريق العلم والمشاهدات الواقعية بلغة مبسطة ، بعيدة عن التعقيد ، يطرح بين يدي القاريء من الاسس العلمية ما يساعده على الوصول الى جواب لكل من الاسئلة الكثيرة التى لربما ثارت في مخيلته :

ـ كيف تسير مملكة النحل امورها الدقيقة التى تدعو الى العجب ؟

ـ ما اللغة التى تتفاهم بها فيما بينها ؟

ـ ما التصريحات التى تقوم بها النحلة مما يدل على الله ؟

ـ كيف تسبح النحلة ربها ، وما اللغة التى تستعملها من هذا التسبيح ؟

كما يعرض راي العديد من كبار العلماء المختصين فى شؤون الطبيعة مما له صلة بتلك الاسئلة .

❊ صدرت سلسلة (قصص من التاريخ للاستاذ محمد حسني الحمصي والسلسلة يعمل فيها المؤلف على احياء تاريخنا الزاهر قديما وحديثا بما فيه من المعالم السامية والبطولات الرائعة والسلسلة صدر منها :

1 ـ الدين الحق فى (128) صفحة .

2 ـ فاين الله فى 124) صفحة .

3 ـ الايمان والزنزانة المتجول فى (132) صفحة .

4 ـ ام لا كالامهات فى (117) صفحة .

5 ـ صراع بين الفضيلة والرذيلة فى 112 صفحة

6 ـ جهد البطولات فى (93) صفحة .

والاستاذ محمد حسني الحمصي له مؤلفات اخرى :

الحسن البصري

التهذيب فى النحو

المسجد المنتج

الاردن :

❊ قال معالي الدكتور عبد العزيز الخياط وزير الاوقاف وشؤون المقدسات الاسلامية فى الاردن لجريدة اللواء : بانه تقرر عقد مؤتمر سنوي للوعاظ والخطباء وائمة المساجد للتداول فى امور الوعظ والارشاد ووضع خطة لرفع مستوى الوعظ فى المساجد

❊ نشرت جريدة الحياة الخبر التالي :

« تم انتخاب السيد صلاح الدين الحسيني نجل المغفور له الحاج محمد امين الحسيني رئيسا للهيئة العربية العليا لفلسطين بالاجماع خلفا لوالده ، كما تم اختياره ليشغل المراكز الرئيسية التي كان يشغلها والده » .

والسيد صلاح الدين من مواليد 1927 ويحمل عددا من الاجازات الجامعية العالية بالاضافة الى اجازة كلية الشريعة بجامعة الازهر الشريف وقد تمرس على السلك الدبلوماسي لسنوات طويلة وهو يتمتع باجماع آل الحسيني واعضاء الهيئة العربية للمناصب المذكورة ، ويحظى باحترام ومحبة الفلسطينيين لكونه نجل مفتي فلسطين الراحل .

❊ اقامت جمعية المكتبات الاردنية ندوة عن قيمة المكتبة فى نقل الحضارة الى الشعوب شارك فيها كل من الدكتور هاشم ياغي ومحمود العابدي وفاروق منصور .

❊ اعدت وزارة الاوقاف والشؤون والمقدسات الاسلامية فى الاردن ، برنامجا خاصا لسلسلة من الدورات التأهيلية التي ستعقدها للوزارة للائمة ومؤذني المساجد فى الاردن ..

❊ بدعوة من نقابة المحامين فى عمان القى الدكتور جميل الشرقاوي عميد كلية الحقوق فى جامعة القاهرة محاضرة موضوعها النموذج المصري فى التقنين العربي او ان قواعد التقنين المدني العربي يجب ان تستمد من مبادىء الشريعة الاسلامية اي ان الفقه الاسلامي يصلح لان يكون مصدرا لقانون عالمي .

❊ تشهد مدينة حيفا العربية محاولات للاستيلاء على الاوقاف الاسلامية من احدى الشركات اليهودية وجرى التمهيد للامر منذ اكثر من سنتين عندما اغلقت السلطات الاسرائيلية ابواب مسجد النصر الاثري « الجرنية » الذي كان قد بناه صلاح الدين الايوبي فى اعقاب انتصاره المشهور وهو مسجد لم يحظ من اسرائيل الا بالعدوان والاهمال مما جعل جدرانه آئلة للسقوط ..

❊ تلقت وزارة الخارجية الاردنية نسخا من كتاب « المدينة المقدسة فى خطر » الذي الفه انور النشاشيبي السفير الاردني فى الصين الوطنية ونشر فى تايبه مؤخرا باللغة الانجليزية وقد استعرض الكتاب مخططات العدو فى سبيل تهويد المدينة المقدسة وتشويه معالمها الدينية والاثرية .

❊ اقام نادي خريجي الجامعة الاردنية حفلة تكريم للدكتور ناصر الدين الاسد مساعد المدير العام للمنظمة العربية للثقافة والتربية . وهو أول رئيس للجامعة

الاردنية وتخلل الحفلة حوار حول دور الجامعة الاردنية فى المجتمع .

* صرح الأسقف جوزيف رايا مطران الـــروم الكاثوليك فى حديث نشرته صحيفة جيروزاليم بوست بأن مسالة القدس هي مسالة سياسية وليست دينية وانها يجب ان تظل يهودية !! .

السعـــوديــــة :

* علمت وكالة الانباء السعودية ان عدد الحجاج الباكستانيين هذا العام سيبلغ 52.000 حاج سيصل منهم عن طريق الجو 16.000 حاجا و 36.000 حاج عن طريق البحر وستصل أول سفينة حجاج باكستانية فى 4 — 9 — 1394 .

* بناء على مقررات الامانة العامة لندوة الشباب والتي عقدت بالرياض خلال المدة من 3 رجب الى 9 رجب 1394 هـ فقد تقرر ما يلي ..

يصبح اسم « ندوة الشباب العالمية للدعـــوة الاسلامية » كما يلي .. « الندوة العالمية للشبـــاب الاسلامي » .. اختيار الدكتور عبد الحميد احمد ابـــو سليمان المدرس فى كلية التجارة بجامعة الرياض امينا عاما للندوة .. اختيار الدكتور أحمد حمد توتونجـــي الامين العام للاتحاد العالمي للطلبة المسلمين امينا عاما مساعدا للندوة .

ووقع اختيار أعضاء الامانة على الدكتور محمود سفر ليكون العضو العاشر الذي تعينه الامانـــة فى عضويتها .

* تعتزم جامعة الرياض تنظيم عقد مؤتمر للتضامن الاسلامي فى المجالات العلمية والتكنولوجيا يعقـــد فى شهر ربيع الاول من عام 1395 هـ وهو اول مؤتمـــر من نوعه ويهدف الى تدعيم الروابط بين كليات الهندسة والهيئات المسؤولة عن التعليم ومراكز البحـــوث الصناعية والصناعات فى العالم الاسلامي .

وقد عقب مصدر مسؤول بجامعة الريـــاض لوكالة الانباء السعودية حول هذا المؤتمر وثماره فقال بأن المؤتمر سيركز على الاستفادة من الطاقـــات والخبرات المتاحة فى العالم الاسلامي كوحدة متكاملة لتحقيق النهضة الصناعية واضاف المصدر بأن المؤتمر يتضمن عقد حلقات لدراسة ووضع البحوث عن عدد من المواضيع منها :

1 — التعليم الجامعي والفني ومدى وفائهما بحاجة التقدم التكنلوجي والصناعي فى اقطار العالم الاسلامي ومجالات التعاون والتكامل بينهم .

2 — حركة النمو الصناعي فى بعض الاقطـــار الاسلامية ومقارنتها بالدول الاخرى .

3 — الصناعات الخفيفة والثقيلة .

4 — مراكز البحوث الصناعية وعلاقتها بالصناعات القائمة والمتوقعة .

5 — النهضة العلمية الاسلامية .

6 — الترجمة والتاليف وضرورتهما ومشكلاتهما .

7 — العقبات التي تعوق التقدم الصناعي وطرق تذليلها .

هذا وتجري الامانة العامة للمؤتمر بجامعـــة الرياض اتصالات مع الجامعات ومراكز البحث العلمي فى الدول الاسلامية للتنسيق لحضور المؤتمر .

* اكشاك جديدة للبريد تقام الان فى مختلف احياء مكة المكرمة استعدادا لموسم الحج المقبل

* صدر فى الرياض كتاب « كلمات فى كشف اباطيل وافتراءات » للشيخ عبد الفتاح ابي غده المدرس فى كلية الشريعة بالرياض .

* عاد من الولايات المتحدة سعادة الاستاذ كامل الشريف عضو المجلس التاسيسي لرابطة العالـــم الاسلامي بعد ان حضر المؤتمر السنوي لاتحاد الطلبة المسلمين فى امريكا وكندا مندوبا عن الرابطة .. وقد تحدث سعادته عن المؤتمر ونتائجه ..

* تلقت جماعة تحفيظ القرآن بمكة المكرمة مـــن صاحب السمو الملكي الامير خالد بن عبد العزيز ولي العهد المعظم مبلغ 20 الف ريال كتبرع سخي مـــن سموه لتدعيم نشاط الجماعة .

* سبق أن تحدثنا عن خلاصة المناقشات التي دارت فى مدينتي الرياض وجدة بين الوفــــد الاوربـــي

لعلماء التشريع والقانون والوفد السعودي فى مقـر وزارة العدل .

وقد اشترك فى المناقشات آنئذ من بين الوفد الاوربي المستر س. ماك برايد الاستاذ فى جامعـة دوبلين ، ووزير خارجية ايرلندا السابق ، والسكرتير العام فى اللجنة التشريعية الدولية . واشترك مع الوفد السعودي الدكتور معروف الدواليبي والدكتور اسعد محاسن من علماء الاسلام البارزين فى القانـون والتشريع الاسلامي .

ومما يذكر فى هذا الصدد ان الوفد الاوربي قد ابدى اعجابه بما سمع من حقائق عن الشريعـة الاسلامية وحقوق الانسان فيها وقال : « من هنا ومن هذا البلد الاسلامي يجب ان تعلن حقوق الانسان .

※ توجه وفد من المملكة العربية السعودية يتكـون من العلماء والقضاء الى باريس يوم 21 اكتوبـر لمواصلة الحوار الذي بداوه فى مدينتي الرياض وجدة فى مطلع عام 1972 مع وفد من كبار رجال القانون والتشريع فى اوربا حول الشريعة الاسلامية وتطبيقها فى المملكة وحقوق الانسان فى الاسـلام ، وان الشيخ محمد الحركان وزير العدل سيتراس الوفـد وينضم اليه الدكتور معروف الدواليبي .

※ عاد الى المملكة سعادة الدكتور عبد العزيز الفدا مدير جامعة الرياض وذلك بعد أن حضر الاجتمـاع الثاني لاتحاد الطلبة المسلمين فى امريكا كما حضـر سعادته الاسبوع الثقافي الالمانـي وعلمنـا انه جرى فى ذلك الاجتماع مناقشـة المواضيـع التي تهم مستقبل الاسلام والمسلمين فى امريكا الشمالية ومشاكل المسلمين المهاجرين الذين يعيشون فى امريكا والصعوبات التي تواجه الطلاب الذين يتلقون دراستهم فى امريكا بالاضافة الى مناقشة انطلاق الدعـوة الاسلامية بين الامريكيتين وتقويم منجزات الحركـة الاسلامية فى هذا المجال .

※ غادر مكة وفد برئاسة السيد صفوت السقا المدير المساعد لرابطة العالم الاسلامي متوجهـا الـى يوغوسلافيا للمشاركة فى حفل وضع الحجر الاساسي لمشروع الكلية الاسلامية فى سيراجيفو ، وقد صرح السيد صفوت بان جلالة الملك فيصل قد تبـرع لمشروع الكلية بمبلغ 250 الف دولار .

※ قدم الملك فيصل عاهل المملكة العربية السعودية هبة قيمتها 27 الف دولار الى فرع المجلس الاعلـى للشؤون الاسلامية فى جزر موريشوس وسـوف يستخدم هذا المبلغ فى تمويل بناء معهد اسلامي وقد سلم السيد صفوت المدير العام للمنظمة الاسلاميـة العالمية الشيك الى المستفيدين كما بحث ايضا امكانية عقد مؤتمر لمسلمي جزيرة موريشوس ومسلمي جزر سيشل ومدغشقر وكومور ومما يذكر ان هناك اكثر من 137 الف من سكان جزر موريوش يعتنقون الديانة الاسلامية .

※ اقرت اللجنة الدائمة للامانة العامة الاسلاميـة ميزانية المنظمة لعام 1975 م وقد بلغت مليوني دولار واشتملت الميزانية على تدعيم المقومات الاساسيـة للامانة العامة الاسلامية للقيام بمسؤولياتها المنوطة بها بمقتضى ميثاق المنظمة وعلى ضوء قرارات مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية الخامس الذي عقد فى كوالالمبور والذي اعتمد النظم الاساسية فى النواحي الاقتصادية والسياسيـة والاعلاميـة والثقافيـة والاجتماعية .

هذا وسيعرض تقرير اللجنة على وزراء خارجية الدول الاسلامية الاعضاء فى الامانة الاسلامية خلال وجودهم فى نيويورك لحضور اجتماعات الجمعيـة العامة للامم المتحدة .

العـــراق :

※ وجه السيد نافع قاسم ، رئيس ديوان الاوقاف العراقي الدعوة لعدد من علماء المسلمين لحضور مؤتمر علماء الدين الاسلامي الذي عقد فى بغداد عقب عيد الفطر القادم ..

وقد جاء ذلك فى تصريح للسيد نافع قاسم بعد عودته من جولة استغرقت عشرين يوما زار خلالها القاهرة ودمشق واجرى مباحثات مع وزراء الاوقاف والمسؤولين لتنسيق خطوات احياء التراث الاسلامي ..

كما صرح السيد نافع قاسم بأنه تم الاتفاق مع جامعة الازهر على ايفاد عدد من الاساتذة المصريين للتدريس فى كلية الامام الاعظم ببغداد ، ومعادلةشهادة الكلية المذكورة لشهادات كليات الجامعة الازهرية .. وكذلك ايفاد عدد من الوعاظ المصريين للعمل بالعراق.

* صدر عن وزارة الاعلام العراقية : « الفتح على أبي الفتح » لمحمد بن احمد بن فورجة تحقيق عبد الكريم الدجيلي « شعر عبد الله بن الزبير الاسدي » جمع وتحقيق الدكتور يحيى الجبوري « مووالات بغدادية » لحامد رشيد السامرائي . وديوان جاسم الجبوري .

والعدد الثاني من المجلد الثالث من مجلة « المورد » التراثية والعدد العاشر من مجلة « الاقلام» وهذا العدد خاص بوقائع مهرجان المربد الشعري الثالث .

ونشرت لمؤلفين عرب : « تناقضات فى الفكر المعاصر » لامير اسكندر « الغناء بين السفن التائهة » شعر لخالد محيي الدين البرادعي « باب الفتوح » مسرحية لمحمود دياب « الضرب فى الراس » قصص لنواف ابو الهيجاء « العجوز » رواية قصيرة لافنان القاسم .

ونشرت فى القصة والشعر لمؤلفين عراقيين : « نهار متالق » قصص لموفق خضر « الثلج الثلج » قصص لامجد توفيق « خطأ فى العد التنازلي » تمثيلية لعبد المجيد لطفي .

* صدر عن مطبعة الارشاد ببغداد « افتتاح مكتبة الاوقاف العامة فى الموصل » برعاية السيد رئيس ديوان الاوقاف نافع قاسم يضم التعريف فى المكتبة عرض سريع لبعض نوادر مخطوطات المكتبة وذلك فى وخزائنها والخطب التي القيت فى حفلة الافتتاح مع 56 صفحة .

* حصل على الماجستير بدرجة الامتياز من جامعة عين شمس الطالب العراقي عبد الامير مهدي البلداوي على رسالته « ابن نباته السعدي – دراسة وتحقيق الديوان » وكانت لجنة المناقشة مؤلفة من الدكتور لطفي عبد البديع مشرفا والدكتور عبد المنعم اسماعيل والدكتور كامل جمعه .

* اصدرت المكتبة الوطنية فى بغداد العدد السادس من «نشرة الايداع للمطبوعات العراقية» تشيد للمكتبة الوطنية دار جديدة ضخمة .

* اقترن مهرجان المربد الثالث ببحوث ادبية اعدت وزارة الاعلام العراقية لتحضيرها وطبعها على الرونيو وتوزيعها على الاعضاء : « التبشير بالثورة وقيمها فى فى الشعر المعاصر » للدكتور علي الزبيدي « الشعر ووسائل الاعلام الحديثة » لعي الحلي « الشعر والمسرح » ليوسف عبد المسيح ثروة .

وتستعد الوزارة الى اصدار هذه البحوث فى سلسلة من الكتب .

* رصدت الحكومة العراقية مبلغثلاثة وعشرين الف دينار ميزانية لاتحاد الادباء العراقيين ، ويعتزم الاتحاد ، اعتمادا على هذا المبلغ ، أن يوسع دائرة نشاطه ويجعل مجلته « الاديب المعاصر » شهرية بدل ان تصدر فصلية .

* انتهى فى بغداد طبع الجزء الثالث من ديوان الجواهري وانتهت اللجنة المؤلفة لتحقيقه من اعداد الجزء الرابع . وصدر الجزء الثاني من ديوان الرصافي شرح وتعليق مصطفى علي .

* « مصطلحات نقدية » موضوع الرسالة التي حصل بها خير الله على السعداني على الماجستير بامتياز من قسم اللغة العربية بجامعة بغداد .

* « نظرية المسرح الملحمي » تاليف بريخت ترجمة الدكتور جميل نصيف كتاب جديد صدر عن وزارة الاعلام العراقية فى سلسلة الكتب المترجمة .

* صدر فى مطبوعات الجمعية الاسلامية للخدمات الثقافية فى بغداد « الشاعر المصحفي ومأساة حياته » تاليف الدكتور محسن جمال الدين وهو مستل من مجلة « البلاغ » يقع فى 14 صفحة حجم كبير .

* توفي سماحة حجة الاسلام العلامة الشيخ محمد سماكة المرجع الديني فى الحلة بالعراق وعميد اسرة آل سماكة ووالد صديقنا الشاعر الدكتور باقر سماكة الاستاذ فى كلية الاداب بجامعة بغداد . نقدم احر التعزية رحم الله الفقيد الكبير .

* صدر ليوسف يعقوب حداد (البصرة) مجموعة قصصية جديدة بعنوان « النوارس لا تذيع اسرارها» وهي خامس مجموعة تصدر له .

* قدم عدد من الشعراء والقصاصين الى وزارة الاعلام العراقية اعمالهم لغرض تدارس امكانية طبعها او تعضيدها وهي : « عتاب للاطلس الاخضر » شعر لصباح العاني « لم يأت امس سأقابله الليلة » شعر لمحمد علي الخفاجي « امل .. اغنية قبل الموت » شعر لفيصل السعد « تنديل في العاصمة » شعر لمحمد حسين آل ياسين « الهشيم » رواية لجهاد مجيد « المناديل » مجموعة قصص لعادل محمود « غابة الخنازير البرية » مجموعة قصص لرياض عصمت خيمة للعم حسن » مجموعة قصص لخضير عبد الامير « حوار في العاصفة » مجموعة قصص لمي مظفر .

* قررت رئاسة ديوان الاوقاف بالعراق طبع الكتب التالية في سلسلة (احياء التراث الاسلامي) :

1) (التقفية) لمؤلفه البندنيجي وهو معجم لغوي من اقدم المعاجم اللغوية . وتحقيق الدكتور خليل ابراهيم العطية .

2 ـ (عقيدة عدي بن مسافر) من تحقيق للاستاذين ابراهيم النعمة ومحمد علي العدواني .

3 ـ (ربيع الابرار) للزمخشري من تحقيق الدكتور سليم النعيمي .

4 ـ (العلاقات الجنسية غير الشرعية وعقوبتها في الشريعة والقانون) للشيخ عبد الملك السعدي ، والكتاب رسالة ماجستير نال بها المؤلف درجة امتياز من جامعة بغداد .

(الايقاع في الشعر العربي) للاستاذ مصطفى جمال الدين ، في (283) صفحة متوسطة ساعدت كلية الفقه في النجف على طبعه .

(مخطوطات كربلاء) جزء 1 من تأليف سلمان هادي طبع في مطبعة الاداب بالنجف ، وقد ساعدت وازرة التربية العراقية على نشره وهو في (140) صفحة متوسطة .

الرسائل المتبادلة بين الكرملي وتيمور اصدرت ضمن منشورات وزارة الاعلام العراقية في (295) صفحة متوسطة جمعها وعلق عليها كوركيس عواد ميخائيل عواد ، جليل العطية .

المحاجاة بالمسائل النحوية من تأليف الزمخشري وتحقيق ودراسة الدكتورة بهيجة الحسني ساعدت جامعة بغداد على نشره ويقع في (213) صفحة متوسطة

* قدم عدد من الشعراء والقصاصين الى وزارة الاعلام العراقية اعمالهم لغرض تدارس امكانية طبعها او تعضيدها وهي : « عتاب للاطلس الاخضر » شعر لصباح العاني « لم يات امس سأقابله الليلة » شعر لمحمد علي الخفاجي « امل .. اغنية قبل الموت » شعر لفيصل السعد « تنديل في العاصفة » شعر لمحمد حسين آل ياسين « الهشيم » رواية لجهاد مجيد « المناديل » مجموعة قصص لعادل محمود « غابة الخنازير البرية » مجموعة قصص لرياض عصمت « خيمة للعم حسن » مجموعة قصص لخضير عبد الامير « حوار في العاصفة » مجموعة قصص لمي مظفر

ايـــــران :

* علمنا بان وزارة الثقافة الايرانية اعلنت اعتراضها على تصوير فيلم عن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم .. وقال مسؤول في الوزارة ان اخراج فيلم عن الرسول يجرح عواطف المسلمين الدينية لذلك فهي لا توافق على اخراج هذا الفيلم .

وفي الخرطوم ، اعلن الشيخ عوض الله صالح مفتي السودان معارضته لفكرة تصوير فيلم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم .

وهكذا تتوالى الاستنكارات ضد اخراج الفيلم من كل انحاء العالم الاسلامي .. لان التمثيل لا يمكن ان يرقى الى مستوى أولئك الناس مهما كانت صورة الممثل على اداء دوره كما ان تقمص شخصية اي رسول او نبي عمل غير لائق ويتنافى مع الحقيقة والايمان ويهز صورة تلك الشخصية نفوس المؤمنين

* ينهمك السيد محمود طلابي وهو خطاط ايراني الجنسية منذ اربع سنوات في نسخ القرآن الكريم على القماش ، والذي يعد اكبر حجما واثقل وزنا في العالم .

ويحتوي المصحف الكريم على ستمائة صفحة ، وقد انجز لحد الآن كتابة مائة وخمسين صفحة ،

وزنها 3ر3 طن وكل صفحة قماشية تبلغ من الطول 2 امتار والعرض 25ر1 متر .

ويستوجب انهاء هذا العمل الضخم اثنتا عشرة سنة اخرى وسيبلغ ثمنه 700.000 درهما تقريبا .

وقد استعان هذا الفنان فى عمله بأبنائه الستة الذين يتقنون مثل والدهم فى التخطيط وقد استعمل من الالوان فى المصحف الكريم 300 لونا .

وقد استلزمت الصفحتان الاولى والثانية 30 مليون حركة بالريشة .

الباكستان :

※ اقترحت الجمعية العمومية الباكستانية بالاجماع على تعديل للدستور يقضي بأن كل شخص لا يؤمن بأن نبوة محمد هي النبوة الخاتمة بشكل مطلق يعد غير مسلم . وتم الحصول على هذا الاقتراع بعد شهرين من المداولات السرية وهو يحل المشاكل التي يطرحها مكان أعضاء الطائفة الاحمدية من الاسلام حيث كان معترفا بها كطائفة اسلامية حتى الآن . واصبح لهذه الطائفة التي تضم 500 الف عضو فى باكستان الحق فى تمثيل مستقل ذاتيا مثل بقية الاقليات الاخرى فى المجالس الاقليمية الاربعة فى باكستان .

※ اقترحت صحيفة (ساجر) التي تصدر فى كراتشي انشاء محكمة عدل اسلامية يكون مقرها مكة المكرمة او المدينة المنورة .. وأكدت الحاجة الى مثل هذه المحكمة التي تكون على غرار محكمة العدل الدولية فى لا هاي .

وكان الاستاذ طفيل‌محمد امير الجماعة الاسلامية فى الباكستان قد دعى الى نفس هذه الفكرة فى المحاضرة التي القاها بجامعة الملك عبد العزيز بجدة ، كما اورد الاقتراح نفسه معالي وزير الاوقاف الباكستاني فى محاضرة القاها بجامعة طهران ، وذكر معاليه افضل شخص يسند اليه امر هذه المحكمة الاسلامية هو جلالة الملك فيصل رائد التضامن الاسلامي وخادم الحرمين الشريفين .

※ أعلن وزيرالحج والاوقاف والاعلام فى باكستان .. السيد كوثر نيازي ان اثنى عشر الف طالبا سيتعلمون اللغة العربية كل عام فى باكستان .. وان ستة آلاف طالب اكملوا دورة فى دراسة اللغة العربية خلال الاشهر الستة الماضية .

وقال بأن اللغة العربية قد بدىء تعليمها عن طريق الاذاعة وقد اعدت الترتيبات لتقديم برامج لتعليم اللغة العربية عن طريق التلفزيون .

※ فى نبأ للاسوشيتد برس من لاهور أن زعيما باكستانيا اعلن أن اكثر من مليون شخص قد اعتنقوا دين الاسلام فى الولايات المتحدة وكندا ، وأبلغ السيد عبد الله معدودي الذي كان من قبل سنتين زعيما للجماعة الاسلامية لدى عودته من اقامة استمرت اربعة شهور فى الولايات المتحدة للعلاج ان معظم الذين تحولوا الى الاسلام من الملونين الامريكيين الا ان عددا لا بأس به من البيض ايضا فى امريكا وكندا قد اعتنقوا هذا الدين الحنيف .

※ ادلى سماحة الشيخ ابو الاعلى المودودي الداعية الاسلامي المعروف ومؤسس الجماعة الاسلامية بباكستان بتصريح أشاد فيه بقرار البرلمان الباكستاني باعلان القاديانية اقلية غير اسلامية . وقال :

نحمد الله تعالى ونشكره على ان المشكلة المستعصية التي جلبت ولا تزال على الاسلام‌والمسلمين اخطارا كبيرة ونكبات فادحة منذ ثمانين عاما قد اقترنت بحل حاسم بفضل الجهود المخلصة التي بذلها عامة المسلمين وعلمائهم ومشايخهم وطلبة المدارس والجماعات الاسلامية والاحزاب السياسية واعضاء الجمعية الوطنية المركزية .

واعرب الشيخ المودودي عن امله فى ان يتخذ السيد ذو الفقار علي بوتو رئيس وزراء باكستان التدابير القانونية والادارية العاجلة لتنفيذ القرار البرلماني الذي حل المشكلة دستوريا .

※ بلغ عدد حجاج باكستان لموسم الحج المقبل 54 الف حاج سيسافر 38 الفا منهم بالبحر و16 الفا بالجو .

وقد غادرت أول سفينة تقل حجاجا باكستانيين كراتشي الى جدة فى الشهر الماضي وهي السفينة (م.ف. ــ شمس)

الهنـــد :

* عقدت جمعية علماء كجرات بالهند ، اجتماعا بحثت فيه عددا من المواضيع المتعلقة بسير العمـل الاسلامي فى الهند .

وقد القى الاستاذ اخلاق حسين القاسمـــي سكرتير جمعية علماء الهند خطابا فى الاجتماع أكد فيه دور العلماء ازاء الاوضاع الراهنة وضرورة التمسك بالواجبات الدينية .

* اقامت مدرسة غلزار الحسنية بمنطقة اجرارة (ميرتهه) فى الهند ، حفلها السنوي الذي حضره عدد من العلماء وزعماء المسلمين ، وقد اشتمل الحفل على العديد من الكلمات والخطب ، كما القى الشيخ اسعد المدني رئيس جمعية الهند كلمة اشاد فيها بتاريـــخ المدرسة ودورها البارز فى العمل الاسلامي المعاصر فى الهند .

وقد تأسست المدرسة منذ سبعين عاما خرجت خلاله عددا من العلماء العاملين فى الحقل الاسلامي بالهند .

* قالت صحيفة « الكفاح » الهندية ان اكثر من مائة وعشرين دولة فى العالم وافقت على ادخال اللغــة العربية كلغة رسمية عاملة فى المؤتمر الدبلوماســي لتطوير القوانين الانسانية الذي عقد فى جنيف فى ابريل الماضي وقد جاء قرار الوفود المشتركة فى المؤتمــر اجماعيا ، ولقي هذا الاقتراح الذي تقدمت به بعض الدول العربية تأييدا كاملا من كافة وفود المؤتمر .

ماليــزيـــا :

* افتتح فى كوالا لمبور عاصمة ماليزيا المسابقـة الدولية لتجويد القرآن الكريم بمناسبة شهر رمضان وقد استمرت لمدة ثلاثة ايام .

وساهم فى هذه المباراة 31 مقرئا جاءوا مــن اثنى عشر بلدا من آسيا وهي افغانستان ، وبنغلاديش والفلبين واندونيسيا وايران والكمبودج وسيري لنكا والطايلاند والفيتنام الجنوبية وسنغفورة والباكستان وماليزيا .

وتبارى المقرئون من اجل جائزة تعتبر قيمتهـا المعنوية أهم من قيمتها المادية التي تصل الى 2.000 رنجيت أو ما يعادل 440 جنيه استرليني اي حوالي 4.500 درهم .

وافتتح المباراة التي انشئت سنة 1960 من قبل عاهل ماليزيا السلطان عبد الحليم معظم شاه .

وفى خطاب افتتاحي القاه الوزير الاول طون عبد الرزاق أشار الى ان هذه المباراة من شانها ان تعزز الصورة المشرفة التي يتمتع بها الاسلام فى العالـم وان تقوى وحدتهم الاسلامية

وقام المقرئون المتبارون بتلاوة لايات مــن القرآن لمدة 12 دقيقة . وقد وضعت المباراة هــذه السنة تحت شعار : « الاخلاق اسس الوحــــدة » . وروعيت فى المباراة مقاييس الصوت والنغمة والتلاوة وسهولتها . وقد دعا السلطان عبد الحليم ملك ماليزيا المسلمين فى العالم اجمع الى دعم التعليم الديني الذي يشكل حصنا لمقاومة التاثيرات الخارجية وحــذر المسلمين من اخطار تدهور الاخلاق ــ وذلــك فى الخطاب الذي القاه فى افتتاح المسابقة الدولية لتلاوة القرآن الكريم التي عقدت فى استاد « ميرديكا » فى كوالا لمبور .

واشترك قرابة الف شخص يمثلــون مختلـف المنظمات الاسلامية فى البلاد فى المسيرة من المسجد الوطني الى الاستاذ ووزع ملك ماليزيا جوائز على الفائزين بعد انتهاء المسابقة التي استمرت ثلاثة ايام

وصرح الملك عبد الحليم بأن التعاليم الاسلامية القائمة على القرآن الكريم والاحاديث الشريفة تعد منبعا للقوة الاخلاقية ودليلا من شانه انيساعد المؤمنين على التقدم .

واشترك فى هذه المسابقة 36 متسابقا جاءوا من 14 دولة . وجدير بالذكر ان المجلس الاسلامي فى حكومة ماليزيا هو الذي يتولى سنويا تنظيم المسابقة.

واعلنت وزارة الاعلام الماليزية أن التليفزيون فى نقل المسابقة للدول المشتركة بناء علىطلب كل منها وكانت المسابقة قد صورت تليفزيونيا خلال العــام الماضي فى باكستان والكويت .. ويسبق المسابقـــة الدولية مسابقة اخرى محلية يفتتحها تون عبد الرزاق رئيس الوزراء .

* يعرض حاليا فى المتحف الباكستاني فى كوالا لمبور عملة ذهبية نادرة يعود تاريخها الى العصر الاسلامي

عام 74 هجري . وتحمل هذه العملة صورة الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان الذي صكت العملة في عهده ، اما الوجه الآخر فيحمل عبارة « لا اله الا الله محمد رسول الله » .

ويذكر ان الدنانير التي تحمل صورة الخليفة الاموي نادرة في العالم ، فهناك فقط خمس نماذج معروفة يعود تاريخها الى الاعوام الاسلامية 74 و 75 — 77 . ويأتي اكتشاف هذه العملة المعروضة في المتحف الباكستاني دحض للراي القائل بأن العملة الموجودة في كوبنهاكن تعتبر من اقدم العملات التي تعود الى العصر الاسلامي الاول .

اندونيسيا :

※ ان مؤتمر اتحاد الكنائس العالمي في جاكرتا قد الغى انعقاده ، استجابة لمطالب الجماعات الاسلامية داخل اندونيسيا ، وكذلك رغبات الهيئات الاسلامية في العالم ...

وكان قد ذكر في جاكرتا بأن جماعات اسلامية قد ضغطت على السلطات الاندونيسية لمنع عقد مؤتمر مؤتمر مجلس الكنائس العالمي الذي كان من المزمع عقده في اندونيسيا .

وقد صرح ث. ب. سياثوبانج احد كبار رجال الكنائس في اندونيسيا انه كان من المقرر اصلا ان يعقد المؤتمر في شهر يوليو — غشت من العام القادم ، اما بالنسبة لمكان الاجتماع فكان سيتم مناقشته من قبل المجلس التنفيذي ومجلس الكنائس العالمي في برلين بعد عدة اسابيع .

※ اعلن ناطق بلسان وزارة الشؤون الدينية ان حوالى 70.000 اندونسي سيؤدون فريضة الحج هذا العام .

ويشكل هذا الرقم زيادة مقدارها 70 بالمائة على حجاج السنة الماضية ..

※ تقع جزر المالديف على بعد 650 من الشاطىء الغربي لسيلان ، وتشغل في المحيط الهندي مساحة طولها 750 كم ، وعرضها في أوسع الاماكن 115 كم.

وتتكون من 1087 جزيرة ، غير ان الجزر الآهلة بالسكان لا تتجاوز 215 جزيرة ، وبقية الجزر خالية ويستغل بعضها في الزراعة وفي انتاج الاخشاب ..

عاصمة المالديف هي جزيرة (مالي) وفيها مقر الملك والوزارات والمصالح الحكومية وسكانها 15 الفا وبها 39 مسجدا .

نالت المالديف استقلالها يوم 26 يوليو 1965 م بعد احتلال بريطاني منذ سنة 1887 م وانضمت الى الامم المتحدة في شهر سبتمبر 1965 م .

عدد سكان المالديف مائة الف نسمة جميعهم مسلمون بحمد الله وفضله وقد دخل الاسلام اليها في منتصف القرن السادس الهجري على يد بعض التجار والشيوخ ، وقد أسلم حاكم البلاد ودعا الشعب الى اعتناق الاسلام يوم 2 ربيع الثاني 548 هـ (1153 م).

كوريا الجنوبية :

※ اعتنق سكان حي بأكمله في سيول عاصمة كوريا الجنوبية الدين الاسلامي بعد ان شعروا بالفراغ الروحي الذي دفعهم الى البحث عما يملأ هذا الفراغ فلم يجدوه الا في دين الاسلام .

صرح بذلك السيد عبد الله مستشار السفارة الكورية في جدة الذي اعتنق الاسلام هو وجميع افراد اسرته .

اروبا :

اسبانيا :

※ انعقد في الفترة ما بين 10 و 15 — 9 — 1974 مؤتمر اسلامي مسيحي في مدينة قرطبة عاصمة الخلافة الاسلامية في اسبانيا والغرض من المؤتمر كما حدده القائمون عليه ازالة الخلافات وسوء الفهم الذي قد يكون موجودا بين الديانتين . ومن اهم المشرفين على المؤتمر : سلفادور جوميث نوجالت رئيس جمعية الصداقة الاسلامية المسيحية واميليو جاليندو سكرتير الجمعية وغيرهم من المستشرقين ! !

ومن بين الدول الاسلامية التي اعلنت حضورها: المملكة المغربية والعربية السعودية ، مصر ، جامعة الدول العربية ومنظمة تحرير فلسطين .

والمواضيع التي طرحت فى هذا المؤتمر هي : الديانة المسيحية فى نظر الديانة الاسلامية ، الديانة الاسلامية فى نظر الديانة المسيحية ، الانتشار السياسي والديني ، ازمة الايمان واختبارات تربيته فى الاسلام والمسيحية ، حقول التعاون الحقيقية بين المسلمين والمسيحيين .

وهذه اول مرة يؤدى فيها صلاة الجمعة فى هذا المسجد منذ 8 قرون بعد أن حول كاتدرائية ..

والجدير بالذكر انه افتتح فى قرطبة المؤتمر الاسلامي المسيحي العالمي والذي شاركت فيه وفود 21 دولة .

وقد اوفد جلالة الملك المعظم الحسن الثاني نصره الله وفدا يتألف من السادة الاستاذ عبد الرحمان الدكالي والاستاذ عبد الله كنون والدكتور عبد الكريم الخطيب والاستاذ عبد العزيز بنعبد الله والاستاذ مولاي مصطفى العلوي والاستاذ الحاج عثمان جوريو فى طائرة خاصة صبيحة يوم الجمعة 25 شعبان الابرك 1394 الموافق 15 شتنبر 1974 وقد وصل الوفد فى الوقت المناسب وادى صلاة الجمعة مع الاخوة المؤمنين الذين حضروا فى هذه المناسبة الفريدة ولاسيما من مدينة تطوان الى جانب الاخوة الشرقيين المشاركين فى المؤتمر ويقدر عدد الجميع بنحو 250 شخصا وكانت تظاهرة اسلامية مؤثرة شهدها عدد لا بأس به من سكان قرطبة وبعض رجال الدين المسيحي .

ومن جهة اخرى فقد وصف مندوب اسبانيا فى المؤتمر الاسلامي — المسيحي الدولي التوسع الصهيوني بانه جزء من التوسع الاستعماري.. وقال ان الصهيونية مسؤولة عن التعويض عن الاضرار التي الحقتها بالشعب الفلسطيني ..

وذكر مندوب اسبانيا فى كلمته امام المؤتمر أن الاستيطان الصهيوني لفلسطين هو مثل واضح لاستغلال اليهودية من اجل التوسع السياسي .

وكان المؤتمر قد خصص مناقشاته لبحث موضوع العلاقة بين الدين والتوسع السياسي .

ثم تحدث ممثل منظمة التحرير الفلسطينية عن العدو الاسرائيلي وغزو فلسطين واوضح كيف استغلت الحركة الصهيونية اليهودية للتوصل الى تحقيق اهدافها السياسية والاقتصادية ..

واعرب ممثل منظمة التحرير الفلسطينية عن امله فى ان يتخذ المؤتمر قرارات تدعم الحقوق الفلسطينية المشروعة .. وناشدت منظمة التحرير الفلسطينية المؤتمر والضمير الانساني العالمي استنكار السياسة العنصرية التي تنتهجها الصهيونية العالمية ، والتدخل لانقاذ المطران كبوجي مطران الروم الكاثوليك فى القدس الذي تحتله اسرائيل ..

وقالت المنظمة فى بيان وزعته ان المطران كبوجي يوضح من جديد السياسة الصهيونية العدوانية ضد المعتقدات والقيم الانسانية ..

※ يقوم التلفزيون الاردني عما قريب بتصوير مسلسل موضوعه « مع التاريخ العربي فى اسبانيا ، برنامج موسيقي وشعر وصور من الماضي » وهو يجمع بين عرض للاثار العربية والشعر الاندلسي والتاريخ . وكذلك اسبانيا الحاضرة . وتولى الاعداد لمادة هذا المسلسل الاديب الاردني عيسى الناعوري وقد سافر الى اسبانيا عدة مرات تحقيقا لهذا المسلسل.

※ توفي بحادث سيارة منجع المستعرب الاسباني الشاب رودريغز تروبوخو وعمره 26 سنة . وكان مرشحا لتدريس اللغة الاسبانية فى جامعة الرياض وآخر عمل ادبي له هو ترجمة عدد من اقاصيص الاديب الاردني عيسى الناعوري الى الاسبانية وظهرت فى منشورات البيت الاسباني العربي فى مدريد عام 1972 .

فرنسا :

※ تراس الدكتور محمد عزيز الحبابي عميد كلية الاداب بجامعة محمد الخامس سابقا واستاذ الفلسفة المنتدب لدى جامعة الجزائر واحد اقطاب مدرسة الشخصانية الفلسفية الجلسة الاختتامية للمؤتمر العام للجمعية الفرنسية للفلسفة بمشاركة عدد من اكبر فلاسفة وعلماء العصر ؛ وكان موضوع الجمع العام: « الانسان والثقافة » .

كانت المشاركة العربية هامة فى المؤتمر وحضره عدد من الفلاسفة والمفكرين العرب المعاصرين ، من

بينهم الدكتور نجيب بلدي من مصر والـــذي درس الفلسـفة والاخلاق فى جامعة محمد الخامس .

* ظهرت ثلاثة كتب علمية مترجمة عن المنشورات الجامعية الفرنسية ، ترجمها نسيم نصر لـــدار منشورات عويدات فى بيروت الاول بعنوان «الاعلامياء» ويقع فى 157 صفحة تاليف بيار ماتيلو الذي خـــص الترجمة العربية بمقدمة باسمة . والثاني « الحضارات الافريقية » ويقع فى 208 صفحات تاليف دنيز بوه . والثالث « سوسيولوجيا السياسية » ويقــع فى 200 صفحة تأليف غاستون بوتول .

* صدرت ملحمة « عبقر » القصيدة الاسطوريـــة باللغة الفرنسية للشاعر المهجري شفيق المعلـــوف مترجمة بقلم موريس صقر عن المطبعة الكاثوليكية فى بيروت فى 120 صفحة مع مقدمتين الاولى لصقـــر والثانية للمعلوف ملخصة عن المقدمة العربية . ومما يذكر ان « عبقر » ترجمت الى عدة لغات .

لــــنــدن :

* تبرع المجلس الاسلامي الاوروبي بمنحة قدرها مائة جنيه استرليني لرابطة النساء المسلمـــــات فى بريطانيا وذلك مساعدة للرابطة على اصدار مجلـــة «المراة المسلمة» التي تصدرها شهريا .

وقد سلم التبرع لرئيسة تحرير المجلة السيد سالم عزام الامين العام للمجلس الاسلامي .

* تقدمت دولة الامارات العربية المتحدة مبلـــغ 100.000 جنيه استرليني لمشروع اقامة معهـــد اسلامي فى لندن .

ومن المقرر ان يفتتح المعهد فى عام 1976 م . وسوف يعمل على تعريف العالم الغربي على الصورة الصحيحة للدين الاسلامي .. وذلك من خلال اصدار وطبع ترجمات باللغة الانجليزية للمؤلفات الاسلامية باللغة العربية وغيرها من اللغات الشرقية .

* تأسس المجلس الاسلامي الاوربي عام 1973 خلال مؤتمر المنظمات والمراكز الثقافية الاسلامية فى اوربا المنعقد فى لندن فى ايام 17 — 19 مايو 1973 تحت رعاية الامانة الاسلامية وبرئاسة الامير تنكو عبد الرحمن . ويعتبر تأسيس المجلس خطوة بناءة لتكوين هيئة تنظيمية وتنسيق عمل المراكز الاسلامية فى اوربا وتطويرها ومساعدتها فى نشاطاتها والقيام بحلقة الاتصال بين الدول الاسلامية والمنظمـــات الدولية من جهة وبين المراكز الثقافية الاسلاميـــة والمنظمات الاعلامية فى اوربا من جهة اخرى .

وتشترك فى المجلس الاسلامي الاوربي المنظمات الاسلامية فى بريطانيا وجمهورية ايرلندا وبلجيكـــا وفرنسا والمانيا والدانيمارك ويوغسلافيا وايطاليـــا والبرتغال واسبانيا وسويسرا . وتساهم وكالة الانباء الاسلامية « شيزي » ومركز البحوث الاسلاميـــة فى ايطاليا بهذا المجلس منذ نشاته .

ومن بين اهداف المجلس الملحة التي يسعى الى تحقيقها هو تنظيم سكرتيرية مركزية وتحضير دراسة عن الاسلام والمسلمين فى أوربا ونشر وتعميـــم الثقافة والادب الاسلامي ومساعدة الطلاب المسلمين وايجاد بيوت طلبة لهم فى مختلف العواصم الاوربيـــة والتحضير للمهرجان الاسلامي المزمع عقده فى لندن عام 1976 .

* يشيد الآن فى بريطانيا بناء ضخم بمدينة برمنجهام ويحتوي على مسجد للصلاة وقاعـــة للمحاضـــرات ومصلى للنساء ومساكن القائمين عليه وتكاليف هذا البناء بلغت اكثر من 200 الف جنيه استرليني دفع المسلمون المقيمون فى تلك المدينة اكثر من نصـــف التكاليف كما تبرعت الحكومة السعودية بمبلـــغ 25 الف جنيه استرليني والمؤمل ان تتبرع دولة الكويت وليبيا ودولة الامارات حيث ان المشروع هذا قيـــد الدراسة لدى هذه الدول ويشرف عليه شخصيـــة اسلامية فذ هو الدكتور محمد نسيم وهو طبيـــب باكستاني يقيم فى برمنجهام منذ سنوات طويلة وله خدمات خيرية للمسلمين وغيرهم .

بلجيكـــــا :

* صرح السيناتور فانديويل ، عضو الحـــزب الاشتراكي المسيحي الفيامنكو خلال احدى جلسات مجلس الشيوخ البلجيكي الاخيرة ان اكثر من700.000 عامل اجنبي يقيمون فى البلاد وان عددا كبيرا من هؤلاء يؤلفون الجالية الاسلامية فى بلجيكا . ويقول السيناتور فاندويل : « ان الجالية الاسلامية بموجب احصاءات

المركز الاسلامي فى بروكسل يتجاوز عددها 100.000 نسمة . ان ضيافة هؤلاء الاجانب تحتم علينا واجب الاحترام بهم وتأمين حريتهم وكرامتهم الانسانيـــة ، ويجب علينا ان نقدم اليهم سبل العيش مهما كانت آراؤهم الشخصية والثقافية والخلقية ... ان الديانة الاسلامية هي من اقوى الروابط وربما تكون من والجالية الاسلامية فى بروكسيل تطالب منذ سنين اقوى الحقائق التي تربط المؤمنين فيما بينهم . بمنحها الوسائل الضرورية لتكوين مجتمع اسلامي لابنائها » .

وبان الجالية التركية فى شارلروا ستبدا عما قريب بانشاء جامع لها فى غارسيين بجوار شارلروا. وقد جمعت اموال المشروع من المسلمين الاتراك ومن مساعدة الحكومة التركية والسلطات المحلية البلجيكية

※ بدعوة من المركز الاسلامي والثقافي ببلجيكا القى فضيلة سيد سابق الداعية الاسلامي المعروف وصاحب التآليف القيمة ، محاضرة بعنوان (السنة النبوية ومنزلتها فى التشريع الاسلامي بالمسجد الجامع ببروكسل وقد شهد هذه المحاضرة جمهور غفير من موظفي السفارات الاسلامية والطلبة والعمال ، وفى هذه المحاضرة تناول الشيخ سابق باسلوبه السهل وطريقته الجذابة التعريف بالسنة ومنزلتها فى التشريع الاسلامي ومراحل تدوينها ، وتعرض بالخصوص الى الدور العظيم الذي قام به الصحابة والتابعـون فى الحفاظ على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم ما بذله رجال الحديث بعدهم من جهود جبارة واعمال مجيدة لتنقيتها وتدوينها وترتيبها حتى وصلت الينا سليمة ميسرة وبعد ان ذكر الشيخ سابق نماذج مختلفة من السنة النبوية دعا الحاضرين الى الاقبال على دراسة كتاب الله وسنة رسوله والعمل بهما لضمان السعادة فى الدارين .

ايطـاليـــا :

※ اثير انتشار الاسلام المتزايد فى العالم عدة مرات فى مؤتمر المجمع الكنسي الرابع لاساقفة روما الذي يدرس نشر الدين المسيحي فى العالم المعاصر .. واثبت تقريران قدمهما الاسقفان ميشيل دوميث عن الشرق وجميس سانجو عن افريقيا ان الاسلام افضل مقاومة للماركسية الملحدة والمادية من التجمعات المسيحية . واوضح التقرير الثاني ان الاسلام والمسيحية يدعوان لاله واحد وللاخوة البشرية ..

وكان كاردينال الجزائر ليون ايتيين دوفال قد اثار صدى شديدا فى العالم المسيحي عندما ذكر امام المجمع الكنسي ان زمن التبشير قد ولى وانقضى .

※ ناقش المجمع الكنائسي المنعقد فىروما الانتساب المتسع للاسلام فى العالم ، وتفيد الاحصائيات التي اثيرت فى هذا الاجتماع بأن فى العالم الان اكثر من 600 مليون مسلم وهناك ما يقابلها من المسيحيين بحيث يشكل معتنقو هاتين الديانتين حوالي نصف سكان الكرة الارضية وقد لاحظ تقريران قدمهما اسقف من الشرق واسقف من افريقيا ان الاسلام يصمد للماركسية الملحدة وللمذاهب المادية اكثر مما تصمد الديانة المسيحية يجمعهما عامل مشترك وهو الايمان بوحدة الاله وبالاخوة الانسانية لكن الاسقف دوجيث من الشرق لاحظ بأن الحوار صعب فى حالة وجود اغلبية مسلمة .

※ قام وفد من الفاتيكان برئاسة الكاردينال سيرجيو بينيدولي رئيس السكرتيرية العامة لشؤون غير المسيحيين بزيارة رسمية الى القاهرة تلبية للدعوة التي وجهها الاستاذ محمد توفيق عويضة الامين العام للمجلس الاعلى للشؤون الاسلامية . وقد سلم الكاردينال بينيدولي الرئيس السادات فى هذه المناسبة رسالة خطية من قداسة البابا بولس السادس تعبيرا عن مشاعر التقدير والود والصداقة .

وبعد انتهاء زيارة وفد الفاتيكان لمصر صدر بيان مشترك عن المحادثات التي جرت بين الطرفين أعرب فيهما الكاردينال بينيدولي عن عميق تقديره واعجابه بمصر وبما لمسه هو والوفد المرافق له من الطيبة الطيبة السمحة للشعب المصري وعمق الشعـور الديني والاخوة العميقة بين ابناء المسلمين والمسيحيين وقال البيان : ان المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية يقدر باعجاب المواقف المشرفة للفاتيكان وعنايته بقضايا الانسانية الاساسية وبقضايا السلام والعدل والحق . وذكر البيان ان الطرفين يؤكدان على ضرورة استمرار الحوار بين المسلمين والمسيحيين وان العودة الى الايمان والتمسك بالدين هما الطريق الى كل رجاء وان السلام هدف اصيل وثابت من اهداف الاسلام والمسيحية وان قضايا الانسانية وخصوصا مشاكل الشباب ينبغي ان تكون موضع عناية رجال الدين .

وصرح الكاردينال بينيدولي فى مؤتمر صحفي : « ان الحوار الذي جرى بيننا وبين المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية حول مدى التعاون الذي يمكن ان يتم بين المجلس والفاتيكان كان صريحا وايجابيا هدفه خدمة العالمين الاسلامي والمسيحي على السواء وقد وجدت ان كلانا يتحدث بلغة مشتركة هي الايمان بالله والقيم الروحية » وقال الوزير محمد توفيق عويضة : « ان زيارة وفد الفاتيكان للقاهرة تمت ردا على زيارة كان قد قام بها وفد المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية الى الفاتيكان فى ديسمبر 1970 وهناك بدات الجولة الاولى من الحوار حول امكانية ايجاد تعاون بين الفاتيكان والمجلس » واكد الوزير المصري ان هذا الحوار بين الطرفين سيكون له اثر كبير لان اساسه يقوم على التعاون من اجل السلام وخدمة الانسانية ومن اجل حل المشاكل التي تعترض الشباب فى هذا العصر .

※ يعتزم المركز الاسلامي بروما انشاء فرق دراسية لتعليم القرآن الكريم واللغة العربية لاعضاء الجالية الاسلامية المقيمين فى روما وابنائهم .

وقد قام المركز بارسال منشور دوري لجميع السفارات الاسلامية ولاعضاء المركز ، طلب فيها من الراغبين فى الاستفادة من هذا المشروع ، موافاة المركز ببيانات تتضمن المستوى التعليمي فى اللغة العربية والايام والمواعيد التي يتمكن فيها من حضور برامج الدراسة ..

وسوف يقوم المركز عقب تجمع المعلومات لديه بتنظيم سير الدراسة واخطار المشتركين بالمواعيد .

※ ترجم المستشرق الايطالي انطونيو رومانو الى اللغة الايطالية كتاب « خبز الاتقياء » ، تاليف ابراهيم المصري الذي صدر عن دار المعارف بمصر فى سلسلة اقرا . ستصدر الترجمة فى روما فى اوائل سنة 1975 .

السويد :

※ افتتح السيد علي زخادوف رئيس الطائفة الاسلامية فى السويد ، اول مسجد فى السويد بضاحية (النيك) فى ستوكهولم .

كما سيكون للاربعة الاف وخمسمائة مسلم الذين يقيمون فى ستوكهولم مركز للثقافة الاسلامية ملحق بالمسجد . ويقدر عدد المهاجرين المسلمين فى جميع انحاء السويد بـ 12 الف مسلم .

وسيعمل المركز الاسلامي الجديد على توعية النشء الاسلامي بالدين الاسلامي والثقافة الاسلامية .

سويسرة :

※ تلقت اخبار العالم الاسلامي تقريرا من جنيف حول المؤامرة اليهودية التي تقوم بها الصهيونية العالمية وذلك لعقد مؤتمر يهودي عالمي فى مدينة القدس فى شهر نوفمبر الحالي 1974 م حيث دعت لهذا المؤتمر منظمة « بندي بريث » اليهودية المعروفة والتي تدعو عن طريق الطقوس العبرية ووصايا حكماء صهيون الى تعميق الحركة الصهيونية العالمية وانفاذها الى الاوساط السياسية والمالية غير اليهودية .

فقد جاء فى المجلة الصهيونية السويسرية « ازرائيليتش فوخن بلات » التي تصدر فى زوريخ وتنطق باسم الاتحاد الصهيوني السويسري انه سينعقد فى القدس المحتلة هذا العام 1974 بين 1 — 15 نوفمبر المؤتمر العالمي لمنظمة (بند بريث) . المعروفة التي تدعو عن طريق الطقوس العبرية ووصايا حكماء صهيون الى تعميق الحركة الصهيونية العالمية وانفاذها الى الاوساط المالية والسياسية غير اليهودية .

وتجمع هذه المنظمة تبرعات سنوية ضخمة من البيوتات المالية والتجارية اليهودية وتنفقها على انعاش مراكز تجمع اليهود المهاجرين الى اسرائيل ، اي المراكز الاوروبية ، كما تساهم فى مشاريع اسكان اليهود الجدد الوافدين الى فلسطين المحتلة .

وصرح بلومبرك الرئيس العالم لهذه المنظمة ، وهو من الولايات المتحدة ، فى مؤتمر صحفي عقده فى تل ابيب يوم 19 — 4 — 1974 بأن مؤتمر منظمته المقبل سيدرس المشاكل التي ولدت فى اسرائيل عقب حرب العاشر من رمضان والوضع فى اسرائيل على العموم ، الذي وصفه بأنه متأزم .

وقال بلومبرك ايضا ن الوفود التي ستشارك فى مؤتمر نوفمبر القادم ستقدم من مراكز المنظمة فى

أوروبا الغربية والولايات المتحدة وامريكا الجنوبية ، وسيصل عددهم الى 800 مندوب وسيجري المؤتمر اتصالات مع مختلف المنظمات المهنية ونقابات الاطباء والمحامين والمؤسسات الاقتصادية فى اسرائيل لاقامة رابطة دائمة بين اطارات هذه المؤسسات واطارات المنظمة فى الاقطار التي تتواجد فيها مراكزها . وقال رئيس هذه المنظمة الصهيونية العالمية ، التي يوجد مركزها السويسري فى مدينة لوزان ، بأن منظمته والمجلس اليهودي الامريكي لا يزالون يواصلون دعم مشروع قانون السناتور الامريكي هنري جاكسون الذي ينص على ربط موضوع منح الاتحاد السوفييتي مبدأ المعاملة الافضل فى نشاطه التجاري مع الولايات المتحدة بالسماح بهجرة اليهود الروس الى اسرائيل أو الى الاقطار التي يرغبون المغادرة اليها .

البرتغال :

※ تقدمت الاقلية الاسلامية فى لشبونة بطلب الى حكومة البرتغال للاعتراف رسميا بالدين الاسلامي ، وطالبت الجالية الاسلامية ايضا بتقديم الامتيازات للمسلمين فى مجالات التعليم والتربية والعبادات اسوة بما هو متبع مع الديانات الاخرى .

وتجدر الاشارة الى أن المسلمين فى البرتغال يبلغ عددهم من رجال الاعمال والتجار ، ولا توجد بينهم الا نسبة قليلة جدا من العمال ، لان البرتغاليين انفسهم يهاجرون الى الدول الاوروبية الاخرى للعمل

وبالمناسبة نشير الى أن الحكومة البلجيكية وافقت أخيرا على الاعتراف الرسمي بالاسلام ، وكان المسلمون هناك يطالبون بهذا الحق منذ فترة طويلة .

تشيكوسلوفاكيا :

※ يقوم السفراء العرب فى تشيكوسلوفاكيا ببحث مشروع انشاء مركز ثقافي يضم مكتبة عربية ومدرسة عربية ملحقة بجامع كبير ، وهناك اقتراح بجعل المركز فى مدينة (براغ) العاصمة .

وسيتم تحويل المشروع الكبير بمساهمة الدول الاسلامية وتقول جريدة (الاهرام) التي أوردت هذا الخبر أن اجتماعا سيعقد للمستشارين الثقافيين العرب فى سفارة مصر ببراغ ، العرض ما تم التوصل اليه من تفاصيل الدراسة لعرضها على مجلس السفراء العرب فى تشيكوسلوفاكيا لاقرارها ومخاطبة دولهم بشأن المشروع ، خاصة وان من بين معالم العاصمة التشيكوسلوفاكيا أقدم كنيسة لليهود القدامى .

وهنا مدرسة عربية فى براغ تحتاج الى دعم عربي واسلامي عاجل لمواصلة اداء رسالتها ، وقد قدمت مصر للمدرسة مبلغ الف جنيه استرليني .

يوغسلافيا :

※ توجه وفد من رابطة العالم الاسلامي الى يوغسلافيا لحضور حفل وضع الحجر الاساسي لمشروع الكلية الاسلامية فى سرايفو بيوغسلافيا .

وقد صرح الاستاذ محمد صفوت السقا رئيس الوفد بان الملك فيصل تبرع لمشروع هذه الكلية الاسلامية بمبلغ 250 الف دولار .

المانيا :

※ اهدت المانيا الغربية وسام الاستحقاق الكبير الى عالم الاثار الاسلامية الدكتور محمد مصطفى عضو المجمع العلمي المصري ومدير متحف الفن الاسلامي الاسبق تقديرا له على تعاونه مع الهيئات العلمية الالمانية فى تحقيق عدد من الدراسات والابحاث فى تاريخ فنون مصر ابان عهد المماليك .

※ قررت اللجنة المركزية للمجلس السكوني للكنائس بالاجماع عدم عقد الجمعية العامة الخامسة للحركة فى العام القادم بجاكرتا .

واشار تقرير اللجنة التنفيذية بأن هذا القرار قد اتخذ بسبب المصاعب التي قد تسفر عن انعقاد الجمعية العامة للمجلس المسكوني بالعاصمة الاندونيسية ، وخاصة تجاه العلاقات بين المسلمين والمسيحيين .

※ تقدم تاج الدين الخالدي الى جامعة كولون فى المانيا الغربية اطروحته لنيل الدكتوراه وهي دراسة اثار الشاعر السوري خليل مردم بك الادبية وترجمة لمعظم قصائد ديوان الشاعر وتبلغ الاطروحة 282 صفحة حجم كبير وقد منح المؤلف الدكتوراه مع تقدير اللجنة . وقد طبعت الاطروحة وزينت بصور فتوغرافية

للشاعر خليل مردم بك فى لقطات مختلفة من سنـــي حياته .

❊ صدر عن دار الفكر فى بيروت كتاب « نفـــاق اليهود » لمؤلفه بالالمانية الدكتور مارتن لوثر زعيـــم الحركة البروتستانية فى المانيا فى القرن السادس عشر ونقله الى العربية عجاج نويهض وقدم له شفيق الحوت ويقع فى 174 صفحة .

❊ اعلن المركز الاسلامي بالمانيا الغربية عن اعتناق خمسة من المواطنين الالمان للدين الاسلامي الحنيف مؤخرا .

هـولانـــــدة :

❊ بدا العمل خلال شهر نوفمبر الحالي فى بناء اول مسجد ومركز اسلامي فى مدينة امستردام بهولندا .. وستغطي التكاليف من حصيلة التبرعات التي قدمتها عدد من الدول الاسلامية ..

وقد صمم المسجد ليتسع لالف مصل بالاضافة الى الف اخرى فى ايام الاعياد ..

وسيضم المركز الاسلامي قاعة للمحاضــرات وصالة للعرض ومكتبة ونادبا ، وسيؤدي خدماتــــه للمسلمين المقيمين فى هولاندا ..

امـريكـــــا :

❊ من اخبار ولاية ميشغن فى الولايات المتحـــدة الامريكية ان الشـــاب وعد ناظر ابـــن المهاجـــر العراقي يوسف ناظر قد فاز ببطولة المصارعة للمدارس الثانوية لولاية ميشغن للعام الثاني على التوالي وقــد حضر المباراة اكثر من عشرة آلاف متفرج وقد ارتجل البعض عددا من اللافتات كتب عليها عبارات مثل « وعد ناظر — من منتوجات العراق » وكان ذلــك افضل دعاية للبلد الذي ولد تحت سمائه وقد اطنبت كبريات الصحف فى امتداح وعد والبلد الذي انبتــه واخذت كبريات الجامعات الامريكية تتسابق فى محاولة لاجتذابه اليها مانحة اياه دراسة مجانية مع منح سخية طوال سني دراسته الجامعية ومما يذكر ان مستواه الدراسي لا يقل عن مستواه الرياضي .

❊ فى نبأ عن المسلمين فى كندا ، جاء ان عـــدد المسلمين فى انحاء كندا يصل الى حوالـــي 85.000 مسلم ، وان حوالي 25.000 مسلم يوجدون فى مدينة (تورنتو) وحدها .

❊ سامي خلف حمارنة (50 سنة) مؤرخ تاريخ الطب والصيدلة عند العرب فى المعهد الوطني بواشنطن اوفده المعهد التابع للجامعة العربية لدراســـة المخطوطات العربية الطبية بالقاهرة تمهيدا لاصدار كتاب بالانجليزية عن الطبيب العربي الجراح ابو الفتوح ابن القف الذي ولد بالاردن .

❊ الشاعر المهجري المعروف ميشال مغربي نزيل سان باولو بالبرازيل سيصدر له قريبا فى بيـــروت ديوان شعر بعنوان « رمال وصخور » قدم له الشاعر عبد الله يوركي حلاق صاحب مجلة « الضاد الحلبية »

❊ توفيت الشاعرة الامريكية آن سيكستون عن 45 عاما .. ويتميز شعرها بانخطافة المستمر وراء هاجس الموت لدرجة ان آخر اعمالها يدعى : اوراق مذكرات الموت فضلا عن انها فازت عام 67 بجائزة «بوليتزر» عن ديوانها « ان تحيا او تموت » .

❊ اجاز مجلس الشيوخ الامريكي مشروع قانـــون يقضي بمنح الكاتب السوفياتي سولجنستين حـــق المواطنة الفخرية فى امريكا اعترافا باسهامـــه فى « تحرير الانسانية » .

❊ يبلغ عدد المسلمين فى البرازيل قرابة مليون ، اما حالتهم الاقتصادية فجيدة ولهم اربعة مـــدارس لتدريس العلوم الاسلامية ومركز الاسلامي كبيـــر يحتوي على مكتبة اسلامية ضخمة وقاعة لعـــرض الافلام الاسلامية وقاعة للمحاضرات اما المركز فيوجد فى مدينة ساو باولو .

❊ اقام المجلس الوطني الامريكي للمسيحيين واليهود حوارا فى مدينة نيويورك اشترك فيه ممثلون عـــن المسيحيين واليهود والمسلمين عالجوا من خلالـــه الوضع فى الشرق الاوسط .

وكان من جملة المشتركين فى الحوار الدكتـــور محمد عبد الرؤوف ، رئيس المركز الاسلامي بواشنطن والحاخام مارك تيننباوم ، مدير الشؤون الدينيـــة فى

اللجنة الامريكية اليهودية . وقد عبر الطرفان عن تفاؤلهما بايجاد حل سلمي رغم النقاط المتعارضة التي برزت من خلال مناقشاتهما حول قضية الشرق الاوسط .

وقد اكد الدكتور محمد عبد الرؤوف ان قضية الشرق الاوسط ولدت من « حادث بسيط » وهو ان الفلسطينيين بعد ان عاشوا آلاف السنين فى اراضي آبائهم واجدادهم قد « طردوا من بيوتهم ليحل محلهم شعب آخر » . ويرى رئيس المركز الاسلامي بواشنطن انه لابد من تحقيق ثلاث شروط لاقرار السلام فى المنطقة :

1 — ايقاف اسرائيل عن « سياستها التوسعية »

2 — قبولها بايجاد « حدود آمنة »

3 — الاعتراف « بمطاليب وحقوق الشعب الفلسطيني الشرعية » .

وذكر الحاخام تيننباوم بدوره ان راي اليهود السائد حاليا هو محاولتهم العثور على وسائل لاعطاء حق المصير السياسي للفلسطينيين ، الا انه اضاف ان العناصر الخارجية يجب ان لا تتدخل فى تحديد هذه الوسائل . وصرح حاخام اليهود : « ان الوصول الى سلم عادل شيء مستحيل فى منطقة الشرق الاوسط وقال ان العدالة التوخاة ضرب من ضروب الخيال »..

※ استقبل الشيخ محمد صالح القزاز ، الامين العام لرابطة العالم الاسلامي بمكتبه بمقر الرابطة سعادة الدكتور عبد الله عبد الشكور كامل مدير المركز الاسلامي بمدينة سان باولو فى البرازيل ورئيس تحرير جريدة (العروبة) التى تصدر باللغتين العربية والبرتغالية .

وقد بحث الامين العام مع الدكتور عبد الله عبد الشكور اوضاع النشاطات الاسلامية فى البرازيل وسبل تدعيمها ومساعدتها .



فهـرس العدد الثامن ـ السنة السادسة عشرة

صفحة

1 المؤتمـــر الظـافـــر ---- دعــوة الحــق

8 الخطاب الملكي السامي الذي ألقاه صاحب الجلالـــة مولانا الحسن الثاني في الجلسة الافتتاحية لمؤتمر القمة العربـــي السابـــع بالربـــاط

12 الخطاب الملكي السامي الذي ألقاه صاحب الجلالـــة في اختتـــام مؤتمـــر القمـــة العربـــي

كلمات ملوك ورؤساء الدول العربية :

16 كلمة جلالة الفيصل عاهل المملكة العربيـة السعوديـة

17 كلمة فخامة اللواء جعفر النميـري رئيس جمهوريـة الســودان الديمقراطيـة

20 كلمة فخامة السيد حافظ الاسـد رئيس الجمهوريـة العربيـة السوريـة

23 كلمة فخامة الســيد محمد أنـور الســادات رئيــس جمهوريـة مصـر العربيـة

25 كلمة السيد ياســر عرفـات رئيس منظمة التحريـر الفلسطينيـة

30 خطاب الامين العام لجامعة الـدول العربيـة الاستـاذ محمود ريـاض في مؤتمر القمـة العربـي السابـع

34 كيـف تـم الاتفـاق ؟

36 الندوة الصحفية التي عقدها صاحب الجلالة ملـك المغرب مولانا الحسن الثاني بالقصر الملكي العامـر بعد انتهـاء مؤتمـر القمـة العربـي السابـع

دراســات اسلاميـة :

50 كلمة المغرب التي القاها الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله رئيس الوفد المغربي بمدينة سمرقند بمناسبة اثنـي عشـر قرنـا على وفـاة الامـام البخـاري

53 دراسات اسلامية معاصرة : من اجل تضامـن اسلامـي — للاستـاذ حسـن السائـح

61 رؤية من خلال كوالالمبور لمعالم التحرك الاسلامي الراهن — للاستاذ المهـدي البرجالـي

67 في سبيل البحث الاسلامي : من أساليـب الحـرب الفكريـة والنفسيـة ---- للاستاذ أبو عدنان عبد القادر البوشيخي

73 مجتمعـات الشقـاق ... ! ! ---- للاستـاذ عبـد اللـه اكديـرة

84 الاســلام قضيـة العقـل ---- للاستـاذ أنـور الجنـدي

87 بحــث في المعصيـــة ---- للدكتـور عبد الله بن الصديـق

94 في الفكر الاسلامي المعاصر : محمد عرفـة ---- للدكتـور محمد عبد المنعم خفاجي

98 الاسرة الاسلامية : مميزاتها ومظاهرهـا ---- للاستاذ محمد العربي الناصـر

102 الوصية الواجبة ؟ أو وصية القانـون ---- للمرحـوم الاستاذ عبد النبي ميكو

110 الاســلام ديــن ودولــة ---- للاستاذ محمد المنتصر الريسـوني

116 تمـــة الاديـــان ---- للاستاذ أحمد بن سيـدي

119 الديمقراطية الاسلامية مستمدة من روح الاسلام ---- للاستاذ عثمـان بن خضـراء

122 نظـــام الاســـرة في الاســـلام ---- للدكتـور عبد الله محمد شحاته

129 التعصـــب للمذاهـــب ---- للاستاذ عبد الفتاح امـام

دراســـات مغربيـــة :

132 سيبويه والمدرسة الاندلسيـة المغربيـة في النحـو — للمرحـوم الاستاذ علال الفاسي

140 مدخل الى تاريخ الثقافة في المغرب ---- للاستاذ عبد العلي الوزاني

151 من تجنـب الخبـار ... أمن العثـار ---- للاستـاذ عبد القـادر الخـلادي

156 بحث ثقافي تاريخي : حول الثقافة العربية المعاصـرة في شمـال المملكـة المغربيـة ---- للدكتـورة أمنـة اللـوه

161 اعلام من العصر العلوي الثاني : أبـو مدين الفاسـي — للدكتـور محمـد الاخضـر

165 أبــو الحســن علي بن ميمــون ---- للاستـاذ عبد القادر العافيـة

صفحـة

169 ابن المرحل ... خاتمة ... ونتيجة ---- ---- ---- ---- ---- للاستاذ محمد العلمي حمدان
172 تاريخ شالة الاسلامية : صفحات جديدة في تاريخ المغرب الاقصى ـ من عصر الادارسة الى نهاية عصر المرينيين للدكتور عثمان عثمان اسماعيل
177 نحو ثقافة مغربية أصيلة ---- ---- ---- ---- للاستاذ علي لغزيوي
181 ذو تاستري ، وتاريخ المغرب ---- ---- ---- ---- للاستاذ عبد القادر الخلادي

ابحاث ودراسات :

188 محاضرات الادباء ، ومحاورات الشعراء والبلغاء : للراغب الاصبهاني ---- ---- ---- ---- تعليق : الاستاذ محمد بن تاويت
199 مخطوطات كتاب سيبويه في العالم : مع ملاحظات على طبعة ((الكتاب)) الاخيرة ---- ---- ---- للدكتور صلاح الدين المنجد
206 الحاج أمين الحسيني ---- ---- ---- ---- للشيخ طه الولي
209 الطب وحقوق الانسان ---- ---- ---- ---- للاستاذ عبد الرحمن بنعبيد الله
213 في مادة العبقرية ---- ---- ---- ---- للاستاذ سليم الرافعي
215 الوجادات ---- ---- ---- ---- ---- للاستاذ عبد القادر زمامة

ديوان المجلة :

220 طلائع النصر ... في معركة التحرير ---- ---- ---- للشاعر الكبير الاستاذ محمد بهجة الاثري
230 بمناسبة الذكرى الواحدة والعشرين لثورة الملك والشعب ((ثورة 20 غشت)) يا جماهير شعبنا للاستاذ الشاعر عبد الكريم التواتي
234 الشوارد ---- ---- ---- ---- ---- للشاعر محمد الحلوي
237 بمناسبة انعقاد مؤتمر القمة العربي السابع بالرباط (26 أكتوبر 1974) قصة المجد ---- ---- للشاعر محمد محمد العلمي
240 حماة العروبة ... تحية مؤتمر القمة العربي السابع بالرباط عام 1974 ---- ---- ---- ---- للشاعر احمد عبد السلام البقالي
241 سيردد التاريخ مدحك منشدا ---- ---- ---- للشاعر الاستاذ حمداتي ماء العينين
243 من وحي ليلة القدر ---- ---- ---- ---- للشاعر ادريس الجائي
245 جدير بك اليوم أن تفخري ---- ---- ---- للشاعر محمد بن علي العلوي

معرض الكتب :

248 مدخل الى الادب العربي الحديث ---- ---- ---- تاليف : الدكتور بدرو مرتينث مونتابث
عرض : الاستاذ حسن الوراكلي
253 شهاب الدين احمد بن عبد القادر ، في فتوحات الحبشة تحقيق : الاستاذ فهيم شلتوت
تقديم وتعليق : الاستاذ أبو طالب زيان
257 من أنباء العالم الاسلامي